رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨ - ٢٩ يناير ٢٠١٨م

السجل العلمي

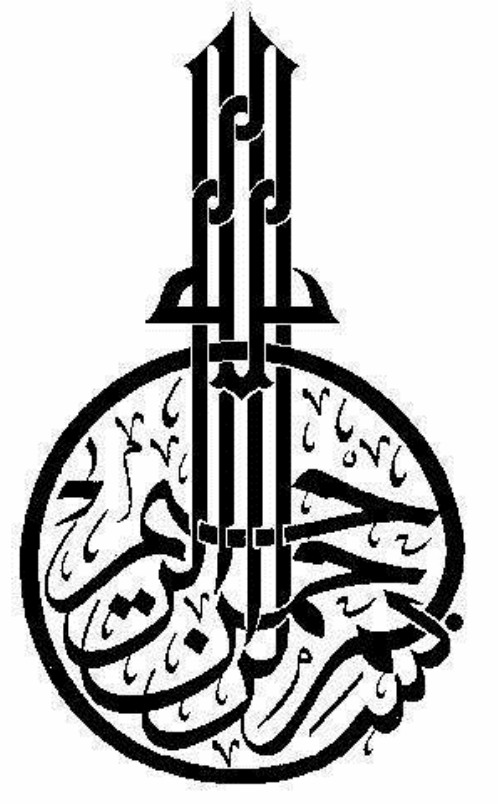
٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



السجل العلمي لمؤتمر
واجب الجامعات السعودية وأثرها
في حماية الشباب من الجماعات
والأحزاب والانحراف

المجلد السادس


بسم الله الرحمن الرحيم

البحوث والأوراق المنشورة
في المؤتمر تعبر عن وجهة نظر كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

فهرس المجلد السادس

عنـوان البحـث	اسم الباحث	الصفحة
الغلو في الدين وأثره	أ.د عبد الرحمن بن ناصر اليوسف	٢٠١٣
أثـر الجامعـات في حمايـة عقـول طلابهـا مـن الانحرافات الفكرية	أ.د.عبدالعزيز بن صالح العمار	٢٠٣٧
دور الجامعـات الـسعودية في تفعيـل التفكـير العلمـي الـصحيح في الأنـشطة اللاصـفية لحمايـة الشباب من الانحرافات الفكرية	د.عبدالله بن عواد الحربي	٢٠٥٣
الحصانة العقدية ودورها في مقاومة الانحرافات الفكرية	د.عجلان بن محمد العجلان	٢٠٦٥
دور طـلاب الدراسـات العليـا مـن أصـحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم	فاطمة يحي صالح الزهراني	٢٠٩١
واجب الشباب في التصدي للشائعات تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم	فهد بن ثامر آل مسعود الثقفي	٢١١٩
تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الإلحاد في ضوء القرآن والسنة	د.فوزية بنت عبدالمحسن العبدالكريم	٢١٤٣
قـراءة للمواقـف التـي تبناهـا خـادم الحـرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حول مسألة الإرهاب من خلال خطبه وكلماته ودورها في بناء المجتمع السعودي	د.كرم حلمي فرحات	٢١٩٥

عنـــوان البحـــث	اسم الباحث	الصفحة
دور الجامعات السعودية في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري تصور مقترح	ماجد بن محمد الزهراني	٢٢٤١
توظيف علم أصول التفسير في معالجة المشكلات الفكرية والاعتقادية	د.محمد البويسفي	٢٢٦٩
ورقة عمل (توظيف مفاهيم ووسائل وأطر تعليمية واجتماعية من أجل تدريس فعال لمفاهيم ومصطلحات شرعية لمحاربة الانحراف الفكري)	د .محمد محمود شعيب	٢٢٩٩
جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مكافحة الإرهاب	د. مختار عطا المنان علي	٢٣١٥
الفرقة أسبابها وآثارها	د. هند بنت حسن النجمي حُمدي	٢٣٦٥
المنهج الوسيط بين الإفراط والتفريط	د.سعد بن محمد التميمي	٢٣٨٩
مواطن القوة والمعوقات في دور الجامعات السعودية في مواجهة التطرف	د. محمد محمد سويلم	٢٤٢٥







الغُلو ولمحة في تأريخه

أ. د. عبد الرحمن بن ناصر اليوسف

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله الآمِرِ باتِّبَاعِ شَرْعِهِ، والانقيادِ لأمرِهِ، والتمسُّكِ بهدْيِهِ، حَذَّرَ من كبائِرِ الإثْمِ وصغائِرِهِ، ومن سَخَطِهِ وأليمِ عقابِهِ، فلا فَوْزَ إلا بطاعتِهِ، ولا عِزَّ إلا في التذلُّلِ لِعظَمَتِهِ، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة ١٤٣، وأشهد أن نَبِيَّنَا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، بلَّغَ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونَصَحَ الأمةَ، فلا خَيْرَ إلا دَلَّ عليه، ولا شَرَّ إلا حذَّرَ منه، صلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارَكَ عليه، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ، ومَن اسْتَنَّ بسنته، واتَّبع هَدْيَهُ إلى يوم معادِهِ، أما بعد:

فيسعدني أن أكونَ مشاركًا بِورَقتي البحثيةِ في مُؤتمَرِ (واجبُ الجامعاتِ السعودية في حمايةِ الشبابِ من الجماعاتِ والأحزابِ والانحرافِ)، مقدِّمًا الشكرَ والتقديرَ لعمادةِ كليتنا كلية أصولِ الدينِ؛ لإدارتِها المؤتمرَ، ومُثَمِّنًا لمعالي مديرِ جامعتِنا الأستاذِ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل هذه الخطوةَ المباركةَ، وبادِرَتَهُ القيمةَ في إقامة مثلِ هذا النوعِ من المناشطِ العلميةِ الدَّعَوِيَّةِ التي تبنتها كليتنا العريقة.

موضوعُ ورقتي البحثية هو (الغُلُو ولمحة في تأريخه)، ويندرج تحتَ المحور الثاني في: (خُطورةِ الانحرافاتِ الفكريةِ في التكفيرِ والإلحادِ على الشبابِ السعودي)؛ وهو مَدْخَلٌ عَريضٌ له، حيثُ كَثُرَ الحديثُ عنه في العصرِ الحَاضِرِ، حين وُجِدَ الغلاةُ والمتطرفون؛ لبيان زَيْفِهِمْ وضلالِهِمْ، والتحذيرِ من منهجهم وطريقتهم، وسيتشكلُ الموضوع أو يتكونُ من ثلاثة جوانِبَ رئيسةٍ:

- الجانب الأول: تعريفُ الغُلُو.
- الجانب الثاني: لَمْحَةٌ عن بُذورِهِ وأثرِهِ السَّيءِ.
- الجانب الثالث: توصية وهمسة.

الجانب الأول: تعريفُ الغُلُو:

(الغُلُوُّ) مفردةٌ ثقيلةٌ في أدائها، غليظةٌ في جَرْسِ حروفِهَا، ونسيجِ صوتِها، المناسبِ لدَلَالَةِ معناها الدائِرِ في دورانِ التصريفِ على مجاوزةِ الحَدِّ والقَدْرِ[1]، فالغلو إذًا: (تجاوزُ الحدِّ الشرعيِّ بالزيادة، قولًا، أو اعتقادًا، أو عملًا)[2].

والغلو من الألفاظ المذمومة التي جاء الشرع بالنهي عنها، والتحذيرِ منها؛ ذلك أنه يحمل معنى الإفراط في الشيء، ومجاوزةِ الحدِّ والقدرِ في كل شيءٍ.

والغلو في الدين: هو التشدد فيه، ومجاوزة الحد الذي حدّه الله ورسوله-ﷺ-[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[4].

وثَمَّةَ مصطلحاتٌ متقاربةٌ في معانيها مع مفهوم الغُلُوِّ، ومنها:

- التطرف: وهو تَفَعُّلٌ من الطَّرَفِ، ومن قولهم للشمس إذا دَنَتْ للغروب: تَطَرَّفَتْ، ومَنْ تجاوَزَ حدَّ الاعتدال وغَلَا يصحُّ لغويًّا تسميتهُ بالمتطرف، كما تَبَيَّنَ في المعجم الوسيط[5].
- التَّنَطُّعُ: وهو مأخوذ من النِّطْعِ، وهو الغار الأعلى في الفَمِ الذي يظهر عندما يتعمق الإنسان ويَتَشَدَّقُ، ثم اسْتُعْمِلَ في كل تَعَمُّقٍ، سواءٌ أكان في القول أم الفعل[6].
- التشدد: وهو دالٌّ على القوةِ والصلابةِ، "فالشين والدال أَصْلٌ يدلُّ على قوةٍ في الشيء"، والمُشادَّةُ: المُغَالَبَةُ والمقاومةُ، والمشادَّةُ في الشيء: التشددُ فيه[7].
- العنف: العين والنون والفاء أصلٌ صحيحٌ يدل على خلاف الرِّفْقِ، والعنيفُ: الشديد من القول والفعل[8].

---

(١) انظر: جامع البيان ٧/ ٧٠١، وجمهرة اللغة ٢/ ٢٩١: مادة (غلو).
(٢) انظر: المنهاج للنووي ١٦/ ٢٢٠.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/ ٧٨، والمسائل الاعتزالية ١/ ٣٨٤.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٢٨.
(٥) انظر: المعجم الوسيط ص ٥٥٥: مادة (طرف).
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري ٥/ ٧٤.
(٧) أساس البلاغة، للزمخشري ١/ ٤٩٨: مادة (شدد).
(٨) انظر: مفهوم الغلو في الكتاب والسنة، د. صالح السدلان ص ١٣٣.

الجانب الثاني: لَمْحَةٌ عن بُذورِه وأثرِه السَّيِّءِ:

ورد لفظ (الغلو) في موضعين من آي الكتاب العزيز:

الموضع الأول: قوله-جل في علاه-: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

الموضع الثاني والأخير: قوله-جل وعز-: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

لا غرو أن الغلو ظاهرة قديمة، وُجِدَتْ قبلَ الإسلام، فقد قَصَّ الله-ﷻ-علينا في كتابه الكريم ما كان مِنْ أهل الكتاب من غُلُوٍّ، على سبيل التحذير من سُلُوكِ مسالِكِهِمْ، وفِعْلِ مِثْلِ فِعْلِهِمْ.

وقد قَصَّ الله-ﷻ-علينا ما وقع من النصارى من غُلُوٍّ في عِيسَى ابن مريم، كما في قوله-سبحانه-: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١]، فقد غَلَوْا في أحبارِهم، وغَلَوْا في رهبانِهِمْ، فكانوا يُحِلُّونَ لهمُ الحرامَ، فيُحِلُّونَهُ، ويُحَرِّمُونَ عليهمُ الحلالَ، فَيُحَرِّمُونَهُ، وجعلوا عيسى ابنَ مريمَ إلهًا مع الله-جلَّ وعلا-، وهذا من الغلو، كما قال-جل ثناؤه-: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾.

قال القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّنِ لِمَا تَضَمَّنَهُ من السنةِ وآيِ الفرقانِ) عند تفسيره لهذه الآيةِ: "وَيَعْنِي بِذَلِكَ- فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ- غُلُوَّ الْيَهُودِ فِي عِيسَى، حَتَّى قَذَفُوا مَرْيَمَ، وَغُلُوَّ النَّصَارَى فِيهِ حَتَّى جَعَلُوهُ رَبًّا، فَالْإِفْرَاطُ وَالتَّقْصِيرُ كُلُّهُ سَيِّئَةٌ وَكُفْرٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: الْحَسَنَةُ بَيْنَ سَيِّئَتَيْنِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَوْفِ ولا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ ** وَصَافِحْ فَلَمْ يَسْتَوْفِ قَطُّ كَرِيمُ
وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ ** كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ"[1]

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٢٩، وانظر البيتين لأحمد الخطابي في: إرشاد الأريب ٤/ ٢٥٩.

ومعنى قول مُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله: "الحسنةُ بَيْنَ سَيِّئَتَيْنِ": أن الحسنةَ هي القَصْدُ والعدلُ، وأن السَّيِّئَتَيْنِ: مجاوزةُ الحدِّ والتَقصيرُ.

وفي الآية تحذيرٌ من الغُلُوِّ في الدينِ، وهو تجاوزُ الحدودِ الشرعيةِ؛ لأنَّ الغُلُوَّ يُوقِعُ صاحبَه في مخالفةِ الشَّرْعِ ، وهو يَحْسَبُ أنه يُحْسِنُ صُنْعًا، وقد يُوقِعُ الغُلُوُّ صاحبَه في الكفر، كما حَصَلَ لليهودِ والنصارى في عيسى -عليه السلام-، فاليهود تجاوَزُوا الحدودَ الشرعيةَ في عيسى وأمِّهِ، فأنزلوهما دونَ منزلتِهِمَا التي أَنْزَلَهُمَا اللهُ، فكذَّبُوا عيسى، واتهموا أُمَّهُ بالفاحشةِ، والنصارى تجاوَزُوا الحدودَ الشرعيةَ غُلُوًّا منهم في عيسى، فجعلوه وأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مع الله -عز وجل-.

وإنما قيل لعيسى: ﴿ وكلمة منه ﴾ لأنه وُجِدَ بكلمته وأَمْرِهِ لا غَيْرُ، من غير واسطةِ أَبٍ ولا نطفةٍ[1].

وإذا وُصِفَ شيءٌ بغاية الطهارة والنظافة قالوا: إنه روح، فلما كان عيسى لم يَتَكَوَّنْ من نطفةِ الأبِ، وإنما تَكَوَّنَ من نَفْخَةِ جِبْرِيلَ، وُصِفَ بأنه رُوحٌ[2].

وقوله: (مِنْهُ) للتشريف والتفضيل، كما يقال: هذه نعمة من الله، أي: نعمة كاملة شريفة[3].

وقيل: إنه كان سبباً لحياة الخلق في أديانهم، ومَنْ كان كذلك وُصِفَ بأنه رُوحٌ[4]، قال -تعالى- في صفة القرآن: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقيل: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي: رحمة منه، قيل في تفسير قوله: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي: برحمةٍ منه، فلما كان عيسى رحمةً من الله على الخلق، من حيث إنه كان يرشدهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم، سُمي روحاً منه[5].

---

(١) انظر: اللباب ٧/ ١٤٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٤، وتفسير السمرقندي ١/ ٤٠٧، والكشف ١٤٦/ ب، ١٤٧ / أ، والبسيط ٢/ ٤٩٨، والنكت والعيون ١/ ٥٤٦، وزاد المسير ٢/ ٢٢٦، وتفسير غرائب القرآن ٢/ ٥٣٤.

(٣) انظر: النكت والعيون ١/ ٥٤٦، وزاد المسير ٢/ ٢٢٦، ورموز الكنوز ١/ ٦٣٦، وتفسير غرائب القرآن ٢/ ٥٣٤.

(٤) انظر: النكت والعيون ١/ ٥٤٦، وزاد المسير ٢/ ٢٢٦، وتفسير غرائب القرآن ٢/ ٥٣٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٤، والكشف ١٤٦/ ب، والبسيط ٢/ ٤٩٨، وزاد المسير ٢/ ٢٢٦، وتفسير غرائب القرآن ٢/ ٥٣٣.

وقيل: إن الروح هو النفخ في كلام العرب، فإن الرُّوحَ والرِّيحَ متقاربان، فالروح عبارة عن نفخةِ جبريلَ[1]، فقوله: ﴿مِنْهُ﴾ يعني: أن ذلك النفخ من جبريل بإذن الله، فهو منه، كقوله-تعالى-: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، والتنكير في ﴿وَرُوحٌ﴾ للتعظيم[2].

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ أي: أن عيسى من رسل الله، فآمنوا به كإيمانكم بسائر الرسل، ولا تجعلوه إلهًا.

حُكِيَ عن النصارى أنهم يقولون: اللهُ جوهرٌ[3] واحدٌ، ثلاثةُ أَقَانِيمَ[4]:

أقنوم الأب: أي: الذات[5]، وأقنوم الابن[6]: العلم، وأقنوم روح القدس[7]: الحياة.

وقيل: معناه: ولا تقولوا: الآلهة ثلاثة، يدل على ذلك القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿وَقَالَتِ

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٢، والكشف ١٤٦/ ب، والبسيط ٢/ ٤٩٨، والنكت والعيون ١/ ٥٤٦، وزاد المسير ٢/ ٢٢٥.

(٢) انظر: تفسير غرائب القرآن ٢/ ٥٣٤.

(٣) أي: ذات، والجوهر، والذات، والماهية، والحقيقة، كلها ألفاظ مترادفة، والمشهور في استعماله عند الفلاسفة بمعنى: الموجود القائم بنفسه، انظر: الكليات ٣٤٦، وهو لفظ يستعمله الفلاسفة والمتكلمون، انظر: منهاج السنة ٢/ ١٣٥، ومعجم المناهي اللفظية ٢١٩: ٢٢١.

(٤) الأقانيم: الأصول، واحده أُقْنُومٌ، قال الجوهري: "وأحسبها روميّة"، الصحاح ٢/ ١٤٨٦، (قنم)، وفي كتاب حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٢، أن الأقنوم: كلمة يونانية الأصل تدل على شخصيةٍ متميزةٍ.

(٥) يراد به عندهم: الذات الإلهية مجردة عن الابن وروح القدس، انظر: اليهودية والنصرانية، للدكتور: سعود الخلف ٢٠٥.

(٦) يراد بالابن عندهم: كلمة الله المتجسِّدة، وهو المسيح-عليه السلام-، ويزعمون أن الابن مساوٍ للأب في الوجود، وأن الأب خالق العالم بواسطة الابن، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، انظر: المصدر السابق ص ٢١٠.

(٧) يراد به عندهم: جبريل-عليه السلام-، وهو عندهم مساوٍ للأب والابن في الذات والطبع، وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييدَ أتباع المسيح وتطهيرَهم، انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٦٠، واليهودية والنصرانية للخلف ص ٢١٥.

النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠][1].

﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ مما أنتم فيه من التثليث، ثم أَكَّدَ التوحيد بقوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ثم نَزَّهَ نفسه عن الولد بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾: سَبِّحْهُ تَسْبيحًا أن يكون له ولدٌ.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بيان لتنزهه مما نُسِبَ إليه، أي: كل ما في السموات والأرض خَلْقُهُ ومُلْكُهُ، فكيف يكون بعضُ مُلْكِهِ جُزْءاً منه وولداً له؟، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ يَكِلُ الخَلْقُ كُلُّهُم إليه أمورَهم، فهو الغني عنهم، وهم الفقراء إليه.

وقال -جل ثناؤه-: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي: لا تجاوزوا في دينكم الحَدَّ[2]، يقال: غَلا في الأمر يَغْلُو غُلُوّاً، أي: جاوز فيه الحد[3].

﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ صفةٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: لا تغلوا في دينكم غُلُوّاً غَيْرَ الحقِّ، أي: باطلاً[4].

والغلو غير الحق هو الباطل، وهو أن يتجاوزَ الحقَّ ويَتَخَطَّاهُ، بالإعراض عن الأدلةِ الواضحةِ، والإشاراتِ اللائحةِ، واتِّبَاعِ الهوى والشُّبَهِ، كما يفعله المعتزلةُ، وأَهْلُ الأهواءِ والبِدَعِ[5].

وقد ذكر الزمخشري المفسر المعتزلي (ت: ٥٣٨هـ): أن الغلوَّ في الدين غُلُوَّانِ: غُلُوٌّ حَقٍّ: وهو أن يفحصَ عن حقائِقِهِ، ويُفَتِّشَ عن دَقَائِقِهِ، ويَجْتَهِدَ في تحقيقِ دلائِلِهِ، وتحقيقِ براهينِهِ[6].

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٤/ ٢٧٢، والرسالة الناصرية للزاهدي ص ٦٢.

(٢) انظر: الكشف ص ٤٨١.

(٣) ذكره الجوهري في الصحاح ٢/ ١٧٧٨ مادة (غلا).

(٤) انظر: التبيان للعكبري ١/ ٢٢٣، والفريد ٢/ ٦٩، والبحر المحيط ٢/ ٥٤٧، والدر المصون ٤/ ٣٨٠.

(٥) انظر: اللباب ٧/ ٤٦٦.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ٢٧٨.

ولا معنى لما ذكره، فالغلو من الألفاظ المذمومة؛ لِمَا فيه من الخروج عن الجادَّةِ، والحَيْدَةِ عن الصراط المستقيم، وعليه: فليس من الغلوِّ ما هو حَقٌّ، بل الغُلُوُّ كُلُّهُ باطلٌ مَشِينٌ مذمومٌ.

قال الدكتور صالح الغامدي: "أما البحث عن الحقائق الدينية والاجتهادُ في معرفة الحجج والدلائل، وإظهار العلل والغوامض، فهو أَمْرٌ محمودٌ في الشرع، بل هو من أعظم العبادات إذا وقف الحَدُّ عند طلب الحق للعمل به، وبيانِهِ للناس في حدودِ ما أنزل الله على رسوله-ﷺ-، أما إذا تجاوز ذلك إلى طلب الغريب والمتشابه والتشديد والتقعر في ذلك، مما لم يَأْذَنْ به اللهُ ولا رسولُه-ﷺ- فقد دخل في دائرة الغلو المنهيِّ عنه شرعًا، ولذا نجد الشططَ والغلوَّ ومجاوزةَ الحَدِّ في معتقدات الأشاعرةِ والمعتزلةِ، حيث صَرَّفُوا النصوص الشرعية، وصَرَفُوهَا عن ظاهرها بأساليبَ عَقْلِيَّةٍ منطقيةٍ عقيمةٍ"[1].

ومما سبق يتبين أن هذه النصوص، وإن تَعَلَّقَتْ بأهل الكتاب ابتداءً، فإن المرادَ منها موعظةُ هذه الأمةِ؛ لِتَجَنُّبِ الأسبابِ التي أوجبتْ غضبَ الله على الأمم السابقة[2]؛ لكي نَحْذَرَ أن نَسْلُكَ مَسْلَكَهُمْ.

ومن الغلو ما أشار إليه القرآن في شأن النصارى عند قوله-تعالى-: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، فحكى عن فريقٍ منهم أنهم قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وهذا قول اليعقوبية[3]؛ لأنهم يقولون: إن مريم ولدت إلهاً، ثم حكى عن المسيح أنه قال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[4]، لم يفرق عيسى-عليه السلام-بينه وبينهم في أنه عبد مربوب مثلهم،

(١) انظر: المسائل الاعتزالية ١/ ٣٨٥، ٣٨٦.

(٢) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ٦٠.

(٣) اليعقوبية: فرقة من فرق النصارى، تنسب إلى يعقوب البرادعي، ونسبوا إليه لأنه كان من أنشط الدعاة إلى المذهب، وهذه الفرقة تقول: إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وإن الله-تعالى عن عظيم كفرهم-مات وصلب وقتل، وإن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبرٍ، ثم قام ورجع كما كان، وقد عاش اليعاقبة في مصر والنوبة والحبشة، انظر: مفاتيح العلوم ٥٢، والفصل ١/ ١١١، والملل والنحل ص ١٠٢، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤/ ٢٦٨، وتلخيص البيان ٢١٥.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤.

وقدم قوله: ﴿رَبِّي﴾ على قوله: ﴿وَرَبَّكُمْ﴾؛ لأنه هو الأهم، فإنهم معترفون بأن الله ربهم، منكرون لأنه ربه، وهذا احتجاج قطعي على النصارى بأن عيسى -عليه السلام- لم يفرق بين نفسه وبينهم في أنه مربوب مُحْدَثٌ[1].

قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ في عبادته، أو فيما هو مختص به من صفاته، أو أفعاله، ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ التي هي دار الموحدين، أي: حرمه دخولها، ومنعها منه.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ قيل: من كلام الله، على معنى: أنهم ظلموا، وعدلوا عن سبيل الحق فيما تَقَوَّلُوا على عيسى، فلذلك لم ينصر الله قولهم، ولم يساعدهم عليه، ورده وأنكره، وإن كانوا مُعَظِّمِينَ له بذلك، ورافعين من مقداره.

وقيل: من قول عيسى، على معنى: ولا يَنْصُرُكُمْ أحدٌ فيما تقولون، ولا يساعدُكم عليه؛ لأنه محال عقلاً، أو: ولا ينصركم ناصرٌ في الآخرة من عذاب الله[2].

ولَمَّا جاء الإسلام وُجِدَتْ -أيضًا- بعضُ بوادِرِ الغُلُوِّ، ولاسِيَّمَا في العبادة، في عهد النبي -ﷺ-، وكان الرسولُ -ﷺ- يبادِرُ إلى علاجِهَا، ويُحَذِّرُ من الغُلُوِّ، ويُرْشِدُ إلى اتباعِ السُّنَّةِ، وتَجَنُّبِ طُرُقِ أهلِ الغُلُوِّ، كما في حديث أنسٍ -رضي الله عنه- في البخاري في قصةِ الرَّهْطِ الثلاثةِ الذين جاءوا إلى بيوتِ النبيِّ -ﷺ-، فسألوا عن عَمَلِ رسولِ الله -ﷺ-، فكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، ثم قالوا: وأينَ نحن من رسول الله -ﷺ-، وقد غُفِرَ له ما تقدَم من ذنبه وما تأَخَّرَ؟، ثم قال أحدُهم: أما أنا فأُصَلِّي الليلَ، ولا أرقدُ، وقال الآخرُ: وأما أنا فأَصُومُ الدهرَ، ولا أُفْطِرُ، وقال الثالث: وأما أنا فأَعْتَزِلُ النساءَ، فلما جاء رسولُ الهدى -صلواتُ ربي وسلامُه عليه-، وعَلِمَ بما قالوا، بَيَّنَ لهمُ المنهجَ الصحيحَ، وأَنْكَرَ عليهم هذا الانحرافَ عن السُّنَّةِ، فقال -ﷺ-: "أَمَا -والله- إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[3].

وفي عهد الصحابة -رضي الله عنهم-، وبعدَ وفاةِ رسولِ الله -ﷺ- ظهرتْ فِرَقٌ غَلَتْ في أمورٍ

(١) انظر: اللباب ٧/ ٤٥٨.

(٢) انظر: الكشاف ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ٧/ ٢، رقم: (٥٠٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، ٢/ ١٠٢٠، رقم: (١٤٠١).

اعتقاديةٍ، فظهرت الخوارجُ[1]، وظهرت القَدَرِيَّةُ[2]، وقد تَصَدَّى صحابةُ رسول الله -ﷺ- وهم علماءُ الأمةِ حينَذَاكَ، لهذه الظاهرةِ، فبَيَّنُوا بطلانَ هذا المسْلَكِ، وحَذَّرُوا من مَغَبَّةِ الغُلُوِّ، وأرشدوا الناسَ إلى الطريقةِ الصحيحةِ الوَسَطِ، التي جاءت بها شريعةُ الإسلام.

ومن ثَمَّ استمرَّ الغُلُوُّ شاقًّا طريقَه في تاريخ الأمةِ، فلم يَسْلَمْ عصرٌ من العصور من وجود فِرقٍ من الغلاةِ، وكان علماءُ الأمةِ يَتَصَدَّوْنَ لمثل هذه الظواهر، فيُبَيِّنُونَ حكمَ الشرع فيها؛ إبراءً للذمة، وتحذيرًا من تلك المسالك المُرْدِيَةِ، وهذا هو دَوْرُ العلماء في كل زمانٍ ومكانٍ.

ولم يكنْ عصرُنا ودولتُنا الكريمةُ بمَنْأًى عن هذه الظاهرةِ، فقد ظهرتْ مظاهرُ عدةٌ من مظاهرِ الغلوِّ، وإنَّ ما نشهدُهُ مما اكْتَوَتْ به هذه البلادُ من أحداثٍ وتفجيراتٍ وعنفٍ وتكفيرٍ، كلُّ هذا من مظاهرِ الغلوِّ التي حذَّرَنَا منها الإسلام، وحذرتْنَا منها نصوصُ الوَحْيَيْنِ.

أين هؤلاء من آية تقرع القلوب، وتهز النفوس، قال فيها العزيز الجبار: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]؟.

والذي عليه أهل الحق من سلف هذه الأمة: أن قتل العمد من كبائر الذنوب، وأن للقاتل توبةً، فإذا تاب في الدنيا فإن الله يتوب عليه، وإن مات ولم يتب فهو إلى الله، إن شاء غفر له، وعفا عنه بفضله، وإن شاء عذبه في النار بعدله، ثم يخرجه بعد ذلك إلى الجنة[3].

---

(١) الخوارج: فرقة خرجت لقتال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بسبب التحكيم، وهم فرق كثيرة، منها: الإباضية، والفضلية، والحرورية، والشراة، ومذهبهم: التبرؤ من عثمانَ وعليٍّ، وتكفيرُ أصحاب الكبائر، وخلودهم في النار، ووجوب الخروج على أئمة الجور، انظر بتوسع: مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧: ٢١٢، والفرق بين الفرق ص ٧٨: ١٠٨، والملل والنحل ص ٥٠: ٥٨، والتنبيه والرد ص ٦٢.

(٢) هم نُفَاةُ القَدَرِ، وقد نُسِبُوا إليه لنفيهم له، وهم عكس الجبرية، حيث يقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، وتطلق هذه التسمية على المعتزلة؛ لأنها ورثت القول بهذه المقولة، انظر: الملل والنحل ١/ ١٨، ١٢٧، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩.

(٣) انظر بتوسع: شرح أصول أهل السنة للالكائي ٦/ ١١٢٢: ١١٢٨، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٤، ومجموع الفتاوى ٣/ ٣٧٤، ٧/ ٥٠١، ١١/ ١٨٤، ١٨٥، ورموز الكنوز ١/ ٥٥٢، ومدارج السالكين ١/ ٣٨٦: ٣٩١، ومعارج القبول ٣/ ١٠١٧: ١٠٣٩.

وفي الحديث: "لَزَوَالُ الدنيا أَهْوَنُ على الله من قتل امرئٍ مسلمٍ"[1].

لقد ظهرتْ بعضُ الجماعاتِ والتياراتِ الفكريةِ التي لم تَكْبَحْ جِمَاحَ نَزَعَاتِهَا الشريرةِ، فسارتْ في اتجاهِ تكفيرِ المجتمعِ المسلمِ ظلمًا وعلوًّا وغلوًّا، فنراها تَعْتَدِي على مؤسسات الدولةِ بشَتَّى أشكالِهَا، وتُثِيرُ الرعبَ والهلعَ وَسْطَ الآمِنِينَ بِسَفْكِ دمائِهِم، وترويعِهِمْ، وتفجيرِ المنشآتِ، فيُشَوِّهُونَ سماتِ حضارةِ الإسلام، ويُهَدِّدُونَ استقرارَ الوطنِ وأَمْنَه.

أين هُمْ من حياة القلب والضمير ورسوخ الإيمان بالله -عَزَّوَجَلَّ-، والمحبةِ والرِّضَا بأوامرِهِ -تعالى-؟!، عن جُنْدُبٍ البَجَلِيِّ أنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ !، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الرَّامِي أَمِ الْمَرْمِيُّ؟، قَالَ: "بَلِ الرَّامِي"[2].

فهذه الصورة تكشف الغلوَّ الاعتقاديَّ، كيف يَبْدَأُ صاحبُهُ؟، ومِنْ أين يأتيهِ الشيطانُ؟، وما يترتب على غُلُوِّهِ من المفاسدِ العظيمةِ، من قَتْلِ النفسِ التي حَرَّمَ اللهُ، وخيانةِ الجارِ، وزعزعةِ أَمْنِ الدولةِ المسلمةِ، كل ذلك يَشْرَحُ نظريًّا شُؤْمَ الغُلُوِّ الاعتقاديِّ، ويُبَيِّنُ عُمُومَ ضَرَرِهِ.

ومن حيث الغلو العقدي: نقف مع موقف ذي الخويصرة لما اعترض على النبي الأمين حين قسم الغنائم، فقال رسولنا -ﷺ-: "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلام مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإسلام، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن: ٤/ ١٠، رقم: ١٣٩٥، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المحاربة، باب تعظيم الدم، ٢/ ٢٨٤، رقم: ٣٩٩٨، كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٩٠٥، رقم: ٥٠٧٧.

(٢) أخرجه ابن حبان بسندٍ صحيح، انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١/ ٢٨١، رقم ٨١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ -تَعَالَى-: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:]، ٦/ ٢٧٠٢، رقم: (٦٩٩٥) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، ٢/ ٧٤١، رقم: (١٠٤٦).

إنَّ قلةَ الفِقْهِ في الدِّينِ، وعَدَمَ النُّضُوجِ العَقْلِيِّ، وصِغَرَ السِّنِّ من أسبابِ الغلوِّ والتطرفِ، فالرسولُ -ﷺ- وَصَفَ الخوارجَ، وهم أوائلُ المُغَالِينَ المتطرفينَ عقيدةً وسلوكًا، حيث كفَّروا الصحابةَ، وهذا غلوٌّ عَقَدِيٌّ، واستحلوا دماءَهم وقَتَلُوهُمْ، وهذا غلوٌّ عَمَلِيٌّ وسُلُوكِيٌّ، وصفهم الرسولُ -ﷺ- بالجهل وحداثة السن، فقال: "حُدَثاءُ الأسنانِ، سُفَهاءُ الأحلامِ"(١)، ومع أنهم كانوا كَثِيري الصلاةِ وقراءةِ القرآنِ، لكنهم كانوا بلا فِقْهٍ في الدين، قال عنهم -ﷺ-: "تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُم معَ صلاتِهم، وصيامَكُم معَ صيامِهم، وأعمالَكُم معَ أعمالِهم، يَقْرَؤُونَ القرآنَ لا يُجَاوِزُ حناجِرَهُم، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ"(٢).

وقد كان هذا هو الحالَ الغالبَ على جملةٍ من شبابنا الذين وَقَعُوا في الأحداثِ الإرهابيةِ، فقد كان يَغْلِبُ عليهم حداثةُ السِّنِّ، حيث كانت أعمارُ غالبيتِهم من السابعةَ عَشْرَةَ إلى الثلاثين، وقليلٌ منهم مَنْ يَتَجَاوَزُ ذلك، وقليلٌ منهم جدًّا مَنْ بَلَغَ الأربعين، كما أن مؤهلاتِهمُ العلميةَ لم تكن تتجاوَزُ الثانويةَ العامةَ، وقليلٌ منهم مَنْ يَدْرُسُ في الجامعةِ، وقليلٌ منهم مَنْ يحملُ المؤهِّلَ الجامعيَّ، وقليلٌ جدًّا منهم مَنْ يحملُ مُؤَهِّلًا أَعْلَى من الجامعي، أعني الماجستيرَ والدكتوراه.

فالجهلُ بالدِّينِ الصحيحِ وعَدَمُ الفقهِ يُوَصِّلَانِ إلى الغلوِّ العَقَدِيِّ والفكريِّ، والانحرافِ العَمَلِيِّ، وهكذا حالُ الخوارجِ التائهينَ، يَدَّعُونَ العلمَ والاجتهادَ، وهم من أَجْهَلِ الناسِ، وأَشَدِّهِمْ تَعَنُّتًا، ومِنَ الناسِ اليومَ مَنِ اتخذَ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا، فضَلُّوا وأَضَلُّوا؛ لأنهم لم يَتَلَقَّوُا العِلْمَ من أهلِهِ وشُيُوخِهِ وخاصَّتِهِ، فعِلْمُ الشريعةِ لا بد أن يُرْجَعَ فيه إلى أهلِهِ الثقاتِ المشهودِ لهم بالخيرِ والصلاحِ، ممن يُوثَقُ بعلمِهِمْ، ويُصْدَرُ عن رأيهم، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به ٧،/ ٢، رقم: (٥٠٦٣).

(٢) المصدر السابق، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، ٢/ ٧٤٣، رقم: (١٠٦٤)، ومعنى "تحقرون" أي: تَسْتَقِلُّونَ، "لا يجاوز حناجرهم" أي: أن قراءتهم لا يرفعها الله، ولا يقبلها، "يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّمِيَّةِ" أي: يخرجون من الدين كما يخرج السهم الذي يصيب الصيد، ويخرج منه، ولا يعلق به من جسد الصيد.

لقد حَذَّرَ المصطفى -ﷺ- أُمَّتَهُ، ونهاهم عن الغلوِّ، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسولُ الله -ﷺ- غداةَ جَمْعٍ: يعني صبيحةَ لَيْلَةِ مُزْدَلِفَةَ، وهي ليلةُ يَوْمِ النَّحْرِ: "هَلُمَّ الْقُطْ لِيَ الْحَصَى"، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ مِنْ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: "نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ")[1].

والنهيُ هنا وإن كان سَبَبُهُ خاصًّا، فهو نَهْيٌ عن كُلِّ غلوٍّ.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ: "وهذا عامٌّ في جميعِ أنواعِ الغلوِّ في الاعتقاداتِ والأعمالِ"[2].

وفي صحيح مسلم عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -ﷺ- "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ"[3]، قالها ثلاثًا.

قال النوويُّ في شرحه لصحيح مسلم: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" أي: المُتَعَمِّقُونَ المُغَالُونَ المُجَاوِزُونَ الحُدُودَ في أقوالهم وأفعالهم[4].

والحديث ظاهِرُهُ خَبَرٌ عن حالِ المتنطعين، إلا أنه في معنى النهيِ عن التَّنَطُّع، وهو دليلٌ على أنَّ التوسطَ والاعتدالَ في الأمور هو سبيلُ النجاةِ من الهلاكِ؛ فإنه إِذْ ذَمَّ التَّنَطُّعَ -وهو المغالاةُ والمجافاةُ وتجاوُزُ الحَدِّ في الأقوال والأفعال- فقد دَلَّ على أن المطلوبَ هو التوسطُ، وذلك مُتَصَوَّرٌ في الطَّرَفَيْنِ.

إِنَّ الوَسَطِيَّةَ هي سِمَةُ الإسلام في عقائِدِهِ وشَرَائِعِهِ وأنظمتِهِ وأخلاقِهِ، فهو وَسَطٌ بين الغلوِّ والتقصيرِ، والغلوُّ إنما هو أسلوبُ التَّدَيُّنِ، لا الدِّينُ نفسُه كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، وقولِ المصطفى -ﷺ-: "إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّين".

فلا بد حينئذ من تجذير مفاهيم الدين القويم في أذهان الناشئة والشباب؛ والأخذِ بأيديهم إلى بَرِّ الأمان، من خلال التمسك بتعاليم الإسلام ومقاصده الكبرى، والفهم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٣٥٠، رقم: (١٨٥٠)، وصحح إسناده محققو المسند، و"حصى الخذف" أي: الحصى الصغار.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم ٤/ ٢٠٥٥ (٢٦٧٠).

(٤) المنهاج ١٦/ ٢٢٠.

الصحيح لها، وِفْقَ مأثورِنَا السلفيِّ الأصيلِ.

ولعلي -من خلال تأمل الذكر الحكيم، والسنة السنية- أشير إلى ومضة بارقة تسهم في علاج الغلو الآثم، وشبهاته الكالحات التي تلبس الحق بالباطل.

فمن الحلول الناجعة: فتح نافذة الحوار والمناصحة، ومجانبة العنف؛ مما يحدث تغييرًا عند أرباب تلك القناعات الفكرية الغالية، والقلوب المشوبة التائهة؛ وبه تكبح جماح النفس الجانحة، والقلوب المريضة، وفي العسر والغلظة رِدَّةُ فعلٍ عكسيةٌ، ينتج عنها النفور والإعراض، والتقوقع والانغلاق، ولا ريب أن ائتلاف القلوب من المطالب العالية لكل ذي بصيرة نافذة، ولنا أسوة حسنة في تعامل النبي الكريم مع المخالفين، والعصاة، والجاهلين، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال علّامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ): "هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر، أي: لا أحد أحسن قولا، أي: كلامًا وطريقة، وحالة ﴿مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ بتعليمِ الجاهلينَ، ووَعْظِ الغافلين والمعرضين، ومجادلةِ الْمُبْطِلِينَ، بالأمر بعبادة الله، بجَميع أنواعها، والحثِّ عليها، وتحسينِها مهما أمكنَ، والزَّجْرِ عما نَهَى الله عنه، وتقبيحِهِ بكل طريق يوجب تَرْكَهُ، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دينِ الإسلام وتحسينِهِ، ومجادلةِ أعدائه بالتي هي أَحْسَنُ، والنَّهْيِ عما يُضَادُّهُ من الكفر والشرك، والأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله: تحبيبُهُ إلى عباده، بذكر تفاصيلِ نِعَمِهِ، وسَعَةِ جُودِهِ، وكمالِ رحمتِهِ، وذِكْرِ أوصافِ كمالِهِ، ونعوتِ جلالِهِ.

ومن الدعوة إلى الله: الترغيب في اقتباس العلمِ والهُدَى من كتاب الله وسنةِ رسولِهِ، والحثُّ على ذلك، بكلِّ طريقٍ موصلٍ إليه، ومن ذلك: الحثُّ على مكارم الأخلاق، والإحسانِ إلى عمومِ الخلقِ، ومقابلةِ المسيءِ بالإحسان، والأمرِ بصلةِ الأرحامِ، وبِرِّ الوالدينِ.

ومن ذلك: الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم والعوارض والمصائب، بما يناسب ذلك الحالَ، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفرادُهُ، مما تشمله الدعوةُ إلى الخيرِ كله،

والترهيبِ من جميع الشرِّ.

ثم قال -تعالى-: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: مع دعوتِهِ الخَلْقَ إلى الله، بادَرَ هو بنفسه إلى امتثالِ أَمْرِ الله، بالعملِ الصالحِ، الذي يُرْضِي رَبَّهُ، ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: المنقادينَ لأمرِهِ، السالكينَ في طريقِهِ، وهذه المرتبةُ تمامُهَا للصديقين الذين عَمِلُوا على تكميلِ أنفسِهم وتكميلِ غيرِهِمْ، وحَصَلَتْ لهم الوِرَاثَةُ التامةُ من الرسلِ، كما أَنَّ مِنْ أَشَرِّ الناسِ قولًا مَنْ كان من دعاة الضالين السالكين لِسُبُلِهِ، وبين هاتين المرتبتين المتباينتين اللتين ارتفعت إحداهما إلى أعلى عليين، ونزلت الأخرى إلى أسفل سافلين، مراتِبُ لا يعلمها إلا اللهُ، وكلُّها معمورةٌ بالخلق، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢]"[1].

ومن طرائق المعالجة: فهمُ النصوص الشرعيةِ فهمًا صحيحًا، ومعرفةُ مقصودِها، والرَّيْثُ والأناةُ وعدمُ التعجلِ في تصدير الأحكام، أو التسطيحِ لها، فإنَّ من الأمور المقاصديةِ والحقوقيةِ للكتاب العزيز: تَدَبُّرَ آياتِهِ، والوقوفَ على أسرارِهِ، واستلهامَ هداياتِهِ، وإدراكَ توجيهاتِهِ.

وقد نددَ المولى -عز وجل- بمن لا يفتح عقله وفؤاده لِتَدَبُّرِ كلامِهِ، وفَهْمِ مدلولاتِهِ، قال -جل ثناؤه-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

إن الغوص في رحاب التدبر القرآني يُزكِّي النفوسَ، ويقودها إلى الإفادة من أحكامها، والعملِ بها.

وغير خافٍ أن النظر والتفكر والتأمل في النص القرآني بغيةَ الوصول إلى مغزاه وما يرمي إليه في المقصد والغاية، لَمِنْ أَجَلِّ القُرُبَاتِ، وأجزل المثوبات.

لقد تميز جيل الأكابر من سلفِنا الصالحِ، وعلى رأسهم الصحابةُ الأماثلُ -رضوان الله عليهم- بِحِفْظِ واجبِ التَّدَبُّرِ مع الآيات القرآنية، وتَبَصُّرِ هداياتِهَا، والارتواءِ من معينِ بيانِها، حتى رأينا كيف أَثَّرَتْ فيهم تلك العنايةُ بجنابِ التدبرِ في استكشاف أسرارِ النَّظْمِ البديعةِ، وإرشاداتِهِ الكريمةِ؛ بما آتاهم اللهُ من صحيح الإيمان، والقلوبِ الواعيةِ، وما فَتَحَ

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٨٦.

عليهم من مسارب النظر، وثقوبِ الفهمِ، وأصالةِ السليقةِ، وما اجتمع عندهم من ركائزِ التدبرِ، والدرايةِ العميقةِ، فجزاهم الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

الجانب الثالث: توصيـــة وهمســـة:

وبعد، فإن الحاجةَ مُلِحَّةٌ وضروريةٌ لمعالجةِ الغلوِّ بمُخْتَلَفِ اتجاهاتِهِ، والانحرافاتِ الفِكْريَةِ وأثرِها في التكفيرِ والإلحادِ على المجتمعِ السُعودي، وذلك من خلال طَرْحِ برامجَ وخُطَطٍ علميةٍ رصينةٍ عَبْرَ الجامعاتِ والمؤسساتِ التربويةِ، وتَسْخِيرِ الأبحاثِ العلميةِ لبيانِ زَيْفِ هذه الظواهِرِ وآثارِها السلبيةِ، المُجافيةِ للحقيقةِ، تكون موضوعةً على طَرَفِ الثُّمام.

ولا شَكَّ أننا بحاجةٍ إلى رصدِ كتاباتِ البَاحثين أصحابِ الخبرةِ في هذا المجالِ؛ لنعرفَ رأيَهم، ونستنيرَ بعلمِهِمْ في بيانِ العلاجِ الناجعِ لظاهرةِ الغلوِّ، مَعَ تكثيفِ المحاضراتِ والندواتِ والمؤتمراتِ واللقاءاتِ في المَساجدِ والجامعاتِ والأحياءِ؛ لمعالجةِ هذا الداءِ العُضَالِ، بتكشيفِ أسبابِهِ، ومناقشةِ فكرِهِ، والوقوفِ على الحلولِ المناسبةِ لاستئصالِهِ، ودعوةِ الناسِ إلى منهجِ الوسطيةِ المنشودةِ، وكشفِ مَواطِنِ الانحرافِ؛ للقضاءِ على هذا الغلوِّ الجائرِ، والجُنُوحِ الفِكري لدى فئامٍ من أبناءِ هذا المجتمعِ، المبنِيِّ على أوهامٍ وتصنيفاتٍ وتأويلاتٍ ما أَنْزَلَ اللهُ بها من سلطانٍ.

وهمسة أخيرة علَّها تَسْرِي في قلوبِ أولئك الغالِينَ، وتَتَسَلَّلُ لأفئدتهم؛ فتَنْفعُهم ذكراها؛ فَيَسْلُكُوا طريقَ الحقِّ، ويَكُفُّوا أيديَهم عن سَفْكِ الدَّمِ، وتخريبِ الأرض، والعَبَثِ فيها فسادًا ودمارًا.

وهي إضاءة إيمانية (في جيل الصحابة-رضوان الله عليهم-): فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَتْ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَاعِدٌ، فَبَكَى حِينَ أُنْزِلَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ-ﷺ-: "مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟"، قَالَ: يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ-ﷺ-: لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللهَّ لَكُمْ، لَخَلَقَ اللهَّ أُمَّةً يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ[1].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٥٦٨، والواحدي في أسباب نزول القرآن ص ٧١٣، والطبراني في المعجم الكبير ١٣/ ٣٨ (٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٤٠٨ (٦٧٠١)، وحسن إسناده محققه، وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب ٣/ ٥٤٩.

والإيحاء التدبري يكمن في تعظيم الله -تعالى- الذي هو أَجَلُّ العباداتِ القلبيةِ، ومنزلتُهُ تابعةٌ للمعرفة، وعلى قَدْرِ المعرفةِ يكون تَعْظِيمُ الرَّبِّ -تعالى- في القلب، وأَعْرَفُ الناسِ به أَشَدُّهُمْ له تعظيمًا وإجلالًا[1].

فمَنْ عَظَّمَهُ في نفسه، وعَرَفَهُ حَقَّ معرفتِهِ، وامتلأَ قلبُه بالإجلال والتعظيم له، أَخْلَصَ له القصدَ، فعَبَدَهُ حَقَّ عبادتِهِ، وائتمرَ بأوامره، وانكفَّ عن زواجرِهِ.

لقد كان المصطفى -ﷺ- يَغْرِسُ تعظيمَ الله -تعالى- في القلوب، والهيبةَ من جلالةِ علَّامِ الغيوبِ، فهو أصلٌ من أصول الاعتقاد، والإيمانُ مبنيٌّ على تعظيمِ الله وإجلالِهِ.

ولقد تَجَذَّرَ تعظيمُ الله -جل جلاله- وخشيتُه في قلب أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، واستنارَ فيه القرآنُ والإيمانُ، وظهر بجلاءٍ تأثُّرُهُ بكتاب الله -تعالى-، فقد كان "رجلًا بكاءً، لا يملك عَيْنَيْهِ إذا قرأ القرآنَ"[2]، يَهْمِي دَمْعُهُ، ويَقْشَعِرُّ بَدَنُهُ، ويُخْبِتُ لِرَبِّهِ مَحَبَّةً وإجلالًا، وثناءً وتعظيمًا، لقد انخلع قلبُهُ بعد سماعِهِ لسورة الزلزلة، وتدبره لآيها، وإمعانِهِ الفكرَ فيها، فالوصف بالزلزلة دلالةٌ على انقلابِ الموازينِ الكونيةِ مِنْ هَوْلِ ذلك اليوم العصيبِ، وفيها يتملَّكُ المرءَ الهلعُ والاضطرابُ من فُجاءَةِ الموقفِ، وعظيمِ الواقعةِ، وشدةِ المكروبِ، فهذه الأرضُ تَقْذِفُ مكنوناتِهَا المخبَّأَةِ، وتُخْرِجُ ما في جوفها المدفونِ من الموتى، والكنوزِ، والمعادنِ، وجميعِ الذخائرِ، فهو بحقٍّ مشهدٌ رهيبٌ، وحدثٌ جليلٌ، يَنْصَدِعُ له القلبُ، ويحار فيه الفكرُ، وقد وصف النبي -ﷺ- الآيتين الأخيرتين من السورة بـ"الفاذَّةِ الجامعةِ"[3]، فحُقَّ للصديق -رضي الله عنه- تأثُّرُهُ بمشاهدِ القيامةِ التي أخذت بمجامعِ قلبِهِ المتدبرِ،

---

(١) انظر: مدارج السالكين ٢/ ٤٩١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساجد، باب: المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، ١/ ١٨٠ (٤٦٤)، من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٣) انظر: ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (الزلزلة)، ٤/ ١٨٩٧، رقم: (٤٦٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ٢/ ٦٨٢، رقم: (٩٨٧)، كلاهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقد سماها فاذَّةً لانفرادها في معناها؛ إذ هي قليلة المِثْلِ والنظيرِ.

وسماها: جامعة لشمولها وعمومها لجميع أنواع الطاعة والمعروف، انظر: إكمال المعلم ٣/ ٤٩٣، والمنهاج ٧/ ٧٠، وبدائع الفوائد ٢/ ١٨٥، وفتح الباري ٦/ ٧٧. =

واستحضارُهُ المعانِيَ العظامَ في هذه السورةِ القصيرةِ الوجيزةِ، العظيمةِ الشأنِ والمكانةِ، التي تحرك النفوسَ، وتوقظُها من الغفلة، وتثيرُ فيها الوَجَلَ والخشيةَ من علَّامِ الغيوبِ؛ لِعَظَمَةِ معانيها وحقائِقِها، وعظاتِها وعِبَرِهَا.

فآن الآوانُ لِمَنْ غَلَا وانحرف أن يَقِفَ ناظرًا واعيًا لمقصود سورة (الزلزلة) وما حَوَتْهُ من دلالاتٍ تصويريةٍ تبعث المهابة من هولِ الموقفِ، ومَضَضِ الغوائلِ، ففي التخويفِ إذهابٌ للغفلةِ، وتوجيهٌ للذهنِ إلى الاحتراس بأبلغِ ما يكون من التوجيه، حتى تنكفَّ النفسُ عن المناهي، وتَنْبَعِثَ لِفِعْلِ الطاعاتِ؛ فإن الإحصاءَ شديدٌ، والحسابَ دقيقٌ، وإن عذاب الآخرة لشديد لمن خالف المأمورَ، ووقعَ في المحذورِ، وهو تنبيهٌ عظيمٌ تَجِلُ منه القلوبُ رهبةً، ويهتزُّ له الكيانُ هيبةً.

وفي الختام: أسألُ اللهَ -تعالى- أن يجمعَ كلمتَنا على الحقِّ والهدى، ويُدِيمَ الأَمْنَ في بلادِنا، وأن نكونَ أَوْفِيَاءَ لِوُلَاتِنَا، نُصَحَاءَ لِأُمَّتِنَا، ونقومَ بمسئولياتِنا، ونُصْلِحَ ذاتَ بَيْنِنَا، فطُوبَى لِمَنْ حَقَّقَ التقوى، وعَبَدَ اللهَ لا يشركُ به شيئًا، وقَدِمَ على رَبِّهِ وقد عافاه اللهُ من دماءِ الناسِ وأموالِهم وأعراضِهم، فذلك هو الفائزُ المُفْلِحُ الذي رَفَعَهُ اللهُ في الآخِرَةِ درجاتٍ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبارَكَ على نَبِيِّنَا محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ.

= وقد وصف ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- هاتين الآيتين بأحكمِ آيةٍ في كتاب الله، ففي تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٨٨: "قال معمر: وبلغني أن عمر بن الخطاب...."، وفيه انقطاعٌ، وجهلٌ بالمحذوف، والمنقطع ضعيف.

وورد عن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- أنها أخوف آية من القرآن، أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/ ٧٦١، رقم: (١١٥٢)، وإسناده ضعيف، كما قال محققه: د. أحمد السلوم.

ثبت المصادر والمراجع

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- أسباب نزول القرآن. للواحدي، تحقيق: د. ماهر الفحل، دار الميمان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الزغلي، دار المعالي، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- التبيان، للعكبري، المطبوع باسم (إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
- تفسير السمرقندي، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- التفسير الكبير، للرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي، نشر: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، (بدون رقم الطبعة، ولا اسم الناشر).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للقرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، ود. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، ود. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، للقس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الرسالة الناصرية، لنجم الدين مختار بن محمود الزاهدي، تحقيق: محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للرسعني، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، للالكائي، تحقيق: د. أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٧، ١٤٢٢هـ.
- شرح صحيح مسلم المسمى (إكمال المعلم بفوائد مسلم)، للقاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د. عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.
- شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: د. عبد العلي حامد، ومختار الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق: عمر الحفيان، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٠هـ.
- الصحاح، للجوهري، تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، ضبط وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، واليمامة (دمشق، بيروت)، ط٥، ١٤١٤هـ.
- صحيح سنن الترمذي، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح)، لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني، تحقيق: د. محمد حسن النمر، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- فضائل القرآن، لأبي العباس المستغفري، تحقيق: د. أحمد السلوم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، للدكتور عبد الرحمن الحمود، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- الكشف والبيان، للثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- مدارج السالكين بين منازل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، لابن القيم، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، ط١، ١٤٢٠هـ.
- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف، لابن المنير (عرض ونقد)، لصالح الغامدي، دار الأندلس، حائل، ط٢، ١٤٢٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، بإشراف: د. عبد الله التركي، وقام بتحقيقه مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر، دار ابن القيم، الدمام، دار ابن حزم،

بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
- معالم التنزيل، لأبي محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
- معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ.
- المعجم الوسيط، إخراج مجموعة من المحققين، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
- مفاتيح العلوم، للخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- مفهوم الغلو في الكتاب والسنة، د. صالح بن غانم السدلان، ضمن بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.
- الملل والنحل، للشهرستاني، دار مكتبة المتنبي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- النكت والعيون، لعلي الماوردي، تعليق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.







أثر الجامعات في حماية عقول طلابها من الانحرافات الفكرية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العمار

يحسن في البداية أن أبين المراد بالانحراف الفكري؛ لنكون على بينة من أمرنا، ومعرفة بالمراد به، تتعدد التعريفات، وتختلف تصور الاخرين عن الانحراف، ولكن الأهم أن نصل إلى أمر سواء؛ لنكون على بينة من أمرنا ونحن نواجه هذا الانحراف الفكري، فتحديده، وبيان المراد منه الخطوة الأولى في معالجته، واقتلاعه من أصوله، عرفه أحد الباحثين، بقوله: " تغير يطرأ على التصورات والمفاهيم، يكون مخالفا للمبادئ، والقيم الربانية، أو المجتمعية سواء كان ذلك بقصد، أو بغير قصد، بعلم أو بغير علم "[1].

ومن الإشارات المهمة في هذا التعريف أن الانحراف تغير طارئ، ولهذا الإشارة دلالتها المهمة في معالجة الانحراف، فليس الانحراف هو الأصل، فهو عملية طارئة لها أسبابها: نشأة وتطورا، فحين يدرك القائمون على الحماية والمعالجة أن الانحراف ليس هو الأصل في شباب الوطن فذلك يحدد طبيعة العلاج وطريقته، والنظر إلى المنحرف، والأخذ بيده إلى العلاج برفق ولين، بل وبشفقة ومحبة.

كما تضمن التعريف في آخره دلالة أخرى مهمة كذلك، في قوله: "سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، بعلم أو بغير علم".

فيظل الانحراف انحرافا سواء كان ذلك بعلم أو بدون، كان ذلك مقصودا أو لا، فيظل الخطأ خطأ، ولكن يختلف ذلك في المعالجة والحماية، ويجب أن يكون هذا الأمر تحت نظر من يقوم بالمعالجة والحماية، فيفرق بين هذا وذاك، ومن هنا يعظم دور الجامعات في حماية عقول طلابها فهم ليسوا على درجة واحدة.

وثمة من يرى أن كل منحرف باعثه وسببه الجهل أيا كان، ولو كان عالما بمخاطر الانحراف لما زلت به قدمه، ولما مضى به قدما، فالعلم خير كله، ولو كان عنده أدنى ذرة من علم لكان ذلك حائلا دون انحرافه، ودون السقوط في درك الانحراف، يقول الأستاذ عبدالرحمن الحارثي: " إن الواقع في الانحراف لا يعدو أن يكون جاهلا، أو ناسيا، او متبعا لهواه، وكلهم بحاجة إلى أن يتم تعليهم الصواب من فعلهم الذي أوقعهم في الانحراف، حتى المتبع لهواه؛ فان بعض العقبات تمنع دون أن يتخطى هواه ويبتعد عن

(١) الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري: ٢٣، عبدالرحمن بن محمد الحارثي.

الانحراف، وهو ما يدعو لتعليمه الصواب وتجاوز هذه العقبات التي حالت بينه وبين الابتعاد عن الانحراف"[1].

فإذا كان سبب الانحراف بكل أنواعه الجهل، فلا سبيل لمعالجته إلا بالعلم، وبالحصانة الفكرية، ومن هنا يبزر دور الجامعات في القضاء على الانحراف، ولا غرو أن تكون للجامعات هذه المكانة، وتلك المنزلة، فالجامعات في كل بلد من بلدان العالم منارة علم، ومؤسسة تعليمية بحثية، يتخرج منها آلاف المؤلفة من الطلاب والطالبات كل عام.

وهي بالإضافة إلى كونها مؤسسة علمية بحثية، فهي أيضا محضن تربوي للشباب، ومأوى آمن يجدون فيه الأمن والأمان لكل ما يحمي أفكارهم وتوجهاتهم، ونبع صاف يرتون منه لتغذية عقولهم بكل خير لهم ولأوطانهم في الدنيا والآخرة، ومن هنا جاء الاهتمام بهم في الإسلام في الكتاب والسنة، ومن ذلك ثناؤه – سبحانه – على أصحاب الكهف، مخبرا عن أعمارهم الغضة، مبينا أنهم في ريعان شبابهم في قوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾[2]، وقوله – سبحانه – عن يحي بن زكريا – عليه الصلاة والسلام – ﴿ يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[3].

وفي السنة اهتمام كبير بمرحلة الشباب، في الحديث عنها، وفي الأمر باغتنامها، واستغلال قوتها وطاقتها في عبادة الله، وفي كل ما يعود عليهم بالنفع والأثر العظيم في دينهم ودنياهم.

يكفي في التأكيد على ذلك، والتدليل عليه حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، وذُكر منهم "وشاب نشأ في عبادة ربه"[4].

تعمدتُ ذكر هذا الحديث والاكتفاء به لأن له دلالة وثيقة، وصلة قوية بما نحن بصدده، في بيان أهميته، والتأكيد عليه، فما أبعد من نشأ في عبادة ربه عن الانحراف الفكري، فهو بأمن وبحصن حصين عن الانحراف بما عصم به نفسه من عبادة الله،

(١) الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري: ٨٥.
(٢) الكهف: ١٣.
(٣) مريم: ١٢.
(٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث: ٦٦٠.

وسلوكه الطريق المستقيم، والمنهج الوسطي القويم، فهو منهج يحمي سالكه من الغلو ومن الانحراف الفكري، والانحلال الخلقي.

وأما لماذا الشباب؟ فهم عماد الأمة، ورجال الغد، وهم عدة الوطن وعتادها، ولن ينهض الوطن إلا على أكتاف شبابه، وكم تصاب الأمة بمقتل، ونصل قاتل، وسهم فاتك حين يهوي شبابها في مهاوي الانحراف والضلال.

وقد عرف أعداء الوطن قيمة الشباب ومكانتهم، وأثرهم وتأثيرهم في مجتمعاتهم فأقبلوا عليهم بقضهم وقضيضهم؛ لفتنتهم، ولبث الفتن والأهواء والشبهات والشهوات، وما أقساها من خسارة حين تصاب الأمة بشبابها، وحين تتلوث عقول أبنائها بكل شبهة فتعود شرورهم وسهامهم على وطنهم وعلى أمتهم وعلى القريب قبل البعيد.

ولا أمان للمجتمعات إلا بالقضاء على الانحراف بكل أنواعه، ومن هنا عُنيت الدول: حكومات وجهات وأفراد بحماية أفكار شبابها، وجعلته من أهم أولوياتها، يؤكد ذلك أحد الباحثين، المهتمين في حماية شباب الوطن من الانحراف الفكري، يقول: " ولا شك أن من أولى ما صرفت فيه الجهود، وعنيت به العقول واشتغل به أولو العلم هو موضوع الفكر وحمايته، وحماية الفكر تنبع من ارتباطه بدين الامة، أساس ذكرها وعلوها، وسبب مجدها وعزها ومن غايته المتمثلة في سلامة العقيدة واستقامة السلوك واثبات الولاء للامة وتصحيح الانتماء لها "[1].

وحين نتحدث عن دور الجامعات في حماية عقول طلابها من الانحراف فإنه يتبادر إلى أذهاننا مقولة أن المواطن هو الرجل الأول في حفظ الأمن، فإن ذلك يتأكد ويتحتم من الأستاذ الجامعي، فعليه المعول والمؤمل في حفظ عقول طلابه، فهو أول من يقول بذلك، وأولى من يقوم به على خير وجه؛ لمكانته العلمية والاجتماعية، ولقيمته العلمية الاعتبارية، وعليه توظيف ذلك في حفظ أمن بلاده ووطنه من خلال تعامله مع طلابه، فهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن طلابه علميا وفكريا، فهم تحت مسؤوليته، وأولى أولوياته بالتوجيه والتصويب والتسديد.

(١) أهمية حماية الفكر ودوره في حماية شبابنا: ٢، للأستاذ أحمد بن محمد الفريح.

كيف لا وسبب الانحراف الفكري شبهة وجهل ولا يجتثها من أصولها إلا العلم ومن هنا يبرز دور الجامعات في تسليط الضوء عليها، وفي معالجتها وفي اجتثاث أصولها من عقولهم.

لا بد من بيان خطورة الانحراف على المنحرف في دينه ودنياه وعلى نفسه وأهله ووطنه، وأنه انما يخدم أعداء الإسلام، وأعداء وطنه، وما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه، ولذا استغل أعداء الوطن وأعداء الإسلام جهل أبنائهم، وحداثهم أسنانهم فروّجوا عليهم من الشبه التي تلوث أفكارهم وعقولهم فجعلتهم فريسة سهلة لأفكار منحرفة، فتلقفتهم أيدي أعداء الوطن، وأعداء الدين، وصيرتهم إلى قنابل موقوتة تزعزع أمن الوطن والمواطن، ولن يرفع الجهل عنهم إلا بالعلم والحجة ومن هنا يبرز أهمية الجامعات، وعظيم أثرها وشديد تأثيرها في حماية عقول طلابها من كل انحراف.

وقد أدرك القائمون على التعليم العالي في بلادنا - حفظها الله - على أهمية الجامعات، وأثرها في حفظ عقول طلابها، وحمايتها من كل ما يضرها ويشينها من الأفكار المنحرفة، والآراء المضللة، فأشاروا إلى ذلك، وأكدوا عليه، في أكثر من موضوع من اللائحة الموحدة للتعليم العالي.

جاءت الإشارة إلى ذلك في مفتتح اللائحة وفي صدرها، جاء ذلك في المادة الأولى من الأحكام العامة في نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه الخاص بالجامعات السعودية ما نصه: " الجامعات مؤسسات علمية وثقافية تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسية التعليمة بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا والنهوض بالبحث العلمي والقيام بالتأليف والترجمة والنشر وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها "[1].

وأهم خدمة تقدمها الجامعات لمجتمعاتها هو خدمة شباب الوطن من كل انحراف، وغلو وتطرف، وحماية عقول طلابها من كل شبهة وشهوة، وحثهم على سلوك الطريق المستقيم، فلا إفراط ولا تفريط، فلا غلو ولا تشهد، ولا تهاون وتساهل كذلك في

(١) نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه.

الاستقامة والهداية، فالذي يهم القائم على كل جامعة أن يرى طلابه لبنة صالحة في مجتمعهم، فتراه يسعى للقضاء على الانحراف بكل أنواعه، وجميع صوره، ويسخر كل الإمكانيات؛ لتحقيق هذه الغاية النبيلة، والمقصد العظيم؛ خدمة لدينه أولا، ولوطنه الذي ينتمي إليه، ولولاة أمره.

وهذا يؤكد أهمية دور الجامعات، ويضاعف من مسؤوليتها، فمن أبرز أهدافها الجانب التعليمي، ورفع الجهل عن الجاهلين، وأي جهل كجهل الانحراف، جهل جعله يظل الطريق، ويجعل الانحراف له منهجا وسلوكا، وحينها يتعزز في نفوسنا أهمية العلم، وأهمية الجامعات في حماية عقول طلابها من الانحراف بكل أنواعه.

ومن الخطأ كذلك قصر عمل الجامعات على الجانب التعليمي والبحثي على أهميته، فالجامعات تعمل في ثلاثة اتجاهات على درجة واحدة من الأهمية، وعلى درجة من الأثر والتأثير في مجتمعاتها، وهي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وكلها على قدر واحد من الأهمية، ولا يشفع لأي جامعة الاهتمام بأحدها على حساب الأهداف الأخرى، ومن هنا فليس ثمة عذر لمعتذر في التقصير بخدمة المجتمع بحجة اهتمامها بالجانب التعليمي، أو بالبحث العلمي، علما أنه لا تعارض بينها، فعلى الجامعات والقائمين عليها العمل بكل جد واجتهاد في جميع هذه المجالات الثلاثة، وينتظر من الجامعات بحجم مكانتها المرموقة، ونظرة الناس لها، وما ينتظرونها منها، والعمل في الجامعات عمل مؤسسي متكامل الخدمات، فضلا عن العنصر البشري الذي يشار إليه بالبنان، فهي تملك قاعدة علمية من الأساتذة المختصين المؤهلين الذين يحملون أعلى المؤهلات والشهادات في جميع التخصصات، وفي كافة المجالات، ومن هنا فإن الإفادة الحقة من هذه العقول المتخصصة المؤهلة أن توجه لحماية عقول طلابها، وأن تسعى لإقامة الجسور المتينة بينهما، وأن تقرب من الطلاب، وتتعرف على ما يؤثر فيها، وماذا تهتم به؛ حماية لها من كل انحراف، ومن كل فكر ضال.

وطلاب الجامعة شريحة كبيرة ورئيسة ومهمة من المجتمع فإذا صلحوا صلح المجتمع كله، فهو عماد الوطن، ورجاله في الحاضر والمستقبل، ولهم أثرهم وتأثيرهم على أسرتهم ومجتمعهم، فبصلاحهم صلاح للمجتمع كله، مما يعود أثره ونفعه على الوطن

كله، وعلى الأستاذ أن يحمي عقول طلابه من الانحراف، وعليه أن يسلك في تحقيق ذلك مسلكين، مسلك الابتداء في المعالجة، فالوقاية خير من العلاج فيبادر في بيان خطورة الانحراف، وعواقبه الوخيمة عليه وعلى أسرته ومجتمعه ووطنه بعامة، فهو شر مستطير عليه في الدنيا والأخرة، والمسلك الأخر هو مسلك المعالجة، والأخذ بيد من وقع فيه، وتورط ببعض أفكار الانحراف، ومن هنا يجب عليه ملاحظة سلوك طلابه، وتتبع أفكاهم، إذ إن الانحراف الفكري ينتج عنه انحراف في السلوك، ومعالجة السلوك أسهل من معالجة الفكر وأيسر.

والباعث الرئيس لدور الجامعات في حماية عقول طلابها ينتج من كون أمن المجتمع واستقراره مسؤولية الجميع؛ لأهميته وعظيم أثره على كل مواطن ومقيم في حفظ الدماء والأعراض والأموال، إذ الانحراف سبب لكل فوضى وجريمة وخطأ وخلل، فلا غرو أن تراه ينتهك الحرمات، ويستبيح الأموال والأعراض وتتعطل مصالح الناس الدينية والدنيوية[1].

والتحذير منهج شرعي، كما أنها خطوة استباقية، وخطوة مهمة في الوقاية، وفي حفظ الشباب وحمايتهم، من الوقوع في شرك الانحراف، وشبك الضلال، والوقاية خير من العلاج في الأمور كلها، فما بالك في حفظ شباب الأمة من الانحلال والانحراف، من كل لوثة تصيب عقولهم وقلوبهم بكل شبهة وشهوة، وما أجمل أن تخطو الجامعات خطوات استباقية فتحمي عقول شباب الوطن من كل شيء !

ولا غرو أن تسعى الجامعات لحماية عقول طلابها من كل فكر ضال، فهي بذلك تستجيب لأمر ربها، وتعمل على هدي الإسلام، وتعمل بما جاء في الكتاب والسنة، وأكتفي بآية واحدة في هذا المقام من القرآن الكريم، وهو قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2].

فهو أمر من رب العالمين لرسوله خير البشر محمد بن عبدالله – ﷺ – أن يعرض

(١) انظر: مفهوم الانحراف الفكري: أسبابه ومظاهره على المجتمع: ٤، للأستاذ حسن محمد علي.

(٢) الأنعام: ٦٨.

عمن يخوض في آيات الله؛ لأن من يخوض في آيات الله لا يستنكف عن ذكر الشبهات التي تؤثر على عقول من يتلقاها، ويستمع إليها، وهو خطاب لرسول الله وهو المعصوم، والنبي المؤيد، وهو لغيره أولى وأوجب بأن يعرضوا عن كل ما يلوث فكرهم، ويفسد عقولهم، وعلى المربين والأساتذة وعلى القائمين على الجامعات من مسؤولين وأساتذة أن يحفظوا عقول طلابهم، وأن يحولوا بينهم وبين من يخوض في آيات الله، وأي أثر عظيم على عقول الطلاب من أفكار مضللة، وآراء منحرفة تجرف بهم إلى هاوية الانحراف، وتهوي بهم إلى قاع الأفكار الضالة المضللة التي تصدهم عن دينهم، وتزعزع انتماءهم إلى وطنهم وولاة أمرهم.

ويجب ألا نغفل جانب الأستاذ الجامعي، وأثره في حفظ عقول طلابه، فهو قدوة في الدرجة الأولى لطلابه في عمله وفي تعامله وفي خلقه وفي أفكاره وفي توجهاته.

كما أن له أثرا في التوجيه، وحماية عقول طلابه من كل خطر يهدد أمن بلدهم وأمنهم، ومن كل ما يؤثر عن على دينهم، وعلى حماية ببلادهم، وولاة أمرهم، فهو المربي والمعلم والأب والأخ لطلابه.

فعلى الأستاذ الجامعي الإفادة من وظيفته، وتوظيفها التوظيف الصحيح في تعامله مع طلابه، في نصحه له وتوجيههم وإرشادهم، وألا يتركهم فريسة سهلة للضياع والانحراف[1].

فثمة أيادٍ كثيرة تتربص بهم، وحريصة أن تتلقفهم، ومن ثَم تهوي بهم في درك سحيق، ولا تبالي في أي وادٍ هلكوا.

ولذا فتوجيهه يسير في مسارين: مسار القدوة فيفد الطلاب من سمته، ومن علمه، ومن فكره وخلقه وتوجهه السليم، ومسار آخر في محاضراته، وتوجيهاته لطلابه، فهو يسمع من طلابه، ويتفقد حالهم وأحوالهم، ويحثهم على سلوك الطريق المستقيم، ولزوم الجماعة، ومعرفة حق ولي أمره، وفعل كل ما من شأنه حماية عقولهم وأفكارهم من الأفكار المنحرفة، ومن كل شبهة وشهوة من شأنها تضلهم وتضللهم.

(١) انظر: رسالة إلى المدرسين والمدرسات: ٨، للدكتور أبو بكر أحمد السيد.

ويجب أن يُعلم أن الانحراف الفكري باب كل شر، وأصل كل ضلال، وباب كل شبهة، منها هدمت لحمة المجتمعات والأوطان عروة عروة، وبسببها قتل الأخ أخاه، والولد أمه وأباه، وكانت سببا لتمزيق لحمة الوطن، وضياع أمنه، وبسببها أزهقت الأنفس والأرواح، وفسدت الأوطان، واستحلت الدماء، وانتهكت الأعراض، وسلبت الأموال، وبسببها تم التعدي على الممتلكات والحرمات، وبسببها تم التنقص على العلماء والأمراء، ولم يسلم منه ولي الأمر، فشككوا في ولايته، ولم يراعوا مكانته، ولا البيعة التي في رقابهم لهم، ولم يرقبوا في أحد من المسلمين إلا ولا ذمة.

ومما هو معلوم أو مما ينبغي أن يعلم أن الفكر لا يناقش إلا بالفكر، والحجة لا تقرع إلا بالحجة، ولا يكشف الفكر الضال إلا بجعله تحت ضوء النقاش والحوار، وعقد الندوات والمؤتمرات، وحلقات النقاش، وتسليط ضوء الأدلة والشواهد عليه.

ومن هنا فالجامعات هي أقدر وخير من يناقش الحجة بالحجة، فهي مؤهلة علميا وفكريا، وهي خير من يقوم بذلك بكل كفاءة واقتدار، فهي حاضنة العلم والعلماء، ولن يعوزها الدليل، ولن تعدم الحجة، الدامغة لكل شبهة، القاضية على كل فكرة منحرفة، وهذا يزيد من مسؤولية الجامعات تجاه مجتمعها الذي تنعم بخيراته، وبولاته أمرها الذين تدين لهم بالولاء والطاعة.

ومن المهم جدا ونحن نتحدث عن دور الجامعات في حماية عقول طلابها عن الانحراف فيجب أن تأخذ في اعتبارها التنوع في الطرق التي تسلكها في حماية عقول طلابها، وأن تسلك في تحقيق ذلك كل مسلك، وتطرق كل مجال، وتوظفه خير توظيف في سبيل الحماية، فثمة حماية علمية تعتمد على بيان الأدلة من الكتاب والسنة، وثمة حماية فكرية تقارع الحجة بالحجة، وتفند كل شبهة، ومن المهم الإفادة من التقنية الحديثة، وبرامج التواصل الاجتماعي في حماية العقول من الانحراف، بل استخدام البرامج التي يستخدمونها، وأن تكون هناك أكثر من جهة تتولى الحماية، بأسلوب عصري يتلاءم مع روح العصر الذي نعيشه؛ ليؤتي الثمرة المرجوة منه من حماية عقولهم، ولتكون الجامعة ومنسوبها جدار حماية لهم من الأيدي المضللة التي تتلقفهم، وتجرهم نحو الهواية والانحراف.

ولا شك أن للانحراف الفكري كثيرا من الأسباب التي أدت إلى ظهورها وانتشارها بين شباب الوطن، ومهما تعددت الأسباب وتنوعت فيكاد السبب الرئيس له هو الجهل، وليس ثمة غيره، وغيره سبب ثانوي بالنسبة له، فالعلم حصن حصين لصاحبه، من الانحراف، وركون متن الشطط والغلط، فالعلم حماية لصاحبه من الغواية والانحراف، بخلاف الجاهل فإنه فريسة يسهل اصطيادها من دعاة الشر والانحراف والانحلال.

فاذا كان غياب الجانب المعرفي سببا للانحراف الفكري وهو متوقع " حيث إن البيئة الجاهلة أو قليلة العلم تعتبر مكانا خصبا لانتشار ونمو الانحراف والخرافات الفكرية "[1]، فإن ذلك يضاعف من مسؤولية الجامعات في حماية عقول طلابها وأن تكون مكونا رئيسا لمعرفة عقل طلابها من خلال مناهجها ومقرراتها ومن خلال الأساتذة الذين يقومون بتدريس الطلاب، فيجب أن يكون انتقاؤهم وتعيينهم بعناية وحذر تام، فالجامعات مسؤولة أمام رب العالمين، كما أنها مسؤولة أمام ولي الأمر، كما أنها كذلك مؤتمنة على طلابها، الذين هم عماد الوطن، ورجال الغد، وعماد الوطن وعدة وعتاده في السلم والحرب.

ولذا فإن من صور الحماية الفكرية التي يجب أن تقوم الجامعات بها هو حماية عقول طلابها من الكتب المنحرفة، والآراء الشاذة، فمنها وبسببها يكون الانحراف، فيجب حماية العقول من هذا كله وذلك أن " النظر والتأمل في المصادر أو المناهج التي تغذي العقل البشري بالأفكار والعقائد الفاسدة وهي تشمل العقائد والمعلومات والمعارف كلها، سواء أكانت دينية أم اجتماعية أو سياسية أم عسكرية أو اقتصادية فإن العقل إذا غُذي بعقائد وأفكار ومعلومات فاسدة يسوء تصوره ويفسد ويضل ويصبح أخطر من العقل الخاوي من المعلومات" [2].

ويجب التنوع بوسائل الحماية الفكرية، فيجب أن يكون للجامعة وسائلها المتنوعة، وطرقها المتعددة في حماية عقول طلابها من الانحراف، وأن توظف كل وسيلة، وتفيد من

(١) مفهوم الانحراف الفكري: أسبابه ومظاهره على المجتمع: ٩.

(٢) أهمية حماية الفكر ودوره في حماية شبابنا: ١٣، للأستاذ أحمد بن محمد الفريح.

كل طريقة في حماية عقول طلابها، ويجب أن تكون الموعظة والحكمة حاضرة في حماية أفكار طلاب الجامعات من الانحراف، ولن تجد أشد واعظا وزاجرا من العلم الشرعي الأصيل الذي يستقي منابعه وأدلته وأحكامه من قال الله قال رسوله.

ولا يخفى أن المنهج القرآني، والمنهج النبوي هو المنهج الصحيح في حماية الفكر، وفي التعامل مع من وقع منهم تجاوز في ذلك، مما يحتم أهمية العلم بما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسول الله – ﷺ – في التعامل مع من انحرف عن الجادة الصحيحة، ووقع في شرك الانحراف، ومن هنا يبزر أهمية العلم، وتتبع منهج سلف هذه الأمة، والعمل بماء جاء في كتاب الله، وسنة رسوله في القضاء على كل انحراف فكري، وفي التعامل الصحيح مع من زلت به قدمه، وهوى به عقله، والجامعات جهة علمية مخولة بالتأصيل الشرعي في بيان منهج الإسلام في القضاء على كل فتنة، مما يؤكد أثرها الفاعل ويبرز أهميتها ويظهر مكانتها العلمية في حماية عقول طلابها.

ومما يتميز به من تسلح بالعلم الشرعي الإقناع ومناقشة الحجة بالحجة، ودمغ الشبهة بالعلم الشرعي، وللإقناع دوره وأثره في حماية الأفكار بمن الانحراف؛ وذلك أنه " من السبل المهمة في الواقع التربوي المعاصر، ولو تم تطبيقه بالصورة المطلوبة لأدى إلى نتائج ملموسة خاصة في واقع الشباب، والنفس البشرية من طبيعتها الابتعاد عن الانحراف متى ما وصلت إلى القناعة التامة، وإلا فإن جهد المربي سيذهب هباءً"[1].

ويجب ألا يغفل أهمية الحوار في حماية عقول الشباب من الانحراف فإن له أثرا فاعلا، ونتائج حميدة، وتتجلى أهمية الحوار أن فيه خطوات استباقية للمعالجة من الانحراف، فهو من وسائل الحماية المبكرة من الانحراف، كما أنه وسيله مهمة كذلك لمن وقعوا في شراك الانحراف، فما أجمل محاورتهم والجلوس معهم وتفنيد حججهم، والرد على شبههم بأسلوب علمي مقنع مدعّما بالآراء والأدلة والبراهين! والأستاذ الجامعي أولى من يقوم بذلك فهو محضن بالعلم، قد هيأ نفسه لمثل هذه المواقف، ولمحاورة مثل هؤلاء الأشخاص، وللرد على كل التوجهات، ودحض كل الشبهات، ولا أحد يشك

(١) الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري: ١٣٣.

بأهمية الحوار، ووجوب حضوره في مثل هذه المواقف؛ وذلك " أن الحوار وسيلة ناجحة لعلاج الانحرافات خاصة الفكرية منها؛ إذ إن إثارة الذهن بالأسئلة، وأعمال العقل تكون أقرب فرصة للوصول إلى الحقيقة؛ وذلك بالحوار "[1].

فللموعظة أثرها وتأثيرها وللتوجيه المباشر دورة الفاعل في التوجيه وفي حماية عقول الطلاب من كل شهوة وشبهة، كيف وهو منهج قراني اتخذه سبيلا في مواجهة شبه الضالين، وفي الرد على الأفكار الضالة المنحرفة "فللموعظة درجات كثيرة، تبدأ بمعاريض القول، وبالإشارات الخفيفة، والتلويح دون التصريح، ثم ترتقي إلى لفت النظر والتنبيه والتصريح مع الرفق في الموعظة، ثم بعد ذلك ترتقي إلى التصريح المصحوب بشيء يسير من العنف، ثم ترتقي إلى الزجر والتعنيف، وأخيرًا قد تصل إلى درجة التوبيخ والإنذار، فإذا لم تجد كل درجات الموعظة كان لا بد من الهجر الذي يتضمن إشعارًا بمقدار من السخط أدى المعاقبة بالحرمان من متعة اللقاء على مودة وصفاء"[2].

وحين تقوم الجامعات بدورها على أكمل وجه في حماية عقول الطلاب من كل انحراف وشبهة فإنها بذلك تردهم إلى الطريق الصحيح والنبع الصافي، وإلى الجادة والى الطريق المستقيم والى لزوم الجماعة، والعمل بمقتضى البيعة، وجعلهم لبنة صالحة في مجتمعهم، ومواطنين صالحين يعرفون حق وطنهم عليهم، وحق ولي أمرهم، فيسعد بهم حينها مجتمعهم وأسرهم وأوطانهم، ويكونون لبنات بناء، لا معاول هدم، ويكونون سواعد تبني، ويتخلصون حنيها من الأفكار المنحرفة، والسلوكيات الخاطئة فينعم بهم ذويهم ووطنهم، فيسلمون ويسلم وطنهم من الانحراف بأنواعه، فلا تكفير ولا تفجير ولا قتل للآمنين، ولا ترويع للمواطنين، وبذلك تعمر الأوطان، ويشعر المواطن والمقيم بالأمن والأمان وبذلك تكون الحياة.

وبذلك أمرنا ديننا، فهو معني بعمارة الأوطان، وببناء الإنسان، والأخذ بيده وبفكره، ولذا فحماية الفكر من الانحراف هي في الحقيقة دعوة إلى الإسلام، وإلى تمثل أخلاقه وتعاليمه، فأنى لدين بُعث نبيه رحمة للعالمين، وبالحنيفة السمحة، وبالعدل والرحمة

(١) الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري: ٤٣.

(٢) المصدر السابق: ١٢٤.

أن يكون أتباعه مكفرين أو مفجرين، أو منحرفين !

ولذا لن يتم القضاء على الانحراف، ولن يتحقق حماية العقول من كل انحلال وانحراف إلا " بالرجوع إلى مصادر الإسلام الأصلية، فلقد رسم الإسلام منهجاً تربوياً متكاملاً للتربية يتناول جميع نواحي الإنسان وهو منهج متكامل لأنه يشمل الإنسانية بل ويشمل الحياة البشرية، هذا المنهج الفريد بين كل مناهج الأرض فريد في شموله وفريد في أثره وتأثيره ونتائجه ولو طبق المهتمون بالتربية والمتربون أنفسهم هذا المنهج تطبيقاً سلياً لأصبح المجتمع المسلم مجتمعاً متكاملاً سوياً، لأنه منهج رباني إلهي من السماء وليس منهجا وضعياً كغيره من المناهج الإنسانية " [1].

وأخيرا: كلمة حق، وتوصيات مهمة في محاربة الانحراف:

لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ولله الحمد – مكانة مرموقة، ومنزلة سامية في نفوس ولاة أمرنا – حفظهم الله ورعاهم – بما تقوم به من جهود مشكورة؛ خدمة لدينها، ولولاة أمرها، وحماية لعقول شبابها؛ سعيا في استقرار الوطن، وتعزيز نهضته، وتماسك شعبه بقيادته.

ومن جهودها المتميزة في هذا المجال: مناشطها المتعددة والمتنوعة: كما وكيفا في حفظ شباب الوطن في عقيدتهم، وحمايتهم من الأفكار المنحرفة التي تدعو إلى الإرهاب والتطرف بكل أشكاله.

فضلا عن برنامج المناصحة التي تقوم به على خير وجه لمن تورط في الإرهاب من قريب أو بعيد، فأخذت على عاتقها مناصحتهم، ومحاورتهم بالتي هي أحسن، وبيان الحق لهم؛ ليتبعوه، والباطل ليجتنبوه.

وأتقدم في نهاية هذا البحث بمقترح في هذا المجال وهي مبادرة وطنية أمنية تتبناها جامعتنا العريقة، وهي خطوة استباقية لحفظ شباب الوطن الغالي، وحماية عقولهم وأفكارهم من كل فكر ضال منحرف، عبارة عن مبادرة أمنية بعنوان من الشباب وإلى الشباب، تتميز بالتنوع في الطرح وفي الخطاب.

---

(١) الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري: ١٢٣.

يتبناها الشباب أنفسهم، فهم المعنيون بهذه المبادرة، كما أنهم بحكم المرحلة العمرية الواحدة يعرفون اهتماماتهم، والمداخل التي يمكن أن يتم التأثير عليهم من خلالها، وهم أقرب إلى بعض من غيرهم من الفئات الأخرى سواء من حيث العمر، أو من حيث تقبل بعضهم لبعض.

والغرض من هذه المبادرة: التأثير الإيجابي على شباب الوطن بأسلوب عصري متنوع، وحماية أفكارهم من كل انحراف وانحلال، يأخذ بأسباب الأصالة والمعاصرة، ويسلك كل مسلك متميز في الطرح، وفي المضمون، وفي الأسلوب.

وميزته الكبرى أنه من الشباب وإلى الشباب، فقد ملوا من التوجيه المباشر، ومن التلقي والسلبية في المعالجة، فلا يصح إغفال الشباب وهم المراد من هذه المبادرة.

ولهذه المبادرة جانبان: جانب نظري يتخلص في طلب الأفكار والمقترحات الأمنية في حفظ عقول شباب الوطن وأفكارهم. وجانب تطبيقي يتمثل في تطبيقها، وفي نشرها بين الشباب، ودعوة الجهات الحكومية إلى تبنيها.

وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العريقة وبما تميزت به، وبمكانتها لدى ولاة أمرنا – حفظهم الله – مخولة بحنكة مديرها، وكوادرها الوطنية والعلمية أن تتبنى هذه المبادرة وتطورها، وتتقدم بهذه المبادرة الوطنية إلى وزارة التعليم؛ لتعميمها على شباب الوطن.

والفئة المستهدفة من هذه المبادرة: الشباب في المرحلة المتوسطة، وفي المرحلة الثانوية، وفي المرحلة الجامعية، مع الأخذ بالاعتبار خصائص كل مرحلة، وطريقة التعامل معهم، واختيار المبادرة المناسبة مرحلتهم العمرية.

ويشرف كل واحد منا أن يعمل في هذه المبادرة، وفي وضع التصور الكامل، والتخطيط المتميز لها؛ رغبة في أن يكون كل واحد منا جزءا ممن يتبنى هذه المبادرة الوطنية؛ حبا لجامعتنا العريقة التي نشرف بالانتماء إليها، وحبا وولاء لوطننا الذي نشرف بالانتماء إليه، والعيش فيه، ولولاة أمرنا – حفظهم ربي ونصرهم –.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
- الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري، عبدالرحمن بن محمد الحارثي.
- أهمية حماية الفكر ودوره في حماية شبابنا، للأستاذ أحمد بن محمد الفريح.
- رسالة إلى المدرسين والمدرسات، للدكتور أبو بكر أحمد السيد.
- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.
- نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه.
- مفهوم الانحراف الفكري: أسبابه ومظاهره على المجتمع: للأستاذ حسن محمد علي.







دور الجامعات السعودية في تفعيل التفكير العلمي الصحيح في الأنشطة اللاصفية لحماية الشباب من الانحرافات الفكرية

د. عبدالله عواد الحربي

أستاذ المناهج والتربية العلمية المشارك

جامعة المجمعة

مقدمة:

تتحدد وظائف الجامعة السعودية بثلاث وظائف؛ هي التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، ومنتج هذه الوظائف هو الطالب الجامعي، فالتعليم هو موجه للطالب الجامعي، والبحث العلمي سيتفيد منه الطالب الجامعي سواء داخل الجامعة أو خارجها، وخدمة المجتمع هي تنعكس وبلا أدنى شك على الطالب الجامعي داخل الجامعة وخارجها.

ويرى الخليفة(٢٠٠٥) أن النشاط التعليمي يمثل مكوناً مهما من مكونات المنهج المدرسي الحديث بل يحتل مكان القلب من المنهج لما له من تأثير كبير في تشكيل خبرات المتعلم وتغيير سلوكه تربيته، وبالتالي فإن أنشطة الجامعة هي تستهدف الطالب الجامعي بشكل مباشر كالتعليم أو بشكل غير مباشر كخدمة المجتمع، لذلك فإن هذه الأنشطة إن تميزت بأسس عملية وفكرية رصينة وسليمة، واتصفت بأنها أنشطة معتدلة وسطية، ليس فيها غلو ولا حماس ولا اندفاع؛ فإن ذلك سينعكس على الطالب والذي يُعد وحدة بناء المجتمع. وفيما يلى توضيح لأهداف برامج الأنشطة الطلابية:

١- تعريف طلبة الجامعة بخصائص المجتمع المسلم ودعم دور الشباب الجامعى في تحقيق المثل العليا لمجتمعه وأمته.

٢- إعداد الطالب الجامعى إعداداً سليماً من النواحى الفكرية والجسمية والاجتماعية من خلال ممارسة الأنشطة في مختلف المجالات.

٣- رفع قدرة الطالب الجامعى على القراءة والاستيعاب وفتح آفاق المعرفة أمامه بحيث لا تقف ثقافته عند حد الكتاب التخصصى بل تمتد لتشمل المحاضرة والندوة والبحث والمسابقة والتشكيل والمسرح الجامعى وفق قيم وتعاليم مجتمعنا المسلم.

٤- العمل على مساعدة الطالب الجامعى للتكيف مع المجموعة التى يعتبر عضواً فيها مما يزيد في قدرته على إقامة علاقات طيبة بينه وبين أقرانه الطلاب بحيث ينمى مظاهر السلوك الإنساني مما يرتقي بالعلاقات الإنسانية بينهم عن طريق التعاون

الجماعى في ممارستهم لحياتهم الجامعية.

٥- التفاعل الواعى مع التطورات الحضارية العالمية وميادين المعرفة الإنسانية والاستفادة من مصادرها وفق تعاليم الإسلام.

٦- إشباع رغبات وميول الطالب الجامعى عن طريق الممارسة الموجهة تعليميا وتربويا والاستفادة من المنشآت الرياضية بالجامعة.

٧- نشر الوعى الرياضى، والثقافة الرياضية والتعاليم الصحية بين طلبة الجامعة.

٨- المساهمة في بناء شخصية الطالب الجامعى المتكاملة والعمل على إعداده لتحمل المسئولية والتعاون في الإقدام، القيادة، الثقة بالنفس، التطوع، وتعزيز الانتماء للوطن والأمة(جامعة الملك فيصل،٢٠١٧).

ويتضح من الهدف الثامن أن من اهداف الأنشطة بناء شخصية الطالب الجامعي وبالتالي تعزيز الانتماء للوطن والأمة.

لذا جاءت هذه الورقة لتؤكد على أهمية نوع وممارسات الأنشطة اللاصفية التي تمارسها الجامعات السعودية في أي وظيفة من وظائفها الثلاث، سواء كانت هذه الأنشطة داخل الجامعة أم خارجها. وهدفت هذه الورقة إلى إعداد تصور مقترح للأنشطة الفكرية بحيث يتم تنفيذها بناء على تفكير علمي صحيح.

يعلم الجميع أن الطالب إذا تواجد في قاعته فإن حركاته وتصرفاته وربما حتى أفكاره محدودة بحدود معينة، لكن عندما يخرج هذا الطالب من القاعة ليمارس أنشطة الجامعة فنلاحظ أنه سرعان ما انطلقت أفكاره، وكثرت حركاته، وأصبح جاهزاً لأي نشاط فكري مشبوه يمارس أمامه أو معه. فتجده يؤيد الحماس أكثر من العقلانية، ويؤيد الجدل أكثر من الصمت، ويؤيد الحركة أكثر من الهدوء، وهي مسببات يرى الباحث أنها توفر بيئة خصبة لانحرافات فكرية، إلا إذا كانت تلك الأنشطة اللاصفية مدروسة أهدافها ومنظمة بتنظيم مسبق، ومحدد مشرفيها بعناية، فإنها ستحقق أهدافها المرسومة بكل نجاح، وستساهم هذه الأنشطة بإنتاج جيل واع مدرك، لا تأخذه الأفكار المنحرفة المتسرعة، وسيكون عامل مساعد في بناء وحماية وطنه.

ولتحقيق أهداف الأنشطة اللاصفية يجب أن يمارس الطالب الجامعي مهارات

التفكير العلمي الصحيح. فالتفكير العلمي الصحيح يمثل أعقد أنواع السلوك، فهو يتربع في أعلى قمة هرمية لمستويات النشاط العقلي، كما يعتبر من أهم الخصائص التي تميز بها هذا الإنسان عن غيره من المخلوقات، هذا السلوك هو نتيجة للتركيبة الفيسيولوجية للدماغ، وتعقد تلك التركيبة لديه مقارنة مع مثيلاتها البسيطة عند باقي الكائنات الحية، والذي استطاع الإنسان من خلاله أن يتميز عن الحيوان بقدرته على التطور العلمي والتقدم الاجتماعي والصناعي من خلال قدرته على تحديد أهدافه والسعي لتحقيقها (محمود،٢٠١٦).

وقد بينت كثير من الدراسات العلمية أهمية الأنشطة الطلابية منها دراسة سالم (٢٠٠٢) حيث توصلت إلى تفوق الطلاب المشتركين في الأنشطة الطلابية في الإنجاز الأكاديمي، كما بينت دراسة الخراشي (٢٠٠٤) أن الأنشطة الطلابية لها تأثير كبير في عملية إكساب وتنمية المسؤولية الاجتماعية للطلاب كجانب أساسي في بناء شخصياتهم، وتوصلت دراسة العيسري والجابري (٢٠٠٤) إلى أن الطلاب يحصلون من خلال ممارسة الأنشطة احترام المعلمين وإدارة المدرسة وتقديرهم، وتزودهم بمعلومات ومفاهيم وقيم وسلوكيات ترتبط بالمواد الدراسية.

الأسئلة التي تسعى ورقة العمل للإجابة عنها:

- ما دور الجامعات السعودية في توعية الشباب لحمايتهم من الانحرافات الفكرية؟
- ما متطلبات الوقاية من الانحرافات الفكرية التي تقع على عاتق الجامعات السعودية في مجال الأنشطة اللاصفية؟
- ما التفكير العلمي الصحيح الذي ينبغي أن يمارس في الأنشطة اللاصفية في الجامعات السعودية؟
- ما التصور المقترح لدور الجامعات السعودية في تفعيل التفكير العلمي الصحيح في الأنشطة اللاصفية لحماية الشباب من الانحرافات الفكرية؟

الإجابة عن السؤال الأول:

ما دور الجامعات السعودية في توعية الشباب لحمايتهم من الانحرافات الفكرية؟

إن من وظائف الجامعات السعودية توعية الشباب وتوجيههم التوجيه السليم

ليكونوا عناصر فعّاله في مجتمعهم، وذلك للمساهمة في بناء مجتمعهم وحمايته والذود عنه. وتقدم الجامعة عدة برامج موجهه للشباب، ومنها الأنشطة الثقافية والاجتماعية والعلمية، وغالباً تتم هذه الأنشطة خارج قاعة الدراسة. كما يعتقد الباحث أن الجميع يطالب الجامعات السعودية ألا يكون موقفها تقليدي في المواقف الطارئة، فعليها عبء كبير في التصدي للانحرافات الفكرية وبحث أسبابها والمساهمة في علاجها.

ويُعد أهم أهداف الأنشطة التى تقدمها الجامعة هو تحقيق التربية الأخلاقية لدى طلاب الجامعة، لأن تحقق التربية الأخلاقية يعنى وجود شباب مدركين لواقعهم ولديهم مسؤولية، ويتمتعون بتفكير علمى صحيح، لأن حالتهم هذه توصف بالاتزان والعقلانية، وهي التي يجب أن تسعى الجامعات السعودية لتحقيق ذلك الاتزان والعقلانية.

كما أن التربية الأخلاقية من الأسس والمبادئ التى تقوم عليها التربية الإسلامية، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التربية الأخلاقية، وقد مدح الله نبيه محمداً – ﷺ – ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم"٤"، وقد وصفت عائشة – رضى الله عنها – خلق الرسول (كان خلقه القرآن) رواه مسلم، وأمره بمحاسن الأخلاق وبعث بإتمامها كما قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه أحمد، وأكد على أهمية ذلك في قوله (البر حُسن الخُلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم.

وتمثل التربية الأخلاقية في جميع مراحلها أهمية بالغة وخاصة في هذا العصر وتعد أساس المجتمع الصالح لغرس القيم والعادات والأخلاق والخصال الحميدة والاتجاهات الإيجابية، لذلك تولى الأمم التربية أهمية خاصة وبناء شخصية الطفل بالعقل والتوجيه والتنمية وغرس المبادئ الأخلاقية الإيجابية والقيم والاتجاهات والمثل العليا والمبادئ الدينية والأخلاقية، والتربية والتعليم هما الأساس الأول لبناء الإنسان. والتربية وسيلة مثلى في النهوض بالأمة والرقى بها إلى سلم المجد والمعرفة والوعى والعرفان وصياغة العقول، فهى تغرس القيم النبيلة والسلوك السوي الرشيد الذي هو الأساس في نجاح الأمم وتربية الشباب على خدمة المجتمع في جميع المجالات والتفكير الإبداعى. وللتربية الأخلاقية دور حيوي مهم فهي حجر الزاوية وذات أولوية في بناء الإنسان وتطويره

وبلورة مفاهيمه، ولقد ركزت التربية على أهمية السلوك الإنساني وتطويره في إطار من عادات الأمة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته والأخلاق الفاضلة كثيرة منها الإخلاص والصبر والحياء والرحمة والتعاون والوفاء والإيثار والإحسان والتواضع إلى غير ذلك (الحقيل،٢٠١٤).

الإجابة عن السؤال الثاني:

ما متطلبات الوقاية من الانحرافات الفكرية التي تقع على عاتق الجامعات السعودية في مجال الأنشطة اللاصفية؟

إن من متطلبات الوقاية من الانحرافات الفكرية المختلفة هو:

١- اعتماد مبدأ الوسطية:

إن مبدأ الوسطية هو المبدأ الذي تبنته الدولة منهجا لها، لذا يجب أن يكون هذا المبدأ حاضراً بشكل عملي في كل الأنشطة التي تسعى الجامعة لتنفيذها خلال العام الجامعي.

٢- إعداد خطة تنفيذية:

وأن تتصف هذه الخطة بوضوح الأهداف، وأن تتضمن كل البرامج التي ستنفذ خلال الأنشطة اللاصفية في الجامعة، وأن يذكر فيها بشكل تفصيلي مكان تلك الأنشطة، ومشرفي كل نشاط لاصفي، والمخرجات المتوقعة، والممارسات المقبولة والممارسات غير المقبولة، وأيضاً كتابة تقرير ختامي لذلك النشاط من أحد الطلاب المشاركين بالنشاط، ومن مشرف النشاط.

٣- الممارسات التدريسية:

يقترح الباحث أن تدعم الممارسات التدريسية محاولات الجامعة في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف في مجال الأنشطة اللاصفية، بحيث يحرص أعضاء هيئة التدريس في الجامعة على توضيح بعض المفاهيم؛ مثل "الحماس"، و"الشجاعة"؛ و "الإقدام"، حتى يدرك الطالب الجامعي معاني هذه المصطلحات علمياً وتربوياً.

الإجابة عن السؤال الثالث:

ما التفكير العلمي الصحيح الذي ينبغي أن يمارس في الأنشطة اللاصفية في الجامعات السعودية؟

إن انعدام التفكير العلمي الصحيح لدى معظم شعوب العالم هو السبب الرئيس للتخلف وعدم مواكبة التطور، ويؤدي الجهل بأساسيات التفكير العلمي الصحيح إلى كثير من النزاعات والدمار، كما يؤدي الجهل بذلك إلى التعصّب والتزمّت والانغلاق، وبالتالي يقود إلى الكراهية. ويجب علينا أن نعطي نبذة تعريفية عن التفكير العلمي المقصود في ورقة العمل هذه.

إن التفكير العلمى هو أحد أنماط التفكير الإنسانى، وهو بلا شك قديم قدم الإنسان الذي حاول ولأول مرة أن يتغلب على الصعوبات التى واجهته في حياته ويضع لها حلول مستغلا في ذلك كل العوامل الطبيعة والبيئية المتاحة. ولقد ظهر التفكير العلمى في العديد من الحضارات القديمة منها: الحضارة الفرعونية، والحضارة اليونانية، والحضارة الإسلامية. والتفكير العلمى طريقة إنسانية يتميز بها الإنسان ويستخدمها للبحث عن حل المشكلة التى تواجهه وهذه الطريقة على عكس الأمر الاعتباطى الشائع عند اليونان؛ فالتفكير هو القوة التى تتعلق بتقديم حل جديد عن طرق التأمل دون فعل ظاهر وهى العلامة المميزة للإنسان العاقل. ويمكننا أن نميز بين التفكير وأحلام اليقظة، فنحن في أحلام اليقظة نسمح لأذهاننا بأن تشرد بطريقة عشوائية أو تنغمس فى الأوهام أما التفكير العلمى فهو فى الأساس غرضى، موجه، محكوم فى مراحله المتقدمة على الأقل بممارسة واعية. وهكذا يكون التفكير الذى نقصده هنا تفكيراً بنائياً محكوماً متجهاً إلى حل مشكلة معينة وقد تكون هذه المشكلة عملية أو نظرية. ويمكننا القول إن التفكير العلمى ليس قصراً على العلماء وحدهم، ففى استطاعة أى فرد أن يفكر مثل العالم، فعندما يستخدم المرء منهج التفكير العلمى ومبادئه في الحياة اليومية مثل أن يكون دارساً للتاريخ أو الأدب أو باحثاً عن حلول لمشكلات الاقتصاد أو الفلسفة أو مجرد أن يحاول الإجابة عن أسئلة شخصية عن نفسه، فعندئذ يقال عن هذا الشخص إنه يمارس التفكير الناقد. إذن التفكير الناقد: هو تفكير بطريقة صحيحة فى المشكلات أى أنه يقدم معرفة موثوقا بها عن جميع جوانب حياتك. فالتفكير العلمى هو دائما موضوع ممارسة على يد العلماء بينما التفكير الناقد قد يستخدم على يد البشر (جميل،٢٠١٢).

ومما سبق يتضح أن التفكير العلمي الصحيح هو التفكير الذي يجب أن يمارسه طلاب الجامعات السعودية في الأنشطة اللاصفية، وأن يتصف ذلك التفكير بخلوه من

الحماس، والعجلة، والتعصب، والانعزالية، ويدعو إلى الهدوء، والتجريب، والتأكد، واتباع خطوات علمية منضبطة ومنهجية للوصول إلى النتائج، كما أن التفكير العلمي الصحيح الذي يقدر جهود العلماء والباحثين ولا يحاول الشذوذ بطريقة تعسفية لإثبات ذاته. قد يعتقد البعض أن الأنشطة اللاصفية بعيدة كل البعد عن المنهج العلمي الصحيح، وهذا باعتقاد الباحث خطأ كبير، وأنه ربما يكون أحد الأسباب التي جعلت تلك الأنشطة الطلابية اللاصفية بعيدة عن البحث والتحري والدراسة، بينما يعتقد الباحث أهمية ممارسة التفكير العلمي الصحيح في كل برامج الأنشطة الطلابية اللاصفية، وأن يكون ذلك مكتوباً في الخطة التنفيذية لكل برنامج، وذلك لتفادي وقوع تجاوزات حماسية أو اجتهادات تعصبية لبعض الأعمال والتي قد تقود لانحرافات فكرية.

الإجابة عن السؤال الرابع:

ما التصور المقترح لدور الجامعات السعودية في تفعيل التفكير العلمي الصحيح في الأنشطة اللاصفية لحماية الشباب من الانحرافات الفكرية؟

يقترح الباحث أن تكون للأنشطة اللاصفية المقدمة لطلاب الجامعات تصور مقترح وذلك لحمايتهم من الانحرافات الفكرية؛ ويتكون التصور من:

١- الوعي الذاتي:

وهنا يبرز دور الجامعة قبل تنفيذ أي نشاط طلابي في إعداد الطلاب نفسياً وتربوياً وعلمياً، بحيث يكون الطالب لديه تهيئة مسبقة، واستعداد مسبق لأي نشاط طلاب لاصفي.

ويقصد بالوعي الذاتي هو زرع الثقة الذاتية لدى الطالب الجامعي، بحيث يكون لديه ثقة بنفسه، وبذلك يستطيع هو بنفسه مقومة أي تغيير غير مرغوب، أو فكر منحرف، أو توجه مشبوه.

وتقع هذه المسؤولية على عمادات شؤون الطلاب وكليات التربية في الجامعات السعودية.

٢- مصلحة المجتمع:

يجب أن يكون لدى الطالب الجامعي قناعة تامة أن مصلحة المجتمع مقدمة على

مصلحة الفرد، وهذا لن يتحقق إلا بدور فعّال للجامعة عبر برامجها التي تقدمها للطالب سواء في الكليات العلمية أو العمادات المساندة كعمادة شؤون الطلاب وغيرها.

فإن تكوّن لدى الطالب الجامعي أن مصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد، أصبح لديه حب للمجموعة، وولاء لهم، وانتماء للمؤسسة "الجامعة"، وبالتالي يستمع من الجامعة "أساتذة وأنظمة" ويقتنع بما لديهم من توجيه وإرشاد. ويُعتبر الطالب قد تهيأ للانخراط بالأنشطة الطلابية اللاصفية بحيث يكون عضواً صالحاً نافعاً.

٣- احترام القيادة والإدارة:

في الغالب ومن خلال الأنشطة التي تكون خارج قاعة الدراسة بشكل عام، أو خارج أسوار الجامعة بشكل خاص، فإن الطالب يتكون لديه شيء من الانفلات الحركي والفكري "غالباً"، ويصبح لقمة سائغة لأي تهور حركي أو فكري. وهذا مما يدعونا إلى القول بأهمية دور الجامعة في ترسيخ مفهوم "احترام القيادة والإدارة"، والانقياد للأنظمة واللوائح، والرجوع للقيادة في حال الاستفسار عن أي شيء، أو في حال تعرض الطالب لأي مشكلة حركية أو فكرية.

٤- العمل بروح الفريق الواحد:

يعتقد الباحث أن تبني الخطوات الثلاث السابقة هي هامة جداً لتحقيق الخطوة الرابعة، وهي العمل بروح الفريق الواحد. لأن الطالب الجامعي الذي يعمل بروح الفريق الواحد خلال الأنشطة الطلابية اللاصفية يعمل على تحقيق أهداف الفريق غالباً؛ مما يجعل لديه تحصن جيد ضد أي انحراف فكري محتمل.

خاتمة:

يؤكد الباحث أن هذا التصور لن يفيد الطالب الجامعي فقط داخل جامعته، أو أثناء دراسته بالجامعة، بل هو منهج وسطي معتدل يتعلمه الطالب كسلوك صحي معتدل، وسيساعده ذلك على الانتماء للوطن، وحب المجتمع، والتعايش معهم، والعمل مع أفراد المجتمع لتحقيق أهدافه، بل سيعمل الطالب على أن يكون مدافعاً وحامياً للوطن، سواء بفكره أو بقلمه أو بتربيته لأولاده فيما بعد.

المراجـــع:

- جميل، عصام زكريا (٢٠١٢). التفكير العملي، طبعة١، دار المسيرة: الأردن.
- الحقيل، عبدالله بن حمد (٢٠١٤). الجامعات ودورها في خدمة شباب الوطن، مقال منشور في صحيفة الجزيرة، ع ١٥٣٤٥، تم الاسترداد من الموقع بتاريخ ٥/ ٢/ ٢٠١٧ http://www.al-jazirah.com/2014/20141003/rj4.htm.
- جامعة الملك فيصل(٢٠١٧). أهداف الأنشطة الطلابية، عمادة شؤون الطلاب، السعودية، تم استرداده من الموقع بتاريخ ٥/ ٢/ ٢٠١٧:

https://www.kfu.edu.sa/ar/Deans/AhsaaStudent/Pages/ddosafs5.aspx.

- الخراشي، وليد عبدالعزيز. (٢٠٠٤م). دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية (دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود. رسالة ماجستير. جامعة الملك سعود. الرياض.
- الخليفة، حسن جعفر (٢٠٠٥م)، المنهج المدرسي المعاصر، ط٥، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- سالم، محمد محمد (٢٠٠٢). علاقة النشاط المدرسي اللاصفي للتربية الإسلامية بالإنجاز الأكاديمي لها في المدرسة المتوسطة، رسالة التربية وعلم النفس. الرياض. ع١٧.
- العيسري، عامر محمد؛ والجابري، ريا عامر.(٢٠٠٤). واقع الأنشطة التربوية وأثرها على التحصيل الدراسي للطلاب من وجهة نظر الطلاب والمعلمين، ندوة الأنشطة التربوية مركز لإثراء التعلم، مسقط، ٢٦-٢٨ نوفمبر.
- محمود، شاكر.(٢٠١٦). العلم والتفكير العلمي، تم استرداده من الموقع بتاريخ ٥/ ٢/ ٢٠١٧ : http://www.almanalmagazine.com/.







الحصانة العقدية ودورها في مقاومة الانحرافات الفكرية

د. عجلان بن محمد العجلان

قسم العقيدة، كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أهم المهمات وآكد الواجبات الالتزام بالمنهج الرباني في الاعتقاد والسلوك، فهو الحصانة والمناعة ضد انحراف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

ولقد دأب ضعفاء الحصانة العقدية بتلقف كل وافد، والانسياق خلف كل ناعق، حتى صاروا ضحية للانحرافات الفكرية والشبهات العقائدية، مما يؤكد الاحتساب عليهم ومدافعة تلك الضلالات ببناء الحصانة العقدية، وصيانة عقول الشباب عن المزالق المُهلكة، قبل أن تجد تلك الأفكار الدخيلة والعقائد الفاسدة طريقها في عقول الشباب.

ومن هنا جاءت هذه المشاركة في هذا البحث بهدف الإسهام في التأكيد على العناية بالجوانب الوقائية، وبناء جدار المناعة والحصانة العقدية لدى الشباب، والذي يستوجب على المجتمع بكافة أفراده ومؤسساته بوجه عام، والمؤسسات التعليمة وفي مقدمتها الجامعات -بشكل خاص- النهضة لتشييده وإقامته على منهج أهل السنة والجماعة بعيداً عن الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط.

وقد عنونته بـ: الحصانة العقدية ودورها في مقاومة الانحرافات الفكرية، وأمّا خطته فقد وضعتها على النحو التالي:

- الفصل الأول: الحصانة العقدية، وأسسها، وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: مفهوم الحصانة العقدية:
  - المبحث الثاني: أسس الحصانة العقدية:
    - الالتزام بمصادر التلقي ومنهج الاستدلال عند السلف الصالح.
    - عبادة اللهّ -عز وجل- والاستعانة به.
    - التوسط والتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة.
    - لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر، ونبذ الفرقة والاختلاف.
    - حفظ الضرورات الشرعية.

- الفصل الثاني: وسائل الحصانة العقدية ودورها في مقاومة الانحرافات الفكرية:
  ١ – العناية بمناهج العقيدة وبقية المناهج الشرعية.
  ٢ – الاهتمام بالقدوات، وربط الطلاب بالراسخين من أهل العلم.
  ٣ – الحوار.
  ٤ – وسائل الإعلام والاتصال.
  - المنابر الشرعية.
  - إقامة البرامج والأنشطة العلمية.
  - إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة بالحصانة العقدية ورصد الانحرافات الفكريَّة:
  - الدعاء وسؤال الهداية والثبات.
- الخاتمة والتوصيات

وأما منهجي في هذا البحث فقد سلكت المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وفي طريقة التوثيق وكتابة البحث التزمت بالمنهج المتبع بإعداد البحوث العلمية بما يتناسب مع البحوث المُقدّمة للمؤتمرات.

وفي الختام أتوجه بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلةً في اللجنة المنظمة للمؤتمر العلمي: واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، على قبول هذا البحث والله أسأل أن يجعل أعمالنا صالحة، ولوجهه الكريم خالصة، وأن يوفقنا لما يرضيه، وأن يجنبنا سخطه ومعاصيه، وأن يعيذنا من فتنة القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول
الحصانة العقدية، وأسسها

المبحث الأول: مفهوم الحصانة العقدية:

معنى الحصانة في اللغة والاصطلاح:

الحصانة في اللغة: هي المنع والحفظ والحياطة والحرز [1].

قال ابن فارس: "الحاء والصاد والنون أصل واحد منقاس، وهو الحفظ والحياطة والحرز"[2].

وقد جاء في محكم التنزيل عن داود- عليه الصلاة والسلام- ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٨٠]، أي: "لِتُحْرِزَكم وتمنعكم" [3].

وأما اصطلاحاً: فلم أقف على المفهوم الاصطلاحي للحصانة العقدية لحداثة استعماله، ولكن يمكن تعريفها بما جاء في المعاني اللغوية؛ للارتباط بين المعنيين.

وعليه فيقال بأنّ الحصانة العقدية هي:

الحماية والمَنعة المحكمة المبنية على الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، ووقاية الفكر مما يخلُّ به من الشبهات المنحرفة والأقيسة الفاسدة، المخالفة لمنهج أهل السنَّة والجماعة في التلقي والاستدلال.

وكما هو واضح فهذا التعريف ينطلق من مفهوم الحصانة العقدية عند أهل السنة والجماعة، وأما أهل الأهواء والمذاهب الأخرى فمفهوم الحصانة العقدية يختلف فيها تبعاً لاختلاف الأسس والمبادئ والمرتكزات التي تستند إليها، فما قد يكون انحرافاً عقدياً

(١) انظر: لسان العرب (١٣/ ١١٩)، تاج العروس للزبيدي (٣٤/ ٤٣٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٦٩).

(٣) تفسير البغوي (٥/ ٣٣٥).

[1]عند أهل السنة يراه أرباب المذاهب الضالة، وأهل الأهواء والبدع أصلاً عقدياً من أصول مذهبهم!

المبحث الثاني: أسس الحصانة العقدية:

١- الالتزام بمصادر التلقي، ومنهج الاستدلال عند السلف الصالح:

أهل السنة والجماعة أول ما يميزهم عن غيرهم هو منهاج التلقي لعلومهم، ومصدر الحق الذي ينهلون منه عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وسلوكهم وأخلاقهم.

ومصادر التلقي التي يرتكز عليها أهل السنة والجماعة في التحصين العقدي هي الكتاب والسنة والإجماع؛ فهي المصادر المعصومة عندهم، وهي القاعدة الصلبة التي ينبغي تأسيس الشباب عليها، والمرجعية التي لا يسوغ الحياد عنها.

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- مثنياً على أهل السنة، باعتمادهم عليها: " هم أهل الكتاب والسنة: ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدى محمد ﷺ على هدى كل أحد ويتبعون آثاره ﷺ باطنا وظاهرا"[2].

وهذا مما يميز أهل الحق حيث ثبتوا على عقيدة مصدرها الوحي المبين، وتمسكوا بكتاب الله قراءةً وفقهاً وتدبُّراً وعملاً، وتحاكموا إليه، وإلى سنة النبي المجتبى -عليه الصلاة والسلام- والتزموا بالإجماع الثابت انعقاده، فإن هذه المصادر عاصمة من الوقوع في الأخطاء العقدية والانحرافات الفكرية، وحصانة منيعة لسد باب الشبهات المظلمات.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [سورة النساء:١١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣].

---

(١) صور الانحرافات الفكرية متعددة منها: الغلو والتطرف والإرهاب والإلحاد وغير ذلك من المظاهر الناشئة عن انحراف فكري ديني.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال: (لا تجتمع أمتي على ضلالة- أو قال: أمة محمد على ضلالة- ويد الله على الجماعة)[1].

وما من شك في أنَّ المسلم إذا لم يتحصن بالكتاب والسنة ويترس بهما، ويتلقَّ العلم من منابعه الأصيلة، وروافده الصحيحة وفق هدي السلف الصالح، فإنَّه سيقع في عدة مزالق يتباين حجم خطئها وضلالها؛ فهذه المصادر هي طريق الخلاص وعنوان السعادة وهي سبيل المؤمنين، وطريق الوصول إلى مرضاة رب العالمين، كما أنها الحصن الحصين ضد الانحرافات الفكرية والمزالق الردية.

٢- عبادة اللّه -عزوجل- والاستعانة به:

العبادة والاستعانة أصلان لا غنى للمرء عنهما؛ فالمسلم في كل ركعة من صلاته يتوسل لله تعالى بتحقيق هذين الأصلين، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، "فالعبادة غاية مقصودة، والاستعانة وسيلة إليها"[2]، "وصلاح العبد في عبادة الله واستعانته، ومضرته وهلاكه وفساده في عبادة والاستعانة بما سواه "[3].

وعبادة الله تعالى تتضمن اليقين بالله تعالى وبوعده، ومراقبته في السر والعلانية، والالتزام بحكمه وأمره، والاستقامة على شرعه وهديه، وعدم خلط الحق بالباطل، أو لبسه إياه، ثم التقوى والصبر على مكائد أرباب الشبهات، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [سورة آل عمران:١٢٠].

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن عبدالقادر الجيلاني[4] قوله: "لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء: أمر يمتثله، ونهي يجتنبه، وقدر يرضى به، أقل حالة لا يخلو المؤمن فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغي له أن يلزم بها قلبه ويحدث بها نفسه

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، رقم الحديث: (٢١٦٧)، وصححه الألباني دون لفظ "ومن شذ". انظر: مشكاة المصابيح (٣/ ١١) صحيح الجامع الصغير (١٨٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٨٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٩).

(٤) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية. له كتب منها: الغنية لطالب طريق الحق والفتح الرباني، وفتوح الغيب، توفي سنة ٥٦١هـ. انظر: شذرات الذهب (٤/ ١٩٨)، الأعلام للزركلي (٤/ ٤٧).

ويأخذ بها الجوارح في كل أحواله"، ثم علق عليه بقوله: "هذا كلام شريف جامع يحتاج إليه كل أحد، وهو تفصيل لما يحتاج إليه العبد، وهي مطابقة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾، ولقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾، ولقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ فإن "التقوى" تتضمن: فعل المأمور وترك المحظور و"الصبر" يتضمن: الصبر على المقدور. " فالثلاثة" ترجع إلى هذين الأصلين، والثلاثة في الحقيقة ترجع إلى امتثال الأمر وهو طاعة الله ورسوله. فحقيقة الأمر أن كل عبد فإنه محتاج في كل وقت إلى طاعة الله ورسوله وهو: أن يفعل في ذلك الوقت ما أمر به في ذلك الوقت، وطاعة الله ورسوله هي عبادة الله التي خلق لها الجن والإنس"[1].

٣- التوسط والتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة:

من الأسس التي تعزز الحصانة العقدية التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة، والذي يعدُّ منهجاً وسطياً في كل شيء: في التصور والاعتقاد، والتعبد والتنسك، والأخلاق والسلوك، والمعاملة والتشريع.

وهذا المنهج هو الذي سماه الله تعالى: ﴿ ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيم ﴾ ﴾ ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة:٦]، وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من: ﴿ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين ﴾ ﴾ ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة:٧]، ومن ﴿ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين ﴾ ﴾ ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ [سورة الفاتحة:٧] الذين لا تخلوا مناهجهم من غلو أو تفريط.

قال ابن القيم ¬: "ما أمر الله بأمر إلاّ وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد"[2].

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٥٥-٤٥٦).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٤٩٦).

ولذا فقد دأب الإسلام على تعزيز الوسطية لحماية المجتمع من آفة الغلو والجفاء وتضافرت النصوص في بيان خيرية هذه الأمة، بتوسطها بين الإفراط والتفريط، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، والإنكار على أهل الكتاب في غلوّهم في الدين حماية للمسلمين، وتحذيراً لهم ونهياً عن أن يسلكوا طريقهم في الغلو والتطرف، قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [سورة النساء:١٧١]، وجاء التحذير النبوي من الغلو كما قال -عليه الصلاة والسلام-: (إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[1].

ولا شك أن سلامة المجتمع وانضباطه متعلق بسلامة المعتقد والفكر، إذ إن الفكر السليم القويم المعتدل الذي يسير وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو المنهج الوسطي الذي يُعدّ سياجاً منيعاً، وحصانةً ضد آفات التطرف والانحراف الفكري.

٤- لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر، ونبذ الفرقة والاختلاف:

لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولي الأمر من الأسس المعتبرة في التحصين العقدي، والإخلال في هذا الأصل مؤذنٌ بحدوث الفرقة والاختلاف، واختلال الأمن، وتنافر القلوب، والتفرق بين فئات المجتمع، ولا شك أنّ سعادة البشرية وفلاح الإنسانية هو في إيمانها بربها، واتباعها لنبيها ﷺ، وطاعتها لمن ولاه الله أمرها، فإن طاعة ولاة الأمر ثمرة للإيمان بالله ورسوله ﷺ، بل هي طريق لأداء الطاعة ورعاية الدين وعلو الإسلام.

وقد تضافرت النصوص الشرعية في وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف، والصبر على غير ذلك، وأن من شق عصا الطاعة، فقد أوقع نفسه في معصية الله ورسوله لمخالفته أوامرهما؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتةً جاهليةً)[2].

---

(١) الحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب الحج، أبواب الرمي، حديث رقم: (٣٠٥٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، رقم: (٣٠٢٩)، قال ابن تيمية في الاقتضاء (١/ ٢٩٣)، إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٢٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: « سترون... »، حديث رقم: (٧٠٥٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، حديث رقم: (١٨٤٨).

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنة يُقاتَل من ورائه وَيُتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه) [1].

قال الإمام ابن حجر [2] -رحمه الله-: "وقوله: (إنما الإمام جنة) بضم الجيم أي سترة؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض والمراد بالإمام كل قائم بأمور الناس"[3].

وقال القرافي[4] -رحمه الله-: " إن الإمام هو الذي فوضت إليه السياسة العامة في الخلائق وضبط معاقد المصالح ودرء المفاسد وقمع الجناة وقتل الطغاة وتوطين العباد في البلاد إلى غير ذلك مما هو من هذا الجنس " [5].

ومن الأمور المهمة في هذا الأصل التَّأمل والنظر في المآلات الناتجة عن الفرقة والاختلاف، والتي من أهمها غياب الأمن وحصول الفوضى، ومن المعلوم أن انفلات زمام الأمن هو فتح لبوابة الفتن، والرعب، والهلاك، والأهواء، والعصبيات، والتناحر، وهي من أعظم أسباب الشر والفساد، وكل ذلك من مسببات هلاك الأمة وضياعها.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به، حديث رقم: (٢٧٩٧).

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر الكناني، العسقلاني، الشافعي، شهاب الدين، أبو الفضل، أحد أعلام المحدثين، من مؤلفاته: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تهذيب التهذيب، التلخيص الحبير، توفي سنة ٨٥٢هـ.
انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٢/ ٣٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٧/ ٢٧٠).

(٣) فتح الباري (٦/ ١١٦).

(٤) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها: أنوار البروق في أنواء الفروق، الأحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام، الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة، توفي سنة ٦٨٤هـ.
انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥١/ ١٧٧،١٧٦)،شجرة النور الزكية لمخلوف (١٨٨)، الأعلام للزركلي (١/ ٩٤).

(٥) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، للقرافي (ص٢٤).

ولذا فمن الضروري إذاً أن نبني جيلاً محصَّناً - بإذن الله - من الشبهات، ودعاوى الفُرقة والاختلاف؛ ليكونوا صداً منيعاً تجاه الهجمات الشرسة التي يواجهها أهل الإسلام من أعدائه.

٥- حفظ الضرورات الشرعية:

من الأصول الشرعية العظيمة التي جاء بها الإسلام العناية بحفظ الضرورات الخمس وهي: (الدين، والنفس، والمال والعرض، والعقل) وقد حرّمت الشريعة الاعتداء عليها، وأحاطتها بسياج منيع، من الحصانة والأمن والرعاية؛ ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمنا مطمئنا يعمل لدنياه وآخرته.

ولا شك أن تحقيق الحصانة العقدية يحفظ على الناس هذه الضرورات الخمس؛ فالغاية من تحقيق الأمن العقدي هي المحافظة على الضرورات الخمس.

- وأول هذه الضرورات الخمس وأهمها: ضرورة الدين؛ فكل اعتداء على الدين قولاً أو فعلاً، حرمته الشريعة الإسلامية بل وتمنع منه، ويشمل ذلك الاعتداء على عقائد الناس ومحاولة تغييرها، والإخلال بأمنهم العقدي والفكري والسعي في انحراف الفكر، ولاسيما عند الشباب.
- ثانياً: المحافظة على النفس: لقد شرع الله عز وجل ما يحقق للنفس البشرية مصالحها، ومنع من الاعتداء عليها بأي صورة، وشرع العقوبات الزاجرة والرادعة لمن يتعدى عليها، ولن يتحقق ذلك إلا بالتحصين العقدي.
- ثالثاً: المحافظة على العقل: الأمن على العقول لا يقل أهمية عن أمن النفوس والأموال، فقد خلق الله عز وجل للإنسان عقله، وأمره بالمحافظة عليه وتنميته بالعلم النافع والتدبر والتفكر في خلق الله عز وجل، كما أمره بألا يشطط في أمور الدين، ولا يغتر به، بل يحكمه بالشرع؛ لكي لا يضل.
- رابعاً: المحافظة على العرض: لقد وضع الله عز وجل التشريعات للمحافظة على النسل، كما وضع العقوبات لمن تعدى عليه، والحصانة مطلب مُلحٍ لمنع الاعتداء على الأنفس والأعراض.

- خامساً: المحافظة على المال: فالمال هو قوام حياة البشر؛ ولذلك أمر الله عز وجل باكتسابه وشرع له الوسائل المباحة لذلك، ومنعه من الوسائل المحرمة، كما شرع حرمة التعدي عليه، ووضع لذلك العقوبات الرادعة، والأمن العقدي يحقق ذلك، والمتأمل في أفكار أعداء الإسلام يجد أنهم حاولوا غزو المسلمين بأفكار، ومنها: التكفير لبعض الناس، وبالتالي استحلال دمائهم وأموالهم[1]، وإن التفريط في حفظ هذه الضرورات لَمهدِّدٌ بضمور الحصانة الفكرية، وممهدٌ للاختراق العقدي في نفوس الشباب، فلا بد من تأصيل النشء على المحافظة على هذه الضرورات وتعظيمها.

(١) انظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري، د. هانم عوض، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٩٤)، (ص٨٤).

الفصل الثاني
وسائل الحصانة العقدية ودورها في مقاومة الانحرافات الفكرية

١ - العناية بمناهج العقيدة وبقية المناهج الشرعية:

لا يخفى على كل عارف أهمية المناهج الشرعية ودورها في تأسيس الحصانة العقدية، ومقاومة الانحرافات الفكرية، والتي تعددت صورها وتكاثرت وسائلها، ومعظم هذه الانحرافات تستند إلى كثير من الشبهات العقدية.

ومن هنا تبرز الحاجة لإيجاد مقررات تهتم بتعزيز الحصانة العقدية لدى الطلبة، وتنشئتهم على عقيدة السلف الصالح وعلى منهجم الوسطي وحمايتهم من العبث الفكري، وربطهم بالقواعد المعتبرة عند السلف، كما تدفع عنهم الشبهات العقدية، التي تُسوّق للعنف، وتضع له التبريرات الشرعية، وتُروج للمناهج الفكرية المنحرفة، ولذا فإني أرى استحداث مقرر في الجامعات السعودية للأمن العقدي، أو الأمن الفكري -تجوزاً-؛ لأنّ مبنى معظم الانحرافات الفكرية من جهة عقائدية[1]، ويكون هذا المقرر متطلباً جامعياً يُعنى بتعزيز الحصانة العقدية لدى الطلاب والطالبات، والالتزام بالوسطية ومنهج السلف الصالح، ويشتمل على نقد الأفكار الهدامة المخالفة لمنهج أهل السنَّة، ويُبنى على خطة شاملة واستراتيجية متكاملة تقف على أسباب الانحرافات الفكرية لدى الشباب وعلاجها، وتضع القدر الملائم لها من الجانب التحصيني ضمن المقررات والمناهج العقدية والشرعية؛ لتحقق أهداف تلك الاستراتيجيات وتقوم بتفعيلها وتطبيقها، وهذا يعتبر من أهم وسائل التحصين العقدي.

---

(١) يرى البعض بأنّ ثمة تطابق بين معنى الفكر والعقيدة من حيث الاصطلاح العام، فكل من حمل فكرة موقناً بها فهي عقيدة له، وكذا كل من اعتقد عقيدة معينة وصدَّق بها؛ فهي فكر له يسيره ويعيش وفق توجهاته؛ فهذه العلاقة بين الفكر والعقيدة؛ تظهر من خلال أن كليهما يكون عن يقين عند من يعتنقهما، والصحيح أنه لا يجوز تسمية العقيدة فكراً وتصوراً، فالفكر ليس وحياً ولا تشريعاً، ولا يصح أن يكون بديلاً عن العقيدة، وهو مصطلح حادث يراد به إعمال العقل والفكر وهذا يسوغ في القضايا الاجتهادية لا العقدية.

٢- الاهتمام بالقدوات، وربط الطلاب بالراسخين من أهل العلم:

القدوة من الوسائل الناجعة للحصانة العقدية؛ فالشباب يتأثرون بأساتذتهم ومن يتلقون عنهم، قال أيوب السختياني: "إنَّ من سعادة الحَدَث والأعجمي، أن يوفِّقهما الله لعالم من أهل السنَّة"[١]، ولذا ينبغي أن يكون منسوبي الجامعات وأعضاء الهيئة التدريسية فيها مثالاً يُحتذى بها في التوسط والاعتدال، كما ينبغي ربط الطلاب بالراسخين من أهل العلم لدرء عبث غزاة الأفكار والعقول عنهم، قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل:٤٣]، فقد "أمر بسؤالهم والرُّجوع الى أقوالهم وجعل ذلك كالشهادة منهم"[٢].

وكان الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي اللهَّ عنه - يقول: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أكابرهم فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم هلكوا» [٣].

ومما ينبغي أن يُلاحظ أنّ أرباب الانحرافات الفكرية (الغلاة والجفاة) يعمدون لتزهيد الشباب بالعلماء الربانيين، والتكلف في محاولة إسقاطهم وتشويه صورتهم، ورميهم بالتهم الباطلة والأكاذيب المُلفقة؛ كي يصدوا الشباب عن الأخذ منهم، ثم يتفردون بهم لصياغة فكرهم بعيداً عن منهج أهل العلم؛ ولذا فالواجب التفطن لمثل ذلك، والذب عن عرض العلماء، وإرجاع المسائل المشكلة إليهم ليجيبوا عنها ويوضِّحوا ما أبهم على صاحبها، ولا يستعجل الشاب في قبول فكرةٍ أطلقها من لا يُؤمَن فكرُه، كما ينبغي أن يبادر في سؤال الثقات من الأساتذة وأهل العلم حتى لا تبقي تلك الشُّبهة في صدره فتعظم! قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل:٤٣]، وذلك لأنَّ هذا العلم دين يدين به العبد لربِّه ويلقاه به إذا مات عليه، ولهذا قال الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله -: (إنَّ هذا العلم دين؛ فانظروا عمَّن تأخذون دينكم)[٤].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة للالكائي (١/ ٦٠)

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٩).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنَّف رقم الأثر: (٢٠٤٤٦، ٢٠٤٨٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم الأثر: (١٠٥٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي رقم الأثر: (١٠١) بسند صحيح.

(٤) أخرجه مسلم في مقدِّمة صحيحه (١/ ١٤).

٣ – الحـوار:

الحوار منهج شرعي ووسيلة مهمة تتبين من خلالها فساد شبهات أهل الزيغ والهوى، والشريعة الإسلامية جاءت بالدعوة للحوار والحض عليه، ورسمت له معالمه، ووضعت له ضوابطه، وأولته عناية بالغة، لما فيه من تعريف بالإسلام ودعوة إليه، وهو مطلبٌ ملحٌ لتوضيح الصورة الصحيحة للعقيدة السلفية وإزالة قد يُروج عنها من التصورات الخاطئة والدعاوى الكاذبة.

والـمُحاور لا ينطلق في حواراته من فراغ، بل ينبغي أن يسعى لتحقيق أهداف سامية من أهمها تعزيز الحصانة في نفوس الشباب كي لا يقعوا ضحية للانحرافات الفكرية.

ومن أهداف الحوار إقامةُ الحجة، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المُتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصُل إليها، وإقامة المحجة والدعوة إليها، وكشف الشبهات وردها.

قال الحافظ الذهبي[1] – رحمه الله–: "إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف"[2].

ومن الشواهد التاريخية المثمرة مناظرة ابن عباس –رضي الله عنهما– للخوارج، وهذه المُناظَرة فيها دروس وعِبر لِمَن يَتَدبَّرها، وحقها أن تُفرد بالبحث والدراسة؛ فقد حرْص حبر الأمة ابن عباس على هداية مَن ضلَّ الطريق من الخوارج وأرجع معه ألفين منهم إلى

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين الذهبي، الإمام الحافظ، لقب بمؤرخ الإسلام، وكان متقناً لعلم الحديث ورجاله، وعَرَف التاريخ وتراجم الناس، درّس في دمشق والإسكندرية والقاهرة وغيرها.
وقد صنّف الذهبي مصنفات عدة منها: (تذكرة الحفاظ)، (تاريخ الإسلام) (ميزان الاعتدال)، (تذهيب التهذيب)، (سير أعلام النبلاء)، (العلو) وغيرها، توفي سنة ٧٤٧ هـ.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي(٩/ ١٠٠)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/ ١١٠).

(٢) نقله عنه المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (١/ ٢١٠).

الحق والجادة، وكان ذلك ببادرة منه[1].

وقد يقال بأنّ كثيراً من المهاوي الردية التي وقع فيها بعض الشباب كانت نتيجة للصدود عنهم وتهميش الحوار معهم؛ ولذا فلابد أن تعزز المؤسسات التعليمية ثقافة الحوار من خلال برامج مُحكمة تستطيع من خلالها حماية أبنائنا من الضلالات الفكرية والانحرافات العقدية الهدامة وتدرء عواقبها الوخيمة على المجتمع.

كما أنّ الأسرة ينبغي أن تعتني بهذا الجانب، فهي من أهم مراكز الحصانة للناشئة والشباب، وذلك من خلال تشجيع الحوار بنفس الدرجة التي يُحاط بها الأبناء من الرعاية وتوفير متطلبات الحياة، ثم حسن المراقبة الواعية لمعرفة ماذا يقرأ الأبناء أو يطالعون عبر الإعلام الجديد أو القنوات الفضائية ومن هم أصدقاؤهم وأين يقضون أوقات فراغهم من خلال الحوار الهادئ والمتزن معهم.

ومن التجارب العالمية الرائدة في تفعيل هذه الوسيلة مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية والذي يُقدم برامج نوعية في المعالجة الفكرية للمتطرفين، والتي تنفذ داخل دور التوقيف وخارجها للمناصحة الوقائية، وتقوم على الأسلوب العلمي والمفهوم الشرعي لمنهج الوسطية والاعتدال، إضافة للجانب النفسي والاجتماعي، وتهدف إلى تصحيح الانحرافات الفكرية، وذلك بإزالة الشبهات، والتصورات الخاطئة، وبناء مفاهيم شرعية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة.

ويحظى هذا المركز بدعم وإشراف مباشر من قبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف ولي العهد ووزير الداخلية -حفظه الله- في ظل توجيهات ورعاية كريمة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -أيده الله-.

---

(١) يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: (لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف، وأجمعوا على أن يخرجوا على علي، فكان لا يزال يجيء إنسان، فيقول: يا أمير المؤمنين! إن القوم خارجون عليك. فيقول دعوهم؛ فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون، فلما كان ذات يوم؛ أتيته قبل صلاة الظهر، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين! أبرد بالصلاة؛ لعلي أكلم هؤلاء القوم .قال: فإني أخافهم عليك...).
أخرجه عبدالرزاق في المصنف برقم: (١٨٦٧٨)، والنسائي، في السنن الكبرى برقم: (٨٥٢٢)، والطبراني برقم (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرك رقم: (٢٧٠٣)، وأبونعيم في الحلية (١/ ٣١٩)، والبيهقي (٨/ ١٧٩).

وقد اتخذ المركز جانبين مهمين في الحوار والمناصحة، وهما:

- أولاً: داخل السجن ويتضمن: (مناصحة فردية، مناصحة جماعية [دورات علمية]، مناصحة نسوية).
- ثانياً: خارج السجون ويتضمن: (برامج وقائية، برنامج خاص، برنامج عام، برامج عن بعد) [1].

٤- وسائل الإعلام والاتصال:

الإعلام بكافة وسائله وقنواته من أهم الوسائل المؤثرة والتي يمكن من خلالها تعزيز الحصانة العقدية في نفوس الشباب والناشئة، وقد استغل أرباب الانحراف الفكري المنابر الإعلامية، لبث سمومهم وشبهاتهم، وقد ازداد خطر هذه الوسيلة مع انتشار الفضائيات، وتنامي الشبكة العالمية العنكبوتية (الإنترنت) حيث نجد المواقع التي تثير الشبهات، وتشكك في العقائد، وتنشر الانحرافات الفكرية المتطرفة والمنحرفة، ولذا فينبغي مزاحمتهم في قنوات الإعلام لحماية الشباب وتحصينهم ضد أباطيل أهل الأهواء، ومن هذه الوسائل:

أ- القنوات الفضائية.

ب- البثّ الإذاعي.

ج- الشبكة العالمية، وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي، والإعلام الجديد.

د- الصحافة والوسائل المقروءة.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي ملاحظتها أن وسائل الإعلام ليست على درجة واحدة من حيث التأثير وإمكانية مراقبتها وتقويم ما ينشر فيها سلباً وإيجاباً، ففي ظل ما تشهده وسائل الإعلام من طفرة وتطور مستمر، وتعدد وسائط التواصل الاجتماعي وسهولة مشاركة عامة الناس فيها، وصعوبة مراقبتها، أصبح من الأمور الملحة تعزيز الحصانة في نفوس الناشئة، وتوثيق الصلة بالله ومراقبته في السر والعلانية، وغرس الثقة في نفوس الشباب بعلمائهم والطاعة لولاة أمرهم، وتحذيرهم من الانسياق وراء وسائل التواصل والقنوات المغرضة.

---

(١) انظر: موقع المركز على الشبكة العالمية http://www.mncc.org.sa

٥ـ المنابر الشرعية:

لا تزال المنابر الشرعية من أقوى الوسائل في التحصين العقدي للفرد والجماعة، وهي بجميع طرائقها سواء كانت عن طريق الخطب، أو المواعظ، أو الكلمات، أو المحاضرات في المساجد والجوامع من الوسائل المهمة في تعزيز الحصانة العقدية والأمن الفكري؛ فالمنابر الشرعية مشاعل هداية وتوجيه وإصلاح، ولها مكانة عظمى في قلوب المسلمين، ولذا فهم يَفِدون إليها طواعية، وقد تهيأت نفوسهم للاستماع والاستجابة للحق؛ ولذا فالمسؤولية على الأئمة والخطباء عظيمة، لإحياء دور المساجد، ولتكون المنابر منارات في التوجيه وإرساء دعائم حفظ الأمن، وتعزيز الجوانب الوقائية والحصانة العقدية والفكرية في المجتمع بكافة أفراده.

كما ينبغي العناية بالخطاب الشرعي لينـاقش بأسلوب مُيسر الانحرافات الفكرية والشبهات العقدية ويقدّم الإجابة عنها من خلال شرح آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تحث على تحقيق الأمن والسلام والاجتماع، ونبذ الفُرقة والخلاف.

٦ـ إقامة البرامج والأنشطة العلمية:

من الوسائل المهمة إقامة البرامج والأنشطة العلمية التي تتضمن الجوانب الوقائية للانحرافات الفكرية ودعمها[١].

فالأنشطة غير الصفية[٢] مهمة تعزيز الحصانة العقدية والأمن الفكري لدى الشباب، وهي من أهم الحصون الوقائية، ولها قبول في نفوسهم، فينبغي العناية بها للتحصين العقدي والتوعية الفكرية.

والعناية بالأنشطة الطلابية، وتطوير برامجها؛ يمكن من خلال: تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى الناشئة مثل المسؤولية، والتسامح وروح الانتماء من خلال ندوات ومشاهد وحوارات مع تبصير الطلاب بالتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية عامة

---

(١) للباحث منصور بن ناصر الأشقر أطروحة بعنوان: دور الأنشطة الطلابية غير الصفية في تعزيز الأمن الفكري: نحو بناء نموذج تربوي لتعزيز الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

(٢) سميت بذلك لأنها تقع خارج حدود القاعات والفصول الدراسية، وتسمى أيضاً لا منهجية؛ لأنها تقع خارج نطاق المناهج.

ومجتمعاتهم خاصة. وتكوين الفكر الناقد، وتشجيعهم على إبداء آرائهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة[1].

٧ـ إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة بالحصانة العقدية ورصد الانحرافات الفكريَّة:

الانحرافات الفكرية تستوجب مقاومتها بشتى الوسائل وتستدعي من الجهات المختصة أن توليها أهمية كبيرة، وأولوية قصوى، بإجراء البحوث والدراسات المتخصصة، وإنشاء مراكز بحثية مستقلة، أو تابعة للجامعات، والمؤسسات المعنية بالأمر، وتعمل هذه المراكز على جانبين:

- الأول: يكون معنياً بالجانب الوقائي وتعزيز الحصانة العقدية والأمن الفكري.
- والثاني: تفنيد الشُّبهات، والجواب عن الشكوك التي يتشدق بها بعض المارقين والمنحرفين فكرياً، والجهاد الفكري ضدَّها، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾ [سورة الفرقان:٥٢]، وتفعيلُ هذه المراكز بقوَّة البحوث، وضخِّ المال الداعم لها، وتوظيف الباحثين المتمكِّنين فيها، ودعمها بشتى السبل والإمكانات، وفتح المجال لها للتواصل والانفتاح على الوسائل الإعلاميَّة.

٨ـ الدعاء وسؤال الهداية والثبات:

المؤمن مأمور بالدعاء في كل أحواله وشؤونه، والدعاء من أهم الوسائل المعينة للمرء عند الملمات والمعضلات، والاستقامة على الحق عند ورود المختلفات، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث كان كثيراً ما يسأل الله تعالى الهداية، فكان ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: (اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[2].

وكان يأمر أصحابه بأن يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال -عليه الصلاة والسلام- (تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن)[3].

---

(١) مقال بعنوان: المؤسسات التعليمية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، د. عادل غنيم، موقع السكينة على الشبكة العالمية http://www.assakina.com/news/news1/56420.html

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٧٧٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٢٨٦٧).

ولذا فينبغي ملازمة الدعاء والاطراح على عتبة العبودية، وقرع أبواب السماء بالهداية والثبات قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [سورة آل عمران:٨] ومحال أن يتعلق العبد بربه حق التعلق ويتبتل إليه ويدعوه، ثم لا يجد أثر ذلك الدعاء ويكون له حصانة ووقاية من مضلات الفتن والغواية.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأسأله سبحانه وتعالى أن أكون قد وُفقت ولو بعض الشيء فيما دونته في الصفحات السابقة والتي أكدت فيها على أهمية الحصانة العقدية ودورها في مقاومة الانحرافات الفكرية، والتي تعدُّ استثناءً في المشهد العقدي، وشذوذًا لا ينبغي تعميمه أو اعتباره ظاهرة، لكن يجب على الجامعات -والتي تعتلي رأس الهرم التعليمي- القيام بدورها لمقاومة هذا الشذوذ والانحراف، ومن ذلك تعزيز الحصانة العقديَّة عند الشباب كي يكونوا لبنة بناء وإصلاح ونهضة لوطنهم ومجتمعهم، وفيما يلي بعض التوصيات التي أرى أهميتها في ذلك.

١- تحفيز الشباب على الحوار والنقد الهادف في قاعات الدراسة، والمؤطر بآداب الحوار والأخلاق الإسلامية، بعيداً عن التجريح والاتهام وسوء الظن، كما ينبغي تعزيز ثقافة الحوار داخل الأسرة.

٢- استحداث مقرر في الجامعات السعودية للأمن العقدي أو الفكري يُعنى بتعزيز الحصانة العقدية لدى الطلاب، وتتولى أقسام العقيدة في الجامعات تدريسه ووضع مفرداته، وبناء خطة منهجية لذلك.

٣- إقامة البرامج والأنشطة العلمية التي تتضمن الجوانب الوقائية للانحرافات الفكرية ودعمها.

٤- إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة برصد الانحرافات الفكريَّة وتعزيز الجوانب الوقائية، وتفنيد الشُّبهات، والجواب عنها والجهاد الفكري في مقاومتها وردّها، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾ ودعم هذه المراكز بجميع الإمكانيات والسبل المتاحة.

وفي الختام أسأل الباري سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما وقع فيه من خطأ أو زلل، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، وتصرفات القاضي والإمام، لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سنة ١٤١٦هـ.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ.
- البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.
- تاريخ الإسلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- تفسير البغوي، للإمام الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ.
- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ
- دور الأنشطة الطلابية غير الصفية في تعزيز الأمن الفكري: نحو بناء نموذج تربوي لتعزيز الأمن الفكري / إعداد منصور بن ناصر الأشقر؛ إشراف عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت
- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد القزوينى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر ببيروت.
- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- سّنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدّارقطني، طبعة دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٨٦ هـ.
- سنن الدارمي، للإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- سنن سعيد بن منصور، تأليف: سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة الدار السلفية، بالهند، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
- شجرة النّوْر الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية القاهرة، سنة ١٣٥٠هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد (ابن العماد الحنبلي) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، طبعة دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة دار طيبة، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٢٣هـ.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفي ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.

- مدارج السّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي تحقيق محمد حامد الفقِّي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ.
- المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة المجلس العلمي بالهند، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري، د. هانم عوض، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٩٤).







دور طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم

فاطمة بنت يحيى صالح الزهراني

باحثة دكتوراه في قسم الدعوة

المعهد العالي للدعوة والاحتساب

المقدمــة

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١)، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣)(٤).. أما بعد:

إن مما لايخفى على كل مسلم ما أمر به الشارع الحكيم من حفظ الضرورات الخمس؛ والتي هي كماليات المقاصد الشرعية وأصولها ومنها تنبثق المقاصد الجزئية الفرعية.

ولذا كان مما يجب إيضاحه خلال هذه الفترة التي تمر بشباب أمتنا الإسلامية من عواصف وهجمات منحرفة تقودها تارة جماعات إسلامية التبست عليها مفاهيم الدين فجمعت بين التوحيد والكفر ، وبين السنة والبدعة ، وبين الطاعة والمعصية؛ حتى أصبح العاقل فيها حيرانًا. وتارة بين جماعات غير إسلامية تلبست بثوب الدين لأهداف تمزيق الأمة، وتشتيت كيانها، والسيطرة عليها، واستغلال ثرواتها.

ومن المؤسف أن نقول:إن جميع تلك الجماعات إن لم تكن نجحت في تنفيذ جزء من مخططاتها إلا أنها عرفت من أين تؤكل الكتف؛ حيث سلطت الضوء في خطاباتها الدينية

---

(١) سورة (آل عمران / ١٠٢).

(٢) سورة (النساء/ ١).

(٣) سورة (الأحزاب/ ٧٠-٧١).

(٤) أبو داوود سليمان السيجستاني الأزدي-سنن أبي داوود-[حمص-محمد علي السيد للنشر-ط-٣٩٤ه]كتاب النكاح-باب:في خطبة النكاح(٢/ ٥٩١).وانظر:محمد بن ناصر الألباني-خطبة الحاجة-[بيروت-المكتب الإسلامي-ط٤-١٤٠٥ه](ص٣).

كما تزعم للشباب تسليطًا رئيسًا ومباشرًا؛ فكانوا أكثر أتباعها حسب ما نشاهد ونسمع!!!

ولذا ومن المهم أن نعرف شباب أمتنا عامة وأصحاب العلوم الشرعية من طلاب الدراسات العليا خاصة بدورهم الحقيقي تجاه دينهم ، ووطنهم، وولاة أمرهم، كما ورد في الشارع الحكيم، فعليهم تعقد الآمال وتنصب.

أسباب اختيار الموضوع والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- الحاجة الماسة إلى توعية طلاب الدراسات العليا من أصحاب الدراسات الشرعية بدورهم الرائد تجاه دينهم ،ووطنهم، وولاة أمرهم.

٢- تفعيل دور طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية علمياً وعمليا تجاه دينهم، ووطنهم، وولاة أمرهم.

٣- حفظ الشباب المسلم من مزالق الجماعات والأحزاب المنحرفة بتبصيرهم بما هي عليه من ضلالات وانحرافات.

٤- الضرر الناتج من التحاق الشباب بالجماعات والأحزاب المنحرفة.

ثانياً: التعريف الإجرائي:

هو كل ما يقوم به طلاب الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراه) من أصحاب التخصصات الشرعية: (شريعة، أصول دين، دعوة واحتساب) من نتاج علمي وعملي يخدم دينهم، ووطنهم، وولاة أمرهم.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١- بيان دور طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية علمياً تجاه دينهم ووطنهم، وولاة أمرهم.

٢- بيان دور طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية عملياً تجاه دينهم ووطنهم، وولاة أمرهم.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

١- ما الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاتهم ؟

٢- ما الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم ؟

خامساً: الدراسات السابقة:

لقد تنوعت الدراسات والبحوث حول هذا العنوان بحسب التخصصات ومناهج البحث العلمي المتبع فيها؛ فمنهم من تناولها دراسة أمنية أو اجتماعية وغير ذلك

١- دور مشاركة الشباب في دعم الأجهزة الأمنية.دراسة تطبيقية على الشباب من طلاب الجامعة وأقسام الشرطة بمدينة الرياض[١].

حيث تناولت الدراسة مشاركة الشباب في دعم أجهزة الأمن(الشرطة) في مكافحة الجريمة والوقاية منها بدراسة ميدانية لعينة من طلاب جامعيين في مدينة الرياض، وبيان علاقتهم بالأجهزة الأمنية.

وهذا لاشك أنه أحد الأدوار العملية التي تتفق معها دراسة الباحثة مع الدراسة الحالية إلا أن الدراسة الحالية تناولت الدور العلمي والعملي لشباب الدراسات العليا عامة وأصحاب التخصصات الشرعية خاصة تجاه دينهم، ووطنهم، وولاة أمرهم.

٢- دور الجامعة في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب.دراسة تحليلية لبرامج جامعة أم القرى في ضوء التربية الإسلامية[٢].

فقد تناولت الدراسة أنواع الانحرافات الفكرية الموجهة للشباب، ودور الجامعة في التصدي لها والأساليب المتخذة في ذلك بمنهج مسحي تحليلي للبرامج المقدمة من الجامعة للشباب، وهذه نقطة تقاطع بين دراسة الباحث والدراسة الحالية التي تدرس دور الشباب العلمي والعملي تجاه هذه الانحرافات.

سادساً: منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع الجزئيات للوصول إلى الكليات واستنتاج أحكام عامة[٣] وذلك باستقراء نصوص الوحيين وفهم السلف الصالح

---

(١) عبد الكريم الحربي-رسالة ماجستيرغير منشورة-الرياض-المعهد العالي للعلوم الأمنية -قسم العلوم الاجتماعية.١٩٩٥م.

(٢) عاتق الزنبحي-رسالة ماجستير غير منشورة-مكة المكرمة-جامعة أم القرى-كلية التربية-١٤٣٠هـ.

(٣) انظر: عبد الرحمن بدوي -مناهج البحث العلمي[الكويت ـ وكالة المطبوعات ـ ١٩٧٧م.

لها ، وكذا علماء الأمة المعاصرين للخروج بنتائج تخدم البحث بإذن الله.

سابعاً: خطة الدراسة:

- المقدمة وتشمل:
  - أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
  - أهداف الدراسة.
  - تساؤلات الدراسة.
  - الدراسات السابقة.
  - منهج الدراسة.
  - خطة الدراسة.
- المبحث الأول: الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم، ووطنهم وولاة أمرهم، ويشتمل على مطلبين:
  - المطلب الأول: الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم، وولاة أمرهم عبر المؤسسات التعليمية والجمعيات ومراكز التدريب.
  - المطلب الثاني: الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم، وولاة أمرهم عبر المؤسسات الإعلامية.
- المبحث الثاني: الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم، ووطنهم وولاة أمرهم، ويشتمل على مطلبين:
  - المطلب الأول: الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم.
  - المطلب الثاني: الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه وطنهم وولاة أمرهم.

المبحث الأول

الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم عبر المؤسسات التعليمية والجمعيات ومراكز التدريب:

لا يخفى على كل صاحب عقل ما للإعداد العلمي "الشرعي" من أهمية في حياة المسلم عامة وطالب الدراسات العليا من أصحابه خاصة؛ وذلك لمعرفة دورهم تجاه دينهم، ووطنهم، وولاة أمرهم؛ ولذا كان لابد من معرفة أهم الأمور للإعداد العلمي الصحيح؛ وهي كما يلي:

١- الإعداد العلمي: لاشك أن طلب العلم أشرف مطلوب؛ إذ به يعرف العبدُ ربَّهُ، وبه تستقيم أخلاقه، وتصلح حاله، فهو نور القلوب وحياة الأرواح قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾[1] فأمر الله بالعلم (التوحيد)ثم أمره بالعمل(طلب المغفرة)؛ وهذا منهج رباني رُبي عليه النبي ﷺ، كما في موضع آخر حين أمره الله بالدعوة فقال عز وجل: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهَّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾[2] يقول ابن عثيمين –رحمه الله – وإن أول زاد يتزوَد به الداعية إلى الله عز وجل أن يكون على علم مستمد من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله ﷺ، الصحيحة المقبولة وأما الدعوة من دون علم، فإنها دعوة على جهل، والدعوة على جهل ضررها أكبر من نفعها؛ لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً، فإذا كان جاهلا، فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله، ويكون جهله هذا جهلاً مركباً، والجهل المركب أشد من الجهل البسيط، فالجهل البسيط يمسك صاحبه ولا

(١) سورة (محمد/ ١٩).

(٢) سورة (يوسف/ ١٠٨).

يتكلم، ويمكن رفعه بالتعلم، ولكن المشكلة كل المشكلة في حال الجاهل المركب لن يسكت، بل سيتكلم ولو عن جهل وحينئذٍ يكون مدمراً أكثر مما يكون منوراً... فإذا لم يكن الإنسان ذا علم؛ فإن الأولى به أن يتعلم أولاً، ثم يدعو ثانياً[1] كما دعا عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس رضي الله عنه أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل وبيَّن أن الخيرية لمن وفقه الله لذلك لقوله:ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)[2] يقول ابن القيم-رحمه الله-:" والفرق بين الفقه والتأويل:أن الفقه هو فهم المعنى المراد،والتأويل إدراك الحقيقة التي يؤول إليها المعنى التي هي آخيته وأصله،وليس كل من فقه في الدين عرف التأويل ،فمعرفة التأويل يختص به الراسخون في العلم[3].

ومما يجب التنبيه إليه عند الإعداد العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية خاصة ثلاثة أمور هي:

- التحلي بأخلاق طالب العلم وآدابه: إذ ينبغي لطلاب التخصصات الشرعية التحلي بأخلاق طالب العلم وآدابه التي اجتهد علماء الأمة في ذكرها وبيانها ،وماذلك إلا لأهميتها وعلو شأنها؛ ليترجموا الدين بأخلاقهم وسلوكهم قبل أقوالهم، وحتى لايدخلوا في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[4].
- التأصيل الشرعي. وهذا لا يكون إلا على يد علماء الشريعة ، فيكونون تلامذة إمام لا تلامذة كتاب، ومن أهم مايجب عليهم أن يتلقوه من العلوم الشرعية هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.
- الثقافة العامة:نقصد بالثقافة العامة تلك العلوم والمعارف في جميع التخصصات

(١) ابن عثيمين -زاد الداعية [الرياض -دار الثريا -١٤٢٣هـ] (ص٧).

(٢) البخاري-صحيح البخاري-(دمشق-دار ابن كثير-ط٥-١٤١٤هـ)كتاب:العلم-باب:من يرد الله به خيرا يفقه في الدين[ك٣-ب١٣-ح٧١](ج١/ ص٣٩).

(٣) عابد الثبيتي-تهذيب إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبن القيم[الرياض-دار ابن الجوزي-ط١-١٤٣٢هـ](ص٩٦)

(٤) سورة(الصف/ ٢-٣).

النافعة قديماً وحديثاً[1]، إذ لابد لهم من تثقيف أنفسهم بالثقافة المكملة ،فلا يغفلون عمَّا يدور حولهم من حوادث ،وأزمات،وأنظمةوتغييرات،وتعلم لغات وغيرها ممايستجد من علوم ومعارف محترزاً في ذلك عن من يأخذ ولمن يقرأ بمشورة أهل العلم الثقات[2].

٢- الإنتاج العلمي: ونقصد به إسهامات طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية ومشاركاتهم العلمية؛ سواء كان ذلك أطروحات علمية أو فعاليات داخلية أو خارجية للجامعات السعودية في أوراق عمل أو بحوث قصيرة أو رسائل علمية أو تحقيق مخطوطات، إذ لابد منهم أن يلتفتوا إلى مثل تلك الموضوعات التي بدورها تثري المكتبات الجامعية، وتربيهم على المنهج السليم، وتعزز ذلك في نفوسهم تجاه دينهم، وولاتهم ووطنهم:

- عقد الدورات التدريبية وورش العمل التي تعزز في نفوس النشء حب دينهم، ووطنهم، وولاة أمرهم؛ وذلك في المؤسسات التعليمية والجمعيات الخيرية والاجتماعية ومراكز التدريب.
- المشاركة في المسابقات العلمية ذات الصلة بالدين والوطن وولاة الأمر؛ سواء في الجامعات أوالمؤسسات التعليمة لنشر العلم وبث الوعي لدى المتلقين.
- احتواء العامة بالإجابة عن تساؤلاتهم ،وسماع نقاشاتهم وحواراتهم، وإحالتهم إلى أصحاب الاختصاص الثقات من أهل العلم للوصول معهم إلى ما تطمئن إليه النفوس، وتزول به الظنون وعدم تركهم أهل الفتنة والضلال.
- طرح البرامج العلمية داخل المؤسسات التعليمية والجمعيات ومنابر الدعوة لتصل إلى أكبر شريحة من المجتمع يقوم عليها نخبة من طلاب الدراسات الشرعية في الدراسات العليا تحت مظلة رسمية تشرف على ذلك.
- مجالسة العلماء ومخالطتهم وتلقي العلم منهم ومراجعته للبناء العلمي

(١) علي محمد الشنقيطي-فقه السؤال والجواب وأهميته في الدعوة إلى الله تعالى[رسالة ماجستير لم تطبع-١٤٢٣هـ] ص٣١٦.

(٢) انظر:فاطمة الزهراني- أثر الفقه بأسماء الله الحسنى وصفاته على الداعية [رسالة ماجستير-الرياض-دار العاصمة-ط١-١٤٣٧هـ] ص٣٧.

والأخلاقي، فضلاً عن البناء الإيماني لدى الشباب وصناعة صف ثانٍ جدير بأن يكون قدوة لمن بعدهم بإذن الله.

- وضع قائمة بمؤلفات التيارات المخالفة و الجماعات والأحزاب المنحرفة للتحذير منها وبيان مواطن ضلالها وخطرها مع الرد والتفنيد بالأدلة النقلية والعقلية لما يرد فيها من شبهات وشهوات قد تُلبِس على طالب العلم، فضلاً عن العامة من المسلمين.
- استثمار البعثات الداخلية والخارجية في نقل المنهج القويم للدين الإسلامي وفق الكتاب والسنة، وكما تسير عليه المملكة العربية السعودية، وإبراز ذلك عبر الدروس العلمية والنتاج العلمي في المحافل المحلية والدولية.
- تبني الجامعات الإسلامية الرخص العلمية (رخصة مفتي-رخصة داعية)؛ وذلك بوضع دورات تأهيلية تأصيلية مخصصة ومكثفة لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية للراغبين في اعتلاء منابر الدعوة والإفتاء بالتعاون مع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ومرجعها في ذلك سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد وفق شروط معتبرة، ووضع اختبار قياس أداء لمنح تزكيات وشهادات معتمدة للحصول على رخص عمل بذلك.
- ضبط فتاوى النوازل الكبرى التي تمس ثوابت الدين ولحُمة المجتمع المسلم من شهوات وشبهات؛ سواء كانت لتيارات مخالفة أو لجماعات وأحزاب منحرفة بالرجوع إلى هيئة كبار العلماء المعتبرة من ولاة الأمر خاصة في زمن الفتن.
- تطوير المهارات العلمية والعملية وصقل المواهب بالتنمية والتدريب؛ وذلك بالالتحاق بالبرامج والدورات المناسبة، واستثمار العمر بمايعود بالنفع والفائدة في الدين والدنيايقول ابن الجوزي- رحمه الله-:(أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا ابن ست سنين في المكتب وأنا قرين الصبيان الكبار قد رزقت عقلاً وافرًا في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكر أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكاً عاليًا، حتى أني ولي سبع سنين أحضر رحبة الجامع فأطلب

المحدث يتحدث فأحفظ ما أسمعه و أذهب إلى البيت وأكتبه...ولم أقنع بفن واحد، بل كنت أسمع الفقه والحديث، واتبع الزّهاد ثم قرأت اللغة..وكنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فتنقطع نفسي من العدو لئلا أسبق..ولو شرحت أحوالي لطال الشرح[1].

المطلب الثاني: الدور العلمي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم عبر المؤسسات الإعلامية:

١- توجيه الطلاب لاستثمار المؤسسات الإعلامية والمراكز الجماهيرية في تقديم ما لديهم من رسائل هادفة تخدم دينهم ووطنهم وولاة أمرهم بكل صورها وأشكالها عبر وسائل الاتصال المختلفة: (مرئية، مسموعة، مقروءة) وعبر برامجها المتنوعة والمتجددة بين الفينة والفينة، وهذا مانهجته دولتنا المباركة عبر برامجها التلفزيونية والإذاعية، وحتى في فعالياتها المتنوعة على أرض الواقع، كما هو في مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني وغيره من قنوات الاتصال المتاحة.

٢- تبليغ العلم من منطلق قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[2] هذا أمر من الله لرسوله محمد ﷺ بأعظم الأوامر وأجلّها؛ وهو تبليغ ما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه ﷺ من العقائد والأعمال والأقوال، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية[3] ثم اتى أمره ﷺ إلى من بعده بذلك فقال:ﷺ (بلغوا عني ولو آية)[4]فمن بلغه إرث محمد ﷺ وجب عليه التبليغ بما علم. يقول ابن عثيمين-رحمه الله-:" إذاً فلابد أن يكون ما نبلغه قد صدر عن رسول الله ﷺ، هذا هو ما نريده، ولسنا عندما نقول: إن الداعية محتاج إلى العلم لسنا نقول: إنه

(١) ابن الجوزي-لفتة الكبد في نصيحة الولد[مصر-مكتبة الإمام البخاري-ط١-١٤١٢هـ] (ص١١).
(٢) سورة (المائدة/ ٦٧).
(٣) السعدي-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٢٣٩).
(٤) البخاري-صحيح البخاري-كتاب:الأنبياء-باب: ما ذكر عن بني إسرائيل [ك٦٤-ب٥١-ح٣٢٧٤] (ج٣/ ص١٢٧٥).

لابد أن يبلغ شوطاً بعيداً في العلم، ولكننا نقول: لا يدعو إلا بما يعلم فقط ولا يتكلم بما لا يعلم[1]. وذلك عن طريق وسائل الإعلام المتاحة وعبر وسائل التواصل الاجتماعي: (تويتر، الفيس بوك، الاستقرام، السناب شات) وغيرها

٣- سد كل ذرائع الفتنة وأسباب تمزيق الوحدة للمجتمع المسلم؛ وذلك برد المسائل الشائكة إلى أهل الاختصاص من العلماء وطلبة العلم المعتبرين باستضافتهم في البرامج العلمية والدينية لتبصرة الناس وتعليمهم ما أشكل عليهم وعدم الخوض فيها من دون علم؛ لأن ذلك افتراء على الله ورسوله وذريعة لأهل الأهواء والفتنة لبث سمومهم وأفكارهم المنحرفة.

٤- استثمار اللوحات الإعلانية في الطرقات، وكذا رسومات الكاركتير لبث رسائل توعوية مباشرة وغير مباشرة في تعزيز دور الشباب تجاه دينهم، ووطنهم، وولاة أمرهم.

٥- بث رسائل احترام ولاة الأمر وتقديرهم وإعطاهم منزلتهم الشرعية، وعدم الاعتداء عليهم بالقول أو الفعل، وبيان شناعة ذلك وخطره على الفرد والمجتمع.

٦- نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2] وذلك بالمناظرة، والندوة،واللقاء العلمي وغيرها.

٧- استضافة كبار علماء الأمة في وسائل الإعلام حال النوازل الملمة وظهور الفتن -كما في وقتنا الحاضر -للبيان والإيضاح ورفع اللبس والإشكال عند العامة والخاصة ممن قد يقعون في الفتن والأهواء من حيث لا يعلمون، وفتح مجال الحوار في ذلك من خلال السؤال والجواب.

٨- تعزيز أهمية السمع والطاعة لما يصدره ولي الأمر وعلماء الدولة بفتوى النوازل الكبرى وتأييد ذلك عبر البرامج والندوات وغيرها ،وعدم فتح المجال لمثيري الفتنة والشغب ممن يريدون شق الصف وتمزيق اللُحمة وتفريق كلمة المسلمين.

---

(١) ابن عثيمين - زاد الداعية - (ص ٩-١٠).

(٢) سورة (النحل/ ١٢٥).

المبحث الثاني

الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه دينهم:

لاشك أن الدين هو أحد الضرورات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، بل إنه أولها وأهمها، وبه تحفظ بقية الضرورات؛ ولذا كان من المهم بيان الدور العملي الذي يجب على كل مسلم وعلى طلبة العلم الشرعي منهم خاصة تجاه دينهم؛ والتي تتلخص فيما يأتي:

١- الاقتداء بالرسول ﷺ قولاً وعملاً: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾[١] ثم من بعده ﷺ من الصحابة والتابعيين والقرون المفضلة ومن سار على منهاجهم ودعا بدعوتهم، وهذا -ولله الحمد- لا تخلو منه أمة محمد ﷺ بقوة الدين وضعفه في كل زمان، والذي كان منهجهم الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فمنعنا سبحانه من الرد إلى غيره وغير رسوله ،وهذا يبطل التقليد[٢] قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[٣] وليس أهل العلم من يقلد الرجال ولايبالي بالكتاب والسنة ، إنما العلماء هم الذين يعظمون كتاب الله ،وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ،ويرجعون إليهما في كل شيء[٤] فالنزاع حاصل بين الناس وهي سنة الله في خلقه، ولكن مايحسمه هو العودة إلى كتاب والسنة وأولي

(١) سورة(الأحزاب/ ٢١).

(٢) عابد الثبيتي-تهذيب إعلام الموقعين لأبن القيم(ص١٤٢).

(٣) سورة(النساء/ ٥٩).

(٤) ابن باز-واجب المسلمين تجاخ دينهم ودنياهم [الرياض-مدار الوطن-ط١-١٤١٩هـ](ص٦).

العلم ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[1].أما إذا ردت الأمور إلى غير هذه المصادر، فإن الأمر لايزيد إلا التباساً، ولا يزيد إلا غموضاً...وإذا كان الناس إذا أشكل عليهم شيء في الأمراض يرجعون إلى الأطباء ولايدخلون في ذلك كل أحد وكذا من أمور الدنيا يرجعون إلى أهل الفن ،كل في فنه ، فأولى وأجدر أن يرجع في أمور الدين وأمور العقيدة إلى أهل العلم والحل والعقد وأهل الرأي والبصيرة حتى يوضع الأمر في نصابه ويؤخذ من مصدره[2].

٢- الحرص على حفظ ثوابت الدين والهوية الإسلامية من الضياع مع بيان الفرق بين الثوابت والمتغيرات. بتكثيف الوعي حول ذلك وبيان خطر فساد الدين بالاعتقاد الباطل عبر البدع وهذا يكون بالشبهات أو في العمل المخالف للحق (فسق الأعمال) ويكون بالشهوات،فلقد كان السلف –رحمهم الله– يحذرون من اتّباع العالم الفاجر ، والعابد الجاهل[3].

٣- القرب من علماء الأمة الراسخين في العلم وسؤالهم عما أشكل في أحكام الدين عامة والنوازل خاصة، ورفع اللبس الذي قد يكون عند بعضهم، واستثمار طاقاتهم بما ينفعهم وينفع أوطانهم، وعدم الإنقياد إلى دعاة الهوى والضلالة من أصحاب الشبهات والشهوات؛ سواء كانوا داخل البلاد أو خارجها من مدعي العلم الذين وصفهم الرسول ﷺ في قوله: (يخرج من ضئضيء هذا قوم يقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية،

(١) سورة (النساء/ ٨٣).

(٢) صالح الفوزان–منهج أئمة الدعوة في مسائل التكفير والخروج[الرياض–مكتبة الملك فهد الوطنية–ط١–١٤٢٩هـ](ص١٨).

(٣) بتصرف:ابن تيمية–اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم[الرياض–دار الفضيلة–ط١–١٤٢٤هـ](ص٣٧٩).

والله لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد)[1].

٤- الوسطية في الدين. فقد جعل الله هذه الأمة وسطاً في كل شيء عقيدةً وعبادةً وأخلاقًا يقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾[2] فأمة محمد أمة وسط لم تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من غلو كما عند النصارى ولا في التفريط كما عند اليهود ، ولقد بيَّن الله تعالى مايفضي إليه التفريط في الدين واتّباع الهوى من تزعزع في الأمن والتعرض لعذاب الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[3].

٥- التصدي للشبه والأباطيل والادعاءات المحاربة للدين؛ وذلك بتعريتها والرد عليها عقلاً ونقلاً بما يتناسب وفق منهج أهل السنة والجماعة بالوسائل والأساليب المشروعة.

٦- إظهار تعاليم الدين الإسلامي كما جاءت في كل جوانبه عقيدةً وعبادةً وخلقاً وسلوكاً داخل البلاد وخارجها؛ إذ بذلك تبلغ الدعوة وتجاب بإذن الله تعالى، وهذا ظاهر في حياة الرسول ﷺ ومعاملته لمن حوله حتى أثر ذلك في المدعويين فدخلوا في دين الله دون إكراه أو تردد.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فبه يستقيم الدين وتعلو السنة، وتموت البدعة ،وبه تكشف الشبهة، وتزول الشهوة؛ "وهو القطب الأعظم في الدين، والمنهج الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل عمله وعلمه؛ لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وعمت الفتنة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة،

(١) البخاري-صحيح البخاري-كتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام[ك: ٦٤-باب:٩-حديث:٣١٦٦].(٣/ ١٢١٩).

(٢) سورة(البقرة/ ١٤٣).

(٣) سورة (الأنعام/ ٤٢-٤٤).

واستشرى الفساد، واتسع التمزق، وخرجت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد"[1] وبه كانت خيرية الأمة على سائر الأمم السابقة: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾[2].

٨- تأهيل الدعاة وترشيح الأكْفَاءِ منهم للعمل الرسمي في الوزارات والمؤسسات التعليمية والجمعيات الخيرية والاجتماعية.

٩- التزام ما أصدره خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- بقصر الفتوى على هيئة كبار العلماء برقم ١٣٨٧٦/ ب بتاريخ ٢/ ٩/ ١٤٣٠هـ حماية للدين ورعايةً لوحدة الكلمة ،وحسماً لمادة الشر..وقطع الطريق على مدعي العلم ممن يتصدرون الفتوى لمطامع دنيا بتجاوزات لاتخفى مقاصدها مستهدفة ديننا الذي هو عصمة أمرنا،محاولة بقصد أو من دون قصد –النيل من أمننا ،ووحدة صفنا...مع إدراكنا أنه لاعصمة لأحد إلا لنبينا محمد ﷺ وكل يؤخذ من قوله ويرد[3].

المطلب الثاني: الدور العملي لطلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه ولاة أمرهم ووطنهم:

عندما نتحدث عن ولاة الأمر فهذا يعني أننا نتحدث عن من بهم تكون سياسة البلاد والعباد، وهذه السياسية تزيد أهميةً في ديننا الإسلامي؛ وذلك لأنها سياسة شرعية نافعة في الدنيا والآخرة ،ثم إن صلاح الولاة صلاح للوطن، وما دور طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية تجاه ولاة أمرهم، ووطنهم إلا دور رجل الأمن الأول؛ إذ إن كل مواطن هو كذلك صغيراً كان أم كبيرا ذكراً أم أنثى كلٌّ حسب موقعه وزمانه، لذا كان من المهم بيان ذلك الدور؛ والذي يتلخص فيما يلي:

(١) أبي حامد الغزالي-إحياء علوم الدين-[بيروت-دار ابن حزم-ط١-١٤٢٦هـ] ص٦٠٣.

(٢) سورة (آل عمرآن/ ١١٠).

(٣) جريدة الرياض-٢١٣/ ٨/ ٢٠١٠م.

١- السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف وعدم الخروج عليه " أصل من أصول الواجبات الدينية حتى أدرجها الأئمة في جملة العقائد الإيمانية "[١] وقد تواترت النصوص القطعية من الكتاب والسنة على تأكيد وضرورة طاعة ولاة الأمر في المعروف ولزومها، وأن طاعتهم ملازمة لطاعة الله ورسوله قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[٢] ومما ورد في ذلك ماروواه عبادة بن الصامت –رضي الله عنه–"بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ،وعسرنا ويسرنا،وأثرة علينا ،وألا ننازع الأمر أهله،إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان"[٣] والسبب في ذلك كما يقول الإمام النووي: اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم[٤] كما أن في طاعتهم ظهورًا لهيبة الأمة وقوتها وتماسك مجتمعها وبناءه، وبهم يعم الأمن والأمان، ومن صور طاعته: إجابته ونصرته على عدوه إذا دعا إلى ذلك، وعدم الخروج عليه؛ لأن مخالفة ذلك معصية لله ورسوله. فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ، أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»[٥] بل وجعل الرسول ﷺ من خرج على وليه ومات على ذلك كمن مات على جاهلية، وهي التي فسرها بعضهم بالموت على ضلالة، وفسرها آخرون بالموت على معصية. فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ: أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات مِيْتَةً جاهليةً، ومن قاتل تحت راية عميّة، بغضب لعصبية، أو

(١) أبو عبد الله بن الأزرق-بدائع السلك في طبائع الملك- تحقيق علي سامي النشار [القاهرة-دار السلام-ط١-١٤٢٩هـ] (١/ ٧٧).

(٢) سورة((النساء/ ٥٩).

(٣) رواه البخاري-كتاب الفتن-باب قول النبي ﷺ"سترون بعدي أموراً تنكرونها" [ك:٦٩-ب:٢-ح:٦٦٤٧](٦/ ٢٥٨٨).

(٤) النووي-شرح صحيح مسلم[بيروت-دار الخير-ط١-١٤١٤هـ] (ج١، ص ٢٢٠).

(٥) رواه البخاري –صحيح البخاري-كتاب الجهاد-باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به[ك:٦٠-ب:١٠٨-ح:٢٧٩٧](٣/ ١٠٨٠).

يدعو لعصبية، أو ينصر عصبية، فقتلتُهُ جاهليةٌ، ومن خرج على أمتي يضربها بَرها وفاجرها ولا يتحاشى عن مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»[1]. يقول الحافظ بن رجب رحمه الله: " وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنظيم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم "[2]. ولابن تيمية كلام حول ذلك إذيقول في فتاواه: فطاعة الله والرسول واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعته، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم فما له في الآخرة من خلاق"[3].

٢- احترامهم وتوقيرهم والدعاء لهم: إذ إن الدعاء لولاة الأمر منهج أهل السنة والجماعة فبه صلاح الراعي والرعية، ونشر للألفة والمحبة بينهم، و لأهمية ذلك جعل بعضهم الدعاء على ولاة الأمر هوى وضلالًا والدعاء لهم سنة وصلاحًا، كما قال بذلك الإمام البربهاري – رحمه الله: " وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله"[4] بل إن بعضهم يرى أنه لو كان له دعوة مجابة لجعلها للسلطان، وما ذلك إلا لعظيم قدره وعلو منزلته. ومن أهم ما يدعى له به التوفيق والسداد لمايحبه الله ويرضاه، وأن يرزقه الله البطانة الصالحة الناصحة، وأن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، ويريه الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه، وأن يعز الله به الإسلام والمسلمين.

٣- النصح لولي الأمر. حيث لاتخفى أهمية النصح وحاجة المسلم إليه، وتشتد حاجته

(١) رواه البخاري –صحيح البخاري–كتاب الفتن–باب:سترون بعدي أموراً تنكرونها[ك٦٩–ب:٢–ح:٦٦٤٤](٦/ ٢٥٨٨).

(٢) ابن رجب– جامع العلوم والحكم [الدمام–دار ابن الجوزي–ط٢–١٤٢٠](٤٩٢).

(٣) ابن تيمية – مجموع الفتاوى[بيروت–مؤسسة الرسالة–١٤١٨هـ](٣٥/ ١٦ –١٧).

(٤) البربهاري– شرح السنة [الرياض– مكتبة الغرباء–ط١–١٤١٤هـ](١١٦).

لولي الأمر لعظم مسؤوليته، وتعلقها بمصالح العباد والبلاد، وبها صلاح الدين والدنيا يقول ﷺ:«الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، وكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

وقد أكد علماء السلف والخلف تلك الأهمية في كثير من أقوالهم وكتاباتهم، إذ يقول الحافظ بن حجر – رحمه الله –: " والنصيحة لأئمة المسلمين: إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم، دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن[2]. ويقول الإمام أبو جعفر الطحاوي – رحمه الله: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية[3].

ومناصحة ولاة الأمور تكون بأمور أهمها:

- الدعاء لولاة الأمر: وعلى ذلك أكد الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله– بعد بيانه للمقصود بأئمة المسلمين: " إن من النصيحة لأئمة المسلمين وجوب طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم؛ فإن في ذلك شراً وضرراً وفسادًا كبيرًا، فمن نصيحتهم: الحذر والتحذير من ذلك...وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرًا لا علنًا، بلطف وعبارة تليق بالمقام، ويحل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق

(١) رواه مسلم-صحيح مسلم-كتاب: الإيمان-باب:بيان أن الدين النصيحة[ك:١-ب:٢٣-ح:٥٥](١/ ٧٥).

(٢) ابن حجر العسقلاني-فتح الباري [الرياض-دارطيبة-ط٣-١٤٣١هـ](١/ ١٦٧).

(٣) الطحاوي-العقيدة الطحاوية[الرياض-دار عالم الكتب-ط٣-١٤١٨هـ](٥٤٠).

والإخلاص[1]. ولقد وافقهم في ذلك علماء زماننا هذا قولاً وعملًا؛ إذ بصلاحهم صلاح للأمة يقول العلامة ابن باز –رحمه الله–:" الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات، "كما بين ذلك فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله– إذ قال: " ومن حقوق الرعاة على رعيتهم أن يناصحوهم ويرشدوهم، وألا يجعلوا من خطئهم إذا أخطئوا سُلمًا للقدح فيهم ونشر عيوبهم بين الناس، فإن ذلك يوجب التنفير عنهم وكراهتهم وكراهة ما يقومون به من أعمال وإن كانت حقًا، ويوجب عدم السمع والطاعة لهم، وإن من الواجب على كل ناصح خصوصًا مَنْ ينصح ولاة الأمر أن يستعمل الحكمة في نصيحته، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة "[2].

- أن يتولى النصح لولاة الأمر (الحكام) الراسخون في العلم من علماء المسلمين؛ وذلك لتوسطهم بين الراعي والرعية، وكذا لخوفهم من الله تعالى ومعرفتهم بما تقتضيه مصلحة البلاد والعباد.
- أن تكون سراً دون تشهيراً على المنابر أو في المجالس. وذلك بالمشافهة أو المكاتبة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يزول الشر أو يقل ويكثر الخير، وهكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهَّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[3] مع الدعاء لهم بالإعانة والتوفيق والهداية والسداد ، وهذا من الفقه في الدين وهو في حق المسلم بشكل عام وفي حق ولاة الأمر بشكل خاص:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعَهْ
فإن النصحَ بين الناس نوعٌ من التوبيخ لا أرضى استماعَهْ

وذلك لما في التشهير من إغارة صدور العامة على ولاتهم وتنفير القلوب عنهم

(١) عبد الرحمن السعدي –الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة–[الرياض– دار عالم الكتب– ١٤٠٥هـ] (٣٨ –٣٩).

(٢) ابن عثيمين–حقوق الراعي والرعية[الرياض–مكتبة سفير–ط١] (١١).

(٣) سورة (آل عمرآن/ ١٥٩).

واستغلال العدو ذلك في بث سمومه وتحقيق مآربه في تمزيق المجتمع وشق صف الوحدة بين المسلمين. وأن مخالفة ذلك هو مخالفة للشرع وهو ما وقعت فيه الخوارج والمعتزلة حيث حملهم حب الحق ونصرته أو الغيرة على الحق أن وقعوا في الباطل حتى كفَروا المسلمين بالمعاصي كما هو عند الخوارج ،أو خلدوهم في النار كما فعلت المعتزلة[1].

- الذب عنهم وتأليف القلوب إليهم. لما في ذلك من مصلحة الأمة وانتظام أحوال الملة[2].

٤- حضور الدروس العلمية و القرب من العلماء وولاة الأمر والالتفاف حولهم ورفع الحواجز بينهم وطرح تساؤلاتهم وإشكالاتهم لرفع اللبس ودحض الفتنة، وفهم المسألة؛ وذلك عبر قنوات الاتصال المتاحة من مقابلة أو مهاتفة أو مراسلة، كل ذلك يقطع على دعاة الفتنة طرائقهم ويبدد شملهم.

٥- أهمية التوبة إلى الله وإبراء الذمة والنصح للأمة وإقامة الحجة لمن تراجع عن حزب أو جماعة منحرفة مع بيان ماهم عليه من ضلال والتعاون عبر وسائل الإعلام والمحاضن التربوية.كما فعلت جامعة الإمام محمد بن سعود بالتعاون مع مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحةعبر (ندوة تجارب واقعية لاستهداف شباب الوطن)بهدف التوعية الفكرية للشباب[3].

٦- مراجعة تاريخ الجماعات والأحزاب المنحرفة و التصدي لها وللحملات المصاحبة التي تسعى إلى تشويه ديننا ووطننا وولاتنا، وذلك بالبيان والإيضاح وسرد الحقائق الوثائقية والعلمية للوعي الفكري والعلمي بين أوساط العامة والشباب خاصة بكافة الوسائل والأساليب الشرعية المادية والمعنوية على حد سواء.

٧- رد ما يثار من شبه ومغالطات لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأولي العلم من علماء

(١) صالح الفوزان-الفقه في الدين عصمة من الفتن [اللاياض- مكتبة الملك فهد الوطنية- ط٤-١٤٣١هـ] (٧٧).

(٢) أنظر:سليمان أباالخيل- مفهوم الجماعة والإمامة [الرياض- مطابع الحميضي- ط٢-١٤٢٨هـ] (١٠٩).

(٣) موقع جامعة الإمام https://www.imamu.edu.sa/news/Pages/news6-2-1437-3.aspx

الأمة المعتبرين عند أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفًا.

٨- تحكيم العقل وعدم اتّباع الهوى فيما يثار من فتن وشبه و شهوات؛ وذلك بفقه ما تؤول إليه من أضرار يخسر فيها دينه ودنياه وآخرته قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

٩- الإسهام في الأعمال الميدانية: كالمشاركة في الحملات خاصة في مواسم الطاعات (رمضان،الحج) بوصفنا دعاة ومنظمين وداعمين للبرامج والأنشطة أو في العطل الرسمية(الإجازة الصيفية)، كما في الأندية الصيفية الرسمية، وكذا المناسبات الوطنية (اليوم الوطني، الجنادرية) كل ذلك لسد حاجة الشباب بما يعود عليهم بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة.

١٠- فهم متغيرات البلاد وما تمر به من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية والوقوف صفاً واحداً مع ولاتنا وقادتنا ووطننا لسيادة الأمن والأمان قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[2].والحذر من الفرقة وشق الصف ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

١١- الاعتزاز بموقع وطننا –المملكة العربية السعودية –الجغرافي والتاريخي وإدراك أهميته بمعرفة خصائصه ومميزاته، وشكر الله على أن جعلنا من أهله تحت ولاة يحكمون بشرع الله وسنة نبيه ﷺ.

١٢- استشعار المسؤولية تجاه الوطن وممتلكاته ومعرفة حقه في ظل تعاليم الإسلام.

١٣- التعاون مع الجهات المختصة بعدم التستر على أصحاب الجماعات والأحزاب المنحرفة خاصة إذا تبين فكرهم حمايةً للدين والنفس والوطن.

---

(١) سورة (الجاثية/ ٢٣).

(٢) سورة (المائدة/ ٢).

(٣) سورة (آل عمران/ ١٠٥).

الخاتـمة

الحمد لله على توفيقه وامتنانه، وإعانته على إتمام هذا البحث، والذي توصلت من خلاله إلى عدد من النتائج؛ وهي كما يلي:

١- ضرورة تأهيل طلاب الدراسات العليا بشكل عام وأصحاب التخصصات الشرعية بشكل خاص للقيام بدورهم تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم.

٢- تلقي العلم الشرعي من مصادره الأصيلة والاشتغال به هو منهج السلف الصالح.

٣- أهمية تبليغ العلم الشرعي إذ لايقف أثره عند المتلقي، بل نفعه متعدٍّ وزكاته واجبة على كل طالب له وذلك من منطلق:"بلغوا عني ولو آية".

٤- الحرص على التنوع في استخدام الوسائل والأساليب الشرعية للوصول إلى شرائح المجتمع كافة، وبث الوعي لديهم من خطر الجماعات والأحزاب المنحرفة.

٥- فتح باب الحوار مع الشباب ومعرفة أفكارهم وآرائهم واستثمار طاقاتهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة.

٦- أهمية تشجيع طلاب الدراسات العليا من أصحاب التخصصات الشرعية بنشر نتاجهم الفكري بطباعتها وتقديمها عبر المجلات العلمية وغيرها.

هذا والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: مراجع أخرى.

- إبراهيم بن موسى الشاطبي -الموافقات [بيروت -المكتبة العصرية -ط١٤٢٣هـ].
- ابن تيمية-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم-تحقيق:ناصر العقل [الرياض-دار الفضيلة-ط١-١٤٢٤هـ].
- ابن تيمية -مجموع الفتاى [بيروت-مؤسسة الرسالة-د. ط-١٤١٨هـ].
- ابن قيم الجوزية-إعلام الموقعين عن رب العالمين [القاهرة -مكتبة ابن تيمية -١٤٠٩].
- ابن قيم الجوزية-الفوائد-[الرياض-دار الوطن -ط١-١٤٢٢هـ].
- ابن الجوزي-لفتة الكبد في نصيحة الولد [مصر-مكتبة الإمام البخاري -ط١-١٤١٢هـ].
- ابن باز-واجب المسلمين تجاه دينهم ودنياهم [الرياض-مدار الوطن -ط١-١٤١٩هـ].
- ابن رجب- جامع العلوم والحكم [الدمام-دار ابن الجوزي-ط٢-١٤٢٠].
- ابن حجر العسقلاني-فتح الباري [الرياض-دارطيبة-ط٣-١٤٣١هـ].
- ابن عثيمين-حقوق الراعي والرعية[الرياض-مكتبة سفير-ط١].
- أبو داود سليمان ١السجستاني الأزدلي-سنن أبي داود-[حمص-محمد علي السيد للنشر-ط١-١٣٩٤هـ].
- أبو عمر يوسف بن عبد البر-جامع بيان العلم وفضله [المملكة العربية السعودية-دار ابن الجوزي-ط١-١٤١٤هـ].
- ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري-صحيح مسلم [بيروت-دار ابن حزم -ط١-١٤١٦هـ].

- أبو حامد محمد الغزالي-إحياء علوم الدين [بيروت-دار المعرفة-ب. ن]،ب[يروت-دار ابن حزم-ط-١٤٦هـ].
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري-صحيح البخاري [بيروت -دار ابن كثير -ط٥-١٤١٤هـ].
- أبو عبد الله الأزرق-بداع السلك في طباع الملك-تحقيق:علي سامي النشار [القاهرة-دار السلام-ط١-١٤٢٩هـ].
- النووي-شرح صحيح مسلم[بيروت-دار الخير- ط١-١٤١٤هـ].
- البربهاري- شرح السنة [الرياض- مكتبة الغرباء-ط١-١٤١٤هـ].
- الطحاوي-لبعقيدة الطحاوية[الرياض- دار عالم الكتب-ط٣-١٤١٨هـ].
- بكر أبو زيد -حلية طالب العلم [الدمام-دار ابن الجوزي-ط٣-١٤٠٨هـ].
- حلمي فودة، وعبد الرحمن صالح-المرشد في كتابة الأبحاث [جدة-دار الشروق-ط: ٤-١٤١١هـ].
- جريدة الرياض-٢١٣/ ٨/ ٢٠١٠م.
- سليمان أبالخيل-مفهوم الجماعة والإمامة[الرياض- مطابع الحميضي ط٢-١٤٢٨هـ].
- سليمان الحقيل- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا [الرياض-مكتبةالملك فهد الوطنية -ط١٤١٨هـ].
- شمس الدين الحنبلي -الآداب الشرعية والمنح المرعية -حققه: بشير محمد عيون [بيروت-مكتبة دار البيان-ط١-١٤٢٨هـ].
- صالح الفوزان-الفقه في الدين عصمة من الفتن [الرياض-مكتبة الملك فهد الوطنية -ط٤-١٤٣١هـ].
- صالح الفوزان-مجموعة رسائل دعوية ومنهجية [الرياض-مكتبة الرشد-ط١-١٤٣١هـ].
- صالح الفوزان-محاضرات في العقيدة والدعوة [الرياض-مكتبة الملك فهد الوطنية-ط٢-١٤٣٠هـ].

- صالح الفوزان-منهج أئمة الدعوة في مسل التكفير والخروج [الرياض-مكتبة الملك فهد الوطنية-ط-١٤٢٩هـ].
- عابد الثبيتي-تهذيب إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبن القيم [الرياض-دار ابن الجوزي-ط-١٤٣٢هـ].
- عاتق الزنبحي-رسالة ماجستير غير منشورة-مكة المكرمة-جامعة أم القرى-كلية التربية-١٤٣٠هـ].
- عبد السلام برجس آل عبد الكريم-معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة[الرياض-مطبعة السفير].
- عبد الرحمن السعدي-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان [بيروت-مؤسسة الرسالة-ط٤-١٤٢٦هـ].
- عبد الرحمن السعدي -الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة-[الرياض- دار عالم الكتب- ١٤٠٥هـ].
- عبد الرحمن بدوي -مناهج البحث العلمي[الكويت ـ وكالة المطبوعات ـ ١٩٧٧م] .
- عبد العزيز بن باز -الدعوة وأخلاق الدعاة [الرياض-الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء-ط٥-١٤٢٦هـ].
- عبد الكريم الخالدي-الدعوة بلسان الحال قبل لسان المقال [الرياض-مكتبة الملك فهد الوطنية-ط١-١٤٢٠هـ].
- عبد الكريم الحربي- دور مشاركة الشباب في دعم الأجهزة الأمنية.دراسة تطبيقية على الشباب من طلاب الجامعة وأقسام الشرطة بمدينة الرياض رسالة ماجستيرغير منشورة-الرياض-المعهد العالي للعلوم الأمنية -قسم العلوم الاجتماعية.١٩٩٥م.
- علي الدمشقي-العقيدة الطحاوية [الرياض-دار عالم الكتب-ط٣-١٤١٨هـ].
- علي محمد الشنقيطي-فقه السؤال والجواب وأهميته في الدعوة إلى الله تعالى[رسالة ماجستير لم تطبع-١٤١٩هـ].
- فضل إلهي-السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى [الرياض-مكتبة الملك فهد الوطنية -ط٢-١٤١٩هـ].

- فاطمة الزهراني-أثر الفقه بأسماء الله الحسنى وصفاته على الداعية[رالة ماجستير-الرياض-دار العاصمة-ط١-١٤٣٧هـ].
- محمد الوكيلي-فقه الأولويات-[المعهد العالي للفكر الإسلامي-فرجينيا-ط١-١٤١٦هـ]
- محمد بن ناصر الألباني-خطبة الحاجة- [بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ط٤ـ ١٤٠٥ه]
- مصطفى مخدوم -قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية [الرياض-دار أشبيليا-ط١-١٤٢٠هـ].
- موقع جامعة الإمام:

https://www.imamu.edu.sa/news/pages/new6-2-1437-3.aspx







واجب الشباب في التصدي للشائعات تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم

فهد بن ثامر بن حسين آل مسعود الثقفي

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [سورة النساء: ١]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ – ٧١]، أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة[1].

وبعد؛ فإن الشباب هم روح الأمة المتجدد، وعمادها الذي تقوم عليه، والمتأمل في سيرة نبينا ﷺ يرى ذلك جليّا، حيث كان معظم صحابته –رضوان الله عليهم– هم من الشباب، لذلك تعامل ﷺ معهم أعظم معاملة، علّمهم القرآن فتمسكوا به فكانوا كما وصفهم الله عزوجل في كتابه العزيز أشداء على الكفار رحماء بينهم زكى ظاهرهم بإقامتهم للصلاة، وزكى داخلهم بالإخلاص: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

واليوم لما بعُد العهد وتزاحمت الفتن ضعف الإقتداء بالسنة، ولزوم المنهج الوسط، فكثرت الفرق والجماعات التي تدعو إلى الشقاق والفرقة والتنازع والخروج على ولي الأمر بشعارات برّاقة تجذب الشباب وتلهب حماسهم باسم الحرية تارة، وباسم الحقوق، وباسم

(١) هذه خطبة الحاجة رواها الترمذي وحسنه (١١٠٥)، والنسائي (٦/ ٨٩)، وابن ماجه (١٨٩٢)، انظر تخريجها مبسوطاً في كتاب (خطبة الحاجة) للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله– (١/ ٢٥) ط المكتب الإسلامي.

رفع الظلم، وباسم الخلافة الإسلامية –زعموا–، وبالديموقراطية[1] المخالفة للكتاب والسنة، فتأثر شباب بلدان المسلمين عامة وبلادنا المباركة خاصة، فظهر الإلحاد والتكفير بين بعض الشباب الذين نشأوا في بلاد التوحيد والله المستعان، ولعل من ضمن وسائل التأثير التي استخدمتها هذه الجماعات هي بث الشائعات في أوساط المجتمعات الإسلامية عامة، وهذه البلاد خاصة عبر وسائل وتقنيات عالية قد تؤثر في كثير منهم لاسيما إن صادفت قلبا خاويا من العلم والعقل فحوّلت ذلك الشاب الذي نشأ وترعرع في بلاد التوحيد آمنا مطمئنا إلى شاب يحمل الحقد والغل على وطنه وولاة أمره والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لذا أحببت أن أشارك في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والإنحراف المقام بجامعتنا المباركة –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– ضمن المحور السابع وهو: الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم تحت عنوان: "واجب الشباب في التصدي للشائعات تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم"، وقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المبحث الأول: تعريف الشائعات وأحكامها في القرآن والسنة وفيها مطلبان:
- المطلب الأول: تعريف الشائعات لغة واصطلاحا.
- المطلب الثاني: حكم الشائعات من الكتاب والسنة.
- المبحث الثاني: خطر الشائعات والآثار المترتبة عليها.
- المبحث الثالث: واجب الشباب في التصدي للشائعات تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم.
- الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يبارك في جهود هذا المؤتمر والقائمين عليه، وأن يتحقق الأثر المرجو منه، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد.

(١) الديمقراطية كلمة يونانية في أصلها، ومعناه: سلطة الشعب، والمقصود بها بزعمهم: حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحكامه، وهي الكذبة التي كان يرددها النظام الشيوعي. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها (٢/ ٧٦١).

المبحث الأول
تعريف الشائعات وأحكامها في القرآن والسنة

تعريف الشائعات وأحكامها في القرآن والسنة، وفيه مطلبان هما: تعريف الشائعات لغة واصطلاحا. وحكم الشائعات من الكتاب والسنة، وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول: تعريف الشائعات لغة واصطلاحا:

الشائِعات في اللغة:

الشائعات مفرد شائعة أصلها من ثلاثة حروف (الشين، والألف، والعين) ومن أشهر معانيها في اللغة الذيوع والانتشار "من شاعَ الشّيءُ يَشِيعُ مَشاعاً وشَيْعُوعَةً فهو شائعٌ، إذا ظهر وأشْعْتُهُ وشعْتُ به: أذعته. وفي لغة: أشعت به. ورجلٌ مِشْياعٌ مِذْياعٌ، وهو الذي لا يكْتُمُ شيئاً".[1]

(شع) الشين والعين في المضاعف أصل واحد يدل على التفرق والانتشار. من ذلك الشعاع شعاع الشمس، سمي بذلك لانبثاثه وانتشاره، يقال أشعت الشمس تشع، إذا طرحت شعاعها.[2]

وشَاعَ الشيب شَيْعا وشَيَاعا وشَيَعَانا وشُيُوعا وشَيْعُوعَةً ومِشيعَا: ظهر وتفرَّق، وشاعَ الْخَبَرَ فِي النَّاس: انْتَشَر وافترق، وأشاعَهُ: وأشاعَ ذكر الشَّيْء: أطاره وأظهره، وَرجل مِشْياعٌ: لَا يكتم شَيْئا.[3] ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ [سورة النور:١٩] أَيْ تَنْتَشِرَ وَقَدْ شَاعَ يَشِيعُ شُيُوعًا وَشُيُوعَةً أَيْ انْتَشَرَ وَكَذَلِكَ ذَاعَ يَذِيعُ ذُيُوعًا وَذِيُوعَةً وَإِشَاعَةُ الْفَاحِشَةِ نَشْرُهَا وَكَذَلِكَ إذَاعَتُهَا.[4]

وذكرت الشائِعة بمعنى الانتشار في القرآن على سبيل الذم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا

(١) ينظر العين (٢/ ١٩٠).
(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٦٧).
(٣) ينظر المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢١٦).
(٤) ينظر طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ص: ٧٤).

جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ [سورة النساء:٨٣]

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره:"أذاعوا به"، يقول: أفشوه وبثّوه في الناس.والشائعة غالبا ما تأتي على سبيل الكذب لا الحقيقة، لذا عرفها معجم اللغة العربية المعاصرة بأنها: "خَبر مكذوب، غير موثوق فيه، وغير مُؤكَّد، ينتشر بين الناس "لا تصدِّق الإشاعات"".[٢]

ومما سبق نخلص إلى أنها مأخوذة من شاع الشيء إذا انتشر، والمقصود بها الأخبار المنتشرة ويقال رجل مشياع: أي مذياع لا يكتم سرًا كما تم بيانه.

الشائِعات في الإصطلاح:

الإشاعة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

قيل:كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق.

وقيل: هي اصطلاح يطلق على رأي موضوعي معين كي يؤمن به من يسمعه وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل.

ومن التعاريف أيضاً أنها: بث خبر من مصدر ما في ظرف معين ولهدف ما يبغيه المصدر دون علم الآخرين وانتشار هذا الخبر بين أفراد مجموعة معينة.

أو هي: الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يروونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها.

ومن التعاريف للإشاعة أيضاً أنها: أخبار مشكوك في صحتها ويتعذر التحقق من أصلها وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة إليهم ويؤدي تصديقهم أو نشرهم لها إلى إضعاف روحهم المعنوية.

أو هي: النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولاً وهي سريعة الانتشار ذات طابع استفزازي أو هادئ حسب طبيعة ذلك النبأ.

---

(١) جامع البيان ت شاكر (٨/ ٥٦٨).

(٢) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٢٥٧).

وخلاصة القول في ذلك: أن الشائعة هي بث خبر من مصدر ما، في ظرف معين، ولهدف ما يبغيه المصدر دون علم الآخرين. وهي أيضًا الأحاديث والأقوال والأخبار والقصص التي يتناقلها الناس، ويروونها دون التثبت من صحتها، أو التحقق من صدقها، وتعرف الشائعة أيضًا بأنها أخبار مشكوك في حجتها.

وكما يلاحظ من خلال التعاريف فإن هناك رابطاً بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، والمشترك بينهما هو الانتشار.

المطلب الثاني: حكم الشائعات من الكتاب والسنة:

جاءت الشريعة بمنهج عظيم وميزان دقيق في التعامل مع الشائعات وأرشدت إلى التثبت، ويشتد الإثم حينما يتعلق الأمر بأمن الناس ومصالحهم فقد ذم الله المنافقين على إذاعتهم للأخبار دون الرجوع للنبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [سورة النساء:٨٣]

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة".(١)

وقال السعدي: "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة".(٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٣٦٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٩٠).

وفي شأن حادثة الإفك ذم الله –تبارك وتعالى– تلقي الخبر وإذاعته بين الصحابة دون تثبت في أمر عظيم يتعلق بعرض أعظم الخلق ﷺ فقال الله تعالى موبخا من وقع في هذه البهتان: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النور:١٥]

قال ابنَ جرير: "يرويه بعضكم عن بعض يقال: تلقيت هذا الكلام عن فلان، بمعنى أخذته منه، وقيل ذلك؛ لأن الرجل منهم فيما ذُكِرَ يَلْقى آخر، فيقول: أوَمَا بلغك كذا وكذا عن عائشة؟ ليُشيع عليها بذلك الفاحشة."[1]

وقال العز بن عبدالسلام: ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ بالقبول من غير إنكار، أو تتحدثُون به وتلقونه حتى ينتشر.[2] وكأنها لا تمر على العقول ولا تتدبره القلوب فيتأنى المسلم قبل نشرها "وتقولون بأفواهكم" لا تقولون ذلك بوعيكم ولا بعقلكم ولا بقلبكم.

كما أمر الله تبارك وتعالى عباده بالتثبت من الأخبار لاسيما إذا أخبر بها الفاسق فقال –عزوجل–: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [سورة النساء:٩٤]، ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [سورة الحجرات:٦] وفي قراءة صحيحة (فتثبتوا)[3] وهذا نداء لأهل الإيمان وأمر بالتبين من خبر فاسق قد يصدق وقد لا يصدق فكيف هو الحال اليوم مع المجاهيل وتبلغ أخبارهم الآفاق والمصدر مجهول! وذيلت الآية بتحذير ثم بيان العاقبة الوخيمة في حالة عدم التروي والتثبت وهو الندم، وفي الآية التي قبلها أمرهم بالتبين والتثبت في ذروة سنام الإسلم – الجهاد –.

وفي آية سورة الإسراء: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [سورة الإسراء:٣٦] وآية سورة النور: ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾ [سورة النور:١٢] وغيرها من الآيات ما يؤكد على عدم جواز نشر الأخبار بدون علم.

---

(١) جامع البيان ت شاكر (١٩/ ١٣٠).

(٢) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٣٩٤).

(٣) قَرَأَ حَمْزَة والكسائى / فتثبتوا / بالثاء وَالتَّاء ينظر السبعة في القراءات (ص: ٢٣٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند هذه الآيات: "وهذا نهي عن التكلم بلا علم، وهو عام في جميع أنواع الأخبار، وقد يتناول ما أخبر به الإنسان، وما قد يعتقده بغير الأخبار من الدلائل، والآيات، والعلامات ليس له أن يتكلم بلا علم فلا ينفي شيئا إلا بعلم، ولا يثبته إلا بعلم، ولهذا كان عامة العلماء على أن النافي للشيء عليه الدليل على ما ينفيه كما أن المثبت للشيء عليه الدليل على ثبوته.." [1].

وأما الأحاديث الواردة في حفظ اللسان فهي كثيرة جدا، وأكثر ما تتداول الشائعات وتنشر هي عبر السماع، واللسان، وجاءت النصوص صريحة في ذم ذلك فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع"[2]

قال المناوي -رحمه الله-: "أي إذا لم يتثبت لأنه يسمع عادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه وإن لم يتعمد. لكن التعمد شرط الإثم... "[3]. ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: " بِئسَ مَطِيَّةُ الرَّجل: زَعَمُوا "[4].

قال الخطابي: "... وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما هو شيء حكي عن الألسن على سبيل البلاغ فذم النبي ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يردونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة".[5]

وجاء في عون المعبود نقلاً عن اللمعات ما نصه: "... والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان. وفي المثل: زعموا مطية الكذب." انتهى.[6]

---

(١) ينظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٦/ ٤٥٨).
(٢) ينظر صحيح مسلم برقم (٥) وسنن أبي داود برقم (٤٩٩٢).
(٣) فيض القدير ٥/ ٢.
(٤) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٣٢٨).
(٥) معالم السنن ٧/ ٢٦٧.
(٦) عون المعبود ١٣/ ٣١٥.

ومن خلال النصوص السابقة وغيرها أن الواجب على المسلم الحذر والتحري قبل إشاعة الأخبار وعدم التحدث بكل ما يسمعه، وعليه أن يتعامل معها بالتبين والتثبت، ومشاورة المختصين وأخذ رأيهم والرجوع للمصادر الموثوقة قبل نشر الخبر، مع لزوم حسن الظن بالمسلمين والتماس العذر للآخرين، والستر على المسلمين.

المبحث الثاني
خطر الشائعات، والآثار المترتبة عليها

المتأمل في كتاب الله العظيم وما ذكر من أحوال المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من أقوال وشبه أبطلها القرآن ودفنها في وأدها، وهي كثيرة هدفها إطفاء نور الله والتلبيس على المسلمين وإثارة الشبهات، وإسقاط العظماء من الرسل والأنبياء كما قيل – مثلا – عن نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ ﴾ [سورة المؤمنون:٢٤] وموسيعليه السلام يتهم من قبل فرعون بالسحر والتآمر فيشاع هذا الخبر بين الملأ، ويشيع عنه بنو إسرائيل أنه آدر وعن يوسف عليه السلام مع العزيز، وقصة يوسف عليه السلام على رغم التكتم والتحفظ الإعلامي الشديد من قبل قصر العزيز فإن إشاعتها قد تفشت في نساء مصر، وغيرها من القصص التي يرويها لنا القرآن من سيرة الأنبياء والصالحين.

أما نبينا ﷺ فقد واجه منذ بداية الدعوة حملات الإشاعة والتشكيك، ومنها ما قالوا عنه في مكة من أكاذيب: كتهمة الجنون والسحر والكذب، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد وكان ينزل على نبيه ﷺ من سبع سماوات آيات تكذبهم وتسفههم ويبرئ نبيه ﷺ من أكاذيبهم.

أما في الفترة المدنية فقد استمرت الإشاعات بل ازدادت وتضاعفت، وصار يختلقها ويديرها أساطين الشر: اليهود، والمنافقون، ولولا تماسك البنية الاجتماعية الإسلامية لكان لمكر هؤلاء شأن آخر، ولكن التهذيب الإسلامي للمجتمع أو تأكيده على وحده كلمة المؤمنين وطاعة الرسول ﷺ فوت على أعداء الله أغراضهم، أما الإشاعة في الميدان العسكري من حياته ﷺ فكانت لا تنقص كثيرًا من حياته الدعوية[1].

(١) ينظر الإشاعة وأثرها السيئ على المجتمع الإسلامي لعبدالله الأثري ص٧.

فمن خلال ما سبق يتبين مدى خطورة هذه الشائعات، وتوظيف أعداء الإسلام لها لإشعال الفتن وصرفهم عما فيه شأنهم ومن بعض آثارها على سبيل الاختصار:

١- تمزيق صف المسلمين ووحدتهم وإيجاد العداوة والبغضاء بينهم.

٢- أنها مظنة الغيبة، والتي هي من كبائر الذنوب التي حرمها الله، وتتبع عوارات المسلمين. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)[1].

٣- من أوسع أبواب سوء الظن في المسلمين، وقد أُمرنا بإحسان الظن واجتناب سوءه كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحجرات:١٢].

٤- بث الخوف والإرجاف بين المسلمين لاسيما في حالة الخوف.

٥- زعزعة الثقة في رموز الأمة من العلماء والولاة للانصراف عنهم، فكم من العلماء والدعاة قيل عنهم إنهم عملاء وأصحاب مناصب ودنيا؟!

٦- اتهام البريء بما ليس فيه.

٧- تلوث الذمم والألسنة نتيجة الخوض في أمور بلا تثبت.

٨- انعدام الثقة المتبادلة في المجتمع.

٩- شماتة الناس، لاسيما الحاقدون والحاسدون.

---

(١) رواه الترمذي ٢٠٣٢، وصححه الألباني.

المبحث الثالث
واجب الشباب في التصدي للشائعات تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم

لاشك أن من أوجب الواجبات حماية الدين والذب عنه، وفي هذا العصر تداعت الفتن وكثرت الشرور فانتشرت الشبهات حول ديننا العظيم ومنهج السلف الصالح الذي قامت عليه هذه البلاد المبارك، وهذه الشبهات التي تطرح عبر الشائعات وغيرها، فكان لزامًا على الشباب المسلم الذي يملك القوة والنشاط والسرعة والدربة في استخدام التقنية أن يتصدى لكل شائعة تمس أمر الدين، وكل من يحمل راية هذا الدين من أئمة المسلمين والعلماء والأمراء والحكام والدعاة والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وما أكثر الشائعات المغرضة التي تحاك ضدهم، وتبلغ الآفاق، ولكل شائعة طرق في دفعها والكشف عنها، ولعل من أبرز الواجبات للتصدي لها ما يلي:

١- عدم متابعة وسائل الإعلام المغرضة والمعروفة بفسادها ومحاربة الدين عبر ما تبثه من برامج وحوارات ومسلسلات ماجنة وأفلام ساقطة لأن مثلها لا يتورع عن نشر أي شائعة وترويجها، فالوقاية خير من العلاج.

٢- التصدي للحسابات الوهمية التي تتحدث عن قضايا تمس أمن الناس وحياتهم الاقتصادية من غير أهل الاختصاص والتي تعج بها وسائل التواصل الاجتماعي، فضلا عن النشر لهم، حتى وإن كان فيما ينقلونه حقا، لأن ذلك من الترويج لهم، وكيف لعاقل أن ينشر لمجهول في أمور تمس أمن الناس ومعاشاتهم لا يُعرف حاله!؟.

والمساهمة في ترويج ما يكتبه المجاهيل والأعداء فيه مشابهة للمنافقين الذين يسارعون بإذاعة الأخبار ونشرها قبل التثبت منها. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾

[سورة النساء:٨٣].

"قال أهل العلم بالتفسير: هذه الآية نزلت في المنافقين، إذا جاءهم خبر أي خبر، ما يتوثقون بصحته أو بعدم صحته، مباشرة انشر، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ أذاعوا به حديثًا لأنها الوسيلة المتاحة عندهم، ويشبههم في هذا من إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اليوم نشروه في الوسائل المعاصرة، وليست هذه خصلة أهل الإيمان بل هذه خصلة أهل النفاق، كل واحد له منها بقدر ما يستأنس لهذا الأمر، ويتناقله دون تثبت من صحته وربما يتناقل حكما وهو لا يدري عنه شيئا، فهؤلاء إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به.

وفي لفظ الإذاعة خاص بالنشر الكبير، الذي ينتشر في الناس؛ لأنه سيؤول إلى تخويفهم أو إلى تأمينهم.

والمؤمن يجب عليه أن يكون مفتاحًا للخير إذا جاء شيء يسر يطمئن الناس، هذا طيب ينشره في الناس، لكن إذا جاء شيء يخوف الناس أو يقنطهم أو يحبطهم فلا يجوز أن تنشره مع أن المطلوب في كلا الحالين أن تتثبت وأن ترده إلى الرسول في حياته أو إلى أولي الأمر في حياته بعيدًا عنه من أمراء السرايا ونحو ذلك، أو إلى أولي الأمر بعده -ﷺ-، وهنا الواجب امتلاك اللسان، فكثير من المخاوف أحدثها لسان وكثير من المآمن والأمن جاءت من كلام لسان، ولذلك ما أعظم أثر اللسان واليوم اليد وحركات اليد والأجهزة ما أعظمها في بث الأمن الذي جعله الله جل وعلا نعمة، وسلبه نقمة وعذاب وكفر، يعني جعل من كفر بنعمة الأمن سلبًا له وكفر بنعمة الله جل وعلا، والخوف يخيف الله على من سلب منه الأمن رده".[1]

٣- الذب عن الدين وعن العلماء والأمراء والدعاة والأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر بإبراز الصحيح من حديث أو قول أو عمل، وذلك من الأمور العظيمة التي يؤجر عليها المسلم ومنهج عظيم دعى إليه القرآن، وذلك من صفات أهل الإيمان حسن الظن بالمسلمين عموما، وأهل الخير والعلماء من باب أولى.

(١) معالي الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- ضمن محاضرة بعنوان: الخوف والأمن في القرآن الكريم والمقامة في جامع الإمام تركي بن عبدالله في الرياض الموافق ٢-٤-١٤٣٦هـ.

قال تبارك وتعالى عن قصة الإفك: ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾ [سورة النور:١٢]، فهم لم يكتفوا بحسن الظن فقط، بل ردوا هذه الشائعة ووصفوها بالإفك.

وهذا الظن الحسن بالصالحين وأهل الخير والبر هو ما فعله الصحابي أبو أيوب الأنصاري وزوجه عند سماع حادثة الإفك، فقد ردا تلك الشائعة مباشرة عند سماعها وإيقان أنها كذب، لأنهما يعلمان مدى صلاح زوج النبي ﷺ عائشة، والصحابي الجليل صفوان بن معطل، وأن ذلك لا يمكن أن يقع منهما أبدا، وقدما حسن الظن بهما، ذكر الإمام الطبري أن أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، قالت له امرأته أمّ أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أمّ أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك، قال: فلما نزل القرآن، ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الإفك: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ وذلك حسان وأصحابه الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: (لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ)... الآية: أي كما قال أبو أيوب وصاحبته.(١)

"وفي هذه الآية الكريمة أيضا وهي قوله تعالى: ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً ﴾ [النور:١٢] دليل على ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن إذا بلغته الشائعة عن أخيه أو أخته المؤمنة من عدم المبادرة بالتصديق، وأنه يجب عليه إذا كان مؤمناً حقاً أن ينزل نفسه منزلة الشخص الذي تُكُلِّم فيه، فهل يرضى أن يقال فيه ما قيل في أخيه؟ فإن كان لا يرضى ذلك فليدافع عن أخيه كدفاعه عن نفسه، وهذه أخوة إيمانية، ووشيجة من الله ربانية، تدل على أن أهل الإيمان ينبغي أن يكونوا بمثابة الرجل الواحد، فإذا طُعن أحدهم فكأنما أصيب الجميع، وقال بعض العلماء: لما كانت عائشة رضي الله عنها وأرضاها أمّاً للمؤمنين صارت تهمتها بمثابة تهمة للمؤمنين جميعاً، أي: أذيتها وعارها وشنارها على جميع المؤمنين؛ لأنها أم للجميع رضي الله عنها وأرضاها، فجاء تعبير الآية مناسباً لذلك، كما أشار إليه

(١) ينظر جامع البيان ت شاكر (١٩/ ١٢٩).

الزركشي في البرهان.
ولذلك أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، قال بعض العلماء: ومفهوم ذلك أنه يكره لأخيه ما يكره لنفسه.
ولذلك لا يرضى أن يتكلم أحد في أحد من إخوانه المسلمين، وإذا تكلم أحد في إخوانه المسلمين مَنَعَه وزَجَرَه وكَهَرَه، وهذا يدل على ما ينبغي أن يكون عليه المسلم، وقد ترك كثير من الناس إلا من رحم الله هذه السنة التي أوجبها الله وفرضها، وأصبحت الشائعات تدور بين المسلمين، وأصبح من اليسير أن تسمع تهم الناس لبعضهم بعضاً، وكذلك وصْفُهم بما هم منه برآء، فإن كانوا من العامة ألصقت النقائص بهم زوراً وبهتاناً، وإن كانوا من أهل العلم والفضل والدعاة إلى الله عز وجل نُبِزُوا بأشياء هم منها برآء.
وإذا كان الله عز وجل توعد مَن قدح في عرض المسلم بالعذاب العظيم الأليم في الدنيا والآخرة، فكيف بمن اتهم العالم في عقيدته، أو اتهمه بانحراف في فكره، أو نحو ذلك من التهم التي لا تقوم عليها دلائل صحيحة، ولا تشهد لها حجج صادقة؟! فهذا كله مما لا ينبغي أن يتخلق به المسلم، والواجب على المسلم أن يحفظ عرض إخوانه المسلمين، فضلاً عن أن يكونوا من علماء الدين.
وإذا حصل ووقع بين عالم وآخر كلام ووقعت المراجعة والمناظرة، فينبغي لطلاب العلم أن يحفظوا للعلماء حقوقهم، وأن يحفظوا لهم كرامتهم، وألا يستبيحوا أعراضهم، فينزل كل طالب علم نفسه منزلة العالم الذي يُتكلم فيه.
فإن كان مما يُسمح الخلاف فيه؛ كمسائل الفروع ونحوها، فالمفروض عذره في ذلك والتماس العذر له، وهذا هو شأن السلف رحمهم الله، فقد كانوا يحسنون الظن بعامة المسلمين فضلاً عن العلماء.
وإن حصلت الزلة من عالم كأن يقع في خطأ مما لا يوجب خروجه من الشرع، فالواجب تهيئة الوضع له ليراجع نفسه، وذلك بمناقشته ومناظرته بأسلوب يمكنه من إعادة النظر، مع حفظ عرضه عن السب والشتم والثلب فإن الله لا يحب الجهر بالسوء، قال الله عز وجل: ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾

[النساء:١٤٨]، وليس معنى ذلك أن نترك تنبيه الناس على الأخطاء وبيان الأخطاء، وإنما المراد أن يُفرق بين نقد الذات ونقد الرأي.

فإذا أخطأ العالم في مسألة بيَّنا الصواب في المسألة والتمسنا لذلك العالم ما يوجب حسن الظن به؛ لأن هذا هو الأصل، وأما من خرج من ربقة الإسلام وخرج من الدين بالكلية في عقيدته ونحو ذلك من الأمور الموجبة لخروجه عن الشرع، فهذا لا كرامة له ولا حق له لخروجه أصلاً.

وإنما المراد بذلك أهل العلم والفضل الذين هم على استقامة وديانة وتعبد وحسن بلاء، فمثل هؤلاء ينبغي أن يُحفظ حقهم والله تبارك وتعالى قد يمتحن العباد بفتن مثل هذه، ولو نظرت في تاريخ الأمة لوجدت كثيراً من العلماء تُكلِّم فيهم وانتُقِصوا وانتُهكت أعراضهم بدون حق؛ ولكن جعل الله عز وجل ذلك الانتقاصَ كمالاً لهم، وذلك الكلامَ شهرةً لهم، وذلك التتبعَ لعثراتهم سبباً في شهرتهم ومعرفة الناس بهم، فعلى سبيل المثال: الإمام العالم العامل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فإنه ما اشتهر إلا بسبب أعدائه، وإن كان رحمه الله على علم وفضل وقدم راسخة في العلم والعمل؛ لكن الله سخر له أعداء شهروا به حتى اشتهر رحمه الله وفاق أقرانَه وأصبح كلام الأعداء فيه سبباً في معرفته واشتهاره، ومعرفة فضله رحمة الله عليه. " أ. هـ.[1]

٤- إظهار المحاسن، وستر المعايب قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ)[2].

قال ابن القيم -رحمه الله-: "ومِنَ النَّاس مَن طبعُه طبع خنزير، يَمرُّ بالطيِّبات، فلا يقف عليها، وهكذا كثير من الناس يسمع منك، ويرى من المحاسن أضعاف المساوئ، فلا يحفظها ولا ينقلها، فإذا رأى سقطةً، أو كلمةً عوراء، وجد بُغيته،

(١) ملخص من كلام الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي -عضو هيئة كبار العلماء-في تفسير سورة النور.

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ٨٥٠ رقم ٢٥٤٦).

وجعلها فاكهته ونَقلها"[1].[2].

٥- تقوى الله عزوجل وهو أعظم معين على إعانة المسلم لإنكار المنكر والإنصاف والذب عن أعراض المسلمين.

"فالمؤمن سواء كان شاباً أو شيخاً فإنه يتقي الله، ويتزود مما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويتباعد عن مساخط الله، ومع ذلك هو أيضاً جاد في الأسباب الأخرى النافعة في دينه ودنياه، التي تنفع الأمة، وتحفظ كيانها، وتغنيها عن شر أعدائها والحاجة إلى أعدائها، فلا يقف عند حد، بل هو دائم التشمير في طلب المعالي، كلما فرغ من شيء تشوف إلى ما هو أعلى منه وإلى ما هو فوقه من أعمال وعلوم ومنافع ينفع بها الأمة، وينفع بها نفسه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] فالمؤمن متى اتقى الله، وحفظ لسانه، أصلح الله أعماله، وغفر له ذنوبه.

فأنت يا عبد الله متى اتقيت ربك، وجاهدت نفسك، وصابرت في طلب المعالي، وطلب ما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ويباعد من سخطه، أصلح الله لك الأعمال، ويسر لك الأمور، وبلغك الآمال، وغفر لك الذنوب؛ فضلاً منه وإحساناً.[3]

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٠٦).

(٢) ينظر مقال الأدب القرآني في التعامل مع الشائعات لمنصور صالح الجادعي.

(٣) دروس للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٨، بترقيم الشاملة آليا).

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تزداد المكرمات، وبمنته تضاعف العطايا والهبات، والصلاة والسلام على رسول رب البريات؛ محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي الخير، والبذل، والتضحيات، ومن سار على نهجهم، ما دامت الأرض والسماوات، وبعد: فهذا ما يسره الله ﷻ لي من كتابة هذا البحث على عجالة وتزاحم أعمال لكن ليقيني بأهميته وشدة حاجته حرصت على المشاركة به في هذا المؤتمر المبارك، وأن من أهم أهداف أعداء هذه البلاد المباركة هو نشر الشائعات والأخبار المغرضة على أوسع نطاق لاسيما مع تزاحم وسائل التواصل الاجتماعي، وأن شباب هذه البلاد المباركة –ولله الحمد– على وعي بالجملة لما يحاك ضد دينهم ووطنهم وولاة أمرهم، وننتظر منهم التصدي لمخططات الأعداء، ووحدة الصف والكلمة، والتركيز على طلب العلم، ولزوم العلماء، والتواصي بالحق والصبر، والله المستعان هو حسبنا فنعم المولى ونعم النصير.

وختاما أذكر هنا بعضًا من التوصيات المتعلقة بهذا الموضوع، وهي كما يلي:

١- تعليم الناس المنهج القرآني والنبوي ومنهج السلف الصالح في التعامل مع الشائعات، وإقامة ما يحقق إيصالها لكافة شرائح المجتمع كلاً في اختصاصه.

٢- استشعار المسؤولية من الجميع كلاً في مجاله من أفراد (كولي الأمر في بيته، والمعلم في مدرسته،...)، وجماعات (كمناهج التعليم، واللجان، والهيئات..)، وحكومات (كسن القوانين والعقوبات).

٣- محاسبة كل من يسارع ويساهم في بث هذه الشائعات –لاسيما المتعلقة بأمن الناس– من وسائل إعلام، ومشاهير، وغيرهم كما قيل: «إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن»[1].

(١) موسوعة الألباني في العقيدة (٢/ ٥١٦).

٤- زرع مخافة تقوى الله عز وجل بالنفوس، وإحسان الظن في المسلمين وذلك عبر الخطب والمحاضرات والدروس، وربط ذلك بالشائعات وأضرارها في ضوء نصوص الوحين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحجرات:١٢].

المصادر والمراجع

- الإشاعة وأثرها السيئ على المجتمع الإسلامي – المؤلف: عبدالله بن عبدالحميد الأثري – الناشر: دار ابن خزيمة.
- تفسير القرآن (اختصار لتفسير الماوردي)-المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)-المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي-الناشر: دار ابن حزم – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- تفسير القرآن العظيم-المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سامي بن محمد سلامة-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)-المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن-المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)-المحقق: أحمد محمد شاكر-الناشر: مؤسسة الرسالة-١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح-المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)-تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - الناشر: دار العاصمة، السعودية-الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- خطبة الحاجة: للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله –ط: المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجه-المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)-تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- سنن أبي داود-المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)-المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد-الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي-المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)-تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض -الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر-الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- طلبة الطلبة-المؤلف: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)-الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد-تاريخ النشر: ١٣١١هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته-المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير-المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)-الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر-الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
- كتاب السبعة في القراءات-المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)-المحقق: شوقي ضيف-الناشر: دار المعارف – مصر-الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- كتاب العين- المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)-المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي-الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- المحكم والمحيط الأعظم-المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - ت: ٤٥٨هـ تحقيق: عبد الحميد هنداوي -ط: دار الكتب العلمية - بيروت١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي-الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها- د. غالب بن علي عواجي- ط: المكتبة العصرية الذهبية-جدة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)-المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود-المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)-الناشر: المطبعة العلمية – حلب-الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة-المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)-الناشر: عالم الكتب-الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني -المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) -صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان-الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن-الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.







تصوُّر مقترَح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الإلحاد في ضوء القرآن الكريم والسنة

د. فوزية بنت عبد المحسن العبد الكريم
الأستاذ المساعد بقسم أصول التربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة: التمهيد للبحث:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد. فإن الرسالة الأولى التي جاءت بها جميع الرسالات السماوية، ودعا إليها جميع الرسل والأنبياء أقوامهم؛ تقرر للناس حقيقة واحدة، وهي الدعوة لتوحيد الله جلَّ وعلا، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللهَّ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾. (سورة النحل:٣٦)، قال جلَّ وعلا: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهَّ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُّ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٦٥). ومن رحمة الله جلَّ وعلا بعباده وحكمته أن أنزل القرآن على نبيه محمد ﷺ فختمت به الرسالات ناسخًا لما قبله، ليبقى إلى قيام الساعة داعيًا إلى توحيد الله، ومبشرًا للمؤمنين، ونذيرًا للمكذبين، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُّ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾، (المائدة: ٤٨). وهي دعوة قائمة على الفطرة السوية على التوحيد، والعلم والبصيرة والبلاغ التي تستلزم الإيمان والاستقامة؛ قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهَّ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الرُّوم:٣٠). ولكن الناس على مرِّ العصور متفاوتون في استجابتهم لتوحيد الله والإيمان به ألوهية وربوبية وبأسمائه وصفاته؛ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمنهم مؤمن ومنهم ظالم نفسه كافر بالله، فيشذ عن أصل فطرة الإيمان فرق خالفت ما فطرها الله عليها من الاعتراف بالخالق الله الواحد الأحد فنسيتها، واتبعت الهوى، وغواية الشيطان، وقد أخبرنا الرسول- صلى الله عليهم وسلم- في الحديث القدسي: وروى مسلم بسنده عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ عن النَّبِيِّ ﷺ فيما يرويه عن الله قال: (إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)[1].

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنّة وصفة نعيمها، حديث رقم: ٥١٠٩.

وأشار حديث آخر لأسباب الانحراف العقدي من أثر التنشئة الوالدية الضالة على افساد فطرة التوحيد للطفل، فقد روى مسلم بسنده عن أبي هريرة مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِه[1].

وقد بين الله- جلَّ وعلا- لعباده في كل زمان ومكان- رحمة بهم- خطر الكفر والإلحاد عليهم بالخسران في الدنيا والآخرة، وبيَّن مصير كل فريق، ولم يتركهم- سبحانه- هملًا، وعرفهم بخالقهم واسمائه وصفاته وآلائه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، (الاعراف:١٨٠). وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وقال- تعالى- محذرًا من عاقبة الإعراض عن نذارة آيات التوحيد: ﴿ ومَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ، فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (يونس: ١٠١،١٠٢).

ولا شكَّ أن هذا العصر عصر اتسم الانفتاح الثقافي الذي أسرعت به أدوات التقنية الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فيسرت الوصول للمعلومة- أية معلومة مهما كان مصدرها- بثوانٍ معدودة، فهي سلاح ذو حدين، فإن استخدمت للخير والعلم النافع كانت خيرًا للفرد والمجتمع؛ وإن أسيء استخدامها أضرَّت المستخدم، وتعرض لخلل في هويته وعقيدته، لا سيَّما إن كان ضعيف الإيمان والعلم الشرعي؛ لأنه من خلال بعض قنواتها تعرض الأفكار الإلحادية والمشككة في الدين.

وبالرغم من أن العالم الإسلامي عامة والمجتمع السعودي خاصة كان- ولا يزال- يتمسك بالإسلام دينًا، وينبذ الإلحاد والشرك وأهله؛ إلا أن موجة الإلحاد العارمة تطغى على العالم من كل جانبٍ، في ظل الانفتاح التقني، وتشكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم[2]"؛ فلم يعد سرًّا يخفى على متابع ظهور مواقع تدعو للإلحاد على صفحات الإنترنت، والحسابات الإلكترونية بتسمية سعودية؛ منها على سبيل المثال: جمعية الملحدين

(١) صحيح مسلم: كتاب القدر، حديث رقم: ٤٨٠٥.

(٢) عبد الرحمن عبد الخالق. الإلحاد.. أسباب الظاهرة وطرق العلاج، ص٢.

السعوديين، وموقع الملحدين السعوديين، وشبكة الملحدين السعوديين على الفيس بوك، وغيرها من الحسابات تقوم بنشر أفكار تشكك في الدين، ويتابعهم أعداد كبيرة من جميع الفئات، وصغار السن والشباب هم الفئة المعرضة للتأثير هي بطبيعة المرحلة العمرية.

ومن الجدير بالذكر أنه ربما تكون هذه المواقع تدار من قبل جهات أجنبية، وقد زعم استطلاع للرأي أعده معهد غالوب الدولي Gallup poll عام ٢٠١٢م -الذي يتخذ من زوريخ مقرًّا له- أن ٥٪ من السعوديين يعتبرون أنفسهم" ملحدين مقتنعين"، و١٩٪ يعتبرون أنفسهم غير متدينين[١]، حسب تعبير التقرير. وتجدر الإشارة أيضًا أنه لا يسلم بنتائجها، ومن غير المؤكد مصداقية النسب والأرقام التي تعرض من خلالها؛ لذا فيتم التعامل معها على أنها مؤشرات تنذر بأهمية الحذر. وفي دراسة مسحية[٢]طبقت عام ١٤٣٥هـ تم استفتاء ١٠٠ شخص عن ملاحظتهم لانتشار ظاهرة الإلحاد فأجاب ٤٨٪ (النصف تقريبًا) من العينة أنهم موافقون على أنهم لاحظوا انتشار هذه الظاهرة، وأجابوا بأنهم موافقون الى حد ما. كما قامت الباحثة بدراسة استطلاعية باستفتاء (١٧٠) طالبة جامعية عن درجة ملاحظتهن لانتشار الإلحاد في الواقع الحقيقي، أو الافتراضي فأجاب ١٣٪ أنهن يلاحظن ذلك بدرجة كبيرة، وأجاب ٢٤٪ أنهن يلاحظن ذلك بدرجة متوسطة. وأجاب ١٣٪ أنهن يلاحظن ذلك بدرجة ضعيفة، وترى ٤٪ أن ذلك بدرجة لا تذكر[٣].

وهذه النتائج والظواهر أعلاه، تشير لوجود مشكلة تنذر بخطرٍ، من تفشي الانحراف العقدي والفكري بين فئة الشباب في المجتمع السعودي، تبينت من خلال تتبع المواقع الإلكترونية، وبعض الحسابات التي يتخفى خلفها دعاة الإلحاد، ويحتاج هذا الخلل للتحليل والتشخيص والعلاج، وإن أي متابع للأفكار الإلحادية على الواقع

(١) على صفحة العربية نت:. http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2013/06/04-

(٢) ناصر بن سعيد السيف. ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية "الإلحاد في المجتمع السعودي".- ١٤٣٥.ص٩.

(٣) طبق الاستفتاء على ١٧٠ طالبة من كلية الشريعة المستوى الثامن، عام ١٤٣٨على صفحة د. فوزية العبد الكريم على برنامج ادمودو https:// www.edmodo.com/home#/group?id=23986858،

الافتراضي، ومن يرتاد مواقع التواصل الاجتماعي يظهر له عيانًا وجود عينات متأثرة بموجة الإلحاد، من الشباب الذي يصف نفسه بالسعودي، وربما يعود ذلك التستر وراء الحسابات الإلكترونية وبأسماء مستعارة؛ وعدم الظهور في الواقع الحقيقي بهذه الجرأة إلى خوف المنحرف بإلحاده من تدين المجتمع السعودي الذي يحرم الإلحاد، فلا يجرؤ كثير منهم أيضًا على التصريح رسميًّا؛ خوفًا من تطبيق العقوبة، حيث إن النظام الرسمي يجرم الإلحاد.

كما أن المتفحص لهذه الإحصاءات والنسب يلاحظ أنها- ولله الحمد- تبدو بنسبة قليلة، وتعد حالات شاذة لا تمثل المجتمع السعودي المتدين، ولا تشكل ظاهرة، وعلى الرغم من ذلك؛ فقد بذلت الدولة السعودية جهودًا بارزة لحماية العقيدة الصحيحة، وتجفيف منابع هذا الإلحاد؛ وقد أصدرت السلطات السعودية- مشكورة- أمرًا ملكيًّا[1] لمواجهة هذا الانحراف العقدي، تجرِّم فيه الإلحاد، وجعلت الدعوة إلى الفكر الإلحادي من المخالفات التي تدرج صاحبها مع الجماعات المتطرفة، واعتبرت الانضمام لأي من التيارات والجماعات والأحزاب المتطرفة في الداخل والخارج أو دعمها يعدُّ إرهابًا، وكانت أول مادة منه: "أن التشكيك في مبادئ الديانة الإسلامية والإلحاد يعدُّ (إرهابًا)؛ ومن ثمَّ يجب اجتثاثه (أمنيًّا) لقطع الطريق أمام انتشاره في المجتمع المحافظ وخروجه عن السيطرة".

وعلى المستوى العلمي قامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتأسيس مركز "لمكافحة الإلحاد"، أطلقت عليه اسم "يقين"[2] تحت إشراف "الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان". وهو يقوم بدوره لحماية المجتمع السعودي، إلا أن الأمر يستلزم المزيد من حشد الجهود من قبل الجامعات السعودية.

وترى الباحثة أن مثل خلايا الإلحاد- وأي انحراف فكري-؛ كمثل بداية الأمراض الخبيثة والخطيرة يستلزم المعالجة المبكرة للفئة المتضررة؛ ومحاصرة دائها قبل أن يستفحل، ويضر بباقي جسد المجتمع، ويستلزم أيضًا الوقاية والتحصين للفئات السليمة، وهي

(١) www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2014/03/07/ بيان- من- الديوان- الملكي.html

(٢) باقتراح ودعم من الأمير الدكتور سعود بن سلمان آل سعود.

السواد الأعظم فالأمر يستوجب قيام المؤسسات التربوية والاجتماعية بواجبها لمواجهة خطر هذا الانحراف الفكري، من الأسرة، والمسجد، والمدارس، والجامعات، ووسائل الإعلام، وأن يكون عملها كمنظومة تكمل بعضها بعضًا. وإن خطر الإلحاد والانحراف العقدي والفكري يجب أن يقارع بسلاح العلم، والإيمان، والحجج الدامغة؛ لذا فإن واجب البيان والحماية للمجتمع يتأكد في حق الجامعات باعتبارها على رأس المؤسسات العلمية والفكرية؛ فهي تضم النخب من العلماء والمفكرين المسلمين من كل التخصصات، لا سيَّما الشرعية.

التعريف بمشكلة البحث:

يواجه المجتمع السعودي تحديات ثقافية وفكرية وعقدية، تستلزم قيام الجامعات السعودية بدورها لمواجهة خطر الإلحاد والجماعات والأحزاب، ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في الموضوع التالي: "ما التصور المقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الانحراف العقدي "الإلحاد".

أسئلة البحث:

- السؤال الأول: ما مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا؟ وما يرادفه من مصطلحات، وصور الإلحاد؟
- السؤال الثاني: ما أسباب الإلحاد وعوامل ظهوره؟
- السؤال الثالث: ما آثار الإلحاد وخطره على الفرد والمجتمع والأمة؟
- السؤال الرابع: ما سبل مواجهة الإلحاد في ضوء القرآن والسنة؟
- السؤال الخامس: ما التصور المقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الإلحاد.

الهدف من الدراسة:

- بيان خطر الإلحاد على الفرد والمجتمع باعتباره أكبر صور الانحراف العقدي والفكري والسلوكي.
- التعرف على عوامل وأسباب ظهور الإلحاد لحماية الشباب المسلم من براثن

شبهاته.

- التعرف على آثار الإلحاد وخطورته على الفرد والمجتمع.
- التعرف على سبل مواجهة الإلحاد في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
- الخروج بتصوُّر مقترح للدور المأمول من الجامعات السعودية لمواجهة شبهات الانحراف المتمثل في الإلحاد.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يأتي:

١- أن أهمية موضوع الدراسة تأتي ضمن حفظ الدين والعقل، وهي من أول الضرورات الخمس، فتوحيد الله هو حق الله- جلَّ وعلا- على العباد، والعمل بمقتضاه، ومحاربة ما يناقضه من إلحاد وكفر وشرك هو من أوجب الواجبات على المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللهَّ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلا للهَّ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ فَادْعُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وقال جلَّ وعلا: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة،٥). وجاء في حديث الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا))(١)؛ فإن هذا الموضوع يُسهم في التحذير من الانحراف العقدي، وعلى رأسه الإلحاد لجدير بالدراسة، وبيان أثره وخطره على الفرد والمجتمع، وتقديم تصور مقترح للجامعات السعودية بضرورة المواجهة؛ حفظًا للدين، وحفظًا لعقيدة التوحيد الحقة.

٢- أهمية العقيدة في تشكيل الشخصية للفرد، وفي تماسك المجتمع، وأمنه، وسلامته، فالإلحاد هو نذير تفكك على مستوى الفرد في الأمراض النفسية والفصام والصراع، كما هو نذير شؤم بتفكك المجتمع، وتوالي الصراعات والعقوبات وزوال الحضارات.

(١) متفق عليه.

٣- تأتي هذه الدراسة في هذا الوقت الذي اتسم بالانفتاح على الآخر، الذي ساعد عليه أيضا التطور التقني الهائل، ووفرة برامج التواصل الاجتماعي وسرعتها في نقل الخبر والوسائط، ومن ثم سرعة الأثر الناتج عنها، علاوة على سهولة الاستخدام والتخفي بأسماء مستعارة، ولا يخفى على أحد ما ظهر مؤخرًا في الكثير من الحسابات الإلكترونية تعلن الإلحاد ومقاطع اليوتيوب تعرضه وتنادي به، ويبلغ عدد مشاهداتها المليون مشاهدة، ومن المعلوم أن المتلقي الأكبر ونسبة المستخدمين لهذه الوسائل هم من جيل الشباب.

٤- أهمية دور الجامعات في حماية الشباب من الانحراف بشتى صوره، وأثرها في تشكيل العقول واتجاهات الفكر، من خلال برامجها وقيادة النخب الفكرية فيها.

٥- تأتي هذه الدراسة لتحقق ما تنادي به توصيات المؤتمرات الإسلامية، للتحذير من خطر الانحراف الفكري والإلحاد، فهو وان قلت حالته، إلا أنه تجب محاصرة خلاياه ومعالجتها، حتى لا تفتك بجسد الأمة، ومن ذلك توصيات المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي، في ختام اجتماعاته بمكة المكرمة في منتصف ديسمبر ٢٠١٢م، للتحذير من بوادر إلحاد في بعض المجتمعات العربية والإسلامية وزيادة ظاهرة التشكيك في الدين الإسلامي، والكثير من الدراسات التي دعت لأهمية البحث في هذا الموضوع، ودراسة المالكي (١٤٣١هـ)، والعبد الكريم (١٤٣٧هـ)، وغيرها من الدراسات.

محاور الدراسة: تشتمل على خمسة محاور، هي على النحو التالي:

- المبحث الأول: مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا وما يرادفه من مصطلحات، وصور الإلحاد.
- المبحث الثاني: أسباب الإلحاد وعوامل ظهوره.
- المبحث الثالث: آثار الإلحاد وخطره على الفرد والمجتمع والأمة.
- المبحث الرابع: سبل مواجهة الإلحاد في ضوء القرآن والسنة.

- المبحث الخامس: تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر "الإلحاد".
- وتختتم الورقة الموضوع بإيراد أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحثة، يعقب ذلك جملة من التوصيات، ثم إيراد ثبت بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها لإعداد الدراسة.
- منهج الدراسة: تتبع الدراسة المنهج الوصفي "الوثائقي".
- مصطلحات الدراسة: المصطلح الأبرز في البحث هو مصطلح الإلحاد، وقد جاء في المعجم الفلسفي التعريف به كمذهب: (الإلحاد مذهب من ينكرون الألوهية، والملحِد غير مؤلِّه، وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني)[1]، والمعنى الإجرائي للإلحاد في هذا البحث هو: كل ترك للدين وميل عنه هو الحاد عنه. ومن صوره الكفر والفسق. والتكذيب بحسب تعريف الإلحاد في اللغة ومفهومه في القرآن الكريم.

أهم النتائج:

- أن شبهات الإلحاد والخلل العقدي وجدت عبر التاريخ الإنساني، وقد عالجها القرآن الكريم، والسنة النبوية بعدة أساليب تتناسب وطبيعتها وأبعادها.
- أهمية قيام المؤسسات التربوية بدورها في لحماية الشباب من الانحراف والإلحاد، وعلى رأسها الجامعات.
- أن دور الجامعة في مواجهة الانحراف والإلحاد كمنظومة تشمل الإدارات والأنظمة، والأنشطة والبرامج، والمناهج، والأستاذ الجامعي، والطلاب الجامعيين.
- تحقيق التكامل التربوي بين الجامعات السعودية للقيام بواجبها في حماية الشباب والمجتمع من خطر الإلحاد.
- ضرورة تكاتف الجهود بين الجامعات ومؤسسات الدولة الرسمية

(١) دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ٧٠ مصطفى حسيبة. المعجم الفلسفي.

كالاستخبارات، والمباحث، ومراكز تقنية المعلومات لمتابعة المواقع المشبوهة، والحسابات الإلكترونية، التي تدعو للانحراف والإلحاد والتحزب المتطرف، ومعالجة الأفكار المنحرفة على كافة الأصعدة والأبعاد؛ لحماية المجتمع من براثنها.

الدراسات السابقة:

- دراسة عبده[1] (٢٠٠٤م) بعنوان: دور التعليم الجامعي في تحقيق الأمن الثقافي دراسة ميدانية بمحافظة أسيوط، وقد هدفت الدراسة للتعرف على مدى إدراك الطلاب لمفهوم الأمن الثقافي، وعلاقته بالثقافة السائدة في المجتمع، والتعرف على أهم مظاهر التحديات الثقافية التي تواجه المجتمع المصري، والآثار المترتبة عليها، وأهم خصائص ومتطلبات التعليم الجامعي اللازمة لمواجهة تحديات المستقبل، وأهم الأساليب والوسائل التي يمكن اتباعها لمواجهة التحديات المختلفة. وكانت نتائج الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو مدى إدراك الطلاب لمفهوم الأمن الثقافي، وتوجد فروق دالة إحصائيًّا عند مستوى ٠.٠٥ لاستجابات الطلاب تحت متغير الجنس في مدى إدراكهم لأهم إبعاد الأمن الثقافي، ووجود فروق دالة إحصائيًّا عند مستوى ٠.٠١ بالنسبة لأهم العوامل التي تساعد على تحقيق الأمن الثقافي، تحت متغير نوع الفرقة الدراسية، وكذلك عند مستوى ٠.٠٥ تحت متغير الجنس بالنسبة لهذا المحور.
- دراسة القاضي[2] (٢٠٠٨م): بعنوان: تفعيل دور كليات التربية في الحفاظ على هويتنا الثقافية أمام تحديات العولمة الثقافية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وهدفت إلى توضيح وسائل العولمة الثقافية، وآثارها الإيجابية،

(١) رمضان حلمي محمد عبده. "دور التعليم الجامعي في تحقيق الأمن الثقافي" دراسة ميدانية بمحافظة أسيوط، رسالة دكتوراه منشورة".- مجلة كلية التربية (جامعة أسيوط).- أسيوط-(٢٠٠٤م).

(٢) سعيد إسماعيل القاضي." تفعيل دور كليات التربية في الحفاظ على هويتنا الثقافية أمام تحديات العولمة الثقافية". بحث منشور. المجلة التربوية. كلية التربية. جامعة جنوب الوادي. أسوان.- (٢٠٠٨م).-عدد ٢٤.

والسلبية. والتعرف على الواقع الحالي لهويتنا الثقافية وما تواجهه من تحديات، وتقديم تصوُّر مقترح لتفعيل دور كليات التربية في الحفاظ على هويتنا الثقافية أمام تحديات العولمة. وكانت نتائج الدراسة: أن لكليات التربية دورًا أساسًا تربويًّا وثقافيًّا في خدمة المجتمع، وفي حماية هويتنا الثقافية. الحفاظ على هويتنا الثقافية لا يعني الانغلاق على الماضي، بل التحصن بالوعي، والبصيرة، والتسلُّح بسلاح مواجهة الحاضرة، والاستفادة منه وإفادة الآخرين.

- دراسة المالكي[1] (٢٠١٠م): بعنوان: نحو مجتمع آمن فكريًّا، دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري. واتبعت الدراسة المنهج النظري الاستدلالي، وهدفت إلى التعريف بمفهوم الأمن الفكري، مفهوم الانحراف الفكري، إلقاء الضوء على ظاهرة الإرهاب، وبناء إستراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الانحراف الفكري والأعمال المترتبة عليها. وقد كانت نتائج الدراسة تصميم أنموذج لبناء إستراتيجية شاملة بمراحلها المتمثلة في: التحليل الإستراتيجي، وصياغة الإستراتيجية، وسبل تنفيذها وتقويمها.
- دراسة العبد الكريم[2] (٢٠١٦م): بعنوان: التكامل التربوي بين الجامعات الإسلامية ودوره في تفعيل الوحدة الفكرية، تصوُّر مقترح. ومن أهدافها التعرف على سبل تحقيق التكامل التربوي بين الجامعات الإسلامية، ودوره في تفعيل الوحدة الفكرية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ومن أهم نتائج الدراسة: أن فرصة التكامل التربوي بين الجامعات الإسلامية فرصة متاحة ومتهيئة، تدعمها الكثير من العوامل والسمات المشتركة بينها، ومجالات تحقيقه

(١) عبد الحفيظ، المالكي. نحو مجتمع آمن فكريًّا دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري.- (٢٠١٠م).

(٢) محمد العبد الكريم. التكامل بين الجامعات الإسلامية ودوره في تفعيل الوحدة الفكرية تصور مقترح). رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية.- (٢٠١٦م).

تشمل جميع وظائف الجامعة وبرامجها وفعالياتها، ويتطلب وضع خطة متكاملة من قبل فريق مؤهل، وتوفير ميزانية كافية، وأن أهم سبل تحقيق التكامل بين الجامعات الإسلامية لتحقيق الوحدة الفكرية ما يلي: التركيز على توحيد مصدر التلقي (الكتاب والسنة النبوية الصحيحة)، والنص عليهما في الأهداف، واعتمادهما في المقررات والأبحاث والأنشطة والفعاليات المجتمعية، والعناية باللغة العربية تعليمًا وتدريسًا وممارسة وتأليفًا، والاهتمام بالقدوة المعصومة، واعتماد سيرته وشمائله في المقررات والبحوث والأنشطة والفعاليات، وجود قاعدة بيانات إلكترونية تضم ما لدى الجامعات الإسلامية من مراجع ودراسات تتيح الاستفادة منها.

المبحث الأول
معـــنى الإلحـــاد

- أولًا: الإلحاد في اللغة: قال ابن منظور: "الإِلحاد فِي اللُّغَةِ المَيْلُ عَنِ القصْد، وأَصل الإِلحادِ: المَيْلُ والعُدول عَنِ الشَّيْءِ"(١)، وقال الفيروزآبادي: "ألْحَدَ: مالَ، وعَدَلَ، ومارَى، وجادَلَ"(٢)، وقال الطبري: "أصل "الإلحاد" في كلام العرب: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض. ثم يُستعمل في كل معوَجّ غير مستقيم"(٣).
- ثانيًا: تعريف الإلحاد اصطلاحًا بناءً على أصله اللغوي: قال ابن الجوزي: (الإلحاد العدول عن الاستقامة)(٤). وقال شيخ الإسلام: (الإلحاد يقتضي ميلًا عن شيء إلى شيء باطل)(٥). وقال الراغب "أَلْحَدَ فلان: مال عن الحقّ"(٦)، وقال ابن عثيمين: (العدول عمَّا يجب اعتقاده أو عمله)(٧). وقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: "الإلحاد: التكذيب"(٨)، وجاء في "معجم لغة الفقهاء" أنه: "الكفر بجميع الأديان، وإنكار جميع الرسالات"(٩).
- ثالثًا: معنى الإلحاد في القرآن الكريم: قال تعالى :﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ (الحج:٢٥) أَي انحرافًا بظلم، فيعصي الله فيه وقد أَلْحَد في الحَرَم: تَرَكَ القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومالَ إلى الظلم، وألحد في الحرم: أشرك بالله تعالى، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في

(١) ابن منظور. لسان العرب، (مادة "لحد"). - ج٣، ص ٣٨٩.
(٢) الفيروز ابادي. القاموس المحيط. - ج١، ص ٣١٧.
(٣) محمد بن جرير الطبري. تفسير الطبري. -: ج،١٣ ص٢٨٣.
(٤) ابن الجوزي. تلبيس إبليس.ص (١٤٥).
(٥) ابن تيمية. مجموع الفتاوى. - ج١٢، ص١٢٤.
(٦) الرغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن. -ص:٧٣٧.
(٧) محمد بن عثيمين. فتح ربِّ البرية بتلخيص الحَمَوية. - ص٧.
(٨) الراغب الأصفهاني: لمفردات في غريب القرآن، ص:٦١٦.
(٩) محمد قلعجي، ومحمد صادق قنيبي. معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر، ١٤٠٨، (ص:٨٧).

الله، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلانًا: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد. والملتحد: الملتجأ والملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه[1]، قال تعالى :﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾.

وأما قوله :﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ (الأعراف:١٨٠)، قال ابن عباس "يلحدون" يشركون، وقال فيها الإمام الطبري رحمه الله:" فإنه يعني به المشركين، وكان إلحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها عمَّا هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز[2]". وبذلك يمكن القول إن الإلحاد بمعنى الميل عن الحق، وقد ظهر منذ عصيان إبليس لله في قصة خلق آدم، وكل شرك أو معصية تميل عن الدين الحق.

- ثالثا: تعريف الإلحاد كمذهب: جاء في المعجم الفلسفي: (الإلحاد مذهب من ينكرون الألوهية، والملحد غير مؤلِّه، وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني)[3]. وهذا الوضع إنما جرى عليه الاصطلاح لدى الكتَّاب المعاصرين؛ إذ قصروا الإلحاد على إنكار وجود الخالق[4].

صور الإلحاد: مما سبق من تعاريف ومفاهيم يتبيَّن أن المفهوم اللغوي وفي القرآن الكريم للإلحاد هو الميل عن طريق الحق إلى الظلم، والانحراف عن الدين الصحيح، والإيمان بالله ألوهية وربوبية، وبأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، فكل ترك للدين وميل عنه هو الحاد عنه. ومن صور الإلحاد الكفر والفسق، والتكذيب. الشرك، وتأليه الانسان، وتأليه الكون، وهذا المعنى للإلحاد أوسع وأشمل من التعريف المعاصر للإلحاد في العصر الحديث الذي يعني نفي وجود الإله جلَّ وعلا.

---

(١) ابن سيده. المخصص.- ج٢/ ص٧٨.

(٢) محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن.- دار المعارف بمصر.- ج ١٣.- ص٢٨٢.

(٣) مصطفى حسيبة، مرجع سابق.

(٤) أول كتاب يصرح بالإلحاد ظهر في أوروبا عام ١٧٧٠م، وفي بريطانيا وفي عام ١٧٨٢م، Atheism in Britain

أنواع الإلحاد: النوع الأول: الإلحاد بإنكار وجود الله: لم ينكر المشركون الذين بُعِث فيهم النبي ﷺ توحيد الربوبية، بل كانوا مقرِّين به كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (الزخرف: ٩) قال ابن القيم: (وعبَّاد الأصنام كانوا يثبتون ربًّا، خالقًا، مبدعًا، عالمًا، قادرًا، حيًّا)(١).

الإلحاد في القديم والحديث:

أما القديم: فقد أنكرت طوائف من بني آدم توحيد الربوبية، وعطلت المخلوق عن خالقه، وهذه الطوائف هي:

١ - الدهرية: قال ابن القيم: (وهؤلاء قوم عطَّلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا ما حكاه الله عنهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية: ٢٤)(٢).

٢ - الطبائعيون: قال ابن الجوزي: (لَـمَّا رأى إبليس قلَّة موافقيه على جحد الصانع؛ لكون العقول شاهدة بأنه لا بدَّ للمصنوع من صانع، حسَّن لأقوام أن هذه المخلوقات من فِعْل الطبيعة)(٣).

٣ - الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لا صانع للعالَم، وأطلق عليهم شيخ الإسلام دهرية الفلاسفة(٤).

قال ابن القيم بعد حديثه عن فِرَق الفلاسفة: (وبالجملة فملاحدتهم: هم أهل التعطيل المحض؛ فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله)(٥).

وأخبر الله- تعالى- عن فرعون جحدَه لهذا التوحيد، ومنازعته لله فيه، كما قال- تعالى- عنه: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ (النازعات:٢٤)، وقال - سبحانه- عنه

(١) ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان، ج٢، ص١٠١٦.
(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٩٩٩.
(٣) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٧.
(٤) ابن تيمية. شرح العقيدة الأصفهانية، ص٤٤.
(٥) ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ج٢، ص١٠١٦.

أيضًا: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨).قال شيخ الإسلام: (أشهر من عُرِف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعونُ، وقد كان مستيقنًا في الباطن كما قال له موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ (الإسراء: ١٠٢)، وقال الله- تعالى- عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل: ١٤)[١].

وأما الإلحاد الحديث: فقد ظهر الإلحاد في العصر الحديث من خلال ما يلي:

أولًا: المذاهب الفلسفية التي ظهرت في الغرب، ثم انتقلت إلى الشرق، ومنها:

١ - الشيوعية: وهي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وإنكار الخالق، ويعتبر المادة أساسَ كل شيء. وقد وضع أسسه الفكرية والنظرية (كارل ماركس) اليهودي الألماني (١٨١٨ - ١٨٨٣م)[٢].

٢ - الوجودية: وهي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وإنكار الخالق، ويعتبر الوجود الإنساني هو المشكلة الكبرى، والتجربة الإنسانية هي منبع المعرفة، وأساس البحث عندهم[٣].

ثانيًا: المذاهب الباطنية:

والعلماء يطلقون اسم الباطنية على عدة فرق: كالقرامطة، والنصيرية، والإسماعيلية، والقاديانية، والبهائية... وغيرها. قال البغدادي: (ذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية، كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يَجْسروا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين، فوضع الأغمارُ منهم أُسسًا: مَن قَبِلَها صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأوَّلوا آيات القرآن وسنن النبي ﷺ موافقة على أصولهم)[٤].

ومن صور الإلحاد الباطنية التي تمثل صور الإلحاد المعاصر حركة باطنية جديدة

(١) ابن تيمية. مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج٤، ص٢٤٥.
(٢) مانع الجهني. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.- ج٢/ ص٩٢٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٩٧٨.
(٤) عبد القاهر البغدادي. الفرق بين الفرق.- ص٢٨٤.

تعرف بحركة العصر الجديد، وقد راجت دوراتها وتطبيقاتها بين أجيال الشباب، وتقوم فلسفتها على عقيدة وحدة الوجود، والاعتقاد بأن قوانين الجذب والطاقة تنفع وتضر وتطرد الشر، والاستشفاء بالأحجار، وتأليه الذات، والاعتقاد بقدرة الإنسان وقوته الباطنة بالاتحاد بقوى الكون تجعله قادرًا على التأثير وجلب الخير ودفع الشر، دون التوكل على الخالق، وقد دخلت هذه الصور الإلحادية على المجتمع السعودي من خلال دورات الطاقة، وقوانين الجذب، وتكمن خطورتها أنها خفية باطنية يتم تلبيسها بالآيات والأحاديث حتى يتقبلها المسلمون.

هي خليط معتقدات ومذاهب وثنية قديمة وحديثة فهي خليط من المبادئ الروحية والباطنية، والعلوم الكونية والتنجيم، وطقوس الشعوذة في قالب روحاني وعملي جديد، وهذا مما زاد من خطرها، وانتشارها، فهي على الرغم من قدم بعض عقائدها التي تتبناها إلى أنها جاءت بلباس عصري جديد، وهدفها هو الوصول إلى الحقيقة الكونية، والوصول إلى تحقيق أعلى درجات القدرات البشرية الكامنة من خلال تطبيقاتها، وتسعى إلى اكتساب الروحانية الباطنية دون التقيد بالعقائد الدينية السائدة(١).

النوع الثاني: الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته: وقد جاء التصريح به في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ (الأعراف: ١٨٠). وهذا النوع من الإلحاد وقع في بعضه طوائفُ منتسبة إلى هذه الأمة: كالجهمية والمعتزلة... وغيرهما. وقد ذكر ابن القيم خمسة أنواع للإلحاد في أسماء الله وصفاته، وهي:

- الأول: أن يسمِّي الأصنامَ بها، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز.
- الثاني: تسميته- تعالى- بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبًا، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته أو علةً فاعلة بالطبع... ونحو ذلك. الثالث: وَصْفه- تعالى وتقدَّس- بالنقائص؛ كقول اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم: يد الله مغلولة. وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته. الرابع: تعطيل

(١) هيفاء ناصر الرشيد. حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها.- مركز التأصيل للدراسات.

الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفاتٍ ولا معانِيَ. الخامس: تشبيه صفاته بصفات خَلْقه[1] -سبحانه وتعالى-.

وكل هذه الأنواع انحراف عقدي خطير، ظهر قديمًا في الأمم السابقة، ولا زالت تظهر صور هذا الانحراف العقدي، وإن اختلفت المسميات، وظهرت بصبغة عصرية، وهي أصول فلسفات ظهرت تطبيقاتها في أساليب الحياة.

(١) ابن القيم: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج٢،ص ١١٠.

المبحث الثاني

أسباب الإلحاد وعوامل ظهوره

تتداخل عدة عوامل مختلفة الأبعاد ذات علاقة بظهور الإلحاد بشكل مباشر أو غير مباشر، فهي متداخلة التأثير والتأثر، وإنما يمكن تصنيفها لغرض الدراسة على النحو التالي:

- **أسباب نفسية سيكولوجية:** تتمثل باتباع الهوى، وضعف الشخصية، وعدم التحكم بالغرائز، والكبر، وحب التمرد، والظهور؛ خاصة ممن لم يتحصن بالعلم الشرعي الموجب للإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٣). ومن الأسباب النفسية الشائعة أيضًا "حب الشهوات والملذات، وسبيله بالتخلص من التكاليف الشرعية والانطلاق في عالم الإباحية، والمجون"[1]. وهي حيلة شيطانية نفسية، يصدقها صاحبها، فيظن أن إلحاده يسوغ له التخلص من المسؤولية الدينية، يتحايل بها ليعرض عن صوت داع الضمير، فقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل:١٤).

ومن العوامل النفسية للإلحاد أيضًا مرض العجب والغرور بالعلم والدين، واحتقار الغير، وهذا قد يحصل من العالم، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (الاعراف:١٧٥)، ومنه حب المخالفة والعناد والشهرة، وهذا غالبًا من المراهقين، ومنه القلق المتلازم للاكتئاب الناشئ عن الاضطرابات المحيطة به.

وعلى رأس كل تلك العوامل النفسية كيد الشيطان وخطواته لإغواء بني آدم، قال الله- تعالى- مبينًا غاية الشيطان وكيده لبني آدم: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (الحجر:٣٩-٤٠).

---

(١) أمين عبد الله الشقاوي. خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين.

وقال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الحشر:١٦).

- **أسباب معرفية علمية:** فالجهل وضعف الحصيلة العلمية من العلم الشرعي الواجب بغرس العقيدة الصحيحة، إذا ما اجتمع مع قراءة كتب الفلسفة والحداثة التي تحوي أفكارًا وشبهاتٍ تعرض القارئ للتشكيك في الثوابت، والإلحاد، والزندقة، وتمجيد لحضارة الغرب الزائفة، ووصف للدين بالرجعية، وردِّ حقائق الوحي بحجة أنها تنافي العقل، وأيضًا وجود تساؤلات تبحث عن إجابة تقابَل بردود فعل تكبتها وتقمعها، فكثيرٌ ممَّن ألحدوا كان إلحادُهم نتيجة لتساؤلات أربكت عقولهم وزعزعت معتقداتهم.

ومن أكبر الأمثلة الحديثة على نظريات الإلحاد، نظرية داروين التي تفسر التطور بإلحاد في كتابه أصل الأنواع، والآراء الفلسفية التي وضعت قواعد فكرية للإلحاد، ونُشرت في كتب فلاسفة مشهورين مثل ديكارت، وكانط، وجورج سموت[1].

- **أسباب تاريخية:** تعود لتاريخ الصراع التاريخي بين الكنيسة وعلماء الطبيعة في أوروبا في أواخر العصور الوسطى، وهذا الصراع يعد السبب المباشر- وغير المباشر أيضًا- لحصول الإلحاد بصوره المختلفة على مستوى الدول والقارات والمجتمعات والشعوب، ومنذ بدأ الخروج من هيمنة الكنيسة على يد العلماء في القرون (الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين)، وظهور تيار العلمانية الذي فصل الدين عن العلم والحياة، كرد فعل لهيمنة الكنيسة واستبدادها وتضليلها الناس، واتحادها مع السلطات لتحقيق مصالح مشتركة.

ومن الأمثلة على أسباب الإلحاد التي ذكرها الملحدون أنفسهم، والتي ترجع لهذا الصراع التاريخي: التناقض بين دعاوى الدين في الكنيسة، وما تقوله للناس عن التصورات الكبرى، وعن حياتهم والكون من ناحية، ومن ناحية أخرى العلم التجريبي، والتناقض بين الفريقين في المنهج المتبع، والتناقض حتى في فكرة الألوهية لدى فريق دين الكنيسة- المحرف- فبينما يوصف الإله بأنه هو الخالق ينسب إليه

(١) جعفر شيخ إدريس: الفيزياء ووجود الخالق.

الولد- سبحانه وتعالى-، وبينما يقال إنه واحد يقال إنه ثلاثة أقانيم!! والتناقض في أقوال الكتاب المقدس للكنيسة، والتشكيك في مصدره، وظلم الكنيسة ورجال الدين، وأخذهم أموال الناس بالباطل باسم الدين والإله[1]، ولهذا بيَّن القرآن الكريم خطورة هذه الفئة على مرِّ العصور وظلمها باسم الدين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة:٣٤).

- **أسباب ثقافية:** نتيجة الانفتاح الثقافي والاحتكاك بثقافات يكثر فيها الانحرافات الفكرية والوثنية، مثل السفر والابتعاث لدول غير إسلامية دون تحصين بالعلم الشرعي والعقيدة الصحيحة، وقد ذكر خطر ذلك سماحة الشيخ ابن باز فقال:"السفر إلى البلاد التي فيها الكفر، والضلال، والحرية، وانتشار الفساد من الزنا، وشرب الخمر وأنواع الكفر، والضلال، فيه خطر كبير وعظيم على الرجل والمرأة، وكم من صالح سافر ورجع فاسدًا!! وكم من مسلم رجع كافرًا"![2] ومن آثارها الصدمة الحضارية والروح الانهزامية أمام الانبهار بحضارة الغرب الملحدة، والتقدم والاكتشافات العلمية الحديثة التي نسبت للعلم التجريبي الذي يقصي الدين معتبرًا إيَّاه سبب الجهل والرجعية.
- **أسباب تربوية:** تعود إلى التنشئة الأسرية، وإهمال تربية الأولاد على العقيدة الصحيحة، أو أن يتولى التربية مَن في عقيدته خلل من خدم أو مربين غير مسلمين، قال الرسول ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، ويشكل التفكك الأسري بصوره المختلفة معنويًّا أو فعليًّا أحد العوامل التي تزيد من تعريض الشباب للانحراف، ما لم يعوض الناشئ بالعناية والرعاية عن الأضرار. ومن الأسباب التربوية أيضًا تأثير رفقاء السوء وقد نبه الرسول ﷺ لخطرهم على التنشئة، في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ

(١) الفيزياء ووجود الخالق، المرجع السابق.

(٢) أمين الشقاوي، مرجع سابق.

قال : " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً؛ وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"(١)

ويضاف لهذه الأسباب التربوية المؤثرة والشائعة في دول الخليج سبب مهم آخر وهو توفر المال بيد المراهق، والفراغ الذي يعيشه الشباب في مرحلة مليئة بالحيوية والطاقة، يتزامن مع القصور في التوجيه وإيجاد البدائل النافعة، مما يعرضه لقضاء وقته في الوقوع في المحرمات، فالنفس إن لم تشغل بالطاعة شغلت بالمعصية.

- **أسباب تقنية:** تتمثل في الاستخدام الخاطئ لوسائل الإعلام والتقنيات الحديثة، وتصفح المواقع الإلحادية والحسابات المشبوهة في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، والقنوات التي تدعو للتخلي عن الدين أو لعقيدة التثليث، أو الشيوعية الإباحية، فأغلب شركات الإعلام تدار من قبل اليهود من الصهاينة لتحقيق مآربهم في العالم(٢).

وقد تكون البداية هي الاطلاع من باب الفضول، ومعرفة ما عند الغير، فيقع المحظور، وهذه العوامل اتسمت بالسرعة، والانتشار، والإثارة والجاذبية، وعبور القارات، واختراق الحدود، والقدرة على التستر والتخفي بأسماء وهمية ومستعارة، مما أضفى عليها المزيد من التأثير والخطورة حتى أصبحت تحديًا يواجه الأفراد والمجتمعات، لا سيَّما الإسلامية.

- **أسباب أمنية:** تتمثل في إشعال الحروب والصراعات والقلاقل مع ضعف الإيمان، وفي كتابات نتيشه والفلاسفة الوجوديين مما يصرحون به بأن وجود الشر والصراع على الأرض يدفع للإلحاد. ويقول الفيلسوف بوبر: إن من البدهيِّ جدًّا أن اللاعقلانية لا العقلانية هي المسؤولة عن كل الحروب، ولكنني لا أعرف حربًا أشعلت بإيعاز من العلماء(٣).

وعلى صعيد الدول النامية يشكل انهزام المسلمين وتخلُّفهم أحد العوامل التي تزعزع

---

(١) متفق عليه. وفي صحيح مسلم كتاب الصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم ٢٦٢٨.

(٢) انظر: كتاب "السر المصون" (ص ١٥٩ - ١٦٠)، بروتوكولات حكماء صهيون.

(٣) جعفر شيخ إدريس: الفيزياء ووجود الخالق. مرجع سابق.

ثقة الشباب بدينهم، أمام الانبهار بانتصارات الغرب غير المتدين ما لم يكن لهم بصيرة في مسائل القضاء والقدر والتصوُّر الإسلامي للحياة والكون.

- **أسباب اقتصادية:** تتعلَّق بظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، خاصة الشيوعية التي بشر بها اليهودي كارل ماركس.
- **أسباب منهجية:** بعضها يرجع الى أخطاء بعض من ينتسب للدين، وينسب فعله الخاطئ باسم الدين جاهلًا أو متعمدًا، وهذا يضر الدين وإن كان بدافع نية صادقة إلا أن المنهج الذي سلكه ينفر من الدين، وأيضًا كل من يستبد ويظلم تحت غطاء الدين. وقد حذر الله- جلَّ وعلا- ممن يسلك هذا المنهج.

ويؤيد ما سبق ذكره من أسباب قد تكون داعيًا لظهور الإلحاد في البلاد الإسلامية عامة، والمملكة العربية السعودية خاصة، فقد أظهرت نتائج دراسة السيف ١٤٣٥هـ في استبانة وزعت على ١٠٠ شخص في مدينة الرياض، أن بعض أسباب الإلحاد هي:

- المشكلات النفسية: أجاب النسبة الكبرى من العينة وهي ٣٦٪ بموافق
- ضعف الإجابة العلمية في مناقشة من يحمل إشكالات عقدية: كانت النسبة الكبرى بنسبة ٤٢٪
- الانفتاح الثقافي غير المنضبط وبدون خلفية شرعية يسبب كثيرًا من الانحرافات الفكرية كالإلحاد: وكانت النسبة الكبرى ٨٣٪ موافق.
- وسائل التواصل الاجتماعية الجديدة كانت النسبة الكبرى ٥٥٪ بدرجة موافق.
- غياب دور العلماء بلغت درجة أوافق ٤٧٪.
- السفر لبلاد الكفر بدون حاجة، وبدون علم شرعي، بنسبة موافقة ٦١٪.
- الصراعات الفكرية سببت توجه الشباب إلى قراءة الكتب التي تحمل إلحادًا حصلت على موافقة ٣٤٪، وأوافق إلى حدٍّ ما نسبة ٤٣٪.
- المقاهي الثقافية غير المراقبة أسهمت في تناقل الأفكار المستوردة للإلحاد، بلغت درجة الموافقة على ٣٨٪، وموافق لحد ما ٣٦٪. ويمكن القول إن هذه النتائج قد لا تمثل الرأي الحقيقي؛ كون العينة صغيرة، إلا انه يمكن اعتبارها مؤشرات للإجابة.

المبحث الثالث
آثار الإلحاد وخطره على الفرد والمجتمع

يمكن تقسيم آثار الإلحاد إلى قسمين: الأول: آثاره على الفرد:

- **الانتكاسة عن الفطرة القويمة، والإذلال بعبودية غير الله:** إن إنكار الخالق- جلَّ وعلا - مناقض للفطرة السوية، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠). ويتبع نكسة الفطرة من آفات على الفرد وعبودية غير الله- حتى وان لم يعترف الملحد- فهو يحتاج للتدين بطبعه مجبول عليه، والعبودية فيصرفها للطاغوت.
- **العقاب النفسي:** إن إنكار الخالق- سبحانه- يُلحِق بالملحد عذابًا نفسيًّا وقلقًا روحيًّا؛ وينشأ عنه الأمراض النفسية الحادة، والصراع النفسي، والمتطلع لحياة ملاحدة الفلاسفة يرى هذا الاضطراب النفسي فيشيع بين المثقفين، ويسمى "القلق الوجودي" وهو مركب من القلق والاكتئاب بسبب ما يرون أنهم عاجزون عن تفسيره من انحرافات في الحياة، أو تضاد بين الأحداث المختلفة وبين قناعاتهم الفلسفية، وقد تدفع ببعضهم للانتحار. كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج: ٣١).
- **العقاب المادي:** يواجه المنحرفون عن سبيل الله- ومنهم الملاحدة- العذابَ في الدنيا قبل الآخرة، وعذاب الدنيا يتمثل في كل صور العذاب والألم وألوانه وأشكاله ومجالاته، من أمراض وتضييق العيش وخسارة وفقد وحروب وتسلط الخلق، كما قال- تعالى- عن طائفة منهم: ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة: ٥٥)، وقال سبحانه: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (السجدة: ١٢)[١].

- الانحلال في النظام الأخلاقي والقيمي للفرد بدعوى التحرر من ضوابط الدين واتباع الشهوات، وما يتبع ذلك من الأضرار الصحية، والإصابة بالأمراض الجسدية والنفسية، وانعدام الأمن.

الثاني: آثاره على المجتمعات:

- **حرمان المجتمعات من هداية الإسلام:** إن الأنظمة الملحدة عندما تنكر وجود الله – تعالى– فإنها ترفض هدايته تبعًا لذلك؛ ولذلك فالمجتمعات الملحدة محرومة من هداية الله– تعالى– التي أنزل بها كتبه وأرسل بها رسله، المتضمنة للرحمة والعدل والحكمة. فتتخبط في ظلمة الكفر والضلال[٢].
- **نزول العذاب بالمجتمعات الملحدة:** إن المجتمعات الملحدة تعاني نتيجة إلحادها وبُعدِها عن الله– جلَّ وعلا– من البلاء الذي سحقها وأتى عليها، ومن اطلع على أحوال المجتمعات الشيوعية الملحدة لم يرَ إلا الجوع والخوف، والقهر والتسلط[٣]. ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة النحل: ١١٢).
- **التفكك الأسري والاجتماعي** وانتشار الجرائم وزعزعة الأمن، في ظل غياب الرادع القيمي والخلقي الذاتي الذي يدعو إليه الدين، فتوافر الأمن والغذاء مشروط بتحقق العبودية لله توحيدًا وشريعة، قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾.

(١) خالد البداح، الإلحاد، مجلة البيان، عدد: ٢٨٤.
(٢) خالد البداح،المرجع السابق.
(٣) خالد البداح، المرجع السابق.

- **سقوط الحضارة والدولة وتبديل المجتمع**: وهذا من السنن الإلهية في المجتمعات، نقرؤها عبر التاريخ على مر العصور، وذكرها القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (يونس: ١٣).

وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾(هود: ١١٧). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ (الرعد:١)، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء:١٦).

المبحث الرابع
سبل مواجهة الإلحاد في القرآن والسنة

تصدى القرآن الكريم والسنة النبوية لشبهات الإلحاد، وحوى الحجج كلها، ما علمناه وما لم نعلمه، فأبهت الكفرة المشككين، والأدلة على وجود الخالق كثيرة، أولها الفطرة السوية، والأدلة العقلية، والعلمية، وإن الأدلة التي توجه الحس سمعًا وبصرًا، لتؤدي إلى الإقناع العقلي والحجة الدامغة التي تقوي الإيمان وتزيده، وفيما يلي إشارات لأهم السبل التي وردت لمواجهة الإلحاد، وهي أكبر وأوسع من الإتيان عليها في هذه الورقة، ويمكن تصنيف سبل المواجهة إلى سبل وقائية وسبل علاجية، فأما السبل الوقائية فهي لذوي الفطرة السليمة:

- أولًا: العلم بالله، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ (محمد،١٩):

وقال تعالى، ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الحج،٥٤).

إن أول ما ينبغي على المسلم تعلُّمه هو معرفة الله عن طريق ما أخبر به- جلَّ وعلا- عن نفسه في كتابه العزيز، وما أخبر عنه نبيه ﷺ، فتلاوة آيات الكتاب وتدبرها، فتلفت للآيات المشهودة بالكون والأنفس والآفاق، تعرفنا أنه الخالق قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت،٥٣)، فمعرفة الله- جلَّ وعلا- بأسمائه وصفاته، ومعرفته بآلائه ومخلوقاته وشهودها بالحواس يوافق الفطرة التي فُطرت على معرفة خالقها والاعتراف به، فتسلم ويزداد إيمانها؛ لذا ينبغي العكوف على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعناية بهما من الفرد والمجتمع؛ ففيهما النجاة من الكفر والإلحاد، وقد أشار الله- جلَّ وعلا- إلى أهمية القرآن الكريم في ذلك، فقال الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (آل عمران:١٠١). وقال

رسول الله ﷺ: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله)[1].

العبادة: وهي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، بتحقيق شروط القبول، وهي الإخلاص ومتابعة سنة الرسول ﷺ. وفعل ما أمر الله ورسوله، وترك ما نهي عنه من محرمات وشبهات وبدع. والقيام بأعمال الجوارح، وأعمال القلوب من اليقين والتوكل والخشية والإنابة والاستعانة والخوف والرجاء لله تعالى.

الدعاء: سؤال الله- جلَّ وعلا- الثبات، وذكره على الدوام، سبيل نجاة، فقد أوصى الرسول- ﷺ- بالتحصن من وسوسة الشيطان، وفي حديث الحارث الأشعري عند الترمذي قال رسول الله ﷺ، (كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)، وقال ﷺ: (لايزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق؛ فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمن بالله)[2].

وجاء إرشاد الله- جلَّ وعلا- وتحذيره من شر وسوسة شياطين الإنس والجن في سورة الناس إشارة صريحة لخطر ذلك الوسواس، فأمره بالتعوذ من ذلك، ولا سبيل للفكاك منه إلا بالاستعادة بالله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَٰهِ النَّاسِ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (الناس،١-٦).

ومن الدعاء سؤال الله الثبات وذاك دأب الأنبياء والصالحين: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: ٨). كان كثيرًا ما يدعو رسول الله ﷺ بالثبات فعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال عن أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: ((يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)[3].

---

(١) رواه مسلم، حديث رقم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم،، رقم الحديث (١٣٤).

(٣) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، برقم (٢١٤٠)، وأحمد، ١٩/ ١٦٠، برقم ١٢١٠٧.

التربية والتنشئة: إن أعظم وأول واجبات الوالدين والمربين في كافة مؤسسات التربية من الأسرة والمدرسة والمساجد، والجامعات، وسائل الإعلام لهو تربية الجيل على العقيدة الصحيحة بالإيمان بالله- جلَّ وعلا- وحده لا شريك له، وتنقية فكرهم من الضلال والشرك، والإلحاد، والشبهات، بالعمل التربوي الدائب الحكيم بمختلف الوسائل والأساليب المشروعة واختيار الوقت المناسب، والإفادة من أدوات العصر من التقنيات الحديثة وتفعيلها في التربية الإسلامية باعتبارها أداة معاصرة يفهمها الجيل، ويتفاعل معها، وهذا من الحكمة.

وقد جاء في القران الأمر بالتنشئة على التوحيد وقاية لهم من النار قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم:٦)، وقال- تعالى- على لسان نبيه إبراهيم ما يبين أهمية الدعاء لهما: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)، وقال- تعالى- ممتدحًا نبيه داود- عليه السلام- وهو يوصي أبناءه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقره:١٣٣)، كما وجَّه النبي ﷺ لأهمية التنشئة على التوحيد أمرًا وسلوكًا، فقد علم- ﷺ- ربيبه عمر بن أبي سلمة، لما كان صبيًّا تطيش يده في الصحفة، فقال له: "يا غلام سمِّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك"(١)؛ فهو يعلمه اسم الله قائلا: "يا غلام سمِّ الله"، واسم الله- تبارك وتعالى- أجلُّ ما يتعلمه الولد منذ الصبا، وإذا تعلمه تعلم معه لوازمه، ومن أهمها معرفة الدين والنبي - ﷺ- وهذا أمر بدهي. وقد علم أبناء الصحابة ورباهم على التوحيد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت رديف النبي -ﷺ- يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام

(١) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأطعمة (٥٣٧٦)؟ ومسلم في كتاب الأشربة (٢٠٢٢).

وجفت الصحف"[1]. وتعليم التوحيد واليقين أساس لتعليم النجاح في مجالات الحياة، وأول ما يجب على المربين غرسه بالحكمة والموعظة الحسنة والقصص والحكم والأحداث، وكل أسلوب يتناسب وتحقيق هذا الهدف.

الأدلة والبراهين في القرآن الكريم التي تواجه الإلحاد:

أول الأدلة هو الاستدلال الفطري: فالنفس مفطورة جبلة على التوحيد، حيث توافق الايمان فتطمئن النفس وتسكن، وهو أساس، والعلم به ابتداءً يمهد للإيمان بالخالق بأي دلالة أخرى، وقد جاء بيان هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فعن أبي هريرة أنه كان يقول قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)[2]، وقد جاء في صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال: قال رسول اللهّ- ﷺ- فيما يروي عن اللهّ: "إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرم عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا"[3]. وهذه الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها تهيئ النفس للإيمان بالله، فالفطرة سابقة للمعرفة بالآيات، فتأتي التنشئة على الإسلام، ويأتي التعرف على آيات الله لتثبت هذه الفطرة، وتؤكد الإيمان الموجود أصلًا وتنميه فيزهر في القلب، فهي- أي الفطرة- كالبذرة الطيبة التي هيئت لها عوامل الحياة - من ماء وهواء وتربة- فأنبتت نباتًا طيبًا بإذن ربها. فمعرفته يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الاقرار بالخالق وكماله يكون فطريًّا ضروريًّا في حق مَن سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة. وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة، وأحوال تعرض لها"[4].

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة حديث (٢٥١٦)، وأحمد في مسند بني هاشم حديث رقم (٢٥٣٧).
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، رقم:٢٦٥٨.
(٣) صحيح مسلم: كتاب الجنّة وصفة نعيمها، حديث رقم: ٥١٠٩.
(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٦،ص٧٣.

فعندما تختل هذه الفطرة لأي سبب، فالبعض تتشوه فطرته نتيجة التنشئة الوالدية، كما جاء في الحديث آنفًا: "فأبواه يهودناه او ينصرانه أو يمجسانه" ولم تأتِ يؤسلمانه لأنه مفطور على الإسلام. أو يعتريها الخلل لأي عارض فتتبع السبل الضالة، تأتي تربية الآيات الربانية المتلوة والمشهودة لتوجهها وترشدها إلى الطريق المستقيم، قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت:٥٣)

فالفطرة- وإن اختلت لعارض- ستقر وتؤمن وتعترف بوحدانية الخالق الذي عرفته ابتداءً- وإن لم تصرح-، فتذكره مع تتابع الأدلة والشواهد التي تَبيْن لها، وتجلو عنها غشاوة الضلال وظلمة الشرك، حتى يعود لها نور البصيرة بالإيمان بالله، فإن كانت باحثة عن الحق ستوقن؛ وإن كانت تلك النفوس متبعة للهوى فلن تعترف علانية، وإن اعترفت في سرها، والأدلة على هذا الأنموذج كثيرة، مثل ما وصف الله به المنافقين: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة:١٧)، قال ابن عباس: أي يُبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خَرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكُفرهم ونفاقِهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق[1].

ومن رحمة الله- جلَّ وعلا- أنه لم يجعل الدلائل على وحدانيته بالفطرة على التوحيد في نفوسهم فحسب؛ بل لعلمه- سبحانه- بطبع الإنسان وجداله وجحوده، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف:٥٤)، ولعلمه- سبحانه وتعالى- بما سيعتري هذه الفطرة ونسيانها أرسل الرسل تحمل الرسالات التي فيها بيان الحق، وهو توحيد الله- جلَّ وعلا- وإفراده بالعبادة: قال سبحانه وتعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٦٥).

ومن الاستدلال على الخالق في القرآن الكريم الاستدلال بالآيات المتلوة (تلاوة

(١) تفسير الطبري، مرجع سابق.

الكتاب): لتعريف الإنسان بخالقه ومخاطبة عقلة ليوقن قلبه فيؤمن، والاستدلال بالآيات والبراهين الكونية (التفكر بكتاب الكون على خالقه)، وهي من خلال ثلاثة: البرهان الكوني، دلالة الآيات، دلالة العناية والهداية والإرشاد، وتفصيلها على النحو التالي:

- **البرهان الكوني**: البرهان في الاصطلاح المنطقي هو الذي يدل على الحقيقة، بحيث تستنتج الحقيقة المراد برهانها من حقيقة أو حقائق أخرى هي مقدمات البرهان، بحيث يلزم من يسلم بالمقدمات أن يسلم بالنتيجة التي تؤدي إليها وإلا ناقض نفسه، وهو ليس البرهان الوحيد على وجود الخالق، وإنما يراد التدليل على أن قضية وجود الخالق يمكن الاستدلال على صدقها باستخدام البرهان المنطقي الذي يسمى القياس، والاستنباط المنطقي، وهي طريقة للاستدلال يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنها توصل إلى العلم بخالق محدث، لكنها لا توصلك إلى العلم بالذات الإلهية، وإن هذا الخالق هو الله[1].

وما يحتج به الملاحدة من عدم الإيمان أنهم لا يؤمنون إلا بما شهد الحس بوجوده شهادة مباشرة، فهو موجود لا شك في وجوده، والحس دليل مقبول عند كافة العقلاء.

- **برهان الآيات**: الآية هي العلامة، وهي الدليل الذي يستلزم عين المدلول، لا يكون مدلوله أمرًا كليًّا مشتركًا بين المطلوب وغيره بل نفس العلم به يوجب العلم بعين المدلول كما أن الشمس آية النهار، ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (الإسراء: ١٢). فنفس العلم بطلوع الشمس يوجب العلم بوجود النهار، كذلك آيات رب العالمين العلم به يوجب العلم بنفسه المقدسة تعالى، لا يوجب علمًا كليًّا مشتركًا بينه وبين غيره، والعلم بكون هذا مستلزما لهذا هو جهة الدليل، فكل دليل في الوجود لا بدَّ أن يكون مستلزمًا للمدلول، والعلم باستلزام المعين للمعين المطلوب أقرب إلى الفطرة من العلم، بأن كلَّ معين من معينات القضية الكلية يستلزم النتيجة. والقضايا الكلية هذا شأنها. ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن برهان الآيات العلامات، يدلك على أن الخالق هو الله سبحانه

(١) جعفر شيخ إدريس. الفيزياء ووجود الله.- كتاب المنتدى الإسلامي، ١٤٢٢، ص٤٦.

وتعالى؛ لذا نجد أن هذا البرهان هو الذي يستعمله القرآن ليدل الناس على وجود الخالق: مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ، أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾، ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾، ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ (الواقعة:٧٠). وقال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ (الرعد:١٣). إن هذه الحجج في هذه الآيات وغيرها حجج دامغه للمتفكر بعقل صريح. توقظ الفطرة وتوجهها للخالق، وقد ذكر شيخ جعفر ادريس أن هذه الآيات يمكن أن يصاغ منها حجج عقليَّة تسمى بالقياس الاستثنائي[1].

فالقرآن الكريم يوجه الأبصار والعقول للنظر في الكون الذي تشهده وتراه وتحسه والذي بنظامه وعظمة خلقه يدلُّ على خالقه الذي تعرفه فطرتهم سابقًا، فيعرفون إلههم ومن ثم اتخاذ القرار إما بقبول الحق أو الإعراض عنه، بحسب اختيار العبد لطريقين إما للإيمان أو الكفر؛ وهذا القرار يستلزم المسئولية والجزاء، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان:٣)، وقال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٥٦)، فتخيير الإنسان جاء بعد بيان الحقائق وتبصيره بالطريق المستقيم، الذي يوافق ما فطره الله عليه بدايةً، والطرق المعوجة التي نحت به عن اتباع الحق، وقد جاء بيان إنكار الجاحد والملحد يكون بعد أن يقرَّ ويعترف في قرارة نفسه، قال الله- تعالى- عنهم: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (النحل،٨٣)، ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (النمل:١٤).

- **دليل العناية:** وهذا الدليل من أكبر الحجج على وجود الخالق، فالمتأمل في الكون والكائنات الذي تلفت نظرنا وفكرنا إليه آيات الكتاب وتوجيهات السنه النبوية،

(١) الفيزياء ووجود الخالق، مرجع سابق، ص٥٤.

تبين أمام الأنظار، وكل أدوات الحواس والعقل بما لا يقبل الشك أن تركيب هذا الكائن والكون كله وخلقته صممت تصميمًا بديعًا حكيمًا من حيث تركيبها ووظائفها، وتلاؤم التركيب مع الوظيفة على كل المستويات؛ وعلاقتها ببعضها البعض وبمكوناتها؛ فالكون الشاسع وما به من نجوم ومجرات وكواكب تجري لمستقر لها، كلّ في مداره وكوكب الأرض وما فيه من جمال الصنع وتمهيد الأرض وتهيئتها للإنسان كي يعيش مستقرًّا مطمئنًا يتمكن من القيام بمهمة الخلافة، وما يحيط بالأرض من السماء المزينة بنجوم لتهدي الإنسان في ظلمات البر والبحر، وما تميزت به الأرض مسكن الإنسان من غلاف جوي خاص بها وجاذبية تحفظ الناس من الانفلات في الكون والسقوط، واتفاق تراكيب الغازات في الهواء ومناسبتها لتنفس الإنسان، وما تحويه من نسبة رطوبة وحرارة تمكن الإنسان من العيش فيها، وقدرة الإنسان على التكيف بين أعضاء الكائن الواحد، تناسق وتكامل وتواؤم وتناغم لا يمكن وصف دقته، وبين أجزاء وتراكيب العضو الواحد من الأعضاء، وما يحويه من خلايا، وعلى مستوى جزيئات وعضيات الخلية الواحدة يظهر التلاؤم بين التركيب والوظيفة، مما كشفت عنه علوم الأحياء والمجاهر، كل ما سبق هو على سبيل المثال لا الحصر، وقد جاءت تلك الدلالات صريحة وواضحة في القرآن الكريم، تدعو الإنسان للتفكر فيها، وفي عجيب صنعتها ودقتها وتلاؤمها، مما يدل على أن هذا الكون لم يوجد صدفة، ولم يخلق نفسه، وإنما من صنع خالق عليم حكيم، تعرفه الفطرة السوية فلا تلبث إلا أن تسلم لله الواحد القهار.

وقد جاءت أدلة العناية الإلهية بالمخلوقات، وهدايتها للعيش، وتهيئة الأرض لحياة الإنسان، وعلاقة الخلوقات ببعضها، في كثير من الآيات، منها: قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا، وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا، إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ (النبأ:١-١٧)، وقال تعالى: ﴿ فَلَا

يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (الغاشية:١٧-٢١).

إن برهان العناية الإلهية ينبني على ما يلاحظه الإنسان، ويحسه بحواسه، ويدركه بعقله من شواهد العناية بالكائنات من تركيب، وتكامل وظيفي، ورزق وتهيئة لأسباب الرزق، وتقاسم الأدوار والمهام في الحياة. وقد توصل علماء في أمريكا إلى هذه الدلائل من دلائل العناية في دقة الصنع في خلق الأحياء، وتركيب الخلية إلى أن خرجوا بنظرية أسموها نظرية المصمم الذكي[1] ليعلنوا أمام الداروينية أن هذا الخلق البديع أتقنه- على حد تعبيرهم- مصمم ذكي- سبحانه وتعالى-، إلا أنهم لم يعلنوا أن التصميم الذكي هو من خلق الله جلَّ وعلا.

- **دليل القيم والجزاء ضرورة اجتماعية:** فلا يمكن لعاقل أن يقبل أن تسير الحياة بلا قوانين خلقيَّة، وبلا جزاء عادل على العمل، وبلا مسؤولية ستصبح الحياة بهيمية لا تستقيم، وقد سميت القيم قيمًا كونها سبب لاستقامة الحياة والعلاقات وبناء الحضارات، فقد جاءت الآيات الكريمة تشير إلى أن وجود قيم الحق والخير والصدق والعدل والصلاح، وغيرها من القيم؛ والجزاء على عملها ومحاسبة المسيء هو من دلائل وجود الخالق الحق وحكمته، فالمسلم يلتزم بها كونها متوافقة مع فطرته، ورجاء ثواب الإله في دار الجزاء الأخروي. "ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان هنالك إله عليم عادل حكيم يعلم ما يعمل الناس (رقيب عليهم ويحصيهم وأعمالهم) ليجازيهم عليها.... تأمل هذه الآيات، توجه النظر بالاستفهام الاستنكاري، وانظر كيف جعلت الإحكام في خلق الله دليلًا على ضرورة وجود دار آخره"[2]، قال تعالى: ﴿ أَمْ

(١) انظر: عن نظرية المصمم الذكي:

- William A. Dembski, The Intelligent Design Movement, Cosmic Pursuit, March 1, 1998, http://www.discovery.org/a/121, Last accessed: 8/8/2016.
- Also see: Jonathan Witt, A brief history of the scientific theory of intelligent design, Discovery Institute, October 30, 2007, http://www.discovery.org/a/3207, Last accessed: 8/8/2016

(٢) الفيزياء ووجود الخالق، مرجع سابق،٦١.

حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ، وَخَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الجاثيه:٢١-٢٢).

وانظر الدليل على الخالق من خلال الدليل الخلق، ونظام القيم والجزاء، أنها مقتضية لوجود إله عليم حكيم رقيب حسيب، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ، بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ، وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (الانبياء:١٦-٢٤).

- **تصوُّر مقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الإلحاد في ضوء القرآن والسنة:**

تعد الجامعات مناراتِ علم للمجتمع، وبيوت خبرة فيما يواجهه في كلِّ المجالات، لا سيَّما الفكرية منها، فمن أهم واجباتها السعي لخدمة المجتمع وحل مشكلاته، وحماية المجتمع والأفراد من خطر الانحراف الفكري، لخطورتها على أمن المجتمع، ولا يخفى على لبيب تأثير التحديات الثقافية والاجتماعية المعاصرة التي تؤثر في المجتمع المسلم، من الانفتاح على الثقافات المختلفة، وتأثر أفكار كثير من الشباب بالأفكار المضللة، مع ضعف تحصينهم بالعلم الشرعي، وفيما يلي تصور مقترح عملي للقيام بهذا الدور، وقد تم بناؤه بعد تأمل ظاهرة الإلحاد في المجتمع، وأدوار الجامعات، وملاحظات مستفيضة، وتحليل وثائقي، تم الخروج بالتصوُّر المقترح لدور هذه الجامعات، ويحسن قبل البدء بعرض مكونات التصور المقترح، توضيح مفهومه بأنه: إطار فكري عام يتبناه فئات الباحثين في صورة افتراضات، أو قيم، أو مفاهيم، أو اهتمامات تتصل بالإنسان، والكون،

والحياة، والمجتمع، والعلاقات الجدلية القائمة بين الموضوعات جميعها من شأنها أن يوجه الباحثين إلى تفضيل نماذج ومناهج وطرائق معينة في البحث، تتلاءم مع الصيغة التي يتبنونها وتتفق مع مكوناتها[1]، وعرفه باحث آخر إجرائيًّا بأنه شكل آخر من التوصيات يصوغها الباحث على هيئة نموذج عملي للتنفيذ، يقوم على عدد من المبادئ، والأهداف، والآليات، بغرض الإسهام في تسهيل تطبيقها[2].

- **منطلقات التصوُّر المقترح:**

١- من منطلق شرعي وعقدي: جاء الأمر الإلهي بإقامة التوحيد لله وحده ونشر كلمة لا إله إلا الله في الأرض، والتحذير من الشرك، وهي رسالة الأنبياء للناس. قال جلَّ وعلا: ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصًا له الدين ﴾ (الزمر:١١)، وقال الله عزَّ وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ٢١).

٢- من منطلق عقدي: فإن من مقاصد التشريع الإسلامي حفظ الضرورات الخمس: (الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال)، وهذا التصوُّر داخل في حفظ هذه المقاصد كلها، بدءًا من حفظ الدين الإسلامي، وحفظ العقل من الشبهات والضلال.

٣- من منطلق علمي ومعرفي من حيث مسؤولية الجامعات ودورها المأمول في المجتمع؛ فهي على رأس الهرم لمنظومة مؤسسات التربية الرسمية المؤثرة في الفكر وصياغة العقول والثقافة في المجتمع، فهي المخول الأول بتولي زمام الإصلاح بكافة مجالاته، لا سيَّما الإصلاح الفكري والعقدي.

فحوى رسالة الجامعات هو خدمة الإسلام، تعليمًا، وتوعيةً، ونشرًا، وتطبيقًا، للعقيدة الصحيحة، ونبذ الأفكار المعوجة بصورها المختلفة من تطرُّف وإلحاد

(١) زين الدين محمد مجاهد. أساليب بناء التصور المقترح في الرسائل العلمية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

(٢) العبد الكريم: محمد، عبد المحسن، التكامل التربوي بين الجامعات الإسلامية ودوره في تفعيل الوحد الفكرية، تصور مقترح.

وتكفير.

٤- من منطلق اجتماعي وعالمي: فإن ما يواجه المجتمع السعودي من تحديات فكرية وعقدية، يحتم ضرورة المواجهة من قبل مؤسسات المجتمع، لا سيَّما الجامعات، وهذه التحديات جاءت متزامنة مع العولمة والانفتاح على الثقافات المختلفة، وساعد على سرعتها وشدتها التطور الهائل في التكنولوجيا الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي اجتاحت المجتمع بسرعة لم تمهله ليتمكن من الاستعداد للمواجهة من خلال تأكيد العقيدة والهوية.

٥- من منطلق حضاري ما يخلفه الانحراف الفكري والإلحاد من ويلات على المجتمعات التي يتفشى فيها، من انتحار، وانقسامات، وانفلات الأمن، وحروب وخسائر وكوارث طبيعية واقتصادية، وهذه سنة اجتماعية وكونية يشهد عليها تاريخ الأمم السابقة وأسباب سقوطها مرتبط بالكفر والفساد، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل:٣٦).

- **الرؤية: نحو مجتمع آمن عقديًّا وفكريًّا.**

الرسالة: ريادة الجامعات السعودية في تحقيق الأمن العقدي والفكري للمجتمع.

- **أهداف التصوُّر المقترح:**

١- تعزيز جهود الجامعات السعودية في مواجهة الانحراف الفكري والإلحاد.

٢- تقديم الرؤية لدور الجامعات السعودية المأمول، لمواجهة خطر الانحراف الفكري والإلحاد.

٣- التوصل الى سبل وخطوات بمثابة آليات العملية لمواجهة الإلحاد.

٤- نشر العقيدة الصحيحة في المجتمع لاسيما فئة الشباب، بما يكفل اجتماع الكلمة لتحقيق القوة وتوحد الصف أمام ما يواجهها من تيارات منحرفة.

٥- تقوية جيل الشباب بعقيدتهم واعتزازهم بهويتهم الإسلامية الصحيحة.

٦- تحذير المجتمع أفرادًا وجماعات من خطر الانحرافات الفكرية والإلحاد على قوتهم

ومستقبلهم.

٧- توظيف الإمكانات المادية والبشرية من خبرات أعضاء هيئة التدريس، وتوجيهها لبناء العقول الإسلامية السوية لمواجهة الأفكار العقدية الهدامة.

٨- تحقيق الأمن العقدي والفكري للفرد والمجتمع، لا سيَّما الشباب، حيث إن مقاصد الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ الضرورات الخمس: الدين، النفس، والعرض، والعقل، والمال.

٩- تبصير المجتمع بالشبهات الفكرية وأساليب الملحدين، وكشفها بالبراهين، وبيان الحق.

■ **متطلبات التصور المقترح: يتطلب التصوُّر المقترح توافر عدة عوامل تتضافر لتحقيق الهدف، أهمها:**

- العامل الإداري، الذي يتحقق بالإرادة الإدارية بتنظيم العمل، وتكوين فرق العمل، بحيث تكون بطابع مؤسسي تتولى التخطيط، التنفيذ، والمتابعة، والتقويم. من أجل القيام بواجب الجامعات في حماية الشباب من خطر الإلحاد.
- العامل القانوني: ليغطي ما يحتاجه تطبيق التصوُّر قانونيًّا من لوائح وتشريعات إدارية، والتأكيد على السياسات التعليمية بترسيخ عقيدة التوحيد، ونبذ الخلوص من الشرك والإلحاد، وإصدار التعاميم لتسهيل المهمات.
- العامل الإعلامي: إعلان الرؤية والهدف للجميع على كافة المستويات الإداري والتنفيذي والطلبة والأساتذة، التوعية والدعاية والإعلان لحفز الهمم على تبني الرؤية وتحقيق الرسالة، الإرادة الصادقة والواعية لحماية المجتمع، لا سيَّما الشباب من خطر الانحراف الفكري والإلحاد.
- العامل التقني: وذلك بتوظيف التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة في مواجهة خطر الإلحاد؛ ذلك أنه وبحسب الدراسات العلمية السابقة والملاحظة للواقع أن معظم شبهات الإلحاد وتأثير الملحدين، كان من خلال شبكات الانترنت في قنوات التواصل الاجتماعي، فلابد من توافر البنية التحية، والتقنيين الكفوء.
- العامل البشري: من قادة ذوي خبرة، وأساتذة متميزين، يسعون لتحقيق هذه

الأهداف، وطلبة متميزين في القيادة، ومؤثرين بين أوساط الشباب.

- عامل التمويل المالي: لتوفير باقي المتطلبات، وأدوات التنفيذ، والعمل لتحقيق الأهداف، وما يحتاجه من دعم.
- العامل الاجتماعي: لتحقيق المشاركة المجتمعية مع الجامعات، والتعاون مع مؤسسات المجتمع كالأسرة والمساجد، والإعلام والمدارس، والجهات المتخصِّصة، والعلماء في العقيدة، ودراسات الإلحاد، لتوعية وحماية المجتمع من خطره.

آليات التصوُّر المقترح: تأتي آليات التصوُّر المقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب من خطر الإلحاد؛ مقسمة وفقًا لأدوار ووظائف الجامعات السعودية الأساسية، وهي: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.

- **الآلية العامة: أن تتعاون الجامعات السعودية وتتكامل بأدوارها لتحقيق غاية العبودية لله :**

أولًا: آليات التصوُّر المقترح لدور الجامعات في مجال التدريس: تعدُّ وظيفة التدريس الجامعي ذات تأثير بارز في تكوين الاتجاهات لدى الشباب، وتؤدي الجامعات السعودية دورها من خلال التدريس عن طريق تطبيق الآليات التالية في المحاور الآتية:

- الأستاذ الجامعي: من حيث الاختيار لمن يتسم بالعقيدة الصحيحة، والاتباع لمنهج أهل السنة والجماعة، الكفاءة العلمية والعمق العلمي لدحض الشبهات، والتدريب على مهارات التواصل والحوار العقلي المنهج.
- دور العلماء من أساتذة الجامعات من أهل الاختصاص يتأكد في مواجهة خطر الإلحاد بالتصدي له، وفتح قنوات التواصل باحتواء الشباب، والإجابة عن أسئلتهم، وحوارهم بالحجة والمنطق والأدلة العقلية والمنطقية والنقلية، ليزول عنهم الشك والشبهات.
- المقررات الدراسية: وتفعيلها لحماية الفرد والمجتمع السعودي من خطر شبهات الإلحاد، بإعادة النظر بكل عناصر المقرر: من الأهداف التربوية للمقرر: (المعرفية، والمهارية، والوجدانية)، وتضمينها أهداف التوعية، وحفظ المعتقد

بصياغة إجرائية، ومراجعة المحتوى للتأكيد على أنه يحقق عقيدة التوحيد، ويطهر العقول من الشبهات، وتضمين المحتوى بالشرح والإيضاح لصور الإلحاد المعاصر، وأثره وخطره، وحكمه، وتطوير الوسائل التربوية، وتوظيف التقنية في التوعية والمعالجة، لتحقق الأهداف، وكذلك أساليب التقويم.

- الأنشطة اللاصفية داخل الجامعة: بحيث توجه لملء لتوعية الشباب بخطر الإلحاد، وكشف الشبهات لهم، وتحذيرهم من المنظمات الإلحادية، وحسابات الجماعات المتطرفة، في وسائل التواصل الاجتماعي.
- عقد الندوات العلمية، والمؤتمرات، وورش العمل، والمسابقات للطلاب في برامج تقويهم إيمانيًّا، وإقامة المحاضرات التوعوية، في تنمية عقيدة التوحيد، وعقد اللقاءات الحوارية مع الشباب يقدمها نخبة من الأساتذة المتمكنين، ودعوة الطلاب وتحفيزهم للمشاركة فيها بجعل جزء من الدرجات على المشاركة في الأنشطة العلمية النافعة.
- الطالب: بأن يكون محور العملية التعليمية، ويشارك في التوعية وكشف الشبهات من خلال القادة من الطلاب المتميزين، ولجان ورابطة الطلاب، وأن يتاح للطلاب السؤال والاستفسار عمَّا يشكل عليهم من شبهات عقدية بلا حرج.
- فتح قنوات للتواصل مع الطلاب للسؤال والاستفسار عمَّا يعلق في أذهانهم من شبهات، تتمثل هذه القنوات بمركز علمي رسمي تقيمه الجامعة لهذا الغرض، يدشن موقعًا على الإنترنت بحيث يتاح الاستفسار للطلبة واقعيًّا وافتراضيًّا.
- التأصيل الشرعي لطلاب الجامعات المبتعثين قبل سفرهم لبلاد غير إسلامية.

ثانيًا: آليات التصوُّر المقترح لدور الجامعات السعودية في مجال البحث العلمي:

- إنشاء مركز للبحث العلمي لمواجهة خطر الانحراف العقدي وأثره في المجتمع. يقوم بحصر كل الشبهات الإلحادية، ثم معالجتها وبحثها لرد شبهاتها بالعلم وبالحجة والمنطق والبيان، ونشرها في إصدارات مطبوعة توزَّع، وتثرَى بها المكتبات، وإلكترونية تكون متاحة على موقع المركز.

- القيام بالدراسات الميدانية الاستطلاعية عن ظاهرة الانحراف العقدي المتمثلة بالإلحاد وأسبابها ومداها.
- توجيه الباحثين لأفكار بحثية، ولدراسة موضوعات يحتاجها المجتمع لمواجهة خطر الإلحاد والانحرافات وأثرها في المجتمع.
- تفعيل دور المراكز البحثية في الجامعات السعودية للاهتمام ببحث هذا التحدي العقدي، ودراسة مظاهر الانحراف العقدي في المجتمع.
- نشر الأبحاث العلمية التي ترسخ عقيدة التوحيد، وتدحض شبهات الإلحاد بمنهجية علمية تقابل مناهج أصحاب الشبهات.
- الإفادة من الخبرات الإسلامية لبلدان العالم الإسلامي لمواجهة خطر الإلحاد، والمنظمات، الإلحادية.
- التواصل مع الباحثين المسلمين في جامعات العالم الإسلامي للمشاركة في الرأي، والمحاضرات العلمية، والندوات التي تقيمها الجامعات.
- تطبيق نتائج الأبحاث، لا سيَّما في تخصص العقيد والمذاهب المعاصرة، ونشرها.
- أن يجعل ضمن منهجية أبحاث العقيدة والإلحاد مبحثًا تطبيقيًّا إجرائيًّا يكون بعد نتائج البحث، على شكل جدول مثلًا، بحيث يربط الباحث نتائج بحثه بالواقع، وتطبيقه على الفرد ومؤسسات المجتمع، يسهل الإفادة منه لغير المتخصصين، ويكون هو الجزء الإجرائي الذي ينشر من الرسالة.
- نشر أبحاث علمية مؤصلة بالتعاون بين الأقسام الشرعية والأقسام التربوية عن الآثار التربوية لأركان الإيمان في الفرد والمجتمع.

ثالثًا: آليات التصوُّر المقترح لدور الجامعات السعودية في مجال خدمة المجتمع:

- رصد الظواهر المجتمعية ذات النزعة الإلحادية والكفر، ومعرفة مداها وحجمها وتأثيرها، من خلال دراسات علمية.
- توعية المجتمع بفئاته، وتقويته في الجانب الإيماني، وترسيخ عقيدة التوحيد من خلال إقامة المؤتمرات، والندوات العلمية المفتوحة، والقنوات الفضائية، والمراكز البحثية التابعة للجامعة.

- تفعيل التعاون بين الجامعات السعودية لتحقيق أمن المجتمع عقديًّا، وحماية الشباب من شبهات الإلحاد.
- تفعيل الشراكة المجتمعية مع المؤسسات المجتمعية كوسائل الإعلام، والمدارس، والمساجد، ومراكز الأحياء لإقامة البرامج والأنشطة الفعاليات والمحاضرات لتقوية العقيدة الصحيحة، موضوعها ترسيخ التوحيد لله وأركان الايمان، وآثاره التربوية في الفرد والمجتمع، والتعريف بخطر الإلحاد وكشف الشبهات وردها.
- إعلان الحملات التوعوية من خطر الإلحاد والجماعات الإلحادية والمنظمات المنحرفة عقديًّا على الحساب الرسمية للجامعات.
- نشر الأبحاث العلمية في المجتمع عن عقيدة التوحيد، والدراسات التي تردُّ شبهات الإلحاد من خلال المكتبات، ومواقع التواصل الاجتماعي.
- التعاون بين الجامعات وعقد الشراكات مع معارض الكتاب ووزارة الإعلام، لتشكيل لجان شرعية وتربوية تضم نخبة من العلماء المتخصصين من قبل الجامعة، لفحص قوائم الكتب، ومنع الكتب الإلحادية من التداول والنشر في المجتمع السعودي.
- التعاون مع هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، ووزارة الداخلية؛ لحجب المواقع التي تبث الكفر والإلحاد، على غرار ما قامت به الدولة مشكورة ممثلة بهذه الوزارات بمتابعة وحجب مواقع الإرهاب والانحلال الخلقي، فهي لا تقل خطرًا عنها، بل تغذيها.
- فتح مكتبات الجامعات لكل فئات المجتمع، وتغذيتها بالكتب العلمية، وتأصيل العلوم ودحض الشبهات، وتمكين الجميع من الإفادة.
- قيام العلماء من أساتذة الجامعات المتخصصين في العقيدة بدورهم لخدمة المجتمع، وبذل علمهم على في المنابر الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وإقامة الدورات والمحاضرات العلمية في المراكز والمساجد في التوحيد، وربطه بالواقع، وبيان صور الإلحاد الجديد كما ظهر حديثًا، بما يعرف بحركة العصر الجديد، ومن علوم قانون الجذب والطاقة.

- **مراحل تنفيذ التصوُّر المقترح: سيكون على أربع مراحل:**

١- مرحلة التخطيط الإستراتيجي: (تشخيص الواقع ميدانيًّا، وضع الرؤية والرسالة والأهداف العامة، تحديد الأهداف الفرعية وصياغتها إجرائيًّا، وضع الخطط التنفيذية للعمل المحددة زمنيًّا).

٢- مرحلة التهيئة والاستعداد بتوفير العوامل والمتطلبات اللازمة والسياسات التعليمية.

٣- مرحلة التنفيذ والمتابعة (تكوين فرق العمل، إسناد المهام، تشكيل لجان إشراف، ولجان تنظيمية).

٤- مرحلة التقويم: (من خلال عقد لجنة للتقويم، ويتم في ضوء الخطة المرسومة ومؤشرات الأداء).

التقويم للتصوُّر المقترح: يتم تقويم التصوُّر المقترح في ضوء أهدافه، من خلال مؤشرات الأداء؛ وذلك ليتم التحقق من درجة تحقق الهدف، ويمكن القيام بعملية التقويم من خلال (عقد لجنة تقويم العمل مرحليًّا لإحداث تغذية راجعة، في حال وجود معوقات، وتقويمها نهائيًّا للتأكد من تحقق الأهداف، وتتولى المتابعة من خلال الخطة الإستراتيجية المرسومة، وبمقارنة الأهداف المحددة بمؤشرات الأداء، عقد اللقاءات الدورية بين أعضاء اللجان في الجامعات لمناقشة المنجزات، والمستجدات والتنسيق لضمان تيسير العمل، إصدار تقارير سنوية بما تم إنجازه)[1].

- **الجهات المنفذة للتصوُّر المقترح: الجامعات السعودية الحكومية والأهلية.**
- **المعوِّقات المتوقعة أمام تطبيق التصوُّر المقترح:**

لا شكَّ أن الجامعات السعودية تنطلق من رؤية ورسالة قائمة على عقيدة التوحيد، فيستبعد أن تواجه التصور معوقات إدارية، وإنما ربما تظهر معوقات إدارية ترجع للتنسيق والتنفيذ، وقد يواجه معوقات فنية ومعوقات تقنية، تعود لضعف البنية التحتية الاتصالات والإنترنت في بعض الجامعات، ويمكن مواجهة ذلك بالتعاون مع الجهات

(١) محمد العبد الكريم، مرجع سابق.

التقنية الرسمية لدعم الجامعات، معوقات مالية تواجه بعض الجامعات، ومن الحلول إيجاد موارد بديلة للدخل للجامعات، ومعوقات تواجه قيام أعضاء هيئة التدريس بدور فاعل؛ نظرًا لكثرة الأعباء التدريسية، ومن الحلول لمواجهة الصعوبات إعلان الهدف والقيان بحملة توعوية لأهمية العقيدة والتحذير من خطر صور الالحاد المعاصر، وتحفيز أعضاء هيئة التدريس ماديًّا ومعنويًّا، أو اعتقاد البعض أن الإلحاد ليس بمشكلة كبيرة في المجتمع السعودي، وهذا يردُّ عليه بأنه مثل الإلحاد مثل خلايا سرطانية مهما صغرت وقل حجمها، يجب محاربتها ومحاصرتها، وهي صغيرة كي لا تفتك بالمجتمع ان انتشرت.

أهم النتائج والتوصيات والمقترحات: بحمد الله تعالى أثمرت هذه الدراسة عن العديد من النتائج، أهمها:

- أن مفهوم الإلحاد يشمل كل ميل وانحراف عن الدين، وليس مقصورًا على نفي الإله.
- أن هناك صورًا للإلحاد تتمثل بالكفر والتكذيب والتشكيك في أركان الإيمان، وأسماء الله وصفاته، والنظرة للإنسان والكون والحياة، وأن للإلحاد أنواعًا قديمًا وحديثًا بينها العلماء.
- من صور الإلحاد المعاصر الدخيلة على المجتمع السعودي، تسربت من خلال دورات الطاقة والجذب وتطبيقاتها، وهي إلحاد عصري تتزعمه حركة العصر الجديد، يحتاج مواجهة جادة من كافة مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية.
- وجود تحديات عقدية كبيرة تواجه المجتمع السعودي، نتيجة للانفتاح الثقافي على العالم، زاد من حدته سرعة التواصل الرقمي وسهولته، لا سيَّما بين جيل الشباب، مما أدى إلى بوادر لإلحاد يجب محاصرتها وعلاجها قبل أن تستفحل.
- أن القرآن الكريم والسنة النبوية واجه الإلحاد ودحض شبهاته، فقد: حذر الإنسان من الإلحاد، وعرفه به، وبأول الملحدين، وهو إبليس في قصة آدم عليه السلام، وتصدى القران لشبهات الإلحاد بالحجج العقلية المنطقية القائمة على القياس والمقدمات والنتائج، وببرهان الفطرة الدالة على الخالق المقرة بوجوده،

وبالبراهين العقلية، وبراهين آيات الله في الأنفس والآفاق والمجتمع، براهين العناية الإلهية بالخلق ودقة الصنع والتناغم بين مكونات الكائن الحيِّ تكامل التركيب والوظيفة وعلاقات الكائنات الحية ببعضها، وغيرها من البراهين التي لا نعلمها، وفي السنة معالجة أبواب الشبهات، وسبل المقاومة بالتحصن بالعلم والتوحيد والعقل السليم، والبحث عن الحق، والشجاعة بالاعتراف، والتفكير العلمي والعملي، ودرء وساوس الشيطان بعد الاسترسال بها والدُّعاء بالثبات، والتوكل على الله.

- -أن من عوامل وأسباب ظهور الالحاد، الانفتاح الحضاري من خلال: (تطبيقات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، السفر لدول غير إسلامية، الترجمة، ودخول كتب الإلحاد عبر معارض الكتاب وقراءتها وتداولها) بدون تحصين للجيل بالعقيدة الصحيحة.
- أن للإلحاد والانحراف العقدي آثارًا وخيمة على الفرد والمجتمع، بالتفكك والانقسام، والأمراض النفسية من انفصام وعدم اتزان، وارتفاع معدلات الانتحار، وحروب وكوارث، وخسائر مادية وبشرية.
- وجوب قيام الجامعات بدورها، وواجبها في حماية المجتمع والشباب من خطر الإلحاد ومن كافة صور الانحراف الفكري.

أهم التوصيات:

- دعم تطبيق التصوُّر المقترح لدور الجامعات السعودية في حماية الشباب والمجتمع من شبهات الإلحاد.
- الدعوة لتكامل أدوار الجامعات السعودية؛ لمواجهة خطر الإلحاد المعاصر، والانحراف الفكري.
- مواجهة خلايا الإلحاد، ومحاصرتها بصورها المختلفة، وعلاجها قبل أن تنتشر في جسد المجتمع.
- دعم البرامج التوعوية والعلمية لمواجهة الانحراف العقدي.

- توعية المجتمع بآثار الالحاد، وخطره على الفرد والمجتمع.
- تقوية عقيدة التوحيد والإيمان بالله، ونشرها بين فئات المجتمع، لا سيما الصغار والشباب مسؤولية الجميع، لا سيَّما العلماء من خلال البرامج والأنشطة المجتمعية وأدوار الجامعات.
- تطوير مهارات العلماء وأعضاء هيئة التدريس للدعوة للتوحيد، وتطوير الخُطط والبرامج الدعوية.
- تفعيل الرقابة على الحسابات الإلكترونية، بالتعاون مع هيئة الاتصالات، وتقنية المعلومات السعودية، على الحسابات التي تدعو للكفر والإلحاد، ومراقبة الدورات المشبوهة، ومراكز الاستشفاء بالطاقة واليوجا والإبر الصينية، بالتعاون مع لجان وزارة الداخلية.
- العمل على توفير متطلبات الجامعات السعودية؛ للقيام بمهامها لتوعية المجتمع من خطر الانحرافات الفكرية.

ضرورة تضافر الأدوار، وتعاون مؤسسات المجتمع كافة من جامعات، وأسرة، ومؤسسات الإعلام، والمساجد، والمدارس، والمراكز التدريبية، وثقافة وجمعيات أهلية، ومراكز الأحياء، وهيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، للتكاتف في تحقيق غاية العبودية لله وحده دون سواه، والتخلص من الشرك، وصور الإلحاد ليتحقق للمجتمع السعودي أمنه ورغد العيش، كما وعد الله- جلَّ وعلا- بتحقيق شرط التوحيد وإخلاص العبادة يتحقق الأمن الغذائي الداخلي ورغد العيش، والأمن من العدو الخارجي، ومن أصدق من الله قِيلا: قال الله تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (قريش:١-٤).

المقترحات:

- توجيه الباحثين لمزيد من الدراسات حول موضوع الإلحاد العقدي المعاصر.
- إجراء دراسة ميدانية عن مدى وجود صور الإلحاد في المجتمع السعودي.

- إنشاء مركز بحثي اجتماعي متخصِّص لدراسة مظاهر الانحرافات العقدية والفكرية في المجتمع السعودي.
- إجراء دراسة عن التكامل التربوي بين الجامعات ووسائل الإعلام؛ لمواجهة الانحراف العقدي المتمثل بالإلحاد وصوره المعاصرة.
- استثمار وقت الشباب بالبرامج النافعة، وتحصينهم بالعلم الشرعي.
- التنشئة الصالحة في الأسرة على العقيدة الصحيحة منذ الصغر، والأخلاق العالية، وتقوية العلاقات بين أفرادها، بالحب والرحمة وإشاعة ثقافة الحوار، واختيار الصحبة الصالحة، والبعد عن العنف والتشدد، والعدل بين الجنسين.

المراجـــع

- ابـن تيميـة، أحمـد بـن عبـد الحليـم، تحقيـق سـعيد بـن نـصر محمـد. شرح العقيـدة الأصفهانية.- الرياض: دار الرشد، ١٤٢٢هـ.
- ابـن تيميـة، أحمـد بـن عبـد الحليـم، تحقيـق عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن قاسـم. مجمـوع الفتاوى.- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
- ابن الجوزي. تلبيس إبليس، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد عزير شمس- تحقيق مصطفى بن سعيد إيتيم. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٣٢هـ.
- ابن القيم، محمد بن عبد الكريم الموصلي (ت٧٥١ هـ)، تحقيـق سيد إبـراهيم. مختـصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. القاهرة:- دار الحديث.- ١٤٢٢هـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ). لـسان العـرب. - بـيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٧م .
- أمين عبد الله الشقاوي. شبكة الألوكة على الرابط

http://www.alukah.net/sharia/0/88953/#ixzz4Zp7f4o7T

- جعفر شيخ إدريس. الفيزياء ووجود الخالق.- كتاب المنتدى الإسلامي. - ١٤٢٢هـ.
- خالد البداح. الإلحاد.- مجلة البيان، عدد: ٢٨٤، المنتدى الإسلامي.
- الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ)، تحقيق صـفوان عـدنان داودي. مفـردات في غريـب القرآن. – بيروت: دار القلم.- الدار الشامية، دمشق،،١٤١٢هـ.
- رمـضان حلمـي محمـد عبـده. دور التعلـيم الجـامعي في تحقيـق الأمـن الثقـافي "دراسـة ميدانيـة بمحافظـة أسـيوط". - رسـالة دكتـوراه منـشورة، مجلـة كليـة التربيـة (جامعـة أسيوط)، ٢٠٠٤م.
- زين الدين محمد مجاهد. أساليب بناء التصور المقترح في الرسائل العلمية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى .
- سعيد إسماعيل القاضي. تفعيل دور كليات التربية في الحفاظ على هويتنـا الثقافيـة أمـام تحديات العولمة الثقافية. - بحث منشور. المجلة التربوية. كلية التربية. جامعة جنـوب

الوادي. أسوان.- العدد ٢٤.- ٢٠٠٨م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود شاكر. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن.- دار المعارف بمصر.
- عبد الحفيظ، المالكي. نحو مجتمع آمن فكريًّا دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري،٢٠١٠م.
- عبد الرحمن عبد الخالق. الإلحاد.. أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها.- الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.- ط٢.-١٤٠٤هـ.
- عبد القاهر البغدادي. الفرق بين الفرق.- دار الآفاق الجديدة.- بيروت.- ط٢، ١٩٧٧م.
- علي بن إسماعيل ابن سيده. المخصص. - دار الطباعة الأميرية: - دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفيروز ابادي (ت٨١٧ هـ)، مكتب تحقيق التراث. القاموس المحيط. – بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. صحيح مسلم.– إستانبول.- المكتبة الإسلامية،١٣٧٤هـ.
- مصطفى حسيبة. المعجم الفلسفي. – الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- محمد قلعجي- حامد قنيبي. معجم لغة الفقهاء.- ط٢.- دار النفائس.-١٤٠٨هـ
- ناصر بن سعيد السيف. ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية "الإلحاد في المجتمع السعودي".- ١٤٣٥هـ.
- محمد بن محمد الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. - طبعة الكويت.
- مانع بن حماد الجهني. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة:- دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ.
- هيفاء ناصر الرشيد. حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها. مركز التأصيل والدراسات والبحوث، ط٢، ١٤٣٦هـ.
- محمد العبد الكريم. التكامل بين الجامعات الإسلامية ودوره في تفعيل الوحدة الفكرية تصور مقترح. رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية. ٢٠١٦م.







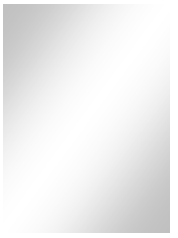
قراءة للمواقف التي تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حول مسألة الإرهاب من خلال خطبه وكلماته ودورها في البناء الوعيي للمجتمع السعودي



أ.د. كرم حلمي فرحات أحمد

أستاذ التاريخ والحضارة ووكيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة قناة السويس، مصر



المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام علي نبيا محمد ﷺ نبي الرحمة والاعتدال، والتسامح والوسطية، وعلي آله وصحبه أجمعين.أما بعد..

إن واقعنا الذي نعيشه قد انتشرت فيه جماعات سيطر عليها الجهل والوهم، الجهل بأحكام التشريع وحكمه، والوهم في أنهم بقيادة زعمائهم سيتقلدون السلطة لإقامة الدولة التي يريدونها، وأرادوا لمجتمعاتهم أن تتبعهم أو تعاضدهم في مسعاهم، ولما لم يجدوا استجابة استعملوا السلاح في مجتمعاتهم، واستباحوا دماءهم وممتلكاتهم، وتجرأوا على الفتوى وتكفير الآخرين.

كما يشهد العالم موجات إرهابية كثيرة وخطيرة ومتنوعة، فليس هناك بلد في العالم إلا وقد اكتوى بنار هذا الوباء، ولكن بين ما قل منه أو كثر، ومع تنوعه وتباين أشكاله، والقوالب التي يُعْرَض فيها تجد أيضا تنوُّعاً فيمن يباشر هذه العمليات الإرهابية من أفراد وجماعات وعصابات ودول فليس للإرهاب دين ولا وطن وليس له جنسية.

ولايختلف اثنان على أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) خلال فترة ولايته للعهد، وفترة حكمه للمملكة، كان من أوائل الملوك والرؤساء في العالم، الذين وقفوا في وجه الإرهاب حرصاً على حياة الإنسانية، وبناء المجتمع الإنسانى، بما له من رؤية ثاقبة وبصيرة نافذة.

والبحث الذي بين أيدينا معنيٌّ بتسليط الضوء على المواقف التى تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب وأثر تلك المواقف في تحقيق البناء الوعيى للمجتمع السعودى، من خلال بعض خطبه وكلماته.

موضوع البحث:

انطلاقاً من الأهمية الكبيرة للخطاب في حياة الأمم والمجتمعات ورقيها فقد حظي مضمون الخطابات بأهمية متزايدة في العصر الحديث من قبل الحكام والقادة، ليس فقط على المستوى المحلي الخاص بالحدود الجغرافية والمجتمعية التي قد يُظن أن الخطاب موجه

إليه بالأساس، بل على المستوى الدولي أيضاً، وذلك بسبب التأثيرات الديناميكية للأحداث الدولية على مختلف الدول والمجتمعات. وفي هذا السياق هى محاولة لتحليل مضمون هذه الخطابات بهدف تحديد المضامين العامة المميزة لها، من خلال السياق المحلي والدولي المعاصر لهذه الخطابات .

ويتمثل في الإجابة على سؤالين: السؤال الأول: ما المواقف التى تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب والإرهابيين؟

السؤال الثانى: ما دور المواقف التى تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب والإرهابيين في البناء الوعيى للمجتمع السعودى المعاصر؟

مشكلة البحث:

ظاهرة الإرهاب ظاهرة غريبة عن الدين الإسلامي ومتنكبة لجادته، ومغايرة لمنهجه، يُضاف إلى هذا أنها تؤدي إلى إزهاق الأرواح البريئة، وتخريب مقدرات الأمة، وتدمير الممتلكات والمكتسبات، ونشر الشائعات، وإخافة الآمنين، وزعزعة الاستقرار، كل هذا وغيره،يجعل مواجهة ظاهرة الإرهاب، والتصدي لها، واجب على الأمة، كل حسب قدرته، وإمكانياته، وتأتي دور ال المواقف التى تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب والإرهابيين.

أهمية البحث:

وتتمثل هذه الأهمية في الاهتمام ببعض خطب وكلمات الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله)فى مناسبات وتواريخ مختلفة وتحليلها.والاهتمام بالمواقف التى تبناها الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب ومكافحته.والاهتمام بالتعرف على دور خطب وكلمات الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) في تحقيق البناء الوعيى للمجتمع السعودى.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفى التحليلى الاستدلالى لبعض المواقف التى تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب في

مناسبات وتواريخ مختلفة مرتبة وفق الترتيب الزمنى، والتى جاء معظمها في كتاب [خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز خطب وكلمات] طبعة دارة الملك عبدالعزيز.

الدراسات السابقة:

على حد علمى لم يتطرق الباحثون إلى الكتابة المستقلة عن موقف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز من ظاهرة الإرهاب من خلال خطبه وكلماته، وإنما تناول البعض موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، وضمنا تعرضوا لموقف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في سطور معدودة، على سبيل المثال، بحث موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف ماضيا وحاضرا، للدكتور محمد بن عمر آل مدنى ضمن بحوث مؤتمر الإرهاب بالجامعة الإسلامية. وكذلك بحث دور المملكة العربية السعودية في مكافحة الارهاب دولة وعلماء، للدكتور محمد أحمد عبد الغنى، ضمن بحوث مؤتمر الإرهاب بالجامعة الإسلامية.

تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث بعد المقدمة إلى تمهيد ومبحثين، المبحث الأول تناول موقف الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) من الإرهاب ومكافحته، والمبحث الثانى تناول دور خطب وكلمات الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) في تحقيق البناء الوعيى للمجتمع السعودى، ثم انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التى تمخض عنها، ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد
مفهوم الإرهاب

مفهوم الإرهاب لغة: الإرهاب مصدر أرْهبَ يُرهِبُ إرهابًا وترهيباً، وأصله رَهَبَ يَرْهَبُ ويأت في اللغة لأحد معنيين أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقةٍ وخفة[1].

مفهوم الإرهاب اصطلاحا: وقد وردت تعريفات عديدة للإرهاب أرى أن الذى ينطبق علي المصطلح " أنه القتل والاغتيال والتخريب والتدمير، ونشر الشائعات والتهديد وصنوف الابتزاز والاعتداء، وأي نوع يهدف إلي خدمة أغراض سياسية واستراتيجيه، أو أي أنشطة أخري جو من عدم الاستقرار والضغوط المتنوعة، وهذا التعريف واسع ويأخذ به بعض الباحثين[2]. ومن التعاريف السائدة " الإرهاب هو عنف منظم ومتصل بقصد خلق حاله من التهديد العام الموجه إلي دوله أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمه يقصد بها تحقيق أهداف سياسيه ".

والعلاقة بين المفهومين اللغوى والاصطلاحى تتضمن أن كلا التعريفين للإرهاب يقومان على مبدأ استخدام العنف للتخريب وخلق الخوف والذعر بين الناس، والتهديد بغير حق.

المفهوم الشرعى للإرهاب: صور القرآن الكريم الإرهابي في قوله تعالي "﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾"[3] فالإفساد والهلاك والعدوان والظلم وقطع الرحم وسفك الدماء وغيرها من أفعال فهى خارجة عن القانون الإسلامي، ولهذا أمرنا الله تعالي بإعداد القوة لمن تسول له نفسه الفساد في

(١) معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، سوريا ٢٠١٠م، ٢/ ٤٠١ (بتصرف).

(٢) الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي، " نبيل أحمد حلمي، دار النهضة، القاهرة ١٩٨٨ ص٢١.

(٣) سورة البقرة آية(٢٠٥).

الأرض فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾"[1] إذن فمعني الإرهاب هنا إفزاع الأعداء وتخويفهم وإلقاء الرعب في قلوبهم بفعل امتلاك أدوات التقدم والتفوق المادي والمعنوي مما يساعد علي إقرار المبادئ ونشر الأفكار دون الاعتداء علي الآخرين[2].

مفهوم الإرهاب في الأعراف الدولية: وعرَّفت الأمم المتحدة الإرهاب: تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحًا بشرية بريئة أو تهدد الحريات الأساسية أو تنتهك كرامة الإنسان[3].

وعرَّفه القانون الدولي فقال: الإرهاب جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول[4].

وعرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي صدرت بالقاهرة عام ١٩٩٨م بأنه: (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر).

وعرفته مجموعة دول عدم الانحياز بناء على العناصر الآتية:

أ- الإرهاب الدولي يقصد به جميع أعمال العنف وأعمال القمع من أجل التحرر والحصول على حقها المشروع في تقرير المصير والاستقلال، ومن أجل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية الأخرى.

ب- قيام الدول بأعمال إرهابية ضد دول أخرى ذات سيادة.

---

(١) سورة الأنفال آية (٦٠).

(٢) أسباب الإرهاب " محمد حسن أبو يحي، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون (الإرهاب في ضوء الشريعة والقانون) جامعة أربد الأهلية ٢٤-٢٥ نيسان ٢٠٠٤. م

(٣) الإرهاب محمد حسن أبو يحي يؤسس دولة نموذج اسرائيل تأليف: هيثم الكيلاني الناشر: دار الشروق القاهرة ١٩٩٧، ص١٧.

(٤) الإرهاب يؤسس دولة، هيثم الكيلاني، ص٥١.

ج - أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات من الأفراد والتي تعرض للخطر حياة الأبرياء أو تنتهك الحريات الأساسية[1].

وأصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر تعريفًا للإرهاب وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فقال عنه: (هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيًا وإفسادًا في الأرض، ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم)[2].

وأصدر المجمع الفقهي في مكة المكرمة يوم ٢٦/ ١٠ / ١٤٢٢هـ تعريفا للإرهاب مؤداه: (العدوان الذي يقوم به فرد أو جماعة أو دولة ضد الإنسان "النفس - الدين - المال - العرض - العقل" ويكون ذلك بالتخويف والأذى والتعذيب والقتل بغير حق وأحد صوره الحرابة وإخافة السبيل وأي وجه من أوجه العنف)[3]. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[4].

وهذا التعريف من أفضل التعاريف وأقوها في بيان محاربة الإسلام للاعتداء والعنف وترويع الآمنين، وأنه صدر من أقوى مجمع يمثل الإسلام وأهله، فهو يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر،

(١) اختصاصات سلطات الأمن الوطنية في ضوء أحكام القانون الدولي، محمد الحسين مصيلحي - المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد- دورة القيادة الإدارية السادسة للضباط - الرياض - جمادى الأولى ١٤١٣هـ ص٥٢ وما بعدها.

(٢) بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب ١٤٢٢هـ.

(٣) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، سليمان بن عبدالله أبا الخيل، ط ٢، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٤هـ راجع رأي المجمع الفقهي تعريف الإرهاب والإسلام والإرهاب ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٤) سورة الأعراف: آية (٨٥).

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]. وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، وعده محاربة الله ورسوله- ﷺ- في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [2] ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظرًا لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حربًا ضد حدود الله وخلقه.

(١) سورة القصص: آية (٧٧).

(٢) سورة المائدة: آية (٣٣).

المبحث الأول
موقف الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله)
من الإرهاب ومكافحته

تشتمل خطب وكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) على عدد من مواقفه الحاسمة من الإرهاب والإرهابيين، التى يشتمل عليها المحتوى العام لتلك الخطب الملكية وما في حكمها من الرسائل والأحاديث الصحفية التى صدرت عن الملك، والتى كان لها أكبر الأثر في تحديد موقفه من الإرهاب، وإن لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) دوراً بارزاً ويداً سامقة في محاربة التطرف والإرهاب، والتشدد والغلو في الدين، ولا يخفى على عاقل ما قام به الملك عبد الله ضد كل فكر مغالي، وطريق منحرف يدعو إلى قتل الأبرياء من المسلمين أو المستأمنين، وما أخذه من عهد على نفسه أمام الله وأمام مواطنيه قائلا: " اتخذ القرآن دستورا، والإسلام منهجا، وأن يكون شغلى الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة"[1].

كما أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أن دستور المملكة العربية السعودية هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والمصدر الأساسى للنظام فيها، وتتخذه المملكة منهجا وسلوكا وأسلوب حياة، وأنها ترفض كل أشكال ومظاهر الإرهاب، وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) حين قال: "إن المملكة إذ تدين الإرهاب أيا كان مصدره، وتدعو إلى إزالة أسبابه وتنقية البيئة التي ينشأ فيها، ومعاقبة مرتكبيه، وتتعاون مع المجتمع الدولي لاجتثاثه"[2]. وفيما يلى

(١) انظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية طبعة ١٤٣١هـ، ص٨.

(٢) الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل، موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢/ ٢٢٥.

عرض لتلك المواقف التى يأتى من أبرزها:

تآزر جهود الإرهاب والعنف لن تخيف الحليم ولن تفزع الصبور:

حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أن يكشف وجه الإرهاب القبيح في أى مكان معلنا الإسلام أو الكفر وبخاصة ما يقع على الفلسطينيين، حيث أن يد الإرهاب لاترحم طفلا ولاشيخا ولا امرأة، وما يحث للفلسطينيين لم يكن قمعا ولاحربا فقط بل كان إبادة، والإنسان المؤمن العاقل لن يرهبه تآزر الإرهاب والعنف ولن يخاف من ذلك الحليم، ولن يفزع الصبور، وقد أشار إلى ذلك الملك عبد الله بن عبد العزيز في خطبته التى ألقاها في يوم عيد الفطر المبارك في ٢٩/ ٩/ ١٤٠٥هـ عندما كان ولياً للعهد قائلا:

" إننا نرى اليوم وفى شهر رمضان بالذات البعض ممن يقول بالإسلام يلج في العتو، ويوغل في العدوان، ويلغ في الدم غير متهيب من حرام ولا آبه بتحريم، فلايعف عن طفل، ولا عن شيخ، ولا عن امرأة، ولا عن جريح، ويمنع حتى الماء والغذاء والدواء عن الطفل والشيخ والمرأة والجريح حتى ليبدو وكأننا نشهد عالما من بربرية مسعورة تستعصى عن كل تحديد أو وصف، إنها بربرية غابة شرعها الناب وقانونها المخلب"[1].

ورغبة منه في بيان وكشف ماجرى للمخيمات الفلسطينية على يد الإرهابيين أنه لم يكن قمعا ولاحربا فقط بل كان إبادة بكل ماتحمل هذه الكلمة من معنى، لذلك يسترسل في الخطبة نفسها قائلا:

" فليعلم من لا يعلم ومن لايريد أن يعلم أن سقوط المخيمات وذبح أهلها لن يسقط القضية الفلسطينية من ضمير الأمة، فالقضية الفلسطينية عهد مقدس والتزام شرف، إنها قضية لاتقبل المداورة والمناورة أو المساومة أو التضليل أو التمويه"[2].

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"جمع وترتيب وطباعة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٨هـ، كلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين عندما كان وليا للعهد بمناسبة عيد الفكر المبارك في ٢٩/ ٩/ ١٤٠٥هـ/ ١٧/ ٦/ ١٩٨٥م ص ٦٣.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"جمع وترتيب وطباعة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٨هـ، كلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين عندما كان وليا للعهد بمناسبة عيد الفكر المبارك في ٢٩/ ٩/ ١٤٠٥هـ/ ١٧/ ٦/ ١٩٨٥م ص ٦٤.

ويزيد خادم الحرمين الشريفين الأمر وضوحا في خطبته بأن الإنسان العاقل لن يرهبه تآزر الإرهاب والعنف، ولن يخاف من ذلك الحليمُ ولن يفزع الصبورُ، وهذا ما أكد عليه في قوله:

" فمهما تآزرت جهود الإرهاب والعنف وتكاتفت قوى الشر والباطل، فإنها لن ترهب المتعقل، ولن تخيف الحليم، ولن تفزع الصبور، هؤلاء هم حلفاء الحق بحكم الضرورة ولاخلاف أن الحق أقوى من أن يندحر، والباطل أضعف من أن ينتصر، والغالب بالشر مغلوب"(١).

من هنا فإنه يمكن القول: أن الملك عبدالله بن عبدالعزيز –رحمه الله– أكد في كلامه أن يد الإرهاب لاترحم طفلا ولاشيخا ولا امرأة غير متهيب من حرام ولا آبه بتحريم، مما جعلنا نشهد عالما من بربرية مسعورة، ورغم ذلك فإن الإنسان العاقل لن يرهبه تآزر الإرهاب والعنف، ولن يخاف من ذلك الحليم، ولن يفزع الصبور، ولاخلاف أن الحق أقوى من أن يندحر، والباطل أضعف من أن ينتصر.

وهنا تجدر الاشارة إلى مدى تمسك خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –رحمه الله– بتعاليم الدين الإسلامى آخذ بشرع الله عزوجل، مبيننا تحريم القرآن والسنة لاعتداء الإنسان على غيره، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٢) وقوله عزوجل: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (٣) وقال النبى محمد ﷺ: "أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء "(٤).

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"، كلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين عندما كان وليا للعهد بمناسبة عيد الفكر المبارك في ٢٩/ ٩/ ١٤٠٥هـ/ ١٧/ ٦/ ١٩٨٥م ص ٦٥.

(٢) سورة الإسراء آية (٣٣).

(٣) النساء آية (٩٣).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٦٧٨.

ترسيخ مبدأ الإسلام دين التسامح والرحمة والحكمة:

عمل الملك عبدالله على ترسيخ مبدأ التسامح والمحبة والسلام، وأنه حث على حسن الخلق والمحبة، وأن الدعوة إليه تقوم على الحكمة و الموعظة الحسنة و اللين مصداقا لقول الله عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وهنا لابد من الإشارة إلى موقف خادم الحرمين الشريفين من أصحاب الفهم الخاطئ الذين يُنْعتون الإسلام بأنه دين الإرهاب لمجرد شعارات يرفعها من يرتكبون الجرائم باسم الإسلام، وينعتونه بأنه معادى للعلم وخطر على الحضارة المعاصرة، وهيهات هيهات أن يكون الإسلام في يوم من الأيام معاديا للعلم، نتيجة بعض التصرفات غير المسئولة من بعض من ينتمون إليه على غير فهم صحيح ولا تسامح ولارحمة ولاحكمة، حيث أنهم بجهلهم هذا يعطون الفرصة لأعداء الإسلام يتهمون الإسلام بالتطرف والإرهاب، وإذ يؤكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على ذلك في قوله: " ومما يؤسف له أن نسمع من يتهم الإسلام بالتطرف والإرهاب، وبخطورته على الحضارة المعاصرة، وعدائه للعلم إلى آخر ما يقال، والإسلام ضد التطرف، وضد من يسيئون إليه، وبريء كل البراءة مما ينسب إليه، فهو دين التسامح، والدعوة بالحسنى، والرفق حتى بالحيوان، فما بالنا بالإنسان، كما أنه دين العلم والتطور والدعوة إلى التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض."[2].

نلاحظ أن الملك عبدالله ظل على توجهه الإسلامى آخذا بالكتاب والسنة في القيم الخلقية والاجتماعية في نهيه وزجره الإرهابيين عن الفساد كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[3].ثم يحثهم على الرحمة كما جاء في كلام النبى

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز "خطب وكلمات"، كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين عندما كان وليا للعهد بمناسبة عيد الفكر المبارك في ٣٠/ ٩/ ١٤١٥هـ/ ١/ ٣/ ١٩٩٥م ص ١٤٣.

(٣) سورة القصص: آية (٧٧).

ﷺ، فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ قال: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله [1].

فالملك عبدالله يريد ترسيخ مفهوم التسامح الديني ويبين أنه مسؤولية كل الحكومات والشعوب، لأن الإرهاب له هوية واحدة فقط لا غير وهي استخدام قتل المدنيين الأبرياء كوسيلة لإرهاب الشعوب والحكومات لتغيير سياساتها ومفاهيمها، وبذلك يمكن القول بإن رسالة الإسلام رسالة عالمية للتسامح والمحبة، صالحة لكل زمان

ومكان، لما تحتوي عليه نصوصه من التسامح والمحبة والسلام، والرحمة بالإنسان والحيوان.

الإرهاب لادين له وكل الأديان منه براء:

حرص الملك عبدالله بن عبدالعزيز على بيان أن الإرهاب لادين له ولاوطن، وعلى مر التاريخ كانت هناك جماعات إرهابية في كثير من البلدان، وأنه لاتهاون ولا تساهل مع الإرهاب، لأن التهاون معه يجعله يتمادى في الإجرام ويؤكد على ذلك في قوله:

" لقد علمتنا تجارب التاريخ أن الإرهاب لا دين له، وأن كل الأديان منه براء، كما علمتنا هذه التجارب أيضا أن التساهل مع الإرهاب يفتح شهيته للمزيد من الإجرام، إن الأهمية الكبرى التي نوليها اهتمامنا البالغ، ونؤكد عليها دائما هي سلامة الوطن وأمن المواطن[2].

ثم يستطرد الملك عبدالله حديثه موضحا للمجتمع الدولى أن هناك مَنْ يُدْفَع نتيجة جهله وسوء نيته ليصور الإسلام على أنه عدو الإنسانية فيقول جلالته:

" ومما نأسف له وما يزعجنا أن يحاول البعض في هذا العالم الكبير، مدفوعين بالجهل

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي، في صحيح سننه رقم: ١٩٢٤. - وقال حدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"، كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين إلى الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى لدول الخليج بالدوحة إبان ولايته للعهد في ٢٧/ ٧/ ١٤١٧هـ الموافق ٨/ ١٢/ ١٩٩٦م.ص١٦٥.

أو بسوء النية، تصوير الإسلام بمظهر العدو الجديد القادم، إن تاريخ الإنسانية يشهد إن الحضارة الإسلامية أكثر الحضارات تسامحا و أكثرها عطاء"[1].

ويأتى تصريح الملك عبدالله بأن الإرهاب مرض لادين له ولاوطن ولاجنسية، فالعمليات الإرهابية لاتتقيد بالحدود أو الجغرافيا، وتنفذ مخططها في أى مكان يحقق أهدافها[2]، وإنه يجب أن يستأصل الإرهاب من جذوره كما هو واضح في حديث الملك عبدالله حيث قال: " الإرهاب مرض لادين له ولا جنسية، ومن الخطأ إلصاق صفة الإرهاب بالإسلام لمجرد أن بعض الأفراد المتورطين في عمليات إرهابية يرفعون شعارات يزعمون أنها إسلامية"[3].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الملك عبدالله يرى أن الإرهاب عدو لكل دين وحضارة[4]، وأنه يهدد أمن واستقرار الشعوب، فيجب مواجهته بكل قوة وحسم واقتلاعه من جذوره لأنه يسيء إلى الإسلام، ويتناقض مع رسالته السامية، وذلك حرصا منه وتوضيحا لمنهجه وما يتفق مع الشريعة الغراء، وطائعا لتنفيذ قول الله عزوجل: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[5] ومتمسكا بما حذر منه الرسول في قوله ﷺ: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة أصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"، كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين إلى الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى لدول الخليج بالدوحة إبان ولايته للعهد في ٢٧/ ٧/ ١٤١٧هـ الموافق ٨/ ١٢/ ١٩٩٦م ص ١٦٥، ١٦٧.وانظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٨.

(٢) الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، فهرسة مكتبة النلك فهد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٧م، ص ٢٥، ٣١.

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات" ص١٩٠. وانظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٤٨.

(٤) الحوار في فكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن، لسعيد بن ناصر أبو ملحة، مكتبة الملك فهد بالرياض ٢٠١٠، ص١٩٢.

(٥) سورة المائدة آية (٣٣).

إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالو: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم يؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)[1].

ضرورة الفصل بين الإسلام كعقيدة سماوية وممارسات الإرهابيين غير المسئولة:

يعيش الملك عبدالله همَّ الإسلام والمسلمين، ويغتنم الفرصة في أى محفل أولقاء أو قمة باذلاً أقصى جهده في الدعوة للفصل التام بين الدين الإسلامى الحنيف كعقيدة سماوية وممارسات الإرهابيين غير المسئولة، حتى يعى مَنْ يخطئون في تصنيف الإسلام كديانة إرهابية وتصنيف المسلمين كعناصر تدميرية، وهو ما اشتمل عليه حديثه الذى أدلى به لصحيفة عكاظ في ١٨/ ٧/ ١٤١٩هـ، وقد صرح بضرورة هذا الفصل قائلا:

" على الجميع أن يفصلوا فصلا تاما بين الإسلام كعقيدة سماوية خالدة والممارسات غير المسئولة لبعض المحسوبين على الإسلام والمسلمين، وتصنيف الإسلام كديانة إرهابية والمسلمين كعناصر تدميرية مخربة، لما في ذلك من التعسف والتعميم المجانب للحقيقة والواقع، فليس معقولا أو مقبولا أن توصم عقيدة سماوية خالدة ويتهم مليارا ومئتى مليون مسلم في العالم بجريرة أفراد محدودين ركب رأسهم الشيطان وتحكم في سلوكهم الحقد"[2].

والمعنى أن الملك عبدالله بن عبدالعزيز – رحمه الله – كان دائم الاهتمام بالإسلام والمسلمين والتمسك بالدين وتحكيم شرع الله والزود عنه، وقد ظهر ذلك جليا في انتهازه فرصة اللقاء الصحفى ليكشف عن ضلال الحاقدين وضلال الإرهابيين، عن مدى حقد الحاقدين على الإسلام ومدى تعسفهم المجانب للحقيقة، وعن تصرفات بعض الأفراد غير المسئولين الذين ليس لهم من الإسلام إلا اسمه، والذين سلَّموا عقولهم للشيطان، كما أكد على أن الإسلام دين سماوى خالد، أما فكر وعقيدة الإرهابيين فهى عقيدة باطلة فاسدة، وفكر ضال هدام.

---

(١) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه عن النعمان بن بشير برقم ٢٨٩.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لصحيفة عكاظ في ١٨/ ٧/ ١٤١٩هـ الموافق ٧/ ١١/ ١٩٩٨ عندما كان وليا للعهد، ص٢٢٦.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز يعلنها صريحة أن قرآننا وديننا ينبذان الإرهاب:

دائما وأبدا يُصَرّح الملك عبدالله في خطبه وأحاديثه عن أن الإسلام يأمر بالرفق والرحمة والعدل والإحسان وأنه ينبذ العنف والإرهاب، وتلك حقيقة تاريخية انطلق منها حَمَلة الإسلام في شتى مجالات الحياة، وفي علاقاتهم بالآخر ويعرب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله في حديثه فيذكر الخطوات التى اتخذتها حكومة المملكة العربية السعودية تجاه بعض الأشخاص السعوديين، الذين شاركوا في هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م حيث أعرب عن اعتقاده بأنه ليس هناك أى مجتمع يخلو من وجود المتطرفين فقال: " إن ذلك أمر موجود في كل الدول وفى كل المجتمعات وفى كل الديانات وأن مثل أولئك الأشخاص لا يمثلون مجتمعهم ولا يمثلون الفكر السائد في مجتمعهم"(١).

وليس هذا فحسب بل اقترح جلالته على الشعب الأمريكى أن يدرس القرآن والدين الإسلامى، وقتها سيجد أن قرآننا وديننا ينبذان الإرهاب وقتل الأبرياء، وأن تلك الهجمات الإرهابية التى حدثت في الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م لا تلقى التشجيع في المملكة العربية السعودية، بل وفى الحقيقة يتم التعامل معها بصورة جدية، وفى ذلك يقول: " في البداية أرغب في أن اقترح على الشعب الأمريكى أن يدرس القرآن والديانة الإسلامية فقرآننا وديننا ينبذان الإرهاب وقتل الأبرياء ونحن نعتبر ذلك مخالفا للمبادىء الأساسية لديننا بالإضافة إلى المبادىء الأساسية للإنسانية ومبدأ الحفاظ على الأرواح". ثم يستطرد كلامه فيقول: " لو نظرنا إلى التوراة أو الإنجيل أو القرآن، فإننا سنجد أن أشخاصا من جميع تلك الديانات يفسرون نصوصها بطريقة متطرفة، ولكن تلك التفسيرات لا تعكس وجهة نظر المجتمع"(٢).

---

(١) انظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٧.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في مقابلة أجرتها شبكة إن بى سى الأمريكية في ١٠/ ١١/ ١٤٢٣هـ الموافق ١٣/ ١/ ٢٠٠٢ عندما كان وليا للعهد، ص٣٧٤. وانظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٧، ٥٨.

من هنا فإنه يمكن القول: إن الملك عبدالله بن عبدالعزيز أكد في حديثه التمسك التام بالمنهج الذى سار عليه والده الملك المؤسس –رحمه الله– والمتمثل في منهج الوسطية، حيث إن القرآن الكريم نص على خاصية الوسطية لكونها إحدى الخصائص العامة للإسلام وأبرز المعالم الأساسية التي ميز الله –تعالى– بها أمة الإسلام عن غيرها

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1]، فالأمة الإسلامية أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم.

كما أراد الملك عبدالله أن يبرز حقيقة الإسلام في نفيه ونبذه للعنف والارهاب وكل أشكال القسوة والظلم

والعدوان، ويؤكد الملك عبدالله أن الإسلام يحث على الرفق والتسامح ويأمر بالعدل والإحسان، وهنا تجدر الإشارة بأن الملك عبدالله قد حدد عاملين هامين كانا وراء ما يشاع عن الإرهاب وعلاقته بالإسلام وأمته. الأول: وسائل الإعلام الغربية المختلفة، وبخاصة تلك الوسائل الموجهة لخدمة الأصوليات الدينية والعنصرية والصهيونية.

والثاني: ظهور بعض الجماعات المتطرفة وانتهاجها أساليب العنف والعدوان، والبحث عن مرجعية فقهية يستندون إليها ويفسرون بها نصوص الكتاب والسنة، متجاهلين المناهج العلمية التي أصّلها علماء الأمة وما تقتضيه من علم شرعي ومشروعية على مستوى قيادات الأمة الفكرية والسياسية، ومصالحها العليا وظروفها التاريخية، وواقعها الثقافي والحضاري.

الإرهابيون مجرمون تجردوا من القيم:

أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله إدانته للأحداث الدامية الإجرامية، التى حدثت في الرياض في ١٢/ ٣/ ١٤٢٤هـ، والتى لاتصدر إلا عن مجرمين تجردوا من الأخلاقيات والقيم، والشعب السعودي بأكمله يدين هذا العمل الشائن ويتبرأ من فاعليه، وقد صرح بذلك الملك عبدالله في كلمته التى وجهها إثر التفجيرات التى حدثت في الرياض إلى المواطنين إبان ولايته للعهد، فقال: "إن الأحداث الدامية الأليمة التي

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

وقعت في قلب عاصمتنا الغالية الرياض..... وذهب ضحيتها عشرات الأبرياء بين جريح وقتيل من مواطنين ومقيمين، أثبتت من جديد أن الإرهابيين مجرمون سفاحون تجردوا من كل القيم الإسلامية والإنسانية، وخرجوا عن كل القيم الأخلاقية، وأصبحوا وحوشاً ضارية لا هَمَّ لها سوى سفك الدماء، وترويع الآمنين، وإن هذه الأحداث الأليمة يجب أن تنبه الغافلين وتعيد صواب المخدوعين وتضع الأمور في نصابها الصحيح، فهناك من جهة قلة منحرفة مجرمة، تحاول ضرب هذا المجتمع بضرب أمنه، وهناك من جهة أخرى الشعب السعودي بأكمله بشيوخه وأطفاله ونسائه ورجاله يقف صفا واحدا متماسكا يدين هذا العمل الشائن ويتبرأ من فاعليه ويدافع بالنفس والنفيس عن هذا الوطن الكريم مهد الإسلام ومهد العروبة"[1].

يمكن القول: إن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يكشف للعالم أن الإسلام والمسلمين يتعرضون لعمليات إرهابية موجعة، يذهب ضحيتها كبار وصغار من المواطنين والأجانب، والمملكة تجد نفسها أمام التزامات تفرض عليها الدفاع عن الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج، منطلقة في ذلك من توجيهات الإسلام، واتخاذها كتاب الله وسنة رسوله دستورا، كما يؤكد الملك عبدالله بن عبدالعزيز أن الشعب السعودى بأكمله يواجه بكل جسارة تلك الفئة القليلة المنحرفة التى تضرب أمنه واستقراره، كمايؤكد أن الحقد الكامن في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين هو الذى يدفعهم لاستخدام الفئة القليلة المنحرفة في الأعمال الإرهابية والحملات الإعلامية الظالمة التى تلصق بالإسلام والمسلمين تهمة الإرهاب، ثم يكشف الملك عبدالله عن السبب الذى يدفع هؤلاء الحاقدين ألا وهو تخصيص رب العزة للمملكة العربية السعودية بأن تكون مهد الرسالة الإسلامية، وأرض الحرمين الشريفين ومهد العروبة، وأنها تنطلق من دين الإسلام الذى اتخذته نظاما لها في تعاملها مع جميع القضايا والأحداث، وتحقيق العدالة ونشر الرحمة بين الناس، ونشر الإسلام في المجتمعات الإنسانية.

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إثر التفجيرات التى حدثت في الرياض إلى المواطنين في ١٢/ ٣/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٣/ ٥/ ٢٠٠٣ عندما كان وليا للعهد، ص٣٩١-٣٩٣.

ثم يستطرد جلالته الحديث موجها كلامه للإرهابيين المجرمين أن الشعب السعودى وقياداته يد واحدة وأن هؤلاء **المجرمين واهمون في أن لديهم القدرة في زعزعة الأمن في المملكة، فيقول:**

"وإذا كان هؤلاء القتلة المجرمون يعتقدون أن إجرامهم الدموي سيهز شعرة واحدة من جسد أمتنا ووحدتها فهم واهمون، وإذا كانوا يتصورون أنهم سيزعزعون الأمن والأمان في بلادنا فهم يحلمون، وذلك أن الشعب السعودى الذي ارتضى القرآن منهجا والشريعة أسلوب حياة، والتف حول قيادته التي التفت حوله لن يسمح لعدد قليل من المفسدين في الأرض بسفك الدماء البريئة، التي عصمها الله إلا بالحق، وترويع الأطفال والنساء، وسوف يكون الشعب السعودي كله، لا قوى الأمن الباسلة وحدها، في مواجهة القتلة المجرمين، فلا مكان للإرهاب بل الردع الحاسم له، ولكل فكر يغذيه، ولكل رأي يتعاطف معه، وإننا نحذر بصفة خاصة كل من يحاول أن يجد لهذه الجرائم الشنعاء تبريراً من الدين الحنيف، ونقول إن كل من يفعل هذا يصبح شريكاً حقيقياً للقتلة، ويجب أن يواجه المصير الذي يواجهونه. لقد قال رب العزة والجلال: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [2] وقال نبينا ﷺ: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة[3]".وهذه النصوص الصريحة الواضحة التي لا تحتمل التأويل أو الاجتهاد دليل على أن هؤلاء القتلة ملعونون في الدنيا ومصيرهم في الآخرة النار وبئس القرار"[4].

تؤكد كلمات خادم الحرمين الشريفين أن من يقوم بالأعمال الإرهابية هم قتلة مجرمون

(١) سورة النساء: آية (٩٣).

(٢) سورة المائدة: آية (٣٢).

(٣) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه برقم ٦٥١٦.

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إثر التفجيرات التى حدثت في الرياض إلى المواطنين في ١٢/ ٣/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٣/ ٥/ ٢٠٠٣ عندما كان وليا للعهد، ص٣٩٢-٣٩٣. انظر الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، ص ٥١-٥٣.

وهم واهمون، وصوَّر لهم من دفعهم لهذه الأعمال الإجرامية بأنهم بأعمالهم المشينة هذه سيزعزعون أمن واستقرار المملكة، هيهات هيهات ! لأن الشعب السعودى وقياداته ملتفون حول بعضهم البعض، ولن يُسْمَح لفئة قليلة مجرمة أن تعيث في المملكة فسادا، ولابد من مواجهتهم بكل حسم وقوة هم ومن يؤازرهم ويفكر مثلهم، أو يتعاطف معهم، أو يحاول أن يبرر موقفهم، فلا بد أن يواجهوا جميعا مصيرا قاسيا نصت عليه الشريعة الغراء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]. ولقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2].

الإرهاب يمثل تهديدا لحياة الآمنين وللاستقرار العالمى:

كشف خادم الحرمين الشريفين عن الآثار الخطيرة لظاهرة الإرهاب والتطرف على مقدرات الشعوب وثرواتها واقتصادياتها، مؤكدا أن اقتصاد الدول ونموها لا يتحقق ولا ينمو ولا يزدهر إلا في ظل استتباب الأمن واستقرار الأوضاع.وقد صرح بذلك من خلال خطبه فقال: "إن ما يواجهه عالمنا من خطر الإرهاب يمثل تهديدا لحياة الآمنين وللاستقرار العالمى وإعاقة لجهود التنمية، وإننا إذ نرحب بالتقدم الكبير الذي تحقق في محاربة الإرهاب وتمويله، إلا أن الكثير من العمل لايزال مطلوبا، فالإرهاب ظاهرة إجرامية ليس لها جنسية ولا قومية ولا دين، وموقفنا منه واضح وثابت، حيث نقف موقفا صلبا في إدانته بجميع أنواعه وأشكاله، ونؤيد جميع المحاولات والإجراءات الدولية لمكافحته، ونحن في المملكة أحكمنا الرقابة على التبرعات حتى لا يتسرب شيء منها -لا سمح الله- لجهات مشبوهة، كما أننا على وشك إصدار تشريع يحصر التبرعات خارج المملكة في جهة واحدة تعمل طبقا للقوانين، وتتميز كل أعمالها بالشفافية التامة

(١) سورة المائدة آية (٣٣).

(٢) سورة النساء: آية (٩٣).

والوضوح "[1].

يؤكد خادم الحرمين الشريفين على أن تقدم المجتمعات واستقرارها لا ينمو ويستمر في التطور والازدهار إلا في ظل استتباب الأمن ومناخ مستقر، بالإضافة الأمن الفكري والثقافي والأمن الإعلامي، وأمن المعلومات وغيرها، وكل جانب من هذه التخصصات له مناهجه وأساليبه وأنظمته، بعيدا عن أجواء الإرهاب والتطرف وسفك الدماء، كما يؤكد الملك عبدالله على أن الأمن ضرورة ملحة للمجتمع الإسلامي إذ به تتحقق رفاهية الفرد ويعم الخير جميع أفراده، ويرتقي بالمجتمع إلى مصاف الأمم المتحضرة، وهذا من منطلق المنهج الإسلامى الذى تسير عليه المملكة، وأن الإسلام قد أولاه اهتماماً بالغاً ونوه عنه في تشريعاته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [2] وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [3] فالإنسان إذا انصرف للعمل وكانت وجهته الشر والفساد فهذا العمل يعتبر جريمة في حق المجتمع يعاقب عليها. ولم يكتف الإسلام في تشريعاته على الأمر به والحث عليه، بل وضع عقوبات زاجره لمن يخل به، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [4] كما يؤكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، على أن إيجاب العقوبات في الإسلام لمن ينتهك الأمن يعتبر حماية من حدوث الفوضى والاضطراب في المجتمعات، لهذا كانت معاقبة الجاني رادعاً له وتنبيهاً من ممارسة أي جريمة.

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة ألقاها في قمة رؤساء الدول الصناعية الثمانى فى٢/ ٤/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢/ ٦/ ٢٠٠٣ ابان ولايته للعهد، ص٤٠٤.

(٢) سورة الأنعام، آية (٨٢).

(٣) سورة البقرة، آية (٢٠٥).

(٤) سورة المائدة، آية (٣٣).

إرهابيو العدوان الإسرائيلى يقومون بمجازر جماعية ضد قطاع غزة:

اعتبر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، أن ما يجري في قطاع غزة في اليوم الأول من شهر أغسطس عام ٢٠١٤م، هو لم يكن إرهابا فرديا بل هو إرهاب دولىّ، تمثل في مجازر جماعية وجرائم حرب ضد الإنسانية قام بها العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة، لذلك حذر جلالته من خروج جيل لا يؤمن سوى بالعنف، ودعا علماء الأمة الإسلامية إلى الوقوف في وجه من يحاولون اختطاف الإسلام وتقديمه إلى العالم على أنه دين عنف وتطرف تحت سمع وبصر العالم، الذى لايحرك ساكنا، إذ يقول جلالته:

"نرى دماء أشقائنا في فلسطين تسفك في مجازر جماعية، لم تستثن أحداً، وجرائم حرب ضد الإنسانية دون وازع إنساني أو أخلاقي، حتى أصبح للإرهاب أشكال مختلفة، سواء كان من جماعات أو منظمات أو دول وهي الأخطر بإمكانياتها ونواياها ومكائدها، كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر المجتمع الدولي بكل مؤسساته ومنظماته بما في ذلك منظمات حقوق الإنسان."[1].

وانتقد الملك عبد الله بن عبد العزيز صمت المجتمع الدولي تجاه ما يجري في غزة قائلا: " إن هذا المجتمع الذي لزم الصمت مراقباً ما يحدث في المنطقة بأسرها، غير مكترث بما يجري، وكأنما ما يحدث أمر لا يعنيه، هذا الصمت الذي ليس له أي تبرير، غير مدركين بأن ذلك سيؤدي إلى خروج جيل لا يؤمن بغير العنف، رافضاً السلام، ومؤمناً بصراع الحضارات لا بحوارها[2].

لقد حملت كلمة خادم الحرمين الشريفين في طياتها نهجاً مباركاً ينبذ الفتنة والإرهاب، ويرفض المزايدة على الآلام والضحايا ويحمل كافة الدول مسؤولياتها تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في غزة من عدوان وعنف ممنهج، ويؤكد الملك عبدالله أن مايقوم به اليهود ليس حربا، ففى الحروب نجد جيشين يواجه كل منهما الآخر، أما في فلسطين نجد جيشا واحدا مجهزا بالطائرات والدبابات والمروحيات يواجه شعبا سلاحه الحجارة،

(١) صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١/ ٨/ ٢٠١٤م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١/ ٨/ ٢٠١٤م.

ورغم ذلك العالم صامت لايعنيه الأمر، فليس بعد هذا الإرهاب الدولى إرهاب.

وهاجم الملك عبد الله بن عبد العزيز المتطرفين الذي شوهوا صورة الدين الإسلامي وأثاروا الفتنة بين أبناء الأمة قائلا عن هذه الفتنة: "إنها وجدت لها أرضاً خصبة في عالمينا العربي والإسلامي. وسهل لها المغرضون الحاقدون على أمتنا كل أمر، حتى توهمت بأنه اشتد عودها، وقويت شوكتها، فأخذت تعيث في الأرض إرهاباً وفساداً، وأوغلت في الباطل"(١).

الإرهابيون يقتلون الأنفس المحرمة التى حرم الله قتلها:

نحن نعيش في عصر تهب فيه على الأمة الإسلامية رياح الخطر من داخلها ومن خارجها، وتُتَّهم فيه الأمة الإسلامية بأنها أمة قتل وتخريب نتيجة مايرتكبه بعض من ينتمون إلى الإسلام من جرائم بل ويتباهون بجرمهم حتى أصبح هذا من العار بمكان، مما جعل موقف الملك عبدالله بن عبدالعزيز واضحا من تلك الأفعال والجرائم المشينة فقال: "من المعيب والعار أن الإرهابيين يقتلون النفس التي حرم الله قتلها، ويمثلون بها، ويتباهون بنشرها، حتى شوهوا صورة الإسلام بنقائه وصفائه وإنسانيته، وألصقوا به كل أنواع الصفات السيئة بأفعالهم، وطغيانهم، حتى أصبح كل من لا يعرف الإسلام على حقيقته يظن أن ما يصدر من هؤلاء الخونة يعبر عن رسالة نبي الرحمة ﷺ الذي قال عنه تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾"(٢).

يؤكد الملك عبدالله على أن ماتقوم به الفئة القليلة المجرمة عار مشين وأنهم عكسوا صورة مسيئة لمن لايعرف الإسلام على حقيقته، يظن أن هذا الإرهاب والدمار والقتل وسفك الدماء هو الإسلام، والإسلام في الحقيقة بريئ من كل هذا بل ينص على حرمة تلك الأعمال ومعاقبة من يقوم بها وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تحذر من ذلك تحذيرا شديدا، قال تعالى:: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٣) وهذه الآية تنهى عن قتل النفس المحرمة، مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذى يوجب قتلها

(١) صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١/ ٨/ ٢٠١٤م.

(٢) سورة الأنبياء: آية (١٠٧).

(٣) سورة الإسراء آية (٣٣).

مما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[3] وقال نبينا ﷺ: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة[4]." وقال رسول الله ﷺ: " أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء"[5].

كما كشف خادم الحرمين الشريفين عن الآثار الخطيرة لظاهرة الإرهاب والتطرف على مقدرات الشعوب وثرواتها واقتصادياتها من يحاولون اختطاف الإسلام وتقديمه للعالم بأنه دين التطرف والكراهية والإرهاب، بل إنه يقول كلمة الحق، ولا يخشى في الحق لومة لائم، لأنه يرى دماءً تُسفك في مجازر جماعية لم تستثنِ أحداً، وجرائم حرب ضد الإنسانية دون وازع إنساني أو أخلاقي، و المجتمع الدولي يقف صامتا تجاه ما يجري من أحداث.

وبناء على ماسبق نؤكد على مواقف خادم الحرمين الشريفين التى تدين الإرهاب وترفضه، وتؤكد على أن الإسلام ليس دين إرهاب، وأن المسلمين ليسوا إرهابيين ولا متطرفين من خلال خطبه وكلماته وأحاديثه التى يوجهها للمجتمع السعودى والمجتمع الدولى[6].

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ٧/ ١٣٣.

(٢) سورة النساء آية (٩٣).

(٣) سورة المائدة: آية (٣٢).

(٤) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه برقم ٦٥١٦.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٦٧٨.

(٦) الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، ص ٥١-٥٣. وصحيفة الحياة ٢/ ٨/ ٢٠١٤م.

المبحث الثاني
دور خطب وكلمات الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) في تحقيق البناء الوعيى للمجتمع السعودى

وكما تشتمل خطب وكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) وما في حكمها من الرسائل والأحاديث الصحفية التى صدرت عن الملك على عدد من مواقفه الحاسمة من الإرهاب والإرهابيين، فإن تلك الخطب والكلمات وما في حكمها من الرسائل والأحاديث الصحفية كان لها أثر بارز ودور فاعل في تحقيق البناء الوعيى للمجتمع السعودى خاصة والمجتمع الدولى عامة، وتحقيق الأمن المجتمعى الذى يُعد ضرورة ملحة للفرد والمجتمع الإسلامي إذ به تتحقق رفاهية الفرد ويعم الخير جميع أفراده ويرتقي بالمجتمع إلى مصاف الأمم المتحضرة، لذا فالإسلام قد أولاه اهتماماً بالغاً ونوه عنه في تشريعاته، ومثله البناء الوعيى للفرد والمجتمع، ولقد جاءت نصوص الشريعة الإسلامية تؤكد على وجوب تحقيق الأمن والبناء الوعيى، وتحث عليه وتأمر به، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (١)، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (٢) فالإنسان إذا انصرف للعمل وكانت وجهته الشر والفساد فهذا العمل يعتبر جريمة في حق المجتمع يعاقب عليها. وقد أكد ذلك كلمات وخطب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز التى تنص على وجوب تحقيق الأمن والبناء الوعيى للمجتمع السعودى خاصة والمجتمع الدولى عامة.

دور خطب الملك عبدالله في بيان أن المملكة استمدت دستورها من الإسلام:

حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على بيان أن الله عزوجل

(١) سورة الأنعام: آية (٨٢).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٠٥).

خص المملكة بأن تكون مهد الرسالة الإسلامية، وأرض الحرمين الشريفين، واستمدت دستورها من هذا الدين الحنيف، وأنها تتعامل مع جميع القضايا من منطلق الإسلام الذى اتخذته نظاما لها، جاء ذلك في افتتاح ندوة رابطة العالم الإسلامى في مكة المكرمة فيقول جلالته[1]:

" هذا هو الإسلام، ومن منهاجه استمدت المملكة العربية السعودية دستورها، وأقامت عليه نظامها، ولذلك فإن المملكة تجد نفسها أمام التزامات تفرض عليها الدفاع عن الإسلام، ومواجهة ما يتعرض له الإسلام والمسلمون من حملات ثقافية وإعلامية ظالمة، حرفت مقاصده، وألصقت به تهماً باطلة لا صلة له بها، ومن ذلك لصق تهمة العنف والإرهاب به، وهو رسالة الله إلى الناس لتحقيق العدالة، وتأصيل معاني الرحمة بين الناس، ونشر السلام في المجتمعات الإنسانية، لقد أعلنت المملكة العربية السعودية إدانتها لجميع عمليات الإرهاب، منطلقة في ذلك من توجيهات الإسلام الذي اعتبر قتل النفس جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها قال تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[2].

يؤكد خادم الحرمين الشريفين على تنمية الوعى عند الجميع أن الإسلام رسالة تتضمن منهجا متكاملا للحياة وأن المملكة العربية السعودية منذ قيامها على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وهى تستمد منه دستورها، وأقامت عليه نظامها، وقَدَرُهَا الذى فُرِضَ عليها الدفاع عنه، وأن تذب عنه كل معتدى وكل من ألصق به التهم، كما أكد الملك عبدالله ومعه المملكة كلها إدانة العمليات الإرهابية الإجرامية، التى لاتمت للإسلام بصلة لامن قريب ولا من بعيد، بل أدانها الإسلام واعتبر قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعا.

ثم يستطرد خادم الحرمين الشريفين كلامه في إدانة المملكة للإرهاب، ودعوته لإزالة أسبابه، وتكاتف المجتمع الدولى لاجتثاث جذوره فيقول:

(١) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، سليمان بن عبدالله أبا الخيل، ١/ ٢٤٩.

(٢) سورة المائدة: آية (٣٢).

" إن المملكة تدين الإرهاب أياً كان مصدره، وتدعو إلى إزالة أسبابه، وتنقية البيئة التي ينشأ فيها، ومعاقبة مرتكبيه وتتعاون مع المجتمع الدولي لاجتثاثه، وترفض في الوقت والسياق نفسه إلصاقه بالإسلام أو المسلمين "[1].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن عناية الملك عبدالله بنفى تهمة الإرهاب عن الإسلام كان لغرض تنمية الوعى عند المجتمع السعودى ونشره بين ربوع المملكة حفاظا على الدين الذى استمدت دستورها منه وأنها تتعامل مع جميع القضايا من منطلقه.

دور خطب الملك عبدالله في الدعوة لتضافر الجهود من أجل تصحيح المفاهيم:

لقد شدد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على ضرورة تحقيق الوعى المجتمعى وتنميته و تضافر جميع الجهود من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التى تربط بين الإرهاب والإسلام، والدعوة بالحسنى لكل إنسان وقع في الفهم الخطأ أو انحرف عن الوسطية فقال: " علينا كلنا منظمات وحكومات وأفراد واجب تبصير الآخرين بأن الدين الإسلامى هو أكثر الأديان والعقائد والأنظمة صيانة لدم الإنسان، وحماية لحقوقه، ودعوته بالحسنى متى كان على خطأ حيث لانقر إطلاقا ترويع الآمنين وتيتيم الأطفال، وتشريد الأمهات، وجعل الأرض مزروعة بالخوف"[2].

حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على تعميق ثقافة الوعى وتنميته في المجتمع السعودى من خلال مختلف الوسائل متحدثا عن الشباب المغرر بهم الذين مارسوا القتل والتدمير، محاولاً نشر الوعى بأن تبعية هؤلاء الشباب تبعية عمياء لما يملى عليهم، وهذا يدل على ضحالة فكرهم وسذاجة تفكيرهم، وأن أفكارهم منحرفة عقديا، ويريدون فرضها على البلاد والعباد بالإرهاب[3]، كما حرص على تبصير الناس

(١) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، سليمان بن عبدالله أبا الخيل، ١/ ٢٥٣.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لصحيفة الرياض في ٧/ ٧/ ١٤١٩هـ الموافق ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٨ عندما كان وليا للعهد، ص٢١٣. وانظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٨.

(٣) الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، ص٨٢.

جميعا وتنمية الوعى عندهم بأن تصحيح المفاهيم يجب أن يكون على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وبث الوعى بأن الإسلام أكثر الأديان صيانة لدم الإنسان، وأحرصها على عدم الترويع والتخويف لأى إنسان.

ومما يدل على مدى حرص الملك عبدالله على تنمية الوعى عن طريق تصحيح المفاهيم الخاطئة، والجهد الذى يبذله في نشر الوعى المجتمعى ضد الممارسات الإرهابية تصريحه لصحيفة الرياض السعودية حيث قال:

" إن الإسلام هو الذى عمَّر الأرض بالأمن والسلام والاستقرار، وإنَّ من يمارس القتل والتدمير هو كائن جاهل أو حاقد مغرر به، لايفهم الإسلام ولايعمل بشريعته، وقد طلبت من السفراء العرب في كثير من العواصم التى زرتها ضرورة الدفاع عن عدالة الإسلام وإنسانيته وأوضحت لهم أن من واجبهم أن يمارسوا ذلك لوجودهم بين مصادر الإعلام الأجنبية، التى تختلف من مكان لآخر، وإن من المفروض أن يكون هناك رأى إعلامى وثقافى ودبلوماسى متفاهم ومتعاون، لتصحيح هذا المفهوم الخاطئ، وإن التكاتف الدولى من أجل محاصرة الإرهاب ضرورة لابد منها، ولابد من أن يتخلص العالم من المتناقضات حين تشكو بعض الدول من الإرهاب "[1].

أكد خادم الحرمين الشريفين منطلقا من توجيهات الإسلام على نشر الوعى بأن الإسلام عُنِى بتعمير الأرض قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[2]، وأنه عني عناية فائقة بالدعوة إلى السلام، السلام الذي يسعى هذا الدين الحنيف إلى تثبيت دعائمه داخل المجتمعات الإسلامية وفي خارجها، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ... ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ لَهُمْ

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لصحيفة الرياض في ٧/ ٧/ ١٤١٩هـ الموافق ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٨ عندما كان وليا للعهد، ص٢١٣. وانظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٨.

(٢) سورة هود: الآية (٦١).

(٣) سورة المائدة الآيتان (١٥-١٦).

دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] وأنه يحرم قتل النفس البشرية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

دور خطب الملك عبدالله في دعوة العالم إلى التعاون في مكافحة الإرهاب:

إن خادم الحرمين الشريفين كان دائم الترقب للمستقبل وبقلق شديد في ظل أمواج متلاطمة من الانتهاكات، سواء الانتهاكات الاسرائيلية في الأراضى العربية المحتلة، أو الأعمال الإرهابية هنا أوهناك، لذلك كان دائم الدعوة والتحذير للأمة، وللمجتمع الدولى، محاولا نشر الوعى بأنه يجب أن يكون الجميع على أهبة الاستعداد لمواجهة تلك الانتهاكات الإرهابية، وقد صرح بذلك منذ سنوات عديدة قائلا: "في ضوء هذه التحديات التي تطل من كل مكان، لابد لنا أن نكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي طارئ، ولقد قطع التعاون الأمني شوطاً كبيراً ولابد من متابعته نظراً لأهمية الاستمرار في تنفيذ كافة الجوانب المتعلقة به، والمسارعة فيها واستكمالها، ومن ذلك الاتفاقية الأمنية بين دول المجلس، وأنوه بالتعاون الذي تم بتوقيع الدول العربية على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والموقعة من قبل وزراء الداخلية والعدل العرب بالقاهرة بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٤١٨هـ الموافق ٢٢/ ٤/ ١٩٩٨م. وإنني أدعو جميع دول العالم إلى التعاون في مكافحة الإرهاب والعمل على وضع اتفاقية دولية في إطار الأمم المتحدة تكفل التعاون للقضاء على هذه الظاهرة، ولندرك أن الوقت قد حان لتحويل التعاون العسكري الخليجي من قوة رمزية إلى قوة فاعلة تحمي الصديق وتردع العدو"[3].

وهنا نلاحظ بُعْدَ النظر والرؤية الثاقبة وهذا الاستشراف المستقبلى لخادم الحرمين الذى لم يكن من فراغ ولكنه نتيجة طبيعية لكل من يستمد منهج حياته وحياة دولته من

(١) سورة الأنعام الآية (١٢٧).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٥١).

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة وجهها إلى مؤتمر القمة التاسع عشر لقادة دول الخليج في أبو ظبى في ١٨/ ٨/ ١٤١٩هـ الموافق ٧/ ١٢/ ١٩٩٨ ابان ولايته للعهد، ص٢٥٠، ٢٥١.

وسطية الإسلام، الذى يتخذ بها موقفا معتدلا من القديم والجديد، مستنيراً بكتاب الله عزوجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبسنة نبيه المختار ﷺ، ولا يراوده أدنى شك في أن سراج العقيدة السمحة كفيل أن يبين الطريق المستقيم عندما تلتبس ا لطرق وتتلبد الأجواء بالغيوم، كما نلاحظ مدى حرص الملك عبدالله في دعوته لدول العالم بأن يتعاونوا على مكافحة الإرهاب.وأن يعى الجميع أن الوقت قد حان لتنفيذ التعاون العملى بدلا من التعاون الرمزى النظرى.

دور خطب الملك عبدالله في الدعوة للوقوف صفاً واحداً ضد الإرهابيين:

إنه في عام ١٤٢٤هـ خاض الشعب السعودى معركة حاسمة ضد الإرهابيين، وقد أظهرت رجالات الأمن السعودى، والقطاعات العسكرية السعودية شجاعة لانظير لها، تجعل كل سعودى يعتز بشجاعتهم ويسالتهم وجعلت خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله يوجه دعوة صريحة لرجالات الأمن والعسكريين وللمواطنين على أن يكونوا يدا واحدة وهو ما أشار إليه في كلمته قائلا:

" في هذه الأيام التي يخوض فيها شعبنا السعودي النبيل معركته الحاسمة ضد قوى الشر والدمار المتمثلة في الفئة الضالة الباغية من الإرهابيين، يطيب لي باسم أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وباسم كل المواطنين أن أتوجه إلى رجال الأمن البواسل خاصة ورجال القطاعات العسكرية عامة خط الدفاع الأول في المعركة ضد القتلة المجرمين، لأقول لهم إن الشعب السعودي كله يفخر بانتمائكم إليه ويعتز بشجاعتكم ويحيي روح الشهامة التي نلمسها منكم كل يوم "[1].

أكد خادم الحرمين على مدى حرصه على بث الوعى ولفت أنظار الجميع أن الفئة الضالة الباغية من الإرهابيين تمثل قوى الشر، وأن يتضامن الجميع ويقفوا صفا واحدا وراء جيشهم وقوات أمنهم ضد هؤلاء القتلة، وعلى الشعب السعودى أن يفخر برجالاته العسكريين وبشجاعتهم وبسالتهم في مواجهة الإرهاب.

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة وجهها للمواطنين السعوديين ورجال الأمن والقطاعات في ١٦/ ٦/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣ ابان ولايته للعهد، ص، ٤١٠.

ثم يستطرد خادم الحرمين الشريفين حديثه عن رجال الأمن البواسل خاصة ورجال القطاعات العسكرية عامة مبينا مدى البذل والعطاء والتضحية والفداء في سبيل العقيدة والوطن، وموجها كلامه لرجال الأمن وللعسكريين قائلا: " أقول لهم لولا عيونكم الساهرة، ما ذاقت العيون النوم، ولولا ما تلقونه من المشقة ما عرف أحد طعم الراحة، ولولا تضحياتكم ما لقيت الفئة الباغية ما لقيته من هزائم، أقول لرجال الأمن الشجعان إن أولاد شهدائكم أبناؤنا جميعاً، وإن جراحكم تنزف في كل قلب من قلوبنا، وإن دماءكم وسام شرف يعطر تربة الوطن الغالي، أقول لهم إن هذا الوطن الوفي لن ينسى شهيداً مات وهو يدافع عن العقيدة والوطن، ولن ينسى بطلاً جرح وهو يؤدي واجبه ولن يهمل يتيماً سقط والده في معركة الحق ضد الباطل"[1].

كما يوصى الملك عبدالله المواطنين جميعا مبينا أنه لا مكان بينهم لأى متردد في مواجه قوى الشر الإرهابية، بل على جميع الشرفاء أن يقفوا صفا واحدا في مواجهة الفساد والمفسدين، وعدم التعاطف مع الإرهابيين أو التستر عليهم، فيقول:

" الإخوة المواطنون: في الصراع بين قوى الخير وقوى الشر لا مكان للمحايدين ولامجال للمترددين، وليس هناك أمام المؤمنين الشرفاء سوى الوقوف صفاً واحداً ضد البغاة المفسدين في أقدس بقاع الدنيا مكة المكرمة والمدينة المنورة مستذكرين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[2]. إنني أهيب بكل مواطن أن يكون رجل أمن، وأن يكون سنداً لرجل الأمن، وأن يكون أذناً وعيناً ويداً لرجل الأمن، وأحذّر كل مخدوع أو ضال، فأقول بوضوح، إن الذي يتستر على الإرهابي إرهابي مثله، وإن الذي يتعاطف مع الإرهابي إرهابي مثله، وسوف يلقى المتسترون والمتعاطفون مع الإرهاب جزاءهم".

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مدى اعتزازه بشجاعة

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة وجهها للمواطنين السعوديين ورجال الأمن والقطاعات في ١٦/ ٦/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣ ابان ولايته للعهد، ص٤١١.

(٢) سورة الصف آية (٤).

وشهامة رجال الأمن البواسل وصدقهم مع الله فهم خط الدفاع الأول في المعركة ضد القتلة والمجرمين الإرهابيين، قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[1] ودعا الجميع لليقظة والحذر، كما ظهر مدى حرصه على نشر الوعي بين أبناء وطنه، وبيان أن تكاتف الشعب والحكومة هو السبيل الأمثل للقضاء على الإرهاب العادل الرادع"[2]. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [3] هذه الآية الكريمة تدل دلالة صريحة قاطعة على وجوب أخذ الحذر، قال الإمام القرطبي رحمه الله: ﴿ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾. هذه وصية بالحذر وأخذ السلاح لئلا ينال العدو أمله ويدرك فرصته[4]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ [5] هذا خطاب للمؤمنين وتأكيد التأهب والحذر من العدو، وأمر لهم بجهاد الكفار والخروج في سبيل الله وحماية الشرع[6]. وحذر من التستر على الفساد والمفسدين واتباع سبيلهم ومن التعاطف معهم وأن من يتعاطف معهم سينال جزاءهم.لقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾[7].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٢٣).

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"هذه الكلمات وجهها الملك عبد الله بن عبد العزيز للمواطنين السعوديين ورجال الأمن والقطاعات في ١٦/ ٦/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣ ابان ولايته للعهد، ص٤١١.

(٣) سورة النساء الآية (١٠٢).

(٤) تفسير القرطبي ٥ / ٣٧١-٣٧٣.

(٥) سورة النساء الآية: (٧١).

(٦) تفسير القرطبي ٥/ ٢٧٣.

(٧) سورة آل عمران: (١٤٩-١٥٠).

دور خطب الملك عبدالله في الدعوة لمحاربة الفكر بالفكر:

يرى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أن الأزمة التى تمر بها الأمة الإسلامية وراؤها

خلل فكرى سببه الغلو، وما يؤدى إليه من تطرف يقود إلى إرهاب، وأن الفكر لايقاوم إلا بفكر، وأن الكلمة لاتضحضها سوى الكلمة، وأن الأمن ضرورة ملحة للمجتمع الإسلامى إذ به تتحقق رفاهية الفرد ويعم الخير(١)، وقد صرح بذلك في كلمته التى يقول فيها: " أرى أن الأزمة التي تمر بها أمتنا الإسلامية تكمن في خلل فكري وخلل اقتصادي وخلل سياسي يتطلب التعامل معها شجاعة وحكمة واستذكاراً دائماً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (٢) وأسمح لنفسي أن أطرح أمامكم تصوري للحلول المطلوبة انطلاقاً من قوله ﷺ: " الدين النصيحة"(٣)، إن الخلل الفكري نابع من أداء الغلو وما يؤدي إليه الغلو من تطرف وما يقود إليه التطرف من إرهاب، فدين الله بريء من الكراهية بريء من الإرهاب".

نلاحظ أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز استند على الكتاب والسنة في بيانه للأزمة الفكرية والأسباب التي تقف وراءها، وطرح حلها في أنها تتطلب من الجميع أن تتضافر جهودهم لحلها بكل شجاعة وجسارة، فشبابنا يحتاج إلى التنمية العقلية في كيفية التفكير والتحليل وزيادة الوعي، ولابد من محاربة الفكر بالفكر كما بدأ، فلن يتزحزح هذا الفكر الإرهابي الضال إلا من خلال فكر نيّر، ومسالم، وعادل، ومحب، وهذا دور كل مؤسسات، هنا دور الجميع أن يتحدث عن السلام، عن الاعتدال، عن المنهج الديني الصحيح، المحب والمعطاء، البرئ من كل تشدد وغلو وانحراف.

ثم يشد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على أيدى المواطنين ويوصيهم بعدم السماح لأحد أيا كان أن يسيئ للإسلام أو يشوه صورته، كما يحذر من خطورة الفكر المنحرف بأنه أشد خطورة من رصاصات الإرهاب، وأنه لن يدخر وسعا

(١) الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، ص٨٦.

(٢) سورة الرعد: آية (١١).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٥٥.

في توفير الإمكانيات التى تقضى على الفساد فيقول:

" إنه دين الرفق والرحمة والتسامح، ويجب ألا نسمح لشرذمة قليلة منحرفة من الإرهابيين بالإساءة الى الإسلام، وتشويه صورة المسلمين، وإن الرصاصات التي تقتل النساء والأطفال وتروع الآمنين وتخرب المجتمعات لا تنطلق من البنادق بقدر ما تنطلق من فكر منحرف أساء فَهْمَ ديننا العظيم ومقاصده النبيلة، إن الفكر لا يحارب إلا بالفكر والكلمة لا تقاومها سوى الكلمة ومن هنا فإنني أدعو الى إعطاء المؤتمر الأدوات الفكرية اللازمة للتصدي لفكر الغلو والإرهاب ولتصحيح المفاهيم الخاطئة ولإيضاح الطريق أمام شباب الإسلام وذلك عن طريق توسيع اختصاصات مجمع الفقه الإسلامي"[1].

أكد الملك عبد الله في كلماته أن الدين الإسلامي دين الرفق والرحمة لا دين العنف والقتل والإرهاب، ومن ثم لابد من عودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعيدا عن الغلو والتشدد سالكين الرفق واللين والرحمة والتسامح في دعوتنا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالإرهاب وقتل النفس وترويع الآمنين وتشريد الأطفال مصداقا لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[2]. كما يؤكد على أن انحراف الفكر الذى يؤدى إلى الإرهاب أشد ضررا على الناس من رصاصات القتل والغدر، حرص الإسلام أشدَّ الحرص على حماية حياة الإنسان، فهدَّد من يستحلُّها بأشدِّ عقوبة بقوله تعالى: ﴿ومن يَقْتُلْ مؤمناً متعمِّداً فجزاؤهُ جهنَّمُ خالداً فيها وغَضِبَ الله عليه ولعنَهُ وأعدَّ له عذاباً عظيماً ﴾[3].

وهنا نلاحظ أن الملك عبدالله كان يدرك بثاقب بصيرته أن مواجهة الفكر الإرهابى لاتتم إلا بالفكر الإسلامى الوسطى، وتصحيح المفاهيم الخاطئة وهذا لايتم إلا بالعلم وتوافر عناصر المعرفة على منهج الكتاب والسنة وفهم الأئمة، والملك عبدالله لم يدخر

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات" كلمة قالها في مؤتمر القمة الإسلامية العاشر المنعقد في ماليزيا في ٢١/ ٨/ ١٤٢٤هـ الموافق ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٣ ابان ولايته للعهد، ص٤٢٠، ٤٢١.

(٢) سورة النمل الآية (١٢٥).

(٣) سورة النساء الآية (٩٣).

وسعا في مد يد العون والمساعدة للعلم والعلماء، وبناء نهضة علمية شملت أرجاء المملكة.

دور خطب الملك عبدالله في دعوة المملكة لمواجهة الإرهاب في الداخل والخارج:

منذ عام ٢٠٠٢ م وحتى ٢٠٠٤م، مرت على المملكة العربية السعودية سنتان واجهت فيهما إرهابا دمويَّاً في الداخل، وإرهاباً فكرياً من الخارج، ورغم هذا وقفت صامدة صلبة يتكسر على صخرتها جماجم المتآمرين، ماضية في الاصلاح والتنمية، وقد صرح بذلك خادم الحرمين الشريفين فقال:

" لقد مرت علينا سنتان واجهنا فيهما إرهابا في الداخل وإرهاباً فكرياً من الخارج وهانحن صامدون كالصخر، ماضون في عملية الإصلاح،.... شعوب الغرب لم تصلح نفسها في سنة أو سنتين إضافة إلى أن بيئتهم الفكرية تختلف عن بيئتنا الفكرية المؤسسة على العقيدة ودين الله وسنة نبيه وهي عقيدة تقدم للبشر نظاما اقتصادياً وسياسيا واجتماعياً وإنسانياً متكاملاً. "[1].

أدرك الملك عبدالله أن العقيدة الإسلامية تشكّل نظاما متكاملاً للحياة البشرية بمختلف أطوارهاوعلى قواعد هذه العقيدة يقوم بناء الشخصية، شخصية الفرد والمجتمع والدولة الإسلامية، وتنتظم العلائق والروابط، وتتحدد الحقوق والواجبات، وتتحقق العدالة والمساواة، ويستتب الأمن والسلام، وينشأ التكافل والتضامن.

كما أكد خادم الحرمين الشريفين أهمية نشر الوعى بين طبقات المجتمع السعودى، وأن النظام السعودى على مايرام بسبب التفافه حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله ورسوله، والاهتمام المستمر بضرورة مواجهة العدو في الخارج فإذا به يفاجئ العالم الغربى الذى يحاربنا فكريا أن حربه هذه زبد يذهب جفاء وأننا بخير، مصرحا بذلك في كلمته قائلا:

" إن هؤلاء الذين حاربونا فكريا تفاجئوا أننا بخير وأن نظامنا على خير ما يرام وأن

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"حديث صحفى أدلى به خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لصحيفة السياسة الكويتية في ٣٠/ ٥/ ١٤٢٥هـ الموافق ١٦/ ٨/ ٢٠٠٤ ابان ولايته للعهد، ص٤٥٠.

كل هذه الحروب الفكرية اتضح أنها زبد يذهب جفاء ولا يمكث في الأرض لأنه لا ينفع الناس"[1].

ومما يؤكد على عناية الملك عبدالله بنشر الوعى بين أفراد المجتمع السعودى تصريحه لهم بأن المملكة اجتازت مرحلة من أشد المراحل صعوبة في مواجهة رؤوس الإرهاب وذيوله وتكاتفت قوى الأمن وقوى الشعب في القضاء على هؤلاء الشياطين وتتبعهم وملاحقتهم أينما كانوا وهو ما أشار إليه في كلامه بقوله:

"نحن اجتزنا مراحل الإرهاب وكل ما ترونه أمامكم هو عبارة عن تصفية آخر الجيوب، ومطاردة آخر البقايا، ومن قتل قبل أيام في مكة كان من هؤلاء البقايا الخطرين، نحن ذهبنا إلى رؤوس الثعابين مباشرة لنقطعها ونعلم أن ذيولها عبارة عن مضللين من أبنائنا نعرف كيف نتعامل معهم ونعيدهم إلى صوابهم، شيطان بعض أبنائنا زين لهم المستحيل فاندفعوا إلى أعمال الشغب، أما رؤوس الأفاعي فقد قُتل منهم من قُتل، وقُبض على من قُبض عليهم، واستسلم من استسلم منهم، ولقد أدى رجال الأمن دورا في هذا المجال يشكرون عليه.. رجال الأمن هؤلاء هم من أبناء المملكة، وحريصون على أمن بلادهم واستقرارها، لأنه أمنهم وأمن أهلهم وذويهم، وأمن وطنهم الذي أعطاهم الخير وفيه الخير، فالسعودية أرض طيبة وشعبها انعكاس لهذه الطيبة والأخلاق. لقد شعر رجال الأمن أن كل مواطن أصبح خفيرا، وهذا ما ساعدهم على قطع رؤوس الأفاعي،....والتي مازلت أقول إننا سنلاحقها في جحورها ولو استمرت ملاحقتها دهرا"[2].

لقد كشف لنا خادم الحرمين الشريفين أن الإرهاب ظاهرة شاركت فيها جنسيات متعددة في العالم ، ولم تقتصر على السعوديين، وتعتبر ظاهرة الإرهاب من الظواهر

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"حديث صحفى أدلى به خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لصحيفة السياسة الكويتية في ٣٠/ ٥/ ١٤٢٥هـ الموافق ١٦/ ٨/ ٢٠٠٤ ابان ولايته للعهد، ص٤٥١.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"حديث صحفى أدلى به خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لصحيفة السياسة الكويتية في ٣٠/ ٥/ ١٤٢٥هـ الموافق ١٦/ ٨/ ٢٠٠٤ إبان ولايته للعهد، ص٤٥٠.

السياسية التي تمر أحيانا على العالم ويستطيع التغلب عليها، كما كشف لنا أن في معظم بلدان العالم يوجد إرهاب داخلي، وعنف محلي، ورغم ذلك فإن هذا الإرهاب يناقض تعاليم الإسلام وتقاليده.

دور خطب الملك عبدالله في أن المسلم الحق أبعد ما يكون عن الإفساد في الأرض:

يبث خادم الحرمين الشريفين الوعى في المجتمع المسلم ويوصيه بأن يكون حريصا على الالتزام بتعاليم الإسلام في سائر التصرفات، مدركا لواجباته، راعيا لمسئولياته، مُبْرزاً الصورة الحقيقية لهذا الدين الحنيف دين الرحمة والسلام والتسامح، الذى يأمر بالمحافظة على النفس البشرية، وينهى عن البغى والعدوان والفساد، فيُصَرِّحُ بذلك في حديثه قائلا: " المسلم الحق أبعد ما يكون عن الإفساد في الأرض والسعي في الخراب لأنه يعلم حق العلم أن الله عز وجل نهى عن الفساد في الأرض والسعي في الخراب وتوعد المفسدين بأشد العذاب وحرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما ولئن ابتلينا بفئة ضل أفرادها الطريق المستقيم، وحادوا عن جادة الصواب وانحرفوا عن تعاليم الدين، فسعوا في الأرض فسادا، وقتلوا الأنفس، وروَّعُوا الآمنين زاعمين أن ذلك من الدين، وما هو من الدين، ولكن الشيطان سوَّل وأملى لهم، فقد أخذنا على أنفسنا عهدا أن نتعقب أفراد هذه الفئة أيّاً كانوا ونحَكِّم فيهم شرع الله بلا هوادة ولا لين، وذلك بعد أن أتحنا لهم مهلة للرجوع عن غيهم، سائلين الله عز وجل أن يهدي الضال، ويرد المنحرف، ويقضي على المفسد، ويعيننا على القيام بواجبات هذا الدين على الوجه الذي يرضيه عنا، إنه ولي المتقين"[1].

هذا وقد أكد الملك عبدالله أن المسلم الحق المعتدل لايَقْدُم على فساد أو خراب لأنه يضع نصب عينيه قول الله عزوجل: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] والمسلم الحق يحذر قول الله تعالى:

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة قالها بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ٢٩/ ٩/ ١٤٢٥هـ الموافق ١٢/ ١١/ ٢٠٠٤، ص٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) سورة الأعراف الآية (٥٦)

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[1] فمن صور الإفساد قطع الرحم، وسفك الدماء، دماء المسلمين، فإذا قيل: لم تَفعل كذا وكذا ؟ قال أتقرب به إلى الله عز وجل. كما نبَّه جلالته على عدم الظلم وأن الله قد حرم الظلم، ففى الحديث القدسي المروي عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: (يَاعِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا.....)[2].

ثم بكل حزم وقوة يقرر خادم الحرمين الشريفين إذا لم تتراجع تلك الجماعات الإرهابية عن غيها وقتلها وفسادها فسوف يُحَكَّم فيهم شرع الله عز وجل.

*** دور خطب الملك عبدالله في استشعار معانى الإسلام واقتفاء أثر النبى محمد ﷺ:**

يوصى خادم الحرمين الشريفين الأمة الإسلامية بأن تعى جيدا، أن الإسلام دين رحمة وهداية وأخلاق حسنة، ليس دين إرهاب وترويع وقتل، وعليها أن تقتفى أثر النبى محمد ﷺ وأن تتمثل أوامره وتتجنب نواهيه فيقول:

"إن ديننا دين رحمة وإحسان فالله عز وجل بعث محمدا ﷺ هاديا وبشيرا وأرسله رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3] ومن مقتضيات التحلي بالرحمة والاتصاف بالإحسان التمسك بمكارم الأخلاق فرسولنا ﷺ يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[4] ويقول: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق)[5] وقد وصف الله عز وجل المسلمين بأنهم يهدون إلى الطيب من القول فقال عز وجل: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾[6] وأمرهم بالحسنى في القول،

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٥).

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٥٣٤٩) ومسلم (٢٨١٦).

(٣) سورة الأنبياء: آية (١٠٧).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " رقم (٢٧٣). و الحاكم في المستدرك (٢ / ٦١٣)وقال: " صحيح على شرط مسلم.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٦٢٦ .

(٦) سورة الحج: آية (٢٤).

فقال عز وجل: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢)، ومن تمام الرحمة معاملة الناس بالحسنى والبر بهم والقسط إليهم قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٣) ومتى استشعر المسلم هذه المعاني العظيمة واقتفى آثار سيد المرسلين فتحلى بأخلاق هذا الدين وتمسك بتعاليمه وأقام حدوده وامتثل أوامره وأجتنب نواهيه أصبح عضوا فاعلا في أمته وعضوا نافعا في المجتمع الإنساني وهذا يبعده عن أن يكون عنصرا سلبيا أو أن يكون سبب إيذاء وتدمير"(٤).

مازال خادم الحرمين الشريفين يؤكد على سمات الإسلام الحنيف أنه دين رحمة وهداية وإحسان، ليس دين إرهاب وترويع وقتل، وأن المنهج الذى أرسى قواعده سيد البشر ﷺ هو المنهج الذ دأبت عليه المملكة العربية السعودية ومازالت وستظل بإذن الله تعالى، وإن من مقتضيات هذا المنهج التمسك بمكارم الأخلاق، وعدم تحقير أى معروف، ومعاملة الناس بالحسنى والبر بهم والقسط إليهم، والتمسك بتعاليم الإسلام، وإقامة الحدود وامتثال أوامره وأجتناب نواهيه.

دعوة الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب:

توجت مساعي الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مكافحة الإرهاب باستضافته للمؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في مدينة الرياض في الخامس من شهر فبراير عام ٢٠٠٥م بمشاركة أكثر من ٥٠ دولة عربية وإسلامية وأجنبية إلى جانب عدد من المنظمات الدولية والإقليمية والعربية تتويجا لجهوده في محاربة الإرهاب بكل صوره على الصعيد

(١) سورة البقرة: آية (٨٣).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٩٩).

(٣) سورة الممتحنة: آية (٨).

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"أدلى بهذه الكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمة قالها بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ٢٩/ ٩/ ١٤٢٥هـ الموافق ١٢/ ١١/ ٢٠٠٤ إبان ولايته للعهد، ص٤٦٥، ٤٦٦.

المحلي والإقليمي والدولي وفي ذات الاجتماع في فبراير ٢٠٠٥، دعا الملك عبدالله العالم إلى إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب تقوم من خلاله الدول بتقديم المعلومات والسبل الأمثل لمكافحة الظاهرة، حيث قال:

"أدعو جميع الدول إلى إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب، يكون العاملون فيه من المتخصصين في هذا المجال .والهدف من ذلك تبادل وتمرير المعلومات بشكل فوري يتفق مع سرعة الأحداث وتجنبها إن شاء الله بعد وقوعها"[1].

تعد المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي أولت التصدي لظاهرة الإرهاب اهتماما بالغا على مختلف المستويات، وقامت بخطوات جادة في مكافحة هذه الظاهرة محليا وإقليميًا ودوليًا وأسهمت بفعالية في التصدي لها وفق الأنظمة الدولية، ليجتمع العالم على أهمية مكافحة الإرهاب الذي طال وباله المملكة والعديد من دول العالم دون أن ينتمي لدين أو وطن.ومنذ أن وقعت المملكة على معاهدة مكافحة الإرهاب الدولي في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال شهر مايو ٢٠٠٠م، وهي تواصل جهودها في استئصال شأفة الإرهاب بمختلف الوسائل، والتعاون مع المجتمع الدولي في جميع المحافل الدولية التي ترمي إلى الوقوف لمواجهة هذه الظاهرة واجتثاثها، وتجريم من يقف خلفها..وقال في كلمته خلال افتتاح المؤتمر: إننا سنضع تجربتنا في مقاومة الإرهاب أمام أنظار مؤتمركم كما إننا نتطلع إلى الاستفادة من تجاربكم في هذا المجال ولاشك أن تجاربنا المشتركة سوف تكون عونا لنا جميعا بعد الله في معركتنا ضد الإرهاب[2].

وبعد ٦ سنوات من العمل، جاء توقيع اتفاقية مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب في عام ٢٠١١ م بدعم سعودي بمبلغ ١٠ ملايين دولار، وتجدد ذلك الدعم بمئة ١٠٠ مليون دولار في عام ٢٠١٣م.

تحقيقا لهذا كله عمل الملك عبدالله على تنمية الوعى المجتمعى ضد الإرهاب والإرهابيين، من خلال خطبه وكلماته وأحاديثه في الداخل والخارج.

(١) انظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٨.

(٢) انظر الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لعبد العزيز بن حسين الصويغ، ص٥٨.

الخاتمة

فى نهاية هذا البحث الذى تناول المواقف التى تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) حول مسألة الإرهاب والإرهابيين وأثر تلك المواقف في تحقيق البناء الوعيى للمجتمع السعودى، من خلال بعض خطبه وكلماته، لقد تضمن هذا البحث جانبا مختارا من كلمات وخطب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله)، وبتفسير وتحليل هذا الجانب تبين لنا ماكان يتمتع به من الإيمان بالله، والالتزام بمنهج الإسلام في إدارة شئون المملكة، و أن المملكة استمدت دستورها من الإسلام، وماتمتع به المملكة من مكانة كبرى على مختلف الأصعدة الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية، ومدى الحزم الذى واجه به الإرهاب، والدفاع عن الإسلام، وحرصه الشديد على نشر الوعى بين أبناء المملكة، و الإيمان الكامل بأن الإسلام ليس دين إرهاب بل دين التسامح والرحمة والحكمة، وبيان ما يترتب على العمليات الإرهابية، ودعوته لتضافر الجهود من أجل تصحيح المفاهيم، وبيان أن الفكر يحارب بالفكر والكلمة بالكلمة.وقد أسفر هذا البحث عن عدد من النتائج من خلال عرض وتفسير وتحليل بعض خطب وكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وهى:

- أن المملكة استمدت دستورها من الإسلام.
- الإسلام ليس دين إرهاب بل دين التسامح والرحمة والحكمة.
- الفصل بين الإسلام كعقيدة سماوية وممارسات الإرهابيين غير المسئولة أمر ضرورى.
- التأكيد على أن الإرهاب لادين له وكل الأديان منه براء.
- العمليات الإرهابية والعنف الإرهابى لن يخيف المجتمع السعودى.
- الإرهابيون مجرمون تجردوا من القيم والمبادئ والأخلاقيات.
- الإرهاب يمثل تهديدا لحياة الآمنين وللاستقرار العالمى.

- الإرهابيون قتلة يقتلون الأنفس المحرمة التى حرم الله قتلها.
- إرهابيو العدوان الإسرائيلى ضد الأرض المحتلة في فلسطين.
- دعوة الجميع لتضافر الجهود من أجل تصحيح المفاهيم.
- دعوة العالم إلى التعاون في مكافحة الإرهاب.
- الدعوة للوقوف صفاً واحداً ضد الإرهابيين.
- الدعوة لمحاربة الفكر بالفكر والكلمة بالكلمة.
- دعوة المملكة لمواجهة الإرهاب في الداخل والخارج.

مصادر ومراجع البحث

- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون طبعة دار الفكر، سوريا ٢٠١٠م
- الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي، " نبيل أحمد حلمي، دار النهضة، القاهرة ١٩٨٨ م.
- "أسباب الإرهاب " محمد حسن أبو يحي بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون (الإرهاب في ضوء الشريعة والقانون) جامعة أربد الأهلية ٢٤-٢٥ نيسان ٢٠٠٤. م
- الارهاب يؤسس دولة نموذج اسرائيل تأليف: هيثم الكيلاني الناشر: دار الشروق القاهرة ١٩٩٧،.
- اختصاصات سلطات الأمن الوطنية في ضوء أحكام القانون الدولي، محمد الحسين مصيلحي - المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد- دورة القيادة الإدارية السادسة للضباط - الرياض - جمادى الأولى ١٤١٣هـ.
- بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب ١٤٢٢هـ.
- موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، سليمان بن عبدالله أبا الخيل، ط ٢، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ١٤٣٠هـ.
- الفكر السياسى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، عبد العزيز بن حسين الصويغ، مكتبة الملك فهد الوطنية طبعة ١٤٣١هـ.
- خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز " خطب وكلمات"جمع وترتيب وطباعة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٨هـ.
- صحيح مسلم: مسلم بن حجاج المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة الناشر: دار طيبة٢٠٠٦م.

- صحيح الجامع للترمذى. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.طبعة المكتب الإسلامى بيروت ١٣٨٨هـ.
- الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٧م.
- الحوار في فكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لسعيد بن ناصر أبو ملحة، مكتبة الملك فهد بالرياض ٢٠١٠م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، طبعة دار ابن كثير – دمشق بيروت ٢٠٠٢م.
- صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١/ ٨/ ٢٠١٤م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار البشائر الإسلامية.بيروت ١٩٨٩م.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.







دور الجامعات السعودية في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري.. تصور مقترح

ماجد محمد عبدالله الدوسي الزهراني

باحث ماجستير- قسم التربية الإسلامية والمقارنة

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

المقدمــة:

إن الحمد لله، نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله..قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١) وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢)، وبعد:

لا شك بأن الشباب هم عماد الأمة، ووقودها الذي تُبنى أمجادها بسواعدهم، ومستقبلها الذي ينبئ به واقع حالهم. فلذلك كان استهدافهم هو استهداف للأمة كاملة، وقد حرص النبي ﷺ على تحصين هذه الفئة وبين الطريق السليم للمحافظة حيث قال:: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه)(٣). كما بيّن ﷺ أهمية المحافظة على تماسك الأمة الإسلامية، بوصيته باتباع ولي الأمر، وتحذيره من البدع والضلالات، وأمره باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، فعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال: وعظنا رسول الله (ﷺ) يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)(٤).

وعليه يمكن القول بأن تحصين الشباب المسلم من الدعوات المضللة -التي تريد له

---

(١) سورة آل عمران:١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، ص ٦٤٨ حديث ١٦١٩. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣/ ٢٢٦ (صحيح) وذكر له شواهد عدة في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٥٥ - ٣٦١.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب العلم ٥/ ٤٤ وقال: (حديث حسن صحيح). وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٣٤٢: (صحيح). واللفظ الترمذي.

السقوط في وحل الشكوك والأوهام، والإحادة به عن جادة الصواب- يجب أن يؤخذ بمحمل الجد من قبل المؤسسات المعنية بهذه الفئة، من مدنية وتربوية، وعلى رأسها الجامعات، حيث أنها المكان الذي يصنع فيه الفكر، والثقافة، وتصاغ فيه المهارات والمعارف، وبخاصة في العصر الحاضر، عصر التكنولوجيا، والانفجار المعرفي.

مشكلة الدراسة:

لقد تأسست وقامت المملكة العربية السعودية على مبادئ الإسلام الحنيف، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لذلك كان لها الدور الريادي في العالم الإسلامي؛ وذلك ما دعا العديد من الجهات الخارجية المعادية لتلك المبادئ، والحاسدة لذلك الدور القيادي الذي تقوم به لاستهداف أمنها، وزعزعة استقرارها، من خلال استهداف أهم فئة تعتمد عليها الدولة وهم الشباب. وبما أن الجامعات إحدى المؤسسات التربوية التي تضم غالبية هذه الفئة، فإنه يناط بها مسؤولية العمل على تحصينها، والقيام بتلك المهمة على أكمل وجه، وفي ذلك توضح القرني هذا الدور المهم للجامعات بقولها: "فبقدر ما تزرع القيم في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار، فالمؤسسة التعليمية تؤدي عملا حيويا ومهما في الحفاظ على تماسك المجتمع والمحافظة على بقائه"(١). كما أن المحافظة على فئة الشباب يأتي ضمن تحقيق الأهداف المرسومة لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، حيث أكد أحد بنودها على "تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة"(٢).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالي إلى:

١- التعرف على مفهوم الانحراف الفكري، وأبرز مظاهره، والعوامل المؤدية له.

---

(١) القرني، ابتسام بالقاسم، دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال. بحث مقدم لمؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرق، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة من ١٢-١٤٣١/٤/١٥هـ. المحور الرابع، القسم الأول، ١٤٣٠هـ، ص٥.

(٢) وزارة المعارف، وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ. ص٢٢.

٢- إيضاح أهمية دور الجامعة كمؤسسة تربوية في مواجهة الانحراف الفكري
٣- إيراد تصور مقترح لدور الجامعة في تحصين طلابها من الانحراف الفكري.

أسئلة الدراسة:

س١ – ما مفهوم الأمن الفكري، وما أبرز مظاهره، وماهي العوامل المؤدية له؟
س٢ – ما أهمية دور الجامعة كمؤسسة تربوية في مواجهة الانحراف الفكري؟
س٣– ما التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين طلابها من الانحراف الفكري؟

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذا الدراسة من أهمية الموضوع الذي تبحثه الانحراف الفكري لدى الشباب، ويمكن تحديد أهميتها في النقاط التالية:

- مناقشة موضوع لفئة تعد المكون الغالب للمجتمع السعودي.
- التعرف على الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعات السعودية في تحصين الطلاب ضد الانحرافات الفكرية.
- من خلال ما ستقدمه هذه الدراسة من نتائج وتوصيات.

منهج الدراسة:

تستعين الدراسة الحالية بالمنهج الوصفي الذي يهدف إلي دراسة الظواهر والمواقف والعلاقات كما هي موجودة، والحصول على وصف دقيق لها يساعد علي التعرف عليها وتفسير المشكلات التي تتضمنها ،أي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره والخروج بالاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للدراسة.

وباستخدام الدراسة للمنهج الوصفي، فإنها تهدف الي الوقوف على ماهية الانحراف الفكري وإبراز التحديات التي تواجه دور الجامعة في مواجهة الدعوات المضللة للشباب، ومن ثم وضع تصور مقترح لدور الجامعة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

مصطلحات الدراسة:

- الدور: يعرف الدور في الدراسة الحالية: هو ما تقوم به الجامعات السعودية في تحصين طلابها من الفكر المنحرف.
- الجامعات السعودية: يُقصد بالجامعات السعودية في الدراسة الحالية كل القائمين

على تحديد السياسات، والأهداف العامة، ورؤساء إدارات، وعمداء كليات، وأعضاء هيئة تدريس في الجامعات الواقعة ضمن النطاق الجغرافي للملكة العربية السعودية.

- تحصين الطلاب: يُمكن تعريف تحصين الطلاب في الدراسة الحالية بأنه: حماية من هم على مقاعد الدراسة في الجامعات السعودية ووقايتهم من انحراف أفكارهم.
- التصور المقترح: يمكن تعريفه في الدراسة الحالية بأنه: تخطيط تربوي لكيفية وضع خطوات عملية تساعد الجامعات على مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعوات التضليلية التي تستهدف طلاب الجامعات، يقوم على أسس وقواعد علمية.

حدود الدراسة.

سوف تقتصر الدراسة الحالية على إبراز دور الجامعات في المملكة العربية السعودية في تحصين طلابها من الانحرافات الفكرية.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من الدراسات الانحراف الفكري، ودور المؤسسات التربوية، والإدارات التابعة لها، والأفراد القائمين عليها في مواجهته، وهنا عرض مختصر لتلك الدراسات:

فقد أجرى الحارثي دراسة بعنوان: إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين[1]. ومن أهم أهدافها: التعرف على درجة ممارس الإعلام التربوي لتحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانية بمدينة مكة المكرمة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق أهداف دراسته. وكانت عينة الدراسة قد شملت جميع

(١) الحارثي، زيد بن زايد. إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٨ه.

مديري المدارس الثانوية والوكلاء، وعينة من المشرفين التربويين وعددهم (١٥٢). ومن أهم نتائج الدراسة أن درجة ممارسة الإعلام التربوي لتحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة كانت بدرجة متوسطة.

وأجرى الحربي دراسة بعنوان: دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي[١]. ومن أهم الأهداف التي سعت الدراسة لتحقيقها هو التعرف على مدى إسهام منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي بالمملكة العربية السعودية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي؛ لتحقيق أهداف دراسته. وأبرز ما توصلت إليه الدراسة أن منهج العلوم الشرعية يعزز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي بدرجة عالية في جميع محاور الدراسة.

كما قام المالكي (١٤٢٧هـ) بإجراء دراسة بعنوان: نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب- دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية.[٢] وكان من أهم أهداف الدراسة الكشف عن دور كل من: المسجد والأسرة والمؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري ومدى ممارستها لهذا الدور. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته. وشملت عينة الدراسة عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والكليات السعودية ممن يحملون درجة الدكتوراه. وقد أظهرت نتائج الدراسة أهمية عالية لقيام الأسرة بدورها في تحقيق الأمن الفكري، وكذلك المؤسسات التعليمية.

وقام الشهراني بإجراء دراسة بعنوان: تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري. وأبرز أهداف الدراسة هو بيان وظيفة المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري في ضوء مكونات الموقف التعليمي باستخدام الأساليب التربوية الإسلامية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاسلوب الاستقرائي للوصول إلى أهداف

(١) الحربي، حبير بن سليمان. دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية التربية. ١٤٢٨ه.

(٢) المالكي، عبدالحفيظ بن عبدالله. نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧ه.

الدراسة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانية له علاقة وثيقة بجوانب الحياة الاجتماعية والثقافية الفكرية والاقتصادية والدينية والنفسية.

كما أجرى البربري (٢٠٠٩م) دراسة بعنوان: دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها.[١] وهدفت الدراسة إلى التعرف على آليات تحقيق الأمن الفكري وأساليب تعزيز الهوية الثقافية عند الشباب الجامعي في عصر المعلوماتية ، وإيضاح الأساليب والآليات التي اتبعتها الجامعات لتطوير أساليب التوعية بالأمن الفكري،ومجابهة صور الانحراف الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وأوضحت الدراسة ضعف دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وعدم قدرة السياسات الجامعية علي مواجهة التحديات التي تنزع إلى محو الهوية.

كما أجرى الصقعبي (٢٠٠٩م) بإجراء دراسة بعنوان: أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري.[٢] حيث هدفت الدراسة إلي تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز الأمن الفكري، والمساهمة في تحسين دور العاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية والرفع من قدراتهم في الميدان ليكونوا فاعلين في تحقيق الأمن الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.وأوصت الدارسة أن تضع المؤسسات التربوية والتعليمية خططا مكتوبة ومحكمة يمكن قياسها وتقويمها لزيادة تأهيل العاملين لزيادة تأهيلهم ولبيان دورهم في تعزيز الأمن الفكري كما أوصت بإنشاء لجان للأمن الفكري داخل كل مؤسسة تربوية يكون دورها رسم الخطط المشتركة ،والأهداف وقياسها وتقويمها في سبيل تعزيز الأمن الفكري.

وقام السليمان (١٤٢٧هـ) بإجراء دراسة بعنوان: دور الإدارات المدرسية في تعزيز

(١) البربري، محمد. دور الجامعات العربية في تحقيق الامن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدي طلابها، المؤتمر الوطني الاول "مفاهيم وتحديات "جامعة الملك سعد مايو ٢٠٠٩م.

(٢) الصقعبي، مروان. أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الامن الفكري، المؤتمر الوطني الاول:مفاهيم وتحديات، جامعة الملك سعود مايو ،٢٠٠٩م.

الأمن الفكري للطلاب.[1] وهدفت الدراسة التعرف إلى أهم الأدوار التي تقوم بها الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب ،وبيان علاقة أنماط الإدارة المدرسية سواء الديمقراطية أو الاستبدادية أو الفوضوية وأثرها في غرس القيم والاتجاهات التي تعزز الأمن الفكري.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي للتعرف على الأدوار التي تقوم بها الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري. وطبقت استبيانا لمعرفة الأدوار من خلال الممارسات الفعلية للإدارات المدرسية. وقد بلغت عينة الدراسة (٣٥٠) من المديرين والموجهين والمعلمين. وتوصلت إلى أن هناك صعوبات تقوض الإدارة المدرسية عن أداء دورها تجاه تعزيز الأمن الفكري لطلابها و أكثر هذه المعوقات الإمكانات المادية وضعف البرامج والأنشطة الداعمة لتعزيز الأمن الفكري.

وأجرى القحطاني(١٤٣١هـ) دراسة بعنوان: دور معلم التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.[2]وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور معلم التربية الوطنية في تحقيق وغرس الأمن الفكري لدى طلاب الثانوية.واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لمعرفة الادوار التي يقوم بها معلم التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية، وقياس القيم التي يحتوي عليها مقرر التربية الوطنية والتي تسهم في تعزيز الأمن الفكري. وطبقت عينة الدراسة علي مجموعة من المعلمين والموجهين في بعض المدارس الثانوية

وتوصلت الدراسة إلى أن دور معلم التربية الوطنية له دور بارز لما تحويه التربية الوطنية من قيم تسهم بدرجة كبيرة في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري.

التعليق على الدراسات السابقة:

أكدت الدراسات السابقة على مفهوم الأمن الفكري. في حياة الفرد والأمة، وآثاره

(١) السليمان، إبراهيم بن سلمان. دور الادارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب،رسالة ماجستير،قسم العلوم الشرقية،كلية الدراسات العليا، جامعة نايف،١٤٢٧هـ، ص٨.

(٢) القحطاني، ناصر بن هادي. دور معلم التربية الوطنية في تعزيز الامن الفكري لدي طلاب الثانوي بمنطقة نجران من وجهة نظر المشرفين المعلمين، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض ، المملكة العربية السعودية،١٤٣١هـ.

على الاستقرار. وبأنه أحد متطلبات الوقاية من الانحراف الفكري، وأن للمؤسسات التربوية دور كبير في تحقيق الأمن الفكري.

وبينما ركزت بعض الدراسات لتوضيح دور المدرسة، والإعلام التربوي، والمناهج في تعزيز الأمن الفكري كما في دراسة الحربي، والحارثي، جاءت دراسات أخرى لتوضيح دور الإدارات والمعلمين كما في دراسة سلمان، والقحطاني. كما تجدر الإشارة بأن الدراسة الوحيدة التي تناولت دور الجامعات كانت دراسة البربري.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في الرجوع إلى العديد من المراجع المتعلقة بالموضوع المراد بحثه ودراسته، كما أفادته في التمكن من إعداد الإطار النظري للدراسة الحالية.

- المحور الأول: مفهوم الانحراف الفكري، وأبرز مظاهره، والعوامل المؤدية له، ويشتمل على:
  - أولا: مفهوم الانحراف الفكري:
  - ثانيا: أبرز مظاهر الانحراف الفكري:
  - ثالثا: العوامل المؤدية للانحراف الفكري:
- المحور الثاني: أهمية دور الجامعة كمؤسسة تربوية في مواجهة الانحراف الفكري.
- المحور الثالث: التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري:
  - أولا: مرتكزات بناء التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري.
  - ثانيا: أهداف بناء التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري.
  - ثالثا: محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري.

المحور الأول
مفهوم الانحراف الفكري، وأبرز مظاهره، والعوامل المؤدية له

أولا: مفهوم الانحراف الفكري:

- **الانحراف:**

ذكر ابن فارس أنه مشتق من الفعل (حرف) وهذا الأصل يأتي بمعنى: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه[1].

أما في الاصطلاح فقد عرفه الزحيلي بقوله: " الخروج من جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان، والتمسك بجانب الأمر دون حقيقته"[2].

وعليه يُمكن توضيح التلازم بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي كون الانحراف يُمثِّل عدم التزام الطريق وتغيير في التوجُّه.

- **الفكر:**

الفكر في اللغة مصدر يدل على تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر[3].

أما في الاصطلاح فقد عرفه الراغب بقوله: "الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل"[4]، وعرفها العلواني بقوله: " اسم لعملية ترد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٤٢.

(٢) الزحيلي، محمد. الإسلام والشباب. ط٣. دمشق: دار القلم.١٤١٤هـ. ص١٦٣.

(٣) ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج٤، ص٤٦٦.

(٤) الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ، ص ٦٤٣.

لطلب المعاني المجهولة في الأمور المعلومة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء"[1].

وعليه يُمكن توضيح التلازم بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي كون الفكر أداة للتأمل والتبصر في أمر ما.

- **الانحراف الفكري:**

لقد ذكر للاسم المركب(الانحراف الفكري) العديد من التعاريف؛ وذلك يعود – كما يرى الباحث- لحداثة المصطلح.

فقد عرَّفه الخطيب منطلقا من النظرة النفسية بقوله بأنه: "اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر سواء أكان الآخر فردا أم جماعة أم سلطة أم مجتمعا أم إقليما أم دولة أم مجموعة دول، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني أو الدولي، بغية التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد من أجل مكاسب محدودة أو موسعة بطرق غير مشروعة، ويؤثر على أمن الفرد والجماعة والدولة والمجتمع الدولي بصورة سلبية، وتؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري والثقافي، وإثارة نوبات العنف والتطرف أو الإرهاب في بعض حالاته"[2].

ويذكر السحيباني تعريفا للانحراف الفكري منطلقا من النظرة الإسلامية فيقول: "الخروج عن الحد الشرعي الذي حده الله تعالى في كتابه، أو على لسان رسوله محمد ﷺ، وأجمع العلماء على حرمته، وذلك مثل الإلحاد، والتكفير بغير علم، والبغي، وإجازة المحرمات، وغيرها"[3].

وعرفه المدخلي تعريفا شاملا- كما يرى الباحث- بقوله: "ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية"[4].

---

(١) العلواني، طه جابر. الأزمة الفكرية المعاصرة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط٢. ١٤١٣هـ. ص٢٧.

(٢) الخطيب، محمد. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. الرياض. ٢٠٠٦م. ص١٩-٢٠.

(٣) السحيباني، عبالحميد بن عبدالرحمن. الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم. مجلة العدل. السعودية. مج١١، ع٤١. ٢٠٠٨م. الصفحات ٩-٦٠. ص١٢.

(٤) نقلا عن الجحني، علي بن فايز. العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب.مجلة العدل، السعودية. مج١٠، ع٣٩. رجب ١٤٢٩هـ. الصفحات ٢٠١-٢٤٤. ص٢٠٦.

فيتضح من خلال تعاريف الانحراف الفكري الواردة أعلاه، بأنه ليس مجرد فكرة داخل الذهن يسهل معالجتها والتعامل معها، وإنما مجموعة متشابكة ومتعددة من الأفكار، تداخلت مع بعضها البعض، وكوَّنت ما يُمكن تسميته "بالعُقدة الفكرية".

ثانيا: أبرز مظاهر الانحراف الفكري:

حاول بعض الباحثين حصر مظاهر الانحراف الفكري ومن تلك المظاهر التي تعد الأبرز – في نظر الباحث-:

١- الغلو في الدين ويقصد به مجازو الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق.

٢- التكفير: من أبرز نتائج الغلو في الدين ويترتب عليه استباحة الدماء المعصومة والأعراض والأموال.

٣- التعصب والعنف فالمتعصب لا يري الناس إلى ما يرى.

٤- الإرهاب: حيث يعد من أبرز القضايا ذات الصلة بالانحراف الفكري على اعتبار أن الإرهاب تجسيد عملي لما يمكن أن يحدثه الفساد الفكري في الأفراد وفي المجتمع المحلي، بل وفي المجتمع الدولي برمته. وهو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أداء الموارد الوطنية للخطر

٥- الابتداع في الدين: البدعة هي ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال فالأمن الفكري يضطرب إذا انتشرت البدع التي مردها إلى استحسان العقول لا اتباع النصوص[1].

(١) ينظر: الشهراني، عبدالله بن سعيد. الأمن الوطني: دراسة موضوعية. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، السعودية، مج ٢٦، ع ١٠٤. ٢٠٠١م. الصفحات ١٠٣، ١٠٩. ص١٠٦، و علي، عادل. مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، بحث مقدم لندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة المنعقدة في الفترة من ٢١٠٢٤-٢-١٤٢٥هـ. مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية. الرياض، ١٤٢٥هـ. ص١٦٨.

ثالثا: العوامل المؤدية للانحراف الفكري:

إن الانتباه للعوامل المؤدية للانحراف الفكري يعد خطوة علاجية، واستباقية في آن واحد، فهي علاجية من حيث الوقوف على المنابع التي أدت إلى سلوك هذا الطريق الغير سوي، واستباقية من حيث أنها قد تقوم بالوقاية من الوقوع في تلك المزالق مرة أخرى، وفي ذلك يذكر الجحني أبرز العوامل المؤدية للانحراف الفكري ويوردها في النقاط التالية:

١- "نقص التربية الايجابية المعتدلة، وقلة الفقه في الدين والعجز عن التمييز بين الكليات والجزئيات وبين الفروع والأصول.

٢- عدم أخذ العلم الشرعي من أهل العلم الراسخين فيه فأصبحوا لا يقيمون وزنا للعلماء الثقاة.

٣- ضعف الولاء لولاة الأمر للجهل بفقه الولاية وضعف الولاء للوطن والمجتمع، وغياب فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- تعدد الفتاوي الشرعية في الموضوع الواحد إلى درجة قد تصل إلى التناقض.

٥- الجهل بفقه النصوص الرعية في فقه الحاكمية لله، والولاء والبراءة والجهاد وفقه تواجد الكفار في أوساط المسلمين عامة"[1].

ويضيف السمالوطي إلى تلك العوامل مبينا أصل ارتباط الانحراف الفكري، بقوله: "الانحراف الفكري والسلوكي مرتبط بالأسس البنائية والوظيفية والتكاملية التي يقوم عليها التنظيم الاجتماعي للحياة الاجتماعية ذاتها على كل مستوياتها الدينية والسياسية والاقتصادية التربوية والاعلامية والأمنية، كما يرتبط بالنظام العام والتوازن الاجتماعي واستمرارية الوجود الاجتماعي وعوامل التمسك والتوتر والتفكك"[2].

(١) الجحني، علي بن فايز. العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب. مرجع سابق.

(٢) السمالوطي، نبيل. التفسير الإسلامي للانحراف والسلوك الإجرامي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث، الرياض. ١٤١٠هـ. ص٢٠٧.

المحور الثاني

أهمية دور الجامعة كمؤسسة تربوية في مواجهة الانحراف الفكري

تعد المؤسسات التربوية في المملكة العربية السعودية هي المكان الذي يكتسب فيه المعارف والمهارات التي بدورها تنعكس على سلوكيات الطالب وتوجهاته. فمن مراحل التعليم العام إلى أن يصل الطالب المرحلة الجامعية وهي مرحلة تكوين الشخصية للإنسان، ففي هذه المرحلة يكون في قمة وعيه وإدراكه وفهمه. فيأتي دور الجامعة في تلك المرحلة في تفعيل الطاقات الإيجابية وتوجيهها وتفريغها بالشكل الصحيح. فمن الأهمية بمكان أن يكون في هذه المرحلة تعلم الطالب كيفية تحقيق أمن المجتمع وأمنه من خلال تهيئته في كافة جوانب بناء شخصيته النفسية والاجتماعية للتكيف مع قيم مجتمعه وبعد ذلك يمكنه التطلع إلى آماله. وتحقيق مجتمع يحقق المثل العليا.

تُعد المؤسسات التربوية في المملكة العربية السعودية هي المكان الذي يكتسب فيه الطلاب المعارف والمهارات، التي بدورها تنعكس على سلوكياتها وتوجهاتهم، فمنذ أن يبدأ الطالب بالدراسة في مراحل التعليم العام إلى أن يصل إلى المرحلة الجامعة –وهي المرحلة التي تكتمل فيها شخصية الإنسان- يكون الطالب في قمة وعيه وإدراكه وفهمه.

وفي ظل الهجوم الموجه لأمن المملكة العربية السعودية من الخارج، واستهداف فئة الشباب يأتي أهمية هذا الدور للجامعات في تحصين الفكر وحفظ الشباب من الانحرافات الفكرية، فيوضح أحد الباحثين ذلك بقوله: "الجامعة بمفهومها الشامل والمتكامل تعد (مكتوبه تعتبر) خط دفاع رئيسي، وذلك بتعميق ولاء الطلاب لله، ولكتابه ولرسوله، ولولاة أمر هذه البلاد وقادتها، وعلمائها، والبعد عن مواضع الفرقة والضلال والانحراف"[1].

ويشير الحيدر إلى أهمية المرحلة الجامعية بقوله: "حيث يتشرب الطالب الحس الأمني للمجتمع والثقافة الأمنية الكافية لتحصينه ضد الضلالات الفكرية، والاصطياد، والغلو، والتطرف، والتشكيل من قبل أفكار منحرفة وهدامة ومخلة بالأمن، في ضوء الغايات

(١) نقلا عن هواري، معراج، وعدون، ناصر. دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر. مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي.ص٢.

والأهداف والسياسات التي تسير العملية التربوية والتعليمية"[1].

وعليه يمكن القول بأنه يجب على الجامعات أن تسعى في وظيفتها إلى أبعد من مجرد نقل العلوم والمعارف للطلاب، يقول الريمي: " المسؤولية الأمنية للإدارات الجامعية في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري لم تعد على هامش الواجبات والاختصاصات الوظيفية، بل أضحت من أهم محصنات الأمن وأكبرها شأنا، فالتعليم قادر من خلال بناء شخصيات الناشئة وصقلها بما يتوافق والقيم الاجتماعية والمدنية أن يشكل سدا منيعا ضد الانحراف وداعما رئيسيا للأمن والأمان في المجتمع"[2].

وفي ذلك يتضح الدور الهام الذي يجب أن تقوم به الجامعات من وقاية لفئة الشباب من الانحرافات الفكرية، وتحصينهم ضد تلك الدعوات المضللة والهدامة، والتي لا تستهدفهم في ذاتهم فقط وإنما تسعى إلى استهداف أمن المملكة العربية السعودية والنيل من مقدراتها، وزعزعة أمن واستقرار قبلة المسلمين.

ومن الأدوار التي يُمكن للجامعة القيام بها -على سبيل المثال- هو التواصل مع الأسر وفتح باب الحوار معهم، وفي ذلك يشير كوماموتو Kumamoto إلى أنه "من المناسب أن يتم تواصل مباشرة وفاعل بين الأسرة ومؤسسات التعليم العام والعالي؛ لتقدم الأسرة ما قد تتعثر في أدائه من مسؤولياتها حيال الأبناء وبالتالي يثم وضع خرائط بحثية أو وضع برامج تثقيفية تتصل بمشكلات الأبناء ومنها الإرهاب؛ حتى يتم تناولها من قبل أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا بصورة علمية وبالتالي الاستفادة منها عند مواجهة هذه المشكلات، مثل إدراج موضوع الإرهاب ضمن محتويات الدراسات الاجتماعية في مؤسسات التعليم العام والعالي بالولايات المتحدة الأمريكية؛ حتى يساعد على نشر الوعي الأمني لدى الطلاب"[3].

---

(١) الحيدر، حيدر بن عبدالرحمن. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. رسالة دكتوراه. القاهرة..ص١٢٥.

(٢) الريمي، صالح بن أحمد أ ساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض. ١٤٢٥هـ. ص١٠٠.

(٣) Kumamoto.B. the study after terrorism an interdisciplinary apptoach to the classroom. Social studies review.1993.pp16-21.p33

المحور الثالث
التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري

تكون الإجابة على السؤال الثالث للدراسة "ما التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين طلابها من الانحراف الفكري؟.

من خلال إعداد تصور تنبع فلسفلته من أن مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعوات المضللة لفئة الشباب من طلاب وطالبات الجامعة يتوجب عليها القيام بالعديد من الأدوار في الجامعة، وعليه سيتم بناء التصور على الأسس التالية:

أولا: أهداف بناء التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري:

الهدف العام للتصور المقترح هو تفعيل دور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتحصين طلابها من الانحرافات الفكرية، وبالتالي يهدف التصور من خلال الإجراءات المقترحة إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

١- الحفاظ على الهوية الإسلامية، والعمل على تأصيل العقيدة الصحيحة في نفوس طلاب وطالبات الجامعات السعودية.
٢- تقديم مقترحات عامة وآلية تنفيذ تساعد الجامعات على تحصين طلابها من الانحرافات الفكرية، والدعوات المضللة التي تستهدفهم.
٣- محاولة الارتقاء بالخطاب التربوي الموجه لفئة طلاب الجامعات السعودية.
٤- محاولة المزج بين التوجيه النظري والتطبيق العملي في تحصين الطلاب ضد الانحرافات الفكرية، والوقوف ضد الدعوات المضللة تجاههم.
٥- العمل على تبصير طلاب الجامعات بالطرق النافعة في مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعوات المضللة.
٦- إكساب الطلاب مهارات التحليل والاستنباط والنقد، للنظر إلى الواقع بتجرد تام، والقدرة على استقراءه والحكم على صلاحيته من عدمها.

٧- تعريف طلاب الجامعات على أساليب وطرق الدعوات المضللة، التي تستهدفهم.

ثانيا: مرتكزات بناء التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري:

تنطلق مرتكزات التصور المقترح من الإيمان بأهمية دور الجامعة في تحصين طلابها من الإنحراف الفكري، والمسؤولية التي تحملها في مجال بناء فكر وثقافة الطلاب، وإعداد الجيل الذي يسعى للإسهام في بناء مجتمعه، ويستطيع مواجهة كافة التحديات التي تواجهه، ويستشعر المسؤوليات التي على عاتقه تجاه دينه ووطنه.

وبناء عليه يمكن تحديد تلك المرتكزات في النقاط التالية:

١- أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية ترتكز على مفهوم بناء الشخصية الإسلامية السوية.

٢- أن الجامعات تُعد أحد أهم المؤسسات التربوية التي تعمل على بناء الإنسان، وتساعده على تحديد توجهاته، وتحقيق آماله وتطلعاته.

٣- أن العصر الحالي فيه الكثير من التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وتستهدف الشباب الإسلامي.

٤- أن فئة طلاب الجامعات في مرحلة عمرية تتسم بالنضج الكامل، وسعة الإدراك لواقعها؛ مما يجعل الخطاب الموجه له أكثر فاعلية وقبولا.

ثالثاً: أهداف بناء التصور المقترح لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري:

الهدف العام للتصور المقترح هو تفعيل دور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتحصين طلابها من الانحرافات الفكرية، وبالتالي يهدف التصور من خلال الإجراءات المقترحة إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

١- الحفاظ على الهوية الإسلامية، والعمل على تأصيل العقيدة الصحيحة في نفوس طلاب وطالبات الجامعات السعودية.

٢- تقديم مقترحات عامة وآلية تنفيذ تساعد الجامعات على تحصين طلابها من الانحرافات الفكرية، والدعوات المضللة التي تستهدفهم.

٣- محاولة الارتقاء بالخطاب التربوي الموجه لفئة طلاب الجامعات السعودية.

٤- محاولة المزج بين التوجيه النظري والتطبيق العملي في تحصين الطلاب ضد

الانحرافات الفكرية، والوقوف ضد الدعوات المضللة تجاههم.

٥- العمل على تبصير طلاب الجامعات بالطرق النافعة في مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعوات المضللة.

٦- إكساب الطلاب مهارات التحليل والاستنباط والنقد، للنظر إلى الواقع بتجرد تام، والقدرة على استقراءه والحكم على صلاحيته من عدمها.

٧- تعريف طلاب الجامعات على أساليب وطرق الدعوات المضللة، التي تستهدفهم.

رابعاً: محتوى التصور المقترح وآليات تنفيذه لدور الجامعة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري:

يحتوي التصور المقترح على دور الجامعات في المملكة العربية السعودية في تحصين طلابها من الانحراف الفكرية، ومواجهة الدعوات المضللة التي تستهدفهم، وذلك يتمثل قيامها بالتالي:

- **الإدارة الجامعية:**

تُعد الإدارة الجامعية رأس الحربة في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري، وهي الأساس في توضيح الأهداف والرؤى، وتنفيذ الإجراءات التي تسعى لتحقيق تلك الأهداف، والعمل على تقييم المخرجات، وتقويمها. وتلك الأدوار يُمكن تفصيلها في النقاط التالية:

١- العمل على تحديد المفاهيم المتعلقة بالانحراف الفكري، والدعوات والهجمات المضللة التي تستهدف فئة الشباب، والأساليب والطرق المستخدمة في تلك الدعوات سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر، والأهداف التي تسعى من خلال الجهات الراعية لتلك الدعوات من العمل على التشكيك في العقيدة الصحيحة، وزعزعة أمن واستقرار المملكة العربية السعودية.

٢- توضيح دور المملكة العربية السعودية الريادي في العالم العربي والإسلامي، وتوضيح مواقفها من القضايا العربية والإسلامية، والعالمية، وبأنها نابعة من عقيدة الإسلام الصحيحة والدين الإسلامي السمح. وهذا ما يستدعي استهداف أمنها واستقرارها.

٣- إقامة ورش عمل، وندوات، ومؤتمرات. توضح الأهداف التي ترمي إليها الجهات الخارجية من استهداف شباب المملكة العربية السعودية، وخطورة الاستجابة لتلك الدعوات المضللة، بأي نوع من أنواع الاستجابة.

٤- رعاية ندوات حوارية بين بين طلاب الجامعة من جهة، وإدارة الجامعات، وعمداء الكليات، ورؤساء الأقسام من جهة أخرى.

٥- القيام بحملات توعوية، ووقائية لتوضيح أساليب وطرق استهداف الشباب.

- **أعضاء هيئة التدريس:**

عضو هيئة التدريس يُعتبر حلقة الوصل الحقيقية بين إدارة الجامعة، والطلاب. وتتضح أهمية دوره من خلال احتكاكه الدائم بالطلاب والطالبات، ومعرفة واقعهم، وتلمس حاجياتهم، ويُمكن تفصيل ذلك في النقاط التالية:

١- أن يحرص على أن يكون قدوة حسنة للطلاب والطالبات في تصرفاته، وهيئته، وتعامله معهم.

٢- أن ينبِّه الطلاب والطالبات من الخطر المُحدق بهم، وبأنهم المستهدفون؛ وذلك لأنهم عماد الأمة.

٣- أن يعمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الصالحة لدى الطلاب والطالبات، من خلال المنهج الذي يقوم بتدريسه، والأنشطة التي يُشرف عليها.

٤- أن يتعاهد الطلاب والطالبات، ويسأل عن أسباب انخفاض مستويات البعض إن وُجد هنالك انخفاضا واضحا، ويسأل عن أسباب غيابهم عن المحاضرات وانقطاعهم إن وُجد ذلك الغياب والانقطاع.

٥- المشاركة الفاعلة في الندوات، والمؤتمرات التي تعنى بتحصين فئة الشباب.

٦- أن يساهم بشكل فاعل في حث الطالب على المشاركة في الأنشطة والفعاليات والمسابقة المحلية والدولية، لشغل أوقات فراغهم بشكل سليم.

- **المقررات الدراسية:**

للمقررات الدراسية التي يدرسها الطالب الجامعي دور كبير في تشكيل شخصيته، بما تحمله من مفاهيم، وتنقله من معلومات، وخبرات. وتتضح أهمية ذلك الدور في تحصينهم

من الانحراف الفكري كونها تجسد الأهداف التربوية ذات العلاقة في مواجهة الدعوات التضليلية الموجهة، وعليه ينبغي مراعاة التالي:

١- أن تنطلق المقررات من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وربط المفاهيم العامة فيها بالإيمان بالله، والتعبَّد له.

٢- أن تحتوي المقررات الجامعية على أهداف معرفية ووجدانية ومهارية لتحصين الطلاب من الانحرافات الفكرية، وتوعيتهم بالمخاطر التي تحدق به.

٣- أن تتضمن المقررات الدراسية أنشطة موجهة، لتحصين أفكار الطلاب والطالبات من الانحراف.

٤- أن تعرف الطلاب بأهمية المحافظة على الهوية الإسلامية، وما تحمله من قيم ومعاني سامية، ومُثل عليا تجاه الإنسان أيا كانت ديانته أو جنسه أو لونه.

٥- أن تتضمن المقررات الدراسية مهارات التفكير العليا، من تحليل وتفكير ونقد؛ ليكون الطالب قادرا على نقد وتفسير ما يطرأ عليه من أحداث، ومواقف، ومستجدات.

٦- أن تركز على المفاهيم التي تبيِّن أهمية دور الطالب الجامعي في بناء مستقبل أمته، والمحافظة على استقرار المجتمع الذي يعيش فيه.

٧- أن تساهم المقررات في تطوير القدرات، والمهارات الخاصة بالطلاب، وتوظفيها التوظيف السليم، لإشغال أوقاتهم بما يعود عليهم بالنفع.

- **الأنشطة الطلابية:**

يُعد النشاط من الجوانب الأساسية التي تحافظ على الشباب، وتشغل وقت فراغه بما يعود عليه وعلى مجتمعه وأمته بالنفع والفائدة، ويُمكن إيراد التصور المقترح للنشاط الطلابي في النقاط التالية:

١- دعوة العلماء في مختلف التخصصات الشرعية، والتربوية، والاجتماعية، والنفسية، لعقد محاضرات وندوات للطلاب والطالبات تحذر من خطورة الهجمات التي تستهدف الشباب المسلم، وأساليبها، وكيفية مواجهتها.

٢- أن يؤخذ بعين الاعتبار في الأنشطة المراد إقامتها تأصيل القيم المحمودة، والتي دعا

إليها الإسلام، ونبذ القيم المذمومة، والتي حذر منها ديننا الحنيف.

٣- أن يؤخذ في عين الاعتبار التنوع في الأنشطة والفعاليات لتلائم كافة الطلاب والطالبات، وتشمل مختلف رغباتهم، وميولهم، وتضمن مشاركتهم فيها.

٤- العمل على التنسيق مع المؤسسات والوزارات الحكومية الأخرى، كالمديرية العامة للسجون، ووزارة العدل، لإتاحة الفرصة للطلاب والطالبات لزيارتها، والوقوف على من قادتهم أفكارهم الضالة إلى السجون.

٥- تفعيل المشاركة المجتمعية للطلاب والطالبات، من خلال تنفيذ برامج مخصصة تهدف إلى تعزيز المواطنة.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البرية وهادي البشرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

ففي ختام هذا الدراسة يرجو الباحث أنه قد ساهم في إلقاء الضوء على الدور الذي يُمكن أن تمارسه الجامعات في المملكة العربية السعودية لتحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري، وتوعيتهم بالدعوات المضللة التي تستهدفهم، وتسعى إلى زعزعة أمن واستقرار أمن المملكة العربية السعودية، ومن خلال الدراسة تم الوصول إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١- توصلت الدراسة إلى أن مفهوم الانحراف الفكري هو ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية، والأعراف، والنظم الاجتماعية.

٢- أوضحت الدراسة بأن أبرز مظاهر الانحراف الفكري الغلو في الدين، والتكفير، والإرهاب، والابتداع في الدين.

٣- بينت نتائج الدراسة بأن من أبرز العوامل المؤدية للانحراف الفكري نقص التربية الإيجابية المعتدلة.

٤- أكدت الدراسة على إمكانية قيام الجامعات بتحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري، وتوعيتهم من الهجمات المضللة التي تستهدفهم.

٥- أبرزت الدراسة أهمية الدور الذي تقوم به الجامعات في تحصين الطلاب ضد الانحراف الفكري.

ثانيا: التوصيات:

١- على الجامعات العمل على توضيح دور المملكة العربية السعودية الريادي في العالم العربي والإسلامي، وتوضيح مواقفها من القضايا العربية والإسلامية، والعالمية، وبأنها نابعة من عقيدة الإسلام الصحيحة والدين الإسلامي السمح.

وهذا ما يستدعي استهداف أمنها واستقرارها.

٢- على الجامعات إقامة ورش عمل، وندوات، ومؤتمرات. توضح خطورة الدعوات المضللة للشباب المسلم بشكل عام، وشباب المملكة العربية السعودية بشكل خاص.

٣- على الجامعة العمل على تحصين فكر الشباب بغرس مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف في نفوسهم.

٤- على الجامعة العمل على تطوير المقررات الجامعية لتتضمن أنشطة موجهة، لتحصين أفكار الطلاب والطالبات من الانحراف.

٥- على الجامعة الاهتمام بأسلوب التربية بالترهيب، والعبرة، وذلك من خلال تنسيق زيارة الطلاب إلى السجون، والمحاكم، للوقوف على واقع ومآل أصحاب الفكر الضال.

٦- التوسع في الأنشطة الجامعية مع الأخذ في عين الاعتبار التنوع فيها وفي الفعاليات؛ لتلائم كافة رغبات الطلاب والطالبات، وتشمل مختلف ميولهم، وتضمن مشاركتهم فيها .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.
- أنس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر. الموطأ. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٦هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق إبراهيم عطوة عوض.ط٢ مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٩٥هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي باختصار السند، الرياض، مكتب التربية، ١٤٠٨هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.ط٣، الرياض، مكتبة المعارف. ١٤٠٧هـ.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ه.
- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ.
- ثانيا: المراجع:
- البربري، محمد. دور الجامعات العربية في تحقيق الامن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدي طلابها، المؤتمر الوطني الاول "مفاهيم وتحديات "جامعة الملك سعد مايو ٢٠٠٩م.
- الجحني، علي بن فايز. العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب.مجلة العدل، السعودية. مج١٠، ع٣٩. رجب ١٤٢٩هـ. الصفحات ٢٠١-٢٤٤.
- الحارثي، زيد بن زايد. إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٨هـ.

- الحربي، حبير بن سليمان. دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية التربية. ١٤٢٨هـ.
- الحيدر، حيد عبدالرحمن. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. رسالة دكتوراه. مصر. ١٤٢٢هـ.
- الخطيب، محمد. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. الرياض، ٢٠٠٦م.
- الريمي، صالح بن أحمد. أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض. ١٤٢٥هـ.
- الزحيلي، محمد. الإسلام والشباب. ط٣. دمشق: دار القلم.١٤١٤هـ.
- السحيباني، عبالحميد بن عبدالرحمن. الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم. مجلة العدل. السعودية. مج١١، ع٤١.. الصفحات ٩-٦٠. ٢٠٠٨م.
- السليمان، إبراهيم بن سلمان. دور الادارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب،رسالة ماجستير،قسم العلوم الشرقية،كلية الدراسات العليا، جامعة نايف، ١٤٢٧هـ.
- السمالوطي، نبيل. التفسير الإسلامي للانحراف والسلوك الإجرامي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث، الرياض. ١٤١٠هـ.
- الشهراني، عبدالله بن سعيد. الأمن الوطني: دراسة موضوعية. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، السعودية، مج ٢٦، ع ١٠٤. الصفحات ١٠٣، ١٠٩. ٢٠٠١م.
- الصقعبي، مروان. أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول: مفاهيم وتحديات، جامعة الملك سعود مايو ،٢٠٠٩م.
- العلواني، طه جابر. الأزمة الفكرية المعاصرة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط٢. (غير معروف). ١٤١٣هـ.

- علي، عادل. مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، بحث مقدم لندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة المنعقدة في الفترة من ٢١٠٢٤-٢-١٤٢٥هـ. مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية. الرياض، ١٤٢٥هـ.
- القحطاني، ناصر بن هادي. دور معلم التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري لدي طلاب الثانوي بمنطقة نجران من وجهة نظر المشرفين المعلمين، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض ،المملكة العربية السعودية،١٤٣١هـ.
- القرني، ابتسام بالقاسم، دور الجامعات في إرشاد الطلاب نحو الوسطية والاعتدال. بحث مقدم لمؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرق، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة من ١٢-١٤٣١،٤،١٥ه. المحور الرابع، القسم الأول، ١٤٣٠هـ.
- المالكي، عبدالحفيظ بن عبدالله. نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ.
- هواري، معراج، وعدون، ناصر. دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر. مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي
- وزارة المعارف، وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
- Kumamoto.B. the study after terrorism an interdisciplinary apptoach to the classroom. Social studies review.1993.pp16-21.







توظيف علم أصول التفسير في معالجة المشكلات الفكرية والإعتقادية

د محمد البويسفي

جامعة القاضي عياض، مراكش

تقديم:

يعتبر القرآن الكريم دستور هذه الأمة، ومصدر المعرفة والعلم عند المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[1]، والعلوم التي أنتجها الفكر الإسلامي منذ النشأة إلى اليوم في شتى المجالات المعرفية والتخصصية لا تخرج عن كونها إما مستنبطة من النص القرآني أو خادمة له.

وهذه العلوم الإسلامية ما كان لها أن تظهر وتتأسس وتنضج لولا وجود النص الشرعي بين يدي الأمة، وعليه وجب عليها وهي في خضم استئناف السير الحضاري العودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبرا واستنباطا وتنزيلا، لتقويم ما ظهر من اعوجاج وتحريف في الفهم والسلوك، وما ذلك على الله بعزيز فقد ورد في الأثر قول النبي ﷺ:«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[2].

وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم حيث قال سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3] وذلك بتهيئة العلماء العدول في كل زمان لحفظه رسما ومعنا، لفظا ومبنى، فطوروا علوم الآلة وقعدوا القواعد الناظمة في مختلف العلوم، وابتكروا منهجا علميا فريدا للاستنباط والاجتهاد – هو علم أصول الفقه – وهذا ما بيَّنه ووضحه إمام المقاصديين أبو إسحاق الشاطبي في موافقاته[4]، وإن أي تقصير اليوم في هذا الأمر له تأثير جد وخيم في فهم الدين وتفاعل المجتهدين مع واقع المسلمين والناس أجمعين، لهذا فالأمراض الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت في الأمة ما هي في الحقيقة إلا أعراض تولدت عن ضعف فهم الدين، وخاصة فهم نصوصه قرآنا وسنة، وهذا يفرض

---

(١) سورة النحل الآية ٨٩.

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين، مسند ابن جابر عن علي بن مسلم البكري، رقم الحديث: ٥٩٩.

(٣) سورة الحجر الآية: ٩.

(٤) ينظر: الموافقات، للإمام الشاطبي، ٢/ ٩١ وما بعدها: المسألة الثانية عشرة: الشريعة والأمة تبعا للنبي ﷺ كلهم معصومون، دار ابن القيم ٦ دار عثمان بن عفان، سنة ٢٠٠٣م.

علينا اليوم أكثر من أي وقت مضى تجديد منهج التعامل مع كتاب الله تعالى، وذلك بتجديد القواعد والضوابط التي تحكم العملية التفسيرية، وتمنع عنها الانحراف والتحريف..، ولا نجد ما يسد هذه الثغرة ويكفينا هذا الهم غير علم أصول التفسير.

وهكذا جاء هذا البحث يهدف إلى بيان: خطورة الانحرافات العقدية والفكرية على الأمة، ومدى أهمية وحاجة توظيف علم أصول التفسير في معالجة الانحرافات العقدية والفكرية المنتشرة في صفوف بعض التيارات الإسلامية، ثم اقتراح توصيات في كيفية توظيف علم أصول التفسير لمعالجة هذه الانحرافات الخطيرة.

كما تكمن أهمية هذا البحث في كونه ينبه إلى علم مهم جدا في ضبط فهم النص الشرعي والاستنباط منه، ألا وهو علم أصول التفسير، وإلى بيان وظيفته المنهجية في معالجة الانحرافات العقدية والفكرية في واقعنا المعاصر، والتي تعتبر السبب الرئيس في ظهور ظاهرة التطرف والإرهاب في العالم الإسلامي، كما يهدف البحث أيضا إلى التأكيد على أن القرآن الكريم فيه العلاج التام والكامل لجميع أمراض الأمة، وأنه صالح لكل زمان ومكان، وأنه مشكاة تضيء طريق المسلمين عند اشتداد الأزمات والخطوب.

أما المنهج المعتمد فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع وتحليلها، ولأنه يهدف إلى فهم الحاضر لتوجيه المستقبل، لهذا ارتأيت أن تكون خطة البحث على الشكل التالي:

- المحور الأول: الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية والانحرافات العقدية والفكرية.
- المحور الثاني: مفهوم علم أصول التفسير ووظيفته.
- المحور الثالث: نشأة وتطور علم أصول التفسير.
- المحور الرابع: مصادر علم أصول التفسير.
- المحور الخامس: توصيات في توظيف علم أصول التفسير لمعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية.

المحور الأول: الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية والانحرافات العقدية والفكرية:

كان تفسير كتاب الله تعالى أول العلوم نشأة في الفكر الإسلامي، من حيث التدوين والتصنيف والممارسة، ومع تطور العلوم الإسلامية واتساع رقعتها، وكثرة الاشتغال بها، ظهرت الحاجة إلى ضبط العملية التفسيرية، وبدأ البحث عن القواعد والأصول المحكمة التي من شأنها أن تعصم المفسر من الخطأ، وتمنع العبث بالنصوص الشرعية وليّ أعناقها، وتضبط عملية الفهم عن الله تعالى، واستنباط الأحكام والحكم الشرعية من مظانها، بحيث تكون قانونا مُحْكَمًا في تفسير النص الشرعي. وهذا العلم النافع الذي قال النبي ﷺ في شأنه: "إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر"[1].

وقد بذل العلماء غاية جهدهم في فهم كتاب الله تعالى واستنباط الأحكام والمعاني الشرعية منه، ولما كان الفهم السليم المنضبط أول الخطوات المنهجية للاستفادة من كتاب الله، كانت صيانةُ هذا الفهم من التحريف والانتحال أولى الأولويات، لأن تحريف كتاب الله أمر مستحيل لتكفل الله تعالى بحفظ كتابه، لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].

والذي يدفع إلى تحريف الفهم وإلى التأويل الفاسد هو موقع النص القرآني في أمة الإسلام بكل طوائفها ومذاهبها، إذ النص هو مِحْوَرُ الفكر الإسلامي منذ النشأة إلى اليوم، حتى وُصفت الحضارة الإسلامية بحضارة النص، وكلُ ما أنتجه الفكر الإسلامي لا يعدُو أن يكون إما موثقا للنص أو محققا له، أو مساعدا على فهمه أو مستنبطا منه.

وهناك سبب موضوعي آخر يدفع إلى تحريف فهم طبيعة النص الشرعي لكونه حَمَّالُ أوجه، ويقبل تعدد الفهوم، إضافة إلى احتياج الناس إلى إضفاء الشرعية على أفكارهم وأقوالهم، وفي هذا يقول ابن أبي العز الحنفي: "ولا يشاء مبطل أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص؟"[3].

---

(١) جامع الترمذي، كِتَاب الْعِلْمِ، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ...رقم الحديث: ٢٦٢٥.

(٢) سورة الحجر الآية ٩.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الرابعة، ص: ١٨٨.

وقد دأبت الحركات الإصلاحية والتيارات الفكرية والعقدية... على استمداد مشروعيتها من النص، فلا تقبل فكرة أو دعوى ما لم يشهد لها النص بالصلاحية، ولذلك نرى الكل يلوذ بالنص ويلجأ إليه لاستمداد المشروعية منه، وهذا ما أعطانا فُهُومًا متعددة للقرآن الكريم قد تصل إلى حد التناقض.

والذي جعل مثل هذه الفهوم تكثر وتتعدد إلى حد الفوضى وضياع الحقيقة الشرعية بين أهل الأهواء والضلالات، هو عدم وجود أصول وقواعد للتفسير تضبط الفهم عن الله تعالى[1]، وهذا ما جعل إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: ثلاثةُ أمورٍ ليس لها إسناد: التفسيرُ، والملاحمُ، والمغازي، ويروى: ليس له أصلٌ، أي: إسنادٌ؛ لأن الغالبَ عليها المراسيل[2]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" إن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين والباطل الواضح والحق المبين"[3]، ويقول في موضع آخر بأنه من العلوم التي لا إسناد لها[4]، وقد قيل في شأنه بأنه من العلوم التي لم تنضج بعد[5].

(١) وأقصد بانعدام أصول للتفسير أي أن العلماء لم يكتبوا ويُدونوا القواعد والضوابط والأصول التي اعتمدوها في أثناء تفسيرهم لكلام الله تعالى، والمكتبات التفسيرية بقيت خالية من كتب في هذا الفن إلى وقت متأخر. ولا أعني أن العلماء فسروا القرآن تبعا لهواهم، حاشا وكلا، ومعلوم أن كثيرا من المفسرين كتب تفسيره في آخر حياته إجلالا وهيبة من مقام القرآن الكريم، فلم يتكلم في التفسير إلا بعد أن استجمع شروطه، ورسخت قدماه في العلوم الإسلامية، خاصة علوم الآلة، المساعدة على فهم النص الشرعي وبيانه. ونأخذ مثال المفسر الرازي الذي كان إماما في الأصول، وعلوم اللغة، والعلوم العقلية والكلام، فلا يُعقل أن يُقال في حق مثل هذا العالم أنه كتب تفسيره من غير استناد إلى خلفية علمية متينة في العلوم الإسلامية. وإنما لم يصرح بالقواعد والأصول التي اعتمدها في التفسير، في كتاب مستقل.

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ت عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٢ سنة ١٩٧٢ ص ٢٨.

(٣) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(٤) ابن تيمية، الفتاوى، ج ١٣ ص ٣٤٦ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف الرباط.

(٥) جاء في كتاب: المنثور في القواعد الفقهية، كان بعض المشايخ يقول: العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق، وهو علم الفقه والحديث.، ج١ ص٧٢ تحقيق د. تيسير فائق أحمد محمود، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، سنة النشر ١٤٠٥.

فالحديث مثلا له أصول تضبط نقله وتحصنه من عبث العابثين من الزنادقة والمبتدعين، لهذا فكل المحاولات التي أرادت العبث بالسنة باءت بالفشل. وكذلك الفقه له أصوله التي تضبط عملية الاستنباط والتشريع وتقيه من زيغ الأهواء وانحراف الفهوم، إلا أنَّ التفسير بقي بلا أصول ولا قواعد تضبط وتحكم العملية التفسيرية، حتى إن البعض نزع عنه صفة العلمية، وقال إنه لم يرتق بعد إلى مستوى العلم، بمعنى أنه يفتقر إلى الجانب التنظيري التأطيري، الذي يحميه من تَقَوُّلِ القائلين وانتحال المبطلين، لهذا كان من أهم تجليات هذه الفوضى: التأويل الفاسد والانحراف في فهم النصوص الشرعية، والذي أنتج بدوره انحرافا في السلوك لدى أفراد وجماعات، كانت نتائجها وخيمة على الأمة ما زالت ترخي بظلال وخيمة أهلكت الحرث والنسل إلى يومنا هذا، من فُرقة في الدين، ومروق منه، وإلحاد فيه، وصولا إلى الاقتتال والفتنة بين أبناء الأمة والملة الواحدة، قال ابن أبي العزّ في وصف هذه النتائج:"وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلا سلوك سبيلهم، وكم جنى التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية، فهل قُتِلَ عثمان رضي الله عنه إلا بالتأويل الفاسد! وكذا ما جرى في يوم الجمل، وصفين، ومقتل الحسين رضي الله عنه، والحرة ؟ وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، إلا بالتأويل الفاسد"[1]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك: "وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام "[2].

ومن الأسباب التي أدت إلى الانحراف في الفكر والاعتقاد والسلوك في عصرنا الحالي، وأدت إلى التكفير واستباحة الدماء والأموال والأعراض، هي الأخذ مباشرة من

(١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.١/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، تقي الدين ابن تيمية، مجمع الملك فهد، سنة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ١٣/ ٢٤٣.

القرآن دون الرجوع إلى أقوال العلماء أو التمكن من العلوم الشرعية. وإذا كان هذا الأمر – أي الأخذ المباشر من القرآن الكريم- ممكنا زمن الصحابة الكرام لكونهم أعرف بلسان العرب، والقرآن نزل بلسانهم، وشاهدوا أسباب النزول، وعايشوا النبي ﷺ، فإنه اليوم غير متاح لغير العلماء الربانيين.

والأخذ مباشرة من القرآن يستلزم من الضوابط والشروط ما لا يمكن أن تتحقق إلا في العلماء والمجتهدين، ومن لا يمتلك الأدوات المساعدة على الفهم والاستنباط، معرَّضٌ للخطأ والانحراف أكثر من غيره، وقد أرشدنا الله تعالى إلى الطريق الحق في ذلك عندما قال: ﴿ فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، واستسهال الأخذ من القرآن مباشرة أنتج ظاهرة تجاوز العلماء، وإزاحتهم من المكانة التي تتيح لهم القيادة والتوجيه والإرشاد للأمة عامة والشباب خاصة. وبسبب هذا تصدَّرَ غير المتأهلين للتفسير والإفتاء والدعوة من شباب حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام الذين لا فقه لهم ولا علم، فعمدوا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ففهموها على غير معانيها ومقاصدها الصحيحة، وأولوها في غير محلها، وبغير شروطها، وأنزلوها على مناط غير مناطها، ومعلوم أن تحقيق المناط ليس بالأمر السهل، ولا ينبغي أن يخوض فيه إلا العلماء الراسخون في العلم وفق ضوابط وقواعد محددة. وهذه الطريقة- أي الأخذ مباشرة من القرآن بغير حقه- هي التي جرَّت على الأمة الإسلامية الكثير من الويلات قديماً وحديثاً.

ونفس الأمر ينطبق على الأخذ بالحديث مباشرة دون معرفة بمعارضة حديث آخر له، أو كونه منسوخا، أو مرجوحا، أو غير ذلك مما اشترطه العلماء الذين شرحوا قولة الإمام الشافعي: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، حتى قال العلماء يأخذ بالحديث من كملت له آلة الاجتهاد، وليس الأمر متاحا لمن هب ودب ممن ليست له أهلية الاجتهاد. قال أبو عمرو ابن الصلاح: "فمن وجد من الشافعية حديثا يخالف مذهبه نظر إن كملت آلات الاجتهاد فيه مطلقا، أو في ذلك الباب أو المسألة كان له الاستقلال بالعمل به،وإن لم يكمل وشق عليه مخالفة الحديث بعد أن بحث، فلم يجد لمخالفته عنه جوابا شافيا، فله

(١) سورة النحل ٤٣.

العمل به إن كان عمل به إمام مستقل غير الشافعي، ويكون هذا عذرا له في ترك مذهب إمامه هنا"[1].

أما بالنسبة للتيارات الباطنية، فإذا كانت الأفكار لا تموت بموت أصحابها، فإن أفكار تلك التيارات المنحرفة في الفكر والعقيدة والسلوك ظهرت من جديد، وأقصد هنا الفكر الباطني، الذي ظهر في ثوب معاصر، تحت مسميات كثيرة تندرج تحت ما يسمى بالقراءة المعاصرة للنص الديني، أو القراءة الحداثية للنص الديني، ذلك أن "المنهج الباطني الذي نجد له جذورا في التاريخ الإسلامي عند الفرق الباطنية، وبعض طوائف الصوفية، والمذاهب الغنوصية، و من سار على دربهم (في إطار ما يمكن تسميته بالباطنية الجديدة) ثلة من المحدثين يتزعمهم علي حرب، ومحمد أركون، ونصر حامد أبو زيد، مع تفاوت بينهم في مدى التمسك بهذا المنهج، ويقوم منهجهم على مبادئ (..) مثل مبدأ الحجب، ومبدأ الشك، ومبدأ المخاتلة، وهي مبادئ تقوم في مجملها على فكرة أن المتكلم لا يقول الحقيقة، بل هو مخادع مضلل"[2].

وتنطلق هذه القراءة الحداثية للنص الشرعي من مضامين الحداثة الغربية وجعلها النموذج الأمثل للبشرية، وسعيها لإلحاق الفكر الإسلامي بهذه الحداثة، وتبنيها لأطروحة الاستشراق وتطويرها له، رغم ظهور وانكشاف أمره، وتهافت دعواه وهذا ما أفقدها المصداقية، وغيب عنها صفة الإبداع والتجديد، وجعل مشاريعها النقدية تَظَل محدودة من الناحية العلمية، ولا تخرج عن الدعوى المتكررة لتفكيك كل الموروث الثقافي وخلخلته وهدمه، مقابل العجز في تقديم البديل الأصيل، فصدق عليه قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[3].

كما أنها وظفت مناهج البحث المعاصرة، التي وظفها الفكر الغربي لاختبار مدى صدقية النصوص الدينية القديمة، وكشف عوراتها، والحكم على قيمتها التاريخية،

(١) المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، مطبعة المنيري، دون سنة النشر ولا رقم الطبعة. ١/ ١٠٦.

(٢) علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص. د محمد محمد يونس علي. دار المدار الإسلامي. ط١ سنة ٢٠٠٦م. ص ١٠

(٣) سورة الكهف الآية ١٠٤.

ومعالجة التحريف الذي أصابها..، وإسقاط نتائج إعمال هذه المناهج الغربية في النصوص الدينية اليهودية والمسيحية على النصوص الشرعية الإسلامية، رغم وجود فارق كبير بين الحالتين. فاستخدمت جهازا مفاهيميا مفخخا غريبا على الفكر الإسلامي، له حمولة معرفية غربية تُفقد النصوص الشرعية خاصة والتراث الإسلامي عامة الخصوصية والأصالة. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[1].

وهذا ما ترتب عنه فوضى كبيرة في القراءة والتأويل، وغياب المعرفة اليقينية، والتأويلات اللامتناهية، وأدى إلى ضياع المعنى الشرعي في القراءة الحداثية، وهو ما بينه أحد أبرز الباحثين في اللسانيات ومناهج البحث الحديثة، حيث قال: "تقودنا فوضى القراءة إلى الشك في كل شيء في نهاية الأمر، وهو ما يعيدنا مرة أخرى إلى ارتباط نظريات التلقي الجديدة، التي لا تقول بتعدد قراءات النص الواحد، بل بلا نهائيتها، باستحالة المعرفة اليقينية"[2].

ووصل الأمر ببعضهم إلى تضييع المعنى والقصد الشرعي في النص القرآني عندما صرح: ب"أن قصد المؤلف غير موجود في النص، والنص نفسه لا وجود له، وفي وجود ذلك الفراغ الجديد الذي جاء مع موت المؤلف وغياب النص تصبح قراءة القارئ هي الحضور الوحيد، لا يوجد نص مغلق ونهائي، لا توجد قراءة نهائية وموثوق بها، بل توجد نصوص بعدد قراء النص الواحد، ومن ثم تصبح كل قراءة نصًّاً جديداً مبدعًا"[3]، إلا أن الحق سبحانه وتعالى رد عليهم بآية محكمة بينة واضحة بقوله عز وجل: ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾[4].

وقد تبنى جزء من التيار الحداثي مدخل القراءة "المقاصدية" للنصوص الشرعية،

(١) سورة النساء الآية ٨٢.

(٢) عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ذو الحجة ١٤١٨هـ، إبريل/ نيسان١٩٨٨م، ص١٠٥.

(٣) عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص٥٩.

(٤) سورة المائدة الآيتان ١٥ -١٦.

قصد الالتفاف عليها، بدعوى أن الأحكام الشرعية لها مقاصد شرعت من أجل تحقيقها، فوجب الاهتمام والعناية بهذه المقاصد. أما الأحكام فلا تحمل أية قيمة في ذاتها، وقيمتها في مقاصدها، وهكذا إذا حقق الحكم مقصده، يمكن الاستغناء عنه وتجاوزه.

غير أن المدخل المقاصدي عند التيار الحداثي يخرج بالمقاصد عن البناء اللغوي، الذي أصلّه وأحكم قواعده وضوابطه الإمام الشافعي، ويعطي الأولوية للعقل من أجل الاجتهاد بعيدا عن القواعد التي وضعها العقل الفقهي والأصولي، واعتبار المدخل المقاصدي والفكر المصلحي سبيلا للوصول إلى المضامين الحداثية، والتخلص من عبء الفكر الأصولي ذي القيود العلمية والضوابط المنهجية الرصينة في إعمال العقل في التأويل والتشريع. وهذا المدخل يمكنهم من تغييب النصوص الجزئية لتوافق مقاصد أهوائهم وأغراضهم ومصالحهم الشخصية الآنية، وهدفهم من كل هذا تضييع النص الشرعي وتعويم معناه الذي هو قطب الرحى عند المسلمين لقول رسول الله ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه"(١)، بدعوى تلمس روح الشريعة ومقاصدها، وهي دعوى بئيسة غير مبنية على الأصول الشرعية المرعية، ولوا أنهم علموا أن مقاصد الشريعة مبناها وأساسها استقراء النصوص الشرعية حتى يحصل معنى كلي يفيد التواتر المعنوي لما استطاعوا التحدث عن هذا العلم الجليل أو إقحامه في أغراضهم الدنيئة، فهذا العلم الجليل إنما تحمله النخبة من العلماء العدول الربانيين.

وإذا كان لكل خطاب إستراتيجية فإن إستراتيجية القراءة الحداثية للنصوص الشرعية غير بريئة ولها أهداف تسعى لتحقيقها من وراء هذا الخطاب، وهي التخلص من مركزية وحاكمية النص الشرعي في الفكر الإسلامي.

لقد صار التأويل الفاسد والتعامل الخاطئ مع النصوص الشرعية مطية المغرضين وأعداء الأمة المبطلين للنيل منها، والتدليس على أبنائها، لإبعادهم عن الحق، وإغراقهم في الشبهات والشهوات، والإيقاع بالناس في فتن كثيرة، وقد حذرنا رسول الله ﷺ عن مثل ذلك، وأخطر من ذلك، وأرشدنا إلى التمسك بالعمل الذي يَصُدُّ ذلك ويرده بقوله عليه الصلاة والسلام: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي

(١) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مكتبة ابن تيمية، ٣٣١/ ٢٤.

كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[1].

وهذا يفرض على المخلصين من أهل العلم التصدي لهذه الفتن بإزالتها وبيان الحق من الباطل للناس فيها، وتزويدهم بأدوات الفهم الصحيحة التي تقيهم من الخطأ والزلل، وتنور لهم العقول، وتبين لهم الطريق الصحيح. يقول الرسول ﷺ: " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[2]. ويمكن اعتبار هذا الحديث النبوي الشريف بيانا لأسباب الانحرافات الفكرية والعقدية، وبيانا للواجب فعله على أهل العلم، وذلك بحمل أمانة هذا الدين، بحمل نصوصه وبحفظ مبانيها ومعانيها ومقاصدها، وبإبداع علوم تساعدنا على الفهم والاستنباط الصحيح لأحكامها وحِكَمها. ومن أهم هذه العلوم علم أصول التفسير.

وإذا كان علم أصول الفقه أدى دوره كما ينبغي في ضبط عملية الاستنباط والتشريع، وعلم الحديث في ضبط الرواية عن رسول الله ﷺ حتى لا يدخل فيها ما ليس منها، فإن علم أصول التفسير من شأنه أن يضبط لنا الفهم والبيان. فما هو علم أصول التفسير وما هي وظيفته؟

المحور الثاني: مفهوم علم أصول التفسير ووظيفته:

التفسير لغة: مدار لفظ التفسير حول معنى الإبانة والإيضاح والكشف مطلقا سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك، يقال فسرت اللفظ فسرا من باب ضرب ونصر، وفسرته تفسيرا شدد للكثرة إذا كشفت مغلقه[3].

أما اصطلاحا فقد عرفه الإمام الزركشي رحمه الله (٧٩٤ هـ) في البرهان بقوله "علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[4]".

(١) صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم الحديث ١١٨.

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت مادة – فسر – وكذلك مقاييس اللغة ومختار الصحاح والقاموس المحيط "مادة فسر".

(٤) الزركشي البرهان في علوم القرآن ١/ ١٣.

وحديثنا عن تعريف التفسير يقودنا إلى الحديث عن "علمية التفسير"، هل يصح أن نطلق على ما في أيدينا اليوم "علم التفسير" أم لا؟ ذلك أن أغلب التعاريف التي أُعطيت للتفسير قصدت الجانب التطبيقي منه، وليس الجانب النظري، وإلا فإن بعض العلماء ناقشوا "علمية" التفسير، ومنهم الإمام الطاهر بن عاشور في مقدمات تفسيره "التحرير والتنوير" حيث جعل إطلاق صفة العلمية للتفسير من باب التجاوز والتسامح، ذلك أن: "العلم إما تصور وإما تصديق، وإما أن يراد به الملكة المسماة بالعقل وإما أن يراد به التصديق الجازم وهو مقابل الجهل وهذا غير مراد في عد العلوم وإما أن يراد بالعلم المسائل المعلومات وهي مطلوبات خبرية يبرهن عليها في ذلك العلم وهي قضايا كلية، ومباحث هذا العلم ليست بقضايا يبرهن عليها فما هي بكلية، بل هي تصورات جزئية غالبا لأنه تفسير ألفاظ أو استنباط معان "[1]، وعلى هذا الأساس فإن التفسير لا يعدو أن يكون تفسيرا لألفاظ القرآن الكريم، وشرحا لمعاني الآيات، فهو لا يتأسس على أصول نظرية تنظم العملية التفسيرية بقواعد وأصول كلية تحكم عمل المفسر وتنقله إلى مستوى "الصناعة" على حد تعبير ابن خلدون، لهذا لم يتكلف العلماء السابقون في وضع حد وتعريف جامع له، يقول الشيخ محمد حسين الذهبي في هذا الشأن: "يرى بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حدّ، لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويُكتفى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، وأنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماته"[2]، فتبعا لهذا المعنى وسعيا إلى إعادة الاعتبار لوظيفة التفسير حتى يرقى إلى مراتب العلمية التي تليق به، نقترح تعريفا لعلم التفسير ليس في شقه التطبيقي، وإنما في جانبه النظري، ونسميه علم أصول التفسير، على شاكلة علم أصول الفقه. ذلك أن معاني الأصل في اصطلاح الأصوليين تدور حول ما يلي: الدليل، والرجحان، والقاعدة المستمرة، والصورة المقيس عليها[3].

(١) نفسه ص ١٢.

(٢) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج١ ص١٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٤.

وهذه المعاني الاصطلاحية، يمكن أن نجمعها أيضا في معنيين جامعين هما: الدليل والقاعدة، وبهذا تكون صالحة لكي تؤطر لنا العملية التفسيرية، ولتوضيح المقصود من الأصول نضيفها إلى ما بعدها، فيكون أصول التفسير له معنى أكثر دقة ودلالة بالمعنى اللقبي لها.

وعليه يكون مفهوم علم أصول التفسير: هو المجموع الناظم للمبادئ والقواعد والأسس التي تحكم عملية الفهم والاستنباط من النص الشرعي وتنظمها.

ويمكن أن نقول هو النسق العام والنظام الكلي الذي تنتظم فيه قواعد التفسير، وهو الذي يحدد مكان كل قاعدة من مجموع القواعد، بحيث يقدم تصورا لتبويب قواعد التفسير، يعتمد الصياغة المنهجية لروابطها، كي تشتغل في منظومة علمية متجانسة، تبدو ذات وحدة منهجية تضم أشتاتها وتنسق الفروع العلمية التي استيقت منها، "ومعنى البحث في وحدتها المنهجية أو إطارها المنهجي، أنه ينبغي أن تكون القاعدة عندما تتصور في إطار أصولي مثلا غير هي عندما تتصور في إطار علوم القرآن، وليس المقصود بهذا أن تتغير القاعدة في بنيتها، ولكن في ارتباطها المنهجي بسائر القواعد المكونة للعلم المعين، إذ إن القواعد التي ترتبط بها في إطار أصول الفقه غير القواعد التي ترتبط بها في أصول التفسير، فهي في التفسير توظف جنبا إلى جنب مع قواعد بلاغية وأخرى عقدية.."[1].

وعمل علم أصول التفسير في العملية التفسيرية مثل عمل أصول الفقه في ضبط عملية الفهم والاستنباط والتشريع بالنسبة للفقيه، وعمل أصول الحديث في ضبط الرواية..، بحيث يكون علم أصول التفسير حاكما للعملية التفسيرية، ضابطا لعمل المفسر، ممدا له بقواعد الفهم والاستنباط، وقواعد الترجيح ونقد الأقوال.

فتتحدد وظائفه فيما يلي:

- وظيفة بيانية: تضبط عملية الفهم عن الله تعالى بضبط علاقة اللفظ بالمعنى في النص الشرعي، ذلك أن كتاب الله تعالى – كما قرره الأصوليون– قطعي الثبوت ظني الدلالة، وظنية الدلالة هذه مأتاها طبيعة القرآن المعجز، ذلك أن منه الواضح البين–

(١) عبد الحميد الأنصاري، أصول التفسير: دراسة في المفهوم: نظرية النظم نموذجا، ددع م كلية الآداب مكناس، سنة ٢٠٠٥م.

كما قال الطوفي في الإكسير- الذي تفهمه العرب من لغتها لبيانه ووضوحه. وهذا لا حاجة له إلى تفسير. ومنه غير الواضح إما لاشتراك أو غرابة أو ظهور تشبيه وهذا القسم هو المحتاج إلى التفسير والبيان. فالأول أنزله الله تعالى ليتعبد عامة الناس بتطبيقه لوضوحه وبيانه، والثاني أنزله الله لِحِكَم متعددة منها تعبد العلماء بالاجتهاد فيه والاستنباط منه، وليتعبد عامة الناس بتقليد العلماء فيما استنبطوه منه[1]. نلاحظ هنا أن الإمام الطوفي قسم النص القرآني من حيث علاقة اللفظ بالمعنى إلى قسمين واضح الدلالة وغير واضح الدلالة، وبين السبب في ذلك وربطه بالإيمان بالله تعالى والامتثال له، إذ يقول: " وقد كان إنزاله جميعه متضحا عريا عن الإشكال كالقسم الأول أحرى أن تبادر الأفهام إلى معناه، فتبادر القلوب إلى امتثاله مقتضاه"[2].

- وظيفة ترجيحية: للترجيح بين أقوال المفسرين عند الاختلاف، وبيان راجحها من مرجوحها، وصحيحها من فاسدها، يقول الطوفي: "واعلم أن التزام هذا القانون يدفع عنك كثيرا من خبط المفسرين بتباين أقوالهم، واختلاف آرائهم"[3]. فأقوال المفسرين ليست سواء، كل يفسر كلام الله بما ظهر له من المعاني، فيتأثر التفسير بحسب المعرفة الغالبة عند ذلك المفسر فمنهم اللغوي والفقيه والمتكلم..، ولذلك نجد الطوفي يفصل الأمر أكثر فيقول: "وإنما ينتفع بالتزام هذا القانون من كانت له يد في معرفة المعقول والمنقول، واللغة وأوضاعها، ومقتضيات الألفاظ، والمعاني، والبيان، بحيث إذا أُبْهِم عليه تفسير آية، أو تعارضت فيها الأقوال، صار إلى ما دلّ عليه القاطع العقلي، أو النقلي، على تفصيل سبق، ثم إلى مقضى اللغة ونحو ذلك"[4].
- وظيفة نقدية تقويمية: لتمييز صحيح الأقوال من فاسدها والفرز بينها، وبيان مواطن الاعوجاج وأسبابه، والتنبيه على أخطاء المفسرين ما داموا غير معصومين، يقول شيخ

(١) ينظر: الإكسير في علم التفسير للطوفي. تحقيق عبد القادر حسين. دار الأوزاعي. سنة ١٩٨٩م ص٣٣ و ما بعدها بتصرف.
(٢) الإكسير. ص ٣٤.
(٣) الإكسير ص٤٣.
(٤) الإكسير ص٤٣.

الإسلام ابن تيمية في سبب كتابته لمقدمته المشهورة في أصول التفسير: "مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل، لأن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين"(١).

وهذا من شأنه تنقية التراث التفسيري وغربلته، ليبقى ما صح منه، ولينبه ما وقع فيه من الأخطاء والأوهام التي تضمنها هذا التراث، ويبين راجحه من مرجوحه، ويكوِّن لدى الأجيال الصاعدة المشتغلين بالدراسات القرآنية عقلية نقدية تأصيلية، تستطيع مواجهة الأفكار الوافدة والغريبة، بالنقد والتمحيص، وتمييز الحق من الباطل والصواب من الخطأ، فتتمسك بالحق وتتجنب الباطل، ويستقيم سلوكها ويرشد تصرفها.

لهذا فقد أُوتي كثير من المسلمين من جهة الفهم للنصوص الشرعية، أكثر مما أوتوا من جهة العمل والتطبيق، ولذلك فإن علم أصول التفسير يصحح هذا الفهم ويجعله مستقيما سليما، فهو من حيث طبيعته عبارة عن قواعد وضوابط وشروط، ومن حيث وظيفته منهج يرشد العلماء والمفسرين إلى المنهج السليم في التعامل مع النصوص الشرعية والغوص في أسرارها.

المحور الثالث: نشأة وتطور علم أصول التفسير:

ظهرت الحاجة إلى علم أصول التفسير في وقت مبكر من تاريخ الأمة، فرغم أن أسبقية التفسير في جانبه التطبيقي على بقية العلوم الإسلامية من حيث الظهور، إلا أنه تأخر من حيث التنظير والتقعيد، ومع اتساع الرقعة الإسلامية، ودخول أقوام جدد، وتغير الظروف والأحوال، عن تلك التي كانت على عهد النبي ﷺ، والصحابة الكرام، اشتدت الحاجة لضبط العملية التفسيرية ومنع تحريف الفهم، فنادى العلماء بضرورة وضع قواعد وضوابط التفسير حتى لا يبقى المجال فوضى لا ضوابط له ولا قواعد.

(١) مقدمة في أصول التفسير. ابن تيمية. دار مكتبة الحياة. بيروت. سنة ١٩٨٠م. ص ٧.

فبدأت تظهر محاولات لضبط وتقنين التفسير في بدايات القرن السابع الهجري مع عبد الرحمن الحرالي (٦٣٨هـ) في كتاب "مفتاح اللب المقفل لفهم القرآن المنزل"، متحدثا عن الحاجة إلى قوانين تضبط العملية التفسيرية وتكون بمنزلة أصول الفقه من الأحكام، ثم بعد ذلك نجد نجم الدين الطوفي (٧١٦هـ) في كتابه "الإكسير في علم التفسير"، حيث نضجت الفكرة بشكل أكبر واشتدت الحاجة إلى علم أصول التفسير، وقد عبر عن ذلك بشكل دقيق عندما قال: "إنه لم يزل يتلجلج في صدري إشكال علم التفسير وما أطبق عليه أصحاب التفاسير، ولم أجد أحدا منهم كشفه في ما ألفه ولا نحاه في ما نحاه، فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق الناكبة عن جمر الطريق لوضع قانون يعول عليه ويصار في هذا الفن إليه"(١). ومن بعده بقليل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رسالته المشهورة "مقدمة في أصول التفسير" وهي رسالة جوابية عن سؤال موجه إليه لحل إشكال ضبط التفسير والفهم للنص الشرعي، بعد أن استشرى داء التأويل الفاسد وتحريف الفهم، واختلط الحابل بالنابل في كتب التفسير، فكانت رسالته محاولة لضبط الفهم وتمييز الأقوال ونقدها والترجيح بينها، فقال: "فقد سألني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق والباطل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل"(٢). ثم كتب الكافيجي (٨٧٩هـ) كتابه: "التيسير في قواعد التفسير" معتبرا أنه أول كتاب مستقل في علم التفسير بموضوعاته المحددة وأدواته وشروطه، قائلا عنه: "قد دونتُ في علوم التفسير كتابا لم أُسْبق إليه"(٣). ثم بعد ذلك كتب عبد الحميد الفراهي كتابه القيم " التكميل في أصول التأويل"، دقق فيه الأمر أكثر ووضع النقط على الحروف، وبين أن علم أصول التفسير موجود لكنه موزع بين علوم شتى، خاصة منها علم أصول الفقه، وأن الواجب الآن هو الإكمال والإتمام كما هو واضح من عنوان الكتاب. فقد لخص إشكال علم أصول التفسير في ثلاث أمور:

(١) الإكسير في علم التفسير للطوفي ص ٢٧.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ص ١٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، دار الكتاب العربي، سنة ١٩٩٩م/ ١٤١٩هـ، ج١، ص ٤٠.

- "الأولى: أنه كان حريا بالبحث المستقل، فصار له شركاء فصار مغمورا فيها.
- والثانية: أنه كان معظم علم التفسير لكونه أصولا لفهم القرآن، وإذ جعل من علم الفروع لم يبالغ في تنقيحه حتى يصير لعلم التأويل كالمعيار والميزان، مثل علم النحو والعروض.
- والثالثة: أن القرآن ليس مقصورا على الفروع، بل معظمه يتعلق بالعقائد وبواطن الأخلاق. وإذ جعل من أصول الفقه صار مقصورا عليه، ومن هذه الجهة خاصة وقع خلل فاحش في بناء العلم الذي يهدي إلى فهم القرآن"[1].

وفي عصرنا الحالي و في محاولة استئناف بناء "علم أصول التفسير" نجد عدة محاولات لسد هذه الثغرة في المكتبة التفسيرية، ولمواجهة الغزو الفكري، ومعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية التي ظهرت في هذا العصر، منها: كتاب "لمحات في علوم القرآن" للطفي الصباغ، و"أصول التفسير وقواعده" لخالد العك، و"دراسات في أصول التفسير" لمحسن عبد الحميد.

هذا وقد عرفت الجامعات في المملكة العربية السعودية بجهود حميدة في تحصين وتسييج فهم النص الشرعي من الخطأ أو الانحراف، والتنبيه إلى أهمية علم أصول التفسير في ضبط الفهم عن الله تعالى، وتجلت ذلك في تدريس هذا العلم، والتأليف فيه، وإحياء ما كتبه العلماء قديما في هذا الفن، وأهمه المقدمة الجليل لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتنظيم مؤتمرات علمية لتحصين الفهم عن الله تعالى، وهذا المؤتمر خير مثال.

وقد كان لعلماء المملكة العربية السعودية قصب السبق في التأليف والاهتمام بتحصين فهم النص الشرعي من الانحراف والخطأ، ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم –أقصد علم أصول التفسير– الشيخ العالم والمربي ابن عثيمين رحمه الله تعالى، فبالإضافة إلى تربيته لأجيال من الناشئة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، من خلال دروسه ومحاضراته، وتدريسه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرائدة. له كتب كثيرة ومفيدة، أقتصر على ذكر نموذجين منها فقط ألا وهما: "أصول في التفسير" و"شرح

(١) التكميل في أصول التأويل، للفراهي، ص ٧.

مقدمة التفسير لابن تيمية ".

ثم الشيخ خالد بن عثمان بن علي السبت، الأستاذ المشارك في كلية التربية – قسم الدراسات القرآنية– بجامعة الدمام. وله عدة مؤلفات في مجال قواعد التفسير وعلوم القرآن: أهمها "قواعد التفسير جمعاً ودراسة".

أما الدكتور الشيخ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود فله جهد مشكور في خدمة القرآن الكريم وعلومه وتميز في علم أصول التفسير، ومن أهم كتبه: "فصول في أصول التفسير".

إلا أن هذه المحاولات لم تف بالغرض وتكفينا همّ البحث في علم أصول التفسير. فهي قد نبهت إلى هذا الأمر وشخصت الإشكال، وبينت وجه الحاجة إليه، وحددت مكونات هذا العلم ومصادره ووظيفته، لكنها لم تحسم في كثير من الأمور بعد رغم الحاجة الملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى لهذا العلم، وهذا يتطلب جهودا أكبر من العلماء والباحثين المسلمين المعاصرين لاستئناف الجهد العلمي وإكمال بناء علم أصول التفسير، أداء للأمانة ونصحا للأمة وإبراء إلى الله من البدع والضلالات والانحرافات. وبلاد الحرمين مؤهلة لهذا الأمر لما تميزت به من علماء أكفاء، ومكانة في قلوب المسلمين، وما عُرفت به من جهود صادقة في خدمة السنة والتوحيد.

المحور الرابع: مصادر علم أصول التفسير:

هذا المحور يعالج قضية مهمة جدا ألا وهي قضية مصادر علم أصول التفسير أو "استمداد علم التفسير" كما اصطلح عليه الإمام ابن عاشور، إذ يقول رحمه الله تعالى: "استمداد العلم يراد به توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه لتكون عونا لهم على إتقان تدوين ذلك العلم"(١)، ويقصد ما يحتاجه المفسر من علوم تؤهله لكي يفهم عن الله تعالى ويستنبط الأحكام والحكم الشرعية، وهو ما نعنيه ب"علم التفسير"، وأضاف بقوله: فاستمداد علم التفسير للمفسر العربي والمولد، من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار، ومن أخبار العرب وأصول الفقه قيل وعلم

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١ / ٨.

الكلام وعلم القراءات"[1] إلا أنه نبه على أنه ليس كل ما يذكر في العلم معدود من مدده، بل مدده ما يتوقف عليه تقومه، فأما ما يورد في العلم من مسائل علوم أخرى، عند الإفاضة في البيان... فلا يعد مددا للعلم[2].

ويمكن إجمال هذه المصادر كما يلي:

١- أولا: علوم القرآن والتفسير:

أشار بعض الدارسين المعاصرين إلى أن مباحث هذا العلم مبثوثة في علوم شرعية متنوعة خاصة علم أصول الفقه و كتب التفاسير. و من هؤلاء الدكتور محمد لطفي الصباغ الذي قال في كتابه " لمحات في علوم القرآن": " مباحث هذا العلم الجليل منثورة في بطون كتب أصول الفقه والتفسير والبلاغة"[3]. كما أن الكثير من ضوابط هذا العلم ساقها المفسرون في مقدمات كتب التفسير التي تتضمن تمهيدا نظريا لتفسيرهم، ولا شك أن في" المقدمات النفيسة التي كتبها المفسرون الكبار من أمثال الطبري والقرطبي وأبي حيان وابن كثير وغيرهم"[4] توجد ذخائر مفيدة في رصد قواعد جديدة لعلم التفسير، وفي بطون كتب التفاسير عندما يفسر المفسر آية أو يستنبط معنى فإنه يعتمد قواعد تفسيرية في ذلك سواء صرح بها أم لم يصرح بها، لأن المفسرين لم يفسروا القرآن الكريم بمحض إتباع الهوى والتشهي، وإنما وفق قواعد علمية ثابتة. بالإضافة إلى كتب علوم القرآن التي تضمنت قواعد معينة في قضايا محددة مثل: الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول، وشروط المفسر..، والتي تحتاج إلى من يجمعها ويرتبها وينظمها في قواعد كلية تعم بها الفائدة وتأسس علم "أصول التفسير".

وفيما يلي بقية المصادر كما أشار إليها العلماء في كتبهم التي خصوها للدراسات القرآنية من حيث الأولوية والآفاق:

---

(١) المصدر نفسه، ١/ ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ١٨.

(٣) نقلا عن مولاي عمر بن حماد، علم أصول التفسير، محاولة في البناء، ص٢٣، دار السلام، ط١ سنة ٢٠١٠.

(٤) محمد بن لطفي الصباغ، بحوث في أصول التفسير ص ١٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى سنة ١٩٨٨م.

٢- ثانيا: اللغة العربية:

أثارت اللغة العربية اهتماما بالغا لدى المفسرين، وسر هذا الاهتمام نابع من كون النص القرآني هو نص لغوي، وأن الله عز وجل خاطب العرب بلسانهم وعلى معهودهم في التخاطب والكلام،وكون علماء العربية حين نهضوا لتقعيد قواعد النحو والإعراب كان من مقاصدهم إبراز مناحي تحدي فهم الخطاب الشرعي خاصة في زمن فشا فيه اللحن الصوتي والصرفي والمفهومي إبان اتساع الرقعة الإسلامية ودخول أمم أعجمية في الإسلام. نفسُ الأمر ينطبق على نشأة علم البلاغة إذ كان تحدي الإعجاز القرآني حاضرا في أذهان الفقهاء والمفسرين، ولم يغب عنهم تحدي فهم وبيان معاني وأسرار القرآن الكريم، بل كان حاضرا عندهم منذ زمن التأسيس والتقعيد.

كما يشمل ذلك إتباع معهود العرب في التخاطب، والمقصود به هو:"استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم"(١)، وقد أكد العلماء من قبل على ضرورة التزام معهود العرب زمن نزول الوحي لأنه: "كلما كان السامع أعرف بالمتكلم، وقصده، وبيانه، وعادته، كانت استفادته للعلم بمراده أكمل وأتم"(٢).

٣- ثالثا: علم أصول الفقه:

علم أصول الفقه هو أكثر العلوم أهلية لضبط العملية التفسيرية، على اعتبار أنه علم محكم البناء من حيث مصطلحاته وقواعده ومناهجه، ذلك أن الأساس الذي بني عليه علم أصول الفقه، من حيث التدوين والتصنيف، إنما هو حل لمشكلة الفهم اللغوي الخاص، للدليل الشرعي، سواء من حيث استنباط مقاصد النص الدلالية أو أحكامه وحكمه... ذلك أنه قد حصل ما يشبه الإجماع على أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي هو أول من دون هذا الفن على الإجمال، وذلك بتصنيف كتابه المشهور "الرسالة" التي كانت جوابا لرسالة من المحدث عبد الرحمان بن مهدي، حيث طلب منه أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع له شروط قَبُول الأخبار، وحجية الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ في القرآن والسنة، فوضع كتاب الرسالة،وانطلاقا من هذا النص يتبين أن المشكلة التي

(١) التحرير والتنوير، ١/ ١٨.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، اختصار محمد الموصلي، ١/ ١٢١.

اعترضت ابن مهدي هي مشكلة فهم بالدرجة الأولى[1].

ولعل هذا ما يفسر قوة المكون اللغوي في علم الأصول، ذلك أن هذا المكون هو المنطلق الذي انطلق منه علم أصول الفقه، وقد صرح بذلك إمام الحرمين الجويني بقوله " اعلم أن معظم الكلام في الأصول يتعلق بالألفاظ أما المعاني فستأتي في كتاب القياس أما الألفاظ فلا بد من الاعتناء بها فإن الشريعة عربية ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريانا من النحو واللغة"[2]، ومعلوم أن هذا الحضور اللغوي أجلى ما يكون في مبحث الدلالة، ولذلك كان أداة لضبط قواعد الدلالة: يحاصر طرقها: منطوقا ومفهوما، ويرتب مراتبها: نصا وظهورا وإجمالا، ويفصل فيما يتصل بالأحكام من وجوهها: الأمر والنهي، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ويحدد شروط التأويل وقواعد الترجيح[3]. وإذا كان جهد اللغويين منصب على المعنى الظاهر من العبارة فإن الأصوليين، اعتنوا بقصد صاحب العبارة، قال الإمام الجويني عن جهود علماء الأصول في هذا المجال: " اعتنوا في فنهم بما أغفله أئمة العربية، واشتد اعتناؤهم بذكر ما اجتمع فيه إغفال أئمة اللسان وظهور مقصد الشرع"[4].

٤- رابعا: علم الكلام:

ابتداء نتساءل مع مجموعة من الباحثين: هل يمكن عدُّ علم الكلام من مستمدات علم التفسير أم لا؟ وما هي الحيثيات التي تجعلنا نقول بأنه من العلوم التي يستمد منها؟

بعد البحث والتقصي نجد عددا من العلماء يعدونه من مصادر ومستمدات علم التفسير، حيث عده الألوسي من العلوم التي يحتاج إليه المفسر، حيث قال: "الكلام فيما يجوز على الله وما يجب له وما يستحيل عليه والنظر في النبوة يؤخذ هذا من علم الكلام ولولاه يقع المفسر في ورطات"[5]، وقد أخطأ من قال في التفسير وتعامل مع نصوص

(١) المصطلح الأصولي ص١٢٤/ ٤٢٥ بتصرف.

(٢) الجويني، البرهان، ١/ ١٦٩.

(٣) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الشيخ الحافظ، ص ٩٦.

(٤) البرهان للجويني، ١/ ١٦٩.

(٥) روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٤ سنة ١٩٨٥. ١ / ٧.

السنة النبوية على ظاهرها دون الغوص في معانيها، خاصة تلك النصوص التي يوهم ظاهرها التشبيه، قال ابن الجوزي: "إذ ليس لهم حظ من علم المعقولات التي يعرف بها ما يجوز على الله، وما يستحيل، فإن علم المعقولات يصرف ظواهر المنقولات عن التشبيه، فإذا عدموها تصرفوا في النقل بمقتضى الحس"(١)، وقال أيضا: "ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، ويخالف المنقول، أويناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"(٢).

المحور الخامس: توصيات في توظيف علم أصول التفسير لمعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية:

إذا كانت قضايا خطاب الوحي تكشف جهود العلماء المسلمين في خدمة النص الشرعي: توثيقا وفهما واستنباطا، وذلك بإبداع مناهج وقواعد علمية صارمة مانعة من الانحراف في الفهم والسلوك، بما أسس ثقافة إسلامية راقية امتدت عبر العصور وأنقذت البشرية في ذلك الزمن من التيه العقدي والأخلاقي والسياسي والاجتماعي، وإذا كان الغرب اجتهد وأبدع في العلوم الإنسانية والمادية بما أتاح له التربع على قيادة العالم، فإن واجب المسلمين اليوم هو بعث الفكر الإسلامي وتجديده، كما جاء في هذا الحديث الصحيح الذي يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا (٣)"، واستئنافا للسير الحضاري للأمة، ابتغاء للرقي والازدهار، وتحقيقا للخيرية الموعودة في القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٤). ولا يستقيم ذلك إلا بالحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة، والانفتاح المدروس على معارف الأمم المتقدمة. وسبيل ذلك هو الانطلاق من النصوص

(١) دفع التشبيه بأكف التنزيه، ابن الجوزي، المكتبة التوفيقية، القاهرة: ١٩٧٦م. ص ٧٣- ٧٤.

(٢) تدريب الراوي، السيوطي،دار طيبة، بدون سنة ولا رقم الطبعة.١ / ٣٢٧.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم برقم ٣٧٤٠، والحاكم في المستدرك ٥٢٢/ ٤، وصحَّحه الألباني في سلسلته برقم ٥٩٩.

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٠.

الشرعية، والاستفادة من التجربة التاريخية للأمة، في تطوير المعارف، واستيعاب ثقافة وعلوم الأمم الأخرى، وفي تعاملها مع النصوص الشرعية فهما وتنزيلا، بما أنتج فكرا إسلاميا أصيلا..، وإذا كانت جهود علماء الأمة قد أحكمت توثيق النص الشرعي بما لا يدع حاجة إليه اليوم، فإن الاشتغال به اليوم تضييع للجهد.

ويبقى مجال فهم النص الشرعي -على ما بُذل من جهد فيه- محتاجا للتجديد بما يناسب حاجة المسلمين اليوم، لأن كثيرا من الغيورين على الإسلام أوتي من جهة الفهم لا من جهة التطبيق، وهو ما أكد عليه النبي ﷺ في الحديث: " مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"(١)، وجعل ﷺ الفقه في الدين والفهم الصحيح لنصوصه شرطا لتحقق صفة الخيرية في المسلمين أفرادا وجماعات، ولذلك فإن فهم النص الشرعي ليس دعوىً يدعيها كل أحدٍ، بل هو مضبوط بأصول وقواعد متينة، ومن حُرم هذه القواعد والأصول حُرم الوصول والتجديد المطلوب اليوم تجديد العلوم المساعدة على فهم النص الشرعي وتنزيله.

فلا بد من تسييج عملية الاجتهاد والتشريع بقوانين ضابطة حاكمة تمنع من الزلل والانحراف. والآكد من ذلك هو تسييج عملية الفهم والاستنباط، وهذا ما يؤكد أنَّ حاجة الأمة اليوم إلى علم أصول التفسير باتت ضرورية وملحة، لضبط الفهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ، ولاستقامة الفكر والسلوك، لأن هذا الأخير، يتأثر بالفهم سلبا وإيجابا، فإذا استقام الفهم استقام السلوك.

النتائج المتوقعة لتوظيف علم أصول التفسير:

- القدرة على الفهم السليم للنصوص الشرعية، والوقوف على معانيها ومقاصدها، وبقواعدها وشروطها، بما ينتج فقها للدين وبناء للتدين السليم على منهاج النبوة والسلف الصالح المبني على الوسطية والاعتدال، بعيداً عن الغلو والتطرف.
- امتلاك عقلية نقدية تأصيلية، في التعامل مع الأفكار والآراء الاجتهادات والرجوع إلى ما قالته النصوص الشرعية، كما فهمه السلف الصالح، واحترام الضوابط الشرعية

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث ٧١.

في فهم النصوص التي قعدها ووضع ضوابطها وأصولها العلماء الأفاضل. بعيدا عن التقليد الأعمى والإمعة، والتي قال في شأنها النبي ﷺ: "لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا"[1].

- التمييز بين أقوال العلماء والدعاة في فهم النصوص الشرعية، والترجيح بينها، واختيار الأنسب منها للواقع المعيش، حسب الزمن والمكان والأحوال.
- التقويم الذاتي: ومراجعة الذات وتقويم الاعوجاج، وتصحيح الأخطاء، والبحث عن الحق بشكل مستمر، على وعي ويقظة في كل ما يتلقاه من معلومات وأفكار.
- اكتساب التفكير العميق: التفكير المنهجي العميق واتساع الآفاق المعرفية والثقافية وبُعد النظر، والإدراك العميق لمغازي الأمور ومقاصدها، وليس هناك هذا فحسب بل إن من هذه الفوائد: الحماية من العشوائية، والسطحية، والشعور بقيمة العلم، وإدراك أهميته في بناء التفكير السليم، وتكوين الشخصية المستقلة، والهوية المستقيمة، المبنية على ما جاءت بنصوص نصوص القرآن والسنة[2].

وفيما يلي مقترحات أعتبرها أولوية في حسن توظيف علم أصول التفسير والاستفادة منه:

١- استكمال بناء علم أصول التفسير: علم أصول التفسير موجود بالقوة، منثور وموزع في بطون الكتب، لكن يحتاج إلى ضم بعضه إلى بعض، ولمّ أجزائه، واستخراج كنوزه من العلوم الأخرى كعلم البلاغة، والمعاجم، وكتب أصول الفقه، ومقدمات كتب التفسير، وكثيرٌ من كتب الحديث -خاصة ما يتعلق بفقه الحديث، هذا العلم إذن موجود في كتب التراث، لكنه موزع مشتت، يحتاج إلى خبير لبنائه حتى تُعلم مقدمته من أواسطه من نتائجه، حتى إذا جاء الجيل القادم نستطيع أن نقول له هناك علم

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم الحديث: ٢٠٠٧.

(٢) انظر: أهمية فهم القرآن، وأثره على الفرد والمجتمع، د. خالد بن صالح محمد باجحزر، أعمال مؤتمر: فهم القرآن مناهج وآفاق، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأدرن. سنة ٢٠١٠م. ص ٥٤٩- بتصرف.

اسمه علم التفسير، ولا تحتاج إلى دراسة البلاغة، ولا علوم القرآن، ولا أصول الفقه، لأن زبدة تلك العلوم موجودة في هذا العلم، علم التفسير[1].

ويمكن أن نقول إن هذه العلوم تحتوي على مباحث وقواعد لعلم أصول التفسير، لكن تحتاج إلى بناء نظري ناظم يحدد وينظم العلاقة بين مكوناته، متى وكيف نُعمل هذه القاعدة أو هذا الأصل وما هي مستويات ذلك؟ وهل كل القواعد على مستوى واحد في الكفاية التفسيرية؟.. أي علم أصول التفسير، على شاكلة علم أصول الفقه، ليرتقي التفسير إلى مستوى العلوم الناضجة من حيث المصطلحات والقواعد والمناهج.

٢- اعتماده مادةً دراسية في الجامعات، ومادة للبحث العلمي المتخصص في الدراسات العليا ومراكز البحوث والمشاريع العلمية، قصد تأهيل هذا العلم وتطويره، مع ضرورة ربطه بوظيفته المنهجية، وهي ضبط فهم النص الشرعي ومنع تحريف الفهم. والانتقال من العمل الفردي إلى العمل الجماعي المخطط له، والمتكامل، البعيد عن الارتجالية والعفوية، وربط الجسور بين الجامعات في العالم الإسلامي والمراكز العلمية والأكاديمية، لمعرفة ما هو موجود وأين وصلت البحوث في بناء هذا العلم، لتجنب التكرار، والتكامل في الجهود العلمية.

٣- تبسيط مفرداته وقواعده، ونقلها من اللغة العالمة المتخصصة إلى لغة بسيطة يفهمها العامة، وذلك عبر دروس الوعظ والإرشاد، ودروس التعليم الديني في المعاهد والمدارس، وجعل روح هذا العلم، التي هي ترشيد التعامل مع النصوص الشرعية، ونقد وتأصيل المفاهيم والأفكار، ثقافة شائعة منتشرة لدى الناس. وإلا فإن كثيرا من الذين التحقوا بالجماعات المتطرفة، واعتنقوا أفكارها، إما كانوا من الحريصين على متابعة حلق الوعظ والإرشاد التي اشتغلت بغير المهم وغير الضروري، أو أعطت طرقا غير صحيحة في التدين وتلقي العلم الشرعي بما أفقد هيبة العلماء،

(١) من كلام الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله تعالى، في محاضرة له بعنوان آفاق البحث العلمي في الدراسات الإسلامية، بمناسبة افتتاح النادي العلمي للطلبة الباحثين في الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب مكناس سنة ٢٠٠٦.

وجعل بعض حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يتطاولون على العلم الشرعي وأهله، وجعلهم أكثر جرأة على الإفتاء والتصدر من غير تأهل، أو نتيجة فراغ ثقافي وفكري جعلهم فريسة سهلة أمام الفكر المتطرف.

٤- تأهيل الدارسين والباحثين في هذا العلم، من خلال الدورات التكوينية العلمية، والجوائز التشجيعية، والمنح الجامعية التي تحفز المتفوقين من طلبة العلم، وتغنيهم عن طلب حاجاتهم المعيشية، فيفرغون كل طاقاتهم في تنمية هذا العلم الجليل، وإعداد نماذج قوية في العلم والحوار والمناظرة، متينة التكوين، وتستند إلى خلفية معرفية قوية، آخذة بناصية أدوات تحليل النصوص الشرعية، وأخص بالذكر هنا الأدوات اللغوية والشرعية والمنهجية، وأحب أن أستدل هنا بقاعدة من قواعد الهندسة الزراعية مُفادها أنه: إذا أردت أن تحارب النباتات الضارة، فازرع بجانبها نباتات نافعة قوية، وسوف تختفي هذا النباتات الضارة تلقائيا. فالعناية بالعلماء الأقوياء الأمناء وتمكينهم من أدوات البحث العلمي والتبليغ والنشر أمر في غاية الأهمية والأولوية.

٥- الاستفادة من الإعلام لإيصال مضامين علم أصول التفسير والتعريف بمصطلحاته وقواعده، لما لهذه الوسائل الإعلامية من قوة في مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم، وإقناعهم والتأثير فيهم، واستدعاء أهل العلم والتخصص لبيان هذا العلم وتبسيطه للناس، فالأمة لا تنقصها الإمكانيات الإعلامية ولا العلمية، لكن ينقصها توجيه وترشيد هذه الإمكانيات الإعلامية والعلمية لخدمة قضايا الأمة الراهنة.

خاتمــة

إن حسن توظيف علم أصول التفسير في ضبط الفهم والسلوك كفيل بإعادة العقل الإسلامي إلى رشده في التعامل مع نصوص الوحي، ويكفينا أخطر المشكلات وهي: العبث بالنصوص الشرعية وليّ أعناقها، كما يقينا مآسي الانحرافات الفكرية والعقدية التي جنت على الأمة الدمار والخراب، فعلم "أصول التفسير" خير معين على فهم نصوص الدين والإجابة عن الأسئلة العِلْمية في القضايا والمستجدات الطارئة على الفكر الإسلامي اليوم، كقضايا التشريع الجنائي، والنوازل الفقهية في القضايا المالية والطبية والقيم الحقوقية والبيئية، وقضايا التطرف والغلو، والإلحاد، وغير ذلك من القضايا التي تحتاج لإجابات آنية شافية.

بقي أمر آخر لا يقل أهمية عن سابقه أود الإشارة إليه وهو أن حسن الفهم والتلقي يحتاج إلى حسن تنزيل المضامين والأحكام الشرعية على واقع الناس، فهما أمران متلازمان من أجل تدين راشد، لعله تتاح فرصة لاحقة لتفصيل هذا الأمر أكثر أو يهيئ الله تعالى من يتولى حسن بيانها.

وخلاصة الكلام في هذا الموضوع: أن نقول إن حسن فهم نصوص الدين الإسلامي الحنيف وحسن تنزيلها على واقع الناس يمنحنا الاستقامة والرشد في التفكير والتعبير والتدبير[1].

(١) هذه من اصطلاحات شيخنا الدكتور الشاهد البوشيخي حفظه الله تعالى.

لائحة المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، دار الكتاب العربي، سنة ١٩٩٩م/ ١٤١٩هـ.
- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العكك، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.
- أصول التفسير: دراسة في المفهوم: نظرية النظم نموذجا، عبد الحميد الأنصاري، ددع م. كلية الآداب مكناس، سنة ٢٠٠٥م.
- الإكسير في علم التفسير للطوفي. تحقيق عبد القادر حسين. دار الأوزاعي. سنة ١٩٨٩م.
- بحوث في أصول التفسير محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى سنة ١٩٨٨ م.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
- تدريب الراوي، السيوطي،دار طيبة، بدون سنة ولا رقم الطبعة.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الشيخ الحافظ، رسالة ماجستر، كلية الآداب مكناس. سنة ٢٠٠٦م.
- التكميل في أصول التأويل، للفراهي، حققه وخرج أحاديثه محمد سميع مفتي.
- الجويني، البرهان، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١ سنة ١٣٩٩هـ.
- دفع التشبيه بأكف التنزيه، ابن الجوزي، المكتبة التوفيقية، القاهرة: ١٩٧٦م.
- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٤ سنة ١٩٨٥.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، مكتبة ابن تيمية، دون تاريخ الطبع.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- علم أصول التفسير، محاولة في البناء، مولاي عمر بن حماد، ص٢٣، دار السلام، ط١ سنة ٢٠١٠م.
- علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص. د محمد محمد يونس علي. دار المدار الإسلامي. ط١ سنة ٢٠٠٦م.
- الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف الرباط.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، تقي الدين ابن تيمية، مجمع الملك فهد، سنة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، اختصار محمد الموصلي.
- المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، عبد العزيز حمودة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ذو الحجة ١٤١٨هـ، إبريل ١٩٨٨م.
- المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، مطبعة المنيري، دون سنة النشر ولا رقم الطبعة.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري –تحقيق: عبد السلام بن محمد بن عمر علوش– دار المعرفة – بيروت – الطبعة: الثانية – سنة: ١٤٢٧ه.
- المصطلح الأصولي، فريد الإنصاري، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي. الطبعة ٢٠٠٤م.
- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ت عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٢ سنة ١٩٧٢م.
- المنثور في القواعد الفقهية، تحقيق د. تيسير فائق أحمد محمود، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، سنة النشر ١٤٠٥هـ.
- الموافقات، الشاطبي، دار ابن القيم ٦ دار عثمان بن عفان، سنة ٢٠٠٣م.







توظيف مفاهيم ووسائل وأطر تعليمية واجتماعية من أجل تدريس فعال لمفاهيم ومصطلحات شرعية لمحاربة الانحراف الفكري

د. محمد محمود أحمد شعيب

أستاذ الرياضيات المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمـــة:

الإرهـاب ظـاهرة إجراميـة متمثلـة بممارسـات عدوانيـة مخالفـة لتـشريعات الإسـلام الربانية، عمت آثارها السلبية جميع المجتمعات في القديم والجديد، فكانت سببا في حصد الأرواح وتدمير الممتلكـات ونـشر الخـوف والرعـب. بـل إن كثيرا مـن أعـداء هـذه الأمـة ألصقوا هذا الأمر بالإسلام للنيل منه ومحاولة إضعافه. بنـاء عليـه كـان لا بـد عـلى الـدول الإسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية احتواء هذه الظاهرة والوقوف في وجهها ببذل الجهود وفتح الأبواب والسبل الممكنة لـذلك. فمحاربـة الإرهـاب أصـبح مـسؤولية مشتركة بين الأوساط الرسمية والشعبية في المملكة العربية السعودية. وهي مسؤولية تقع على عاتق مختلف المؤسسات المحلية والدولية كالمؤسسات الحكومية ووسائل الإعلام والجامعات والجمعيات الدينية وغيرهم.

لقد بينت نصوص الشارع الحكيم أن أهم أسباب الإرهاب الضلال والانحراف عن منهج الله تعالى. ومن أخطر صور هذا الانحراف الانحراف عن الفكر الصحيح والمنهج السوي الذي رسمه لنا الشارع وحذر من الميل عنه لئلا يؤدي بصاحبه إلى المروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية. إن أهل الانحراف والتطرف لم يألوا جهدا في نشر أفكارهم المنحرفة بين المجتمعات المسلمة والغير مسلمة. فكان من وسائل هذه الجماعات تشويه أفكار ومفاهيم ومصطلحات شرعية لمبادئ الإسلام الأساسية[1] ونشرها بين الشباب المسلم. ومنها كذلك تشكيك المسلمين بالحقائق عن طريق استخدام منهجيات فاسدة كالتشكيك والطعن بالرموز الدينية. ومنها التغرير بصغار السن مستغلين عاطفتهم الدينية وجهلهم بالنصوص الشرعية ومنها محاولة التلبيس على المسلمين بأن منطلق هذه الجماعات الضالة هو العدالة وحب الدين ونصرته. وهذا كله يساهم في عرقلة محاربة هذا الفكر المنحرف بين أفراد المجتمع المسلم خاصة الشباب منه.

لا شك أن الجامعات الأكاديمية تعتبر من المؤسسات الرائدة في المساهمة في بناء المجتمعات التي تنتمي إليها. فالتعليم في الجامعات السعودية كجامعة الإمام محمد بن

(١) ملتقى "دور الجامعات في الوقاية من الإرهاب"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (٢٠١٧).

سعود الإسلامية يلعب دورا أساسيا في تحقيق رسالتها والتي تصب في إنشاء مواطن صالح يقوم بخدمة وطنه ومجتمعه وذلك من خلال توفير نشاطات نوعية متميزة في التعلم والتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع[1]. لقد سخرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سبيل تحقيق رسالتها إمكانياتها للدمج بين تطبيق مبادئ الإسلام والتميز الأكاديمي والبحثي والتواصل الدولي والتبادل المعرفي من أجل الإسهام في بناء وإنتاج ونشر المعرفة وفق معايير الجودة الوطنية والدولية[2]. في ضوء ذلك، هذه الجامعات تمتاز بأهليتها في ريادة محاربة الفكر المتطرف والوقاية منه عند الفئات المستهدفة وأهمها الشباب .

الدراسات الحديثة تشير إلى مدى أهمية إدراج مكافحة الانحراف الفكري في المناهج التعليمية في الجامعات كمحور أساسي شأنها شأن أي مادة علمية[3]. كما تحث الدراسات العلمية[4] الكادر الأكاديمي على اتباع منهجية علمية وابتكار وسائل وأطر إبداعية في تدريس المقررات ذات الصلة وتغيير الأسلوب النمطي المقتصر على حفظ المعلومات دون تحفيز التفكير والفهم العميق لهذه المفاهيم وبيان مواطن الخلل في كيفية استدلال أصحاب الفكر المنحرف من الجماعات والأحزاب، سواء أتعلق هذا بالفهم الخاطئ، أو إيراد الأدلة في غير موطنها، أو تحميلها ما لا تحتمل، أو إخراجها عن سياقها، أو عدم اعتبار السياقات المحيطة بها، أو غيرها من مواطن الخلل التي تؤدي إلى سوء الفهم والتصرف[5].

المتأمل في الواقع التعليمي يجد قصورا في بناء فكر واع قادر على مواجهة التشويه الذي تقوم به جماعات وأحزاب ووسائل إعلام على نطاق محلي ودولي.

والسؤال الذي يبرز في هذا السياق هو: ما هي الطريقة المناسبة والفعالة لتمكين شبابنا من الوقوف في وجه التيارات الضالة؟

ولم لا نحرص على ايجاد نخبة واعية من الطلاب كمشارك فعال في نشر الفكر

(١) رسالة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٢٠١٧).

(٢) رسالة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٢٠١٧).

(٣) تدريس مكافحة الإرهاب في المناهج التعليمية. مجلة الأمن والحياة العدد ٣٧٩ (٢٠١٣).

(٤) Changing Teaching in The Math Department " (١٩٩٦).

(٥) Changing Teaching in The Math Department " (١٩٩٦).

التوعوي المضاد للفكر المنحرف؟ بل قد يكون لهذه النخبة دور أفضل في نشر الفكر المحارب للإرهاب في الأوساط الطلابية وذلك لكون هذه النخبة جزء متجانس من المجتمع الطلابي وقريبة منهم. لا شك أن توفير هذه النخبة وتوفير البيئة التعليمية المناسبة لتلتقي هذه النخبة مع الطلبة أمر يحتاج إلى إعداد وتخطيط هو بحد ذاته يجب أن يكون هدفا من أجل تحقيق الإبداع والابتكار.

نضع في بحثنا هذا مقترحات عملية يمكن تطبيقها كجانب مكمل للجانب التعليمي في الجامعات. يقوم هذا الأمر على محاور تشمل استراتيجيات ووسائل وأطر تعليمية تضاف إلى المحور الأساسي كمحاور مكملة لتدريس المبادئ الأساسية للإسلام. كما نقوم بطرح أمثلة وأوراق عمل لبعض المصطلحات والمفاهيم الشرعية لبيان كيفية توظيف هذه الاستراتيجيات والوسائل والأطر التعليمية والاجتماعية من أجل تدريس فعال لهذه المفاهيم والمصطلحات وأثرها في محاربة الانحراف الفكري.

خطة ورقة العمل:

- المبحث الأول: محاور أساسية في تعليم الفكر السليم المضاد للإنحراف الفكري.
- المطلب الأول: مراعاة المفاهيم التعليمية عند تدريس المبادئ الإسلامية ومحاربة التطرف.
- المطلب الثاني: توظيف وسائل وأطر تعليمية لتدريس المبادئ الإسلامية ومحاربة التطرف.
- المبحث الثاني: طرح أمثلة على توظيف المفاهيم والأطر والأساليب التعليمية في تدريس المبادئ الإسلامية ومحاربة التطرف.
- المطلب الأول: تدريس المفاهيم داخل المجتمع التعليمي التعاوني.
- المطلب الثاني: تصحيح المفاهيم المغلوطة.
- المطلب الثالث: استعمال وسائط التواصل الاجتماعي.
- المطلب الرابع: عرض الأفلام الثقافية والاجتماعية والتاريخية.
- التوصيات.
- قائمة المراجع.

المبحث الأول

محاور أساسية في تعليم الفكر السليم المضاد للإنحراف الفكري

المحور الأساسي الذي يرتكز عليه تعليم الفكر المضاد للإنحراف الفكري هو تضمين مقررات كمتطلبات جامعية يكون فيها تعليم الطلبة العقيدة الصحيحة والفكر المستنير والمعايير القياسية في تعريف الإرهاب والتطرف وتثقيفهم بمخاطر الإرهاب وآثاره، وذلك لنشر فكر توعوي يساعد على محاربة التطرف والإرهاب وبيان المفاهيم المغلوطة والأساليب الغير منهجية المتبعة عند أهل التطرف. ولكن الإقتصار على هذا المحور يجعل من العملية التعليمية عملية غير فعالة وذلك لأن الحقائق والمفاهيم التي تدرس في مواضيع التطرف والإرهاب تواجه بحملة تشويه وتحريف من دعاة التطرف بصورة تشكل على الطلبة، بل قد تصاغ دلالاتها بقوالب أخرى، وهذا يسهم في تحقيق صراع مفاهيمي مما قد يقود الطالب متأخرا لعملية البحث والصراع وقد يلجأ إلى النقاش مع تلك الجماعات. السلبية الكبرى في هذا هو عدم وجود المعلم الذي قد يزيل عنه اللبس. فلذلك كثير من المفاهيم الأساسية المراد تدريسها تحتاج إلى تحرير وتفصيل وخاصة ما تم تشويهها مسبقا من قبل الجماعات وبعض المؤسسات سواء عن قصد أو دون قصد. مثل هذه المفاهيم تحتاج إلى قدرات عقلية عند الطلبة كالتحليل والتجريد لتحريرها من الشوائب اللاصقة بها.

لقد كشفت نتائج الدراسات أن الطلاب يتمكنون من المادة العلمية حينما يتعلمونها بانغماسهم في عملية التعلم والتفكير بأنفسهم وأخذ زمام المبادرة في هذه العملية [1]. وحيث أن الجامعات تقدم لأبنائها الطلبة المنهجية العلمية والطرق الإبداعية من خلال التدريس والتطبيق فلا بد هنا من التركيز على تحفيز الطلاب على البحث والممارسة واستخدام الأسس العلمية لاستنباط المفاهيم الأساسية ونقد المفاهيم المغلوطة والأساليب الغير منهجية التي يتبعها من اغتر بفكر هذه الجماعات، وكذلك استكشاف

(١) Changing Teaching in The Math Department " (١٩٩٦).

المآلات التي يقود إليها هذا الفكر الضال. لتحقيق هذه الأهداف لا بد من توظيف محور آخر يركز على الجانب العملي المكمل للمادة العلمية المعطاة. يقوم هذا المحور بإنشاء بيئة تعليمية ابتكارية بحثية (مجتمع تعليمي) لدى الطلبة يستخدم فيها الطالب قدراته العليا من تحليل وتركيب واكتشاف ومقارنة ونقد للتوصل إلى الحقاق المرجوة عند تدريس المقررات في المحور الأول. من هنا يكون توظيف استراتيجيات ومفاهيم تعليمية في تدريس المواد الخاصة بالانحراف الفكري لها أهمية خاصة في تحقيق انغماس الطلبة في عملية التعلم. مما يساهم في عملية تكامل هذه المحاور ابتكار أطر ووسائل لتحقيق وضوح المفاهيم ورسوخ معانيها عند الطلبة وكذلك إيجاد بيئة تفاعلية تحفيزية للطلبة لخلق دافعية ذاتية للتعلم.

المطلب الأول: مراعاة المفاهيم التعليمية عند تدريس المبادئ الإسلامية ومحاربة التطرف:

هذه بعض المفاهيم التعليمية التي يجب اعتبارها عند تدريس المفاهيم الأساسية للمقررات المعنية بمحاربة التطرف الفكري.

١- التعلم النشط:

التعلم النشط يعني إشراك الطلاب في تبادل نشط بحيث لا يقتصر دور الطلاب على الاستماع بشكل سلبي وتدوين الملاحظات خلال المحاضرات ولكن يساهمون بنشاطهم وتفعيل أفكارهم إلى مناقشة تعاونية ذات الصلة. في هذا التعليم يكون المعلم مرشدا للطلبة وموجها لمسار العملية التعليمية[١].

٢- التعلم المختلط:

يستخدم التعلم المختلط (المعروف أيضا باسم التعلم المخلوط) مزيجا من التعلم النشط في الصف والتعلم عبر الإنترنت خارج الصف من خلال الوسائط الرقمية[٢][٣]. من أمثلة ذلك خارج الفصل الدراسي، قد يطلب من الطلاب مشاهدة محاضرات الفيديو

(١) دور وسائل الإعلام في مكافحة الإرهاب والتطرف، تحسين شرادقة (٢٠١٦).

(٢) "Teaching Commons article: Promoting Active Learning

http://olc.onlinelearningconsortium.org/publications/survey/blended06

(٣) "Teaching Commons article: Blended Courses

عبر الإنترنت من خلال موقع على شبكة الإنترنت للفصل الدراسي أو استكمال الأنشطة الأخرى عبر الإنترنت. في المحاضرات، قد يطلب من الطلاب المشاركة في مناقشات التعلم النشطة أو الأنشطة المستنيرة من عملهم خارج الفصل الدراسي.

٣- إدراك ما وراء المعرفة (الإدراك الفوقي):

يعني فهم ما وراء التفكير الخاص بالطالب أو المعرفة وكيف انتهج في تعليمه ومعرفته للموضوع. الإدراك الفوقي هو شكل من أشكال التأمل ويخدم دورا هاما في التعلم العميق والتفكير النقدي[١،٢،٣]. ومن الأمثلة على ذلك: التفكير الذاتي المكتوب ورسم الخرائط المفاهيمية (وتسمى أيضا رسم الخرائط الذهنية) وهما استراتيجيتان لزيادة الوعي المعرفي لدى الطلاب. يمكن للمعلمين أن يطلبوا من الطلاب كتابة تأملات ذاتية تقيم أداءهم أو ما تعلموه خلال الفصل الدراسي، أو يمكنهم أن يطلبوا من الطلاب إنشاء خرائط بصرية عقلية تظهر تطور تفكيرهم في موضوع معين، وكيف أن تفكيرهم تطور مع مرور الوقت.

٤- التعليم المنخرط في خدمة المجتمع:

يكتسب الطلاب خبرة قيمة في العالم الحقيقي من خلال التعلم المجتمعي والتي يستكمل الطلاب فيه (استرشادا من قبل المدربين) مشاريع تطوعية وضعت مع مؤسسات ومنظمات اجتماعية. هذا النهج يعزز تعلم الطلاب ويفيد هذه المنظمات المجتمعية.

المطلب الثاني: توظيف وسائل وأطر تعليمية لتدريس المبادئ الإسلامية ومحاربة التطرف:

إن ابتكار وسائل وأطر تعليمية وتوظيفها من قبل المؤسسة التعليمية وأعضائها في نشر المادة العلمية للطلبة محور أساسي في تكامل العملية التعليمية الفعالة في تحقيق أهدافها. قد نجد هناك عزوفا مسبقا من قبل بعض الطلبة عن هذه المقررات لأسباب عديدة منها التوجهات المسبقة المضادة لأهداف هذه المقررات أو طبيعة التدريس لهذه

(١) المرجع السابق.

(٢) Tanner, Kimberly، " Promoting Student Metacognition " (٢٠١٥).

(٣) Zimmerman، " Self-regulated learning and academic achievement: An overview " (١٩٩٩).

المقررات القائمة على الإلقاء والتلقين. تشير الدراسات أن المجتمع التعلمي التعاوني وهو أن يقضي الطلاب جزءا من وقت تعلمهم في بيئة توفر تحديات ودعم وتوجيه يعتبر النموذج الأساسي لترسيخ المفاهيم عند الطلبة فضلا عن خلق الدافعية للتعلم[1]. يمكن أن يحدث ذلك بطرق مختلفة ولكن السمة المشتركة لهذه الطرق هي أن يتوقع من الطلاب العمل جنبا إلى جنب مع أقرانهم للحصول على المساعدة والتوجيه من قبل أساتذة الجامعة المختصين والمرشدين المدربين. تنقسم البيئة المادية للمجتمع التعلمي التعاوني إلى جزأين:

- الجزء الأول يكون فيه احتواء للمحور الأول من العملية التعليمية ويتكون من غرف المحاضرات العادية ومن المعلم الذي لا غنى عنه في معرفة الحقائق والمبادئ للمادة التعليمية والتحقق من تقدم الطلاب في هذه الغرف. إذا في غرف المحاضرات العادية تكون المحاضرات ويكون فيها تسليط الضوء على إلقاء الحقائق وعرض المشاكل الصعبة.
- الجزء الثاني يتكون من جلسات العمل وفيها يتم توظيف التعلم التعاوني. ويمكن القيام بذلك في مختبرات العمل الإضافية أو مركز خدمة المجتمع أو في البيئة المكتبية أو المنزلية. عمل الطلاب في هذه البيئة النقاش والتحليل والاستكشاف والمقارنة والابتكار بتوجيه من مساعدين مختصين. تصبح هذه البيئة بديلة عن الأماكن الأخرى الذي يذهب الطلاب إليها للحصول على استفساراتهم. مجتمع التعلم في هذه الجلسات يتكون من أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم، ودورهم في هذا هو الإشراف على النشاط في مجتمع التعلم، وتحديد الاتجاه للعمل هناك، والتأكد من أن المحتوى في جلسات العمل مطابق للمادة العلمية ذات الصلة. كما يتكون أيضا من نخبة من الطلاب المدربين ليعملوا كمرشدين لأقرانهم من الطلبة.

الوحدات التي تتعامل مع المعلمين هي – في معظمها – مجموعات بدلا من أفراد. يتم تشجيع الطلاب في الدورة بقوة على مساعدة بعضهم البعض. يتوقع من الطلبة تبادل وجهات نظرهم في المسائل التي تشكل عليهم ويتم توجيههم التوجيه الصحيح لإيجاد الحلول لتحقيق التوازن الفكري فيما ألبس عليهم.

(١) "Changing Teaching in The Math Department" (١٩٩٦).

المبحث الثاني
طرح أمثلة على توظيف المفاهيم والأطر والأساليب التعليمية في تدريس المبادئ الإسلامية ومحاربة التطرف

في هذا المبحث سنقوم بطرح الأمثلة والتي من خلالها سيتم توظيف هذه المفاهيم والأساليب التعليمية.

المطلب الأول: تدريس المفاهيم داخل المجتمع التعليمي التعاوني:

يتم تقديم نصين لكل زوج أو مجموعة من الطلاب مع مجموعة من الأسئلة وإرشادهم لقراءة هذه النصوص داخل غرف المجتمع التعليمي التعاوني من خلال مفهوم التعليم النشط، والحث على المناقشة والحوار ضمن إطار معين بحيث لا يخرج عن الهدف المرجو تحقيقه.

المثال: بيان مفهوم قول الرسول ﷺ: (لا ما صلوا).

- **النصوص:**

١- حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا . (صحيح مسلم).

٢- حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا

ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله ﷺ إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر إليه وهو مقف فقال إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود . (صحيح البخاري).

- **أسئلة النشاط:**

١- أذكر أربعة أوجه للشبه بين الحديثين؟
٢- هل هناك حكم مشترك في الحديثين؟
٣- ما المقصود بالصلاة في هذين الحديثين؟
٤- هل هناك شواهد أخرى على المعنى الذي ذكرته من القرآن والسنة وفهم سلف الأمة؟
٥- هل هناك علاقة بين مضمون الحديثين وبين مقولة أهل العلم المشهورة "من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين"؟
٦- هل هناك ما فاجأك في هذه المثال؟

باستطاعة الأساتذة تزويد الطلاب بأسئلة إضافية أو ورقة عمل تؤدي الغرض المطلوب بتحليل النصوص المعنية بتعليم المصطلح أو المفهوم لموضوع النشاط.

المطلب الثاني: تصحيح المفاهيم المغلوطة:

وهنا نقدم مثال على إشراك الطلاب في تعليم نشط لتصحيح مفهوم الجهاد:

١- ما تعتقد في معنى الجهاد؟

دع الطلاب يشاركوا في تعريف الجهاد.

عرف الجهاد للطلاب.

٢- أذكر عدد من المجموعات التي انحرفت بمفهومها للجهاد عن المفهوم الصحيح؟ وبين المنهجية التي كانت سببا لانحرافهم؟.

عرف للطلاب المجموعات التي تطرفت بسبب الغلط بمفهوم الجهاد. وبين المنهجية التي اتبعتها هذه الفئات المتطرفة في تكوين مفهوم الجهاد " استقلالهم في الفهم عن فهم السلف الصالح ونزع النصوص من سياقها لتبرير مخططاتهم ونشر الكراهية تجاه ولاة أمورهم".

أعط أمثلة على الجهاد الشرعي وكذلك جهاد النفس والشيطان والمعاصي والشهوات؟

المطلب الثالث: استعمال وسائط التواصل الاجتماعي:

في عصرنا هذا، يعيش الناس في عالم حديث معقد جدا يمتاز بنقلة نوعية في وسائل الاتصال والتواصل والتي لم تكن عند من قبلهم، لعل من أبرزها وسائل الاتصال الاجتماعي التي استحوذت على كثير من الناس عبر شبكة الانترنت. من ايجابيات وسائل التواصل الاجتماعي نشر الفكر والثقافة، ومن سلبياتها استغلالها منابر سهلة لدعوة أصحاب الفكر الضال. لا شك أن طلابنا لديهم معرفة ومهارات في استعمال وسائل النشاط الاجتماعي والتكنولوجيا مما يفوق غيرهم. استغلال وسائل النشاط الاجتماعي في إطلاق حملات توعوية يطلقها الطلاب أمر فعال[1]. يمكن استعمال وسائل التواصل مثل إطلاق بعض الهاشتاقات التي تصب في تصحيح المفاهيم التي تنشر بشكل مغلوط كالتي تتعلق بالعدالة والجهاد والولاء والبراء. الغرض منها هو فعاليتها كوسيلة مشجعة للشباب على مستوى المجتمع السعودي والتعبير عن اتجاهاته وفكره على أكبر نطاق ممكن وبيان رفضه للأيدولوجيات الباطلة والمراد محاربتها. كما أن المجتمعات الإسلامية مدعوة لمشاركة هذه الحملات.

يقوم المجتمع التعليمي المكون من مجموعات من الطلبة بإصدار هاشتاقات محددة أو

(١) Changing Teaching in The Math Department (١٩٩٦).

المساهمة فيها والقيام بمناقشة:

١- أهداف الحملة.

٢- التعبيرات المؤثرة.

٣- أثر وسائل الاتصال في عملية تبادل الأفكار.

- **مثال:**

" لن أعين على سفك دم أخي المسلم".

" كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل".

المطلب الرابع: عرض الأفلام الثقافية والاجتماعية والتاريخية:

على غرار الدراسات التي أثبتت أن عرض الأفلام التاريخية له أثر كبير في استيعاب الطلبة للمفاهيم من خلال عرض الأسباب والعلاقات والتسلسل الزمني للأحداث[1]، فإن عرض بعض الأفلام التي توظف في توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بمبادئ الإسلام الحنيف له أهمية عظمى إذا ما أحسن توظيفها لتصل إلى قلوب الطلبة فضلا عن عقولهم. تتناول الأفلام محتويات متعددة تبعا للمفاهيم المراد تدريسها. قد تعرض هذه الأفلام داخل المجتمع التعليمي أمام الطلبة. من جانب آخر قد يقوم الأساتذة بعرض أفلام قصيرة سواء داخل المجتمع التعليمي أو على الشاشات المنصوبة في المرافق العامة أو الشاشات الخاصة بإعلانات الجامعة وذلك لتحقيق أهداف استمرارية التعلم وتكامله. من ذلك:

١- عرض لأقوال أئمة الإسلام لمفاهيم أساسية مثل حرمة الدم المسلم.

٢- عرض آراء أعضاء هيئة كبار العلماء في بعض القضايا الهامة.

٣- مقابلات مع أهالي الشباب الذين غرر بهم فخرجوا ولم يعودوا.

٤- مقابلات مع بعض التائبين.

٥- عرض نماذج عن ضحايا الإرهاب ومحنتهم.

---

(١) Burgard، "Hollywood and History: A Qualitative Study of the Impact of Film on High School Students' Historical"، Thesis، (٢٠٠٢).

- **مثال:**

جميع حوادث القتل وإرهاب الناس تعتبر أمورا مأساوية. ولكن الجماعات الضالة وبعض وسائل الإعلام اعتادت أن تقدم الصورة على أن الضحايا هم من غير المسلمين. عند تدريس الطلاب مفاهيم تتعلق بحرمة دم المسلم وعرضه وماله وجب علينا أن نذكر طلابنا أن معظم الضحايا مسلمون وأن غير المسلمين المعادين للدين الإسلامي هم المستفيدون بالدرجة الأولى من هذا الفكر المتطرف. وفي هذا يستطيع أساتذة الجامعة أن يضربوا الأمثلة بالمفاسد العظيمة الذي جلبها لنا هذا الفكر المتطرف وكيف استطاع أعداء الإسلام استغلال هذا الفكر المنحرف لتشويه صورة هذا الدين.

التوصيـات:

١- رجوع أعضاء هيئة تدريس الجامعات إلى العلماء الثقات والتعاون بينهم لبيان الخلل في استدلال ومنهجية أصحاب الفكر الضال للمفاهيم الأساسية المراد تدريسها.

٢- إنشاء برامج تدريبية نوعية لإيجاد نخبة واعية من الطلاب مثقفة بمخاطر الإرهاب ورد شبهه كمشارك فعال في نشر الفكر التوعوي المضاد للفكر المنحرف.

٣- احتواء الشباب المتطرف بالحوار وإحسان الظن بهم وبناء مشاعر الولاء والانتماء الوطني والديني عند الطلبة.

٤- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل التكنولوجيا في تصحيح منهجية التفكير والمفاهيم ووسائل الاستدلال.

٥- تكثيف استخدام التكنولوجيا في وسائل التعليم المساعدة لما لها من جاذبية عند الطلبة.

قائمة المراجـع:

- ملتقى "دور الجامعات في الوقاية من الإرهاب "، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ٢٠١٧
- http://www.assakina.com/news/news4/101144.html#ixzz4eCHsvXZA
- رسالة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ٢٠١٧
- https://units.imamu.edu.sa/deanships/SR/About/Pages/Mission.aspx
- تدريس مكافحة الإرهاب في المناهج التعليمية. مجلة الأمن والحياة العدد ٣٧٩ - نوفمبر ٢٠١٣ م
- 'Changing Teaching in The Math Department'. Department of Mathematics at The Ohio State University on May 14, 1996.
- تحسين شرادقة "دور وسائل الإعلام في مكافحة الإرهاب والتطرف". المؤتمر الدولي: دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب. ٢٠١٦

- Teaching Commons article: Promoting Active Learning
- Teaching Commons article: Blended Courses.
- http://olc.onlinelearningconsortium.org/publications/survey/blended06
- Tanner, Kimberly D. “Promoting Student Metacognition.” CBE Life Sciences Education 11.2 (2012): 113–120. PMC. Web. 23 Feb. 2015.
- http://ife.ens-lyon.fr/publications/edition-electronique/cerme6/wg10-13-moscucci.pdf
- Zimmerman, Barry J. "Self-regulated learning and academic achievement: An overview." Educational psychologist 25.1 (1990): 3-17.
- Burgard. K. L. ‘Hollywood and History: A Qualitative Study of the Impact of Film on High School Students' Historical ‘ Understanding. Thesis. 2002.







جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

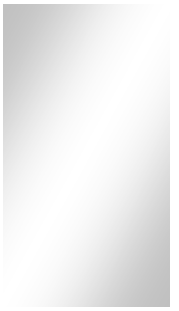
في مكافحة الإرهاب



د. مختار عطا المنان علي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيب مباركاً فيه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً ﷺ عبده ورسوله وعلى آه وأصحابه ومن ولاه إلى يوم الدين.

ومن الواضح للعيان أنّ الإرهاب لا هدف ولا دين و لا يلتزم بقانون ويخالف كل الأعراف كما لا يحترم الإنسانيّة والأديان، ويفتقر إلى الأهداف المشتركة بين الجهات المتطرّفة. الإرهاب هو الإخافة والإفزاع. يحرمه القانون الجنائيّ لكونه فعل يُلحق العنف بالأفراد، ويسلب نعمة الأمن والأمان من الحياة المجتمعيّة في أي بلد يبتلى به فهو يشيع أجواء من التوتر والخوف، ويلحق الضرر بحياة الأفراد، ومنشآتهم وتُعتبر أعمال العنف هذه انتهاكات حربيّة غير مشروعة، للحرب على الإرهاب لجأت بعض الدول إلى شنّ حرب على الإرهاب للقضاء عليه والتخلّص منه، وذلك من خلال الحملات العسكريّة والاقتصاديّة للتخلّص من خطر الإرهاب وقد تطول الحرب على الإرهاب، والدول التي تدعم وتموّل الإرهاب.

ومشاركة مني في المؤتمر الذي تنظمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين أشترك بجهد المقل ورقة بعنوان: جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مكافحة الإرهاب.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية أي دراسة عن الإرهاب ومكافحته في العقود الأخيرة من ظاهرة تفشيه وتناميه للدرجة التي ما بقيت دولة أو أمة في العصر الحديث وإلا اكتوت بناره فبالرغم من الجهود المتضافرة في إخماده إلا أنه كل يوم يزيد اشتعالا

هدف البحث:

كوننا معاصرين لها من خلال تلك الوقائع والنشرات والفتاوى وجهود المراكز في التصدي لها ومحاولات وأدها قبل أن تستفحل

منهج البحث:

وجدت أن المنهج الوصفي هو أنسب المناهج لهذا البحث كوننا معاصرين وشاهدي عيان لكل ما حدث ويحدث مع المنهج التحليلي ووضع الحلول الاستباقية لتجنب الآثار المدمرة لظاهرة الإرهاب المتفشية في عصرنا هذا

ولم تتوفر مصادر الأحداث الجارية في كتاب مستقل فلجأت إلى الدوريات واليوميات من الصحف الحكومية والمجلات المعتبرة والمواقع الحكومية ووكالات الأنباء والمؤتمرات التي تعني بالإرهاب في داخل المملكة العربية السعودية على وجه التحديد

موضوعات البحث:

وتشتمل على تمهيد ومقدمة على ثلاثة مباحث ومطالب وخاتمة

- التمهيد: تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح
  - المطلب الأول: تعريف الإرهاب في اللغة
  - المطلب الثاني: تعريف الإرهاب في الاصطلاح
- المبحث الأول: تصنيف الإرهاب أنواعه والحكم عليه
  - المطلب الأول: أنواع الإرهاب في الإسلام
  - المطلب الثاني: أثر الإرهاب المذموم والبغي والحرابة والتطرف على أمن الأمة والمجتمعات والحكم عليه:
- المبحث الثاني:جهود المملكة العربية السعودية وعلمائها ومؤسستها التعلمية في مكافحة الإرهاب المذموم:
  - المطلب الأول: جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله في مكافحة الإرهاب المذموم.
  - المطلب الثاني: موقف المؤسسات الشرعية في المملكة من الإرهاب والعنف المطلب الثالث: جهود علماء المملكة في مكافحة الإرهاب .
  - المطلب الرابع: دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الارهاب موقف المشايخ والمفكرون والتربويون في المملكة العربية السعودية وحديثه عن الإرهاب.

- المبحث الثالث:نتائج العمل الجاد في المؤسسات التربوية في مكافحة الإرهاب ودورها في حماية المجتمع من خطر الإرهاب: (جامعة الإمام محمد بن سعود أنموذجا):
  - المطلب الأول: دور جامعة الإمام في مكافحة الإرهاب
  - المطلب الثاني: الدور الوقائي للجامعة في مكافحة سلوك العنف والتطرف
  - المطلب الثالث: الدور المأمول من عناصر العملية التربوية في الجامعة.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم ما ورد في البحث والتوصيات والفهارس.

تمهيد
تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح

الإرهاب لغة: الإرهاب مصدر أرهب يرهب إرهاباً من باب أكرم وفعله المجرد (رَهِب) ، والإرهاب والخوف والخشية والرعب والوجل كلمات متقاربة تدل على الخوف إلا أن بعضها أبلغ من بعض في الخوف وإذا تتبعنا هذه المادة في القرآن الكريم مادة رَهِبَ أو أرهب وجدناها تدل على الخوف الشديد قال تعالى (وإياي فارهبون) أي خافوني ، وقال تعالى (ويدعوننا رغبا ورهبا) أي طمعا وخوفا ، وقال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) أي وفي حديث الدعاء: رغبة ورهبة إليك. الرهبةُ: الخوف والفزع جمع بين الرغبة والرهبة. وأرهبه ورهبه: أي أخافه وفزعه. واسترهبه: استرعى رهبته حتى رهبه الناس، وبذلك فسر قوله عز وجل: (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)[1]، أي أرهبوهم) فالإرهاب جاءت الراء والهاء والباء لتدل على أصلين: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخر على دقَّةٍ في الشيء وخفّةٍ فيه.فمن الأصل الأول: (رَهِب) يَرْهَبُ رهَبَاً ورُهْبَاً، ورَهْبَة: خاف. و(رهَب فلاناً ورهّبَه واسترهبَهُ): خوّفه وفزّعه. و(استرهبه)- أيضاً: استدعى رهبته حتى رهبه الناس. و(ترهّبَه): توعّده. و(الرّاهبة): الحالة التي تُرهِب أي تُفْزِع وتخوِّف ورد في لسان العرب في مادة "رهب": (رَهِبَ: بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبَاً، بالضم، ورَهَباً أي خاف، ورهب الشئ رهباً ورهبه: خافه. والاسم/ الرُّهْبُ، والرُّهْبى، والرهبوتُ، والرهبوني، ورجل رهبوت، يقال: رهبوتٌ خيرٌ من رحموت، أي لأن تُرْهَب خيرٌ من أن ترْحَم. وترهب غيره إذا توعده[2].

(١) سورة الأعراف آية ١١٦.

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤٣٦ – ٤٣٧ مادة رهب دار صادر بيروت.

يؤيد هذا قوله ﷺ: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أي بالخوف[1]. وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾[2] وقال أيضا ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[3] إذن الإرهاب هو التخويف وليس القتل، وقد أمرَنا ربنا تعالى أن نَرْهَبه، في قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾، كما أمرنا بالاستعداد للعدو الذي يتوقع منه الكيد والحرب لإرهابه حتى لا نكون لقمة سائغة له، في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[4].

مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

يحرم الإسلام دين السلام الأفعال الخارجة عن قواعده السمحة والتي تتضمن الإرهاب المبني علي التخويف والإرعاب الجماعي أو الخروج عن طاعة الحاكم بشكل غير مشروع وعلي الرغم من عدم ورود لفظة الإرهاب والإرهابي بالمعاني التي تحملها في العصر الراهن صراحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلا أن هنالك من النصوص الشرعية في المصدرين ما يفيد ذلك ولقد صور القرآن الكريم الإرهابي في قوله تعالي: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[5] فالإفساد والهلاك والعدوان والظلم وقطع الرحم وسفك الدماء وغيرها من أفعال خارجه عن القانون الإسلامي. ولهذا أمرنا تعالي بإعداد القوة لمن تسوله نفسه الفساد في الأرض فقال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[6] إذن فمعني الإرهاب هنا إفزاع الأعداء

(١) صحيح البخاري – كتاب التيمم – حديث رقم ٣٣٥.
(٢) سورة الحشر الآية ١٣.
(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٤) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٥) البقرة ٢٠٥.
(٦) الأنفال ٦٠.

وتخويفهم وإلقاء الرعب في قلوبهم بفعل امتلاك أدوات التقدم والتفوق المادي والمعنوي مما يساعد علي إقرار المبادئ ونشر الأفكار دون الاعتداء علي الآخرين[1].

قد جاءت العقوبة مغلظة لمن أرهب الناس وأخافهم، مثل عصابات قطّاع الطرق، ومن يفعل مثل فعلهم داخل المدينة، وهؤلاء هم الذين يسعون في الأرض فساداً، وقد حكم الله عليهم بأشد العقوبات كفّاً لشرهم، وحفظاً لأموال الناس ودمائهم وأعراضهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

كذلك حرَّم الإسلام الترويع على المسلم وإخافة أخيه المسلم، ولو مازحاً، فعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى نبْلِ مَعَهُ، فَأَخَذَهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: مَا يُضْحِكُكُمْ ؟، فَقَالُوا: لا، إلا أَنَّا أَخَذْنَا نبْلَ هَذَا فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)[3].

(١) محمد حسن أبو يحيي "أسباب الإرهاب" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون (الإرهاب في ضوء الشريعة والقانون) جامعة أربد الأهلية ٢٤-٢٥ نيسان ٢٠٠٤.

(٢) سورة المائدة الآية ٣٣.

(٣) رواه أحمد (٢٣٠٦٤) - واللفظ له - وأبو داود (٤٣٥١)، وصححه الألباني في " صحيح أبي داود".

المبحث الأول
تصنيف الإرهاب أنواعه والحكم عليه

المطلب الأول : أنواع الإرهاب في الإسلام:

الإرهاب في الإسلام نوعان:من تعريف الإرهاب في اللغة وفي الشرع يتضح أن هنالك نوعان من الإرهاب نوع محمود ونوع مذموم:

الإرهاب الممدوح: وهو تخويف العدو خشية اعتدائه على المسلمين، واحتلال ديارهم، ويكون ذلك بالاستعداد الكامل بالتسلح بالإيمان، والوحدة، والسلاح، وقد ورد في آية الأنفال ما يوضح أنه واجب على المسلمين.قال تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[1] فهذه الآية الكريمة نص فيه أنه يجب على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في التسليح وإعداد القوة وتدريب الجيوش حتى يَرهبهم العدو ويحسب لهم ألف حساب ووجوب الإعداد للمعارك مع العدو أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين سواء كان الجهاد جهاد دفع أو جهاد طلب لكن ينبغي أن يُعلم أن مجرد القوة المادية من سلاح وعدة وتدريب لا يكفي لتحقيق النصر على الأعداء إلا إذا انضم إليه القوة المعنوية وهي قوة الإيمان بالله والاعتماد عليه والإكثار من الطاعات والبعد عن كل ما يسخط الله من الذنوب والمعاصي قال تعالى: ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾[3] وفي معركة اليرموك إذ كان العدو متفوقا على المسلمين من حيث العدد والعدة، حيث بلغ على حسب إحدى الروايات مائة وعشرين ألف مقاتل من الروم مسلح بأسلحة حديثة

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩.
(٣) سورة التوبة آية ٢٥.

كالمنجنيق وقاذفات اللهب وغيرها، وعدد المسلمين بضعة آلاف وعدتهم بدائية كالسيوف والرماح ، ومع هذا انتصر المسلمون على أعدائهم لتحقق القوة المعنوية وهي الإيمان بالله والتوكل عليه ومثل هذا النوع من الإرهاب المحمود حكمه الوجوب بإجماع أهل العلم. وهو من أوجب واجبات الدولة في تجيش الجيوش وإعدادها بكل ما أتيح لها من الوسائل المادية والمعنوية.

الإرهاب المذموم: وهو تخويف من لا يستحق التخويف، من المسلمين، ومن غيرهم من أصحاب الدماء المعصومة، كالمعاهدين، والمستأمنين، وأهل الذمة[1]. وهو المعني بهذا البحث.

وقد عرَّف " المجمع الفقهي الإسلامي " الإرهاب المذموم بأنه: " ﴿ العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول، بغياً على الإنسان (في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف، أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي، فردي، أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أحوالهم، للخطر، ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، والأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية، للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها[2] كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [3] ﴾[4].

ويدخل في الإرهاب المذموم البغي والعدوان بأنواعه والحرابة والغلو:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الدورة السادسة عشر " بمكة المكرمة، من ٢١ إلى ٢٦ / ١٠ / ١٤٢٢هـ، الذي يوافقه من ٥ إلى ١٠ / ١ / ٢٠٠٢ م.

(٣) سورة القصص الآية ٧٧.

(٤) دكتور: سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب – راجع رأي المجمع الفقهي تعريف الإرهاب والإسلام والإرهاب ص٤٤٨ – ص٤٤٩.

أولاً: جريمة البغي: جريمة البغي هي جريمة سياسية تقترف ضد السلطة بناء على التأويل الذ السائغ يتفق مع مفهم الإرهاب بمعناه العام في القوانين الأخرى[1].

و فعله يكون جريمة ويجب رد من يقوم به الى رشده. لذلك يجب قتالهم بعد المناصحة فإن أبوها يقاتلون حتى تفئ إلى أمر الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [2] ﴾[3].

ومن ثم يمكن النظر إلى الجرائم الإرهابية باعتبارها جريمة بغي وان كان لبعض مرتكبيها آرائهم وتأويلاتهم فخطف الطائرات والقرصنة البحرية واحتجاز الرهائن وطلب الفدية وقتل المدنيين وترويعهم خاصةً إذا ما اتخذ عملهم بعداً دوليا.

ثانياً: جريمة الحرابة تعد جريمة الحرابة من أبشع الجرائم التي ورد النص عليها في التشريع الإسلامي ووضعت لها شروط خاصة وأركان خاصة لا تتحقق إلا بوجودها لجسامة العقوبة المترتبة عليها والتي ورد النص عليها في القرآن الكريم ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[4].

الحرابة في اصطلاح الفقهاء تعرف بأنها (خروج جماعة أو فرد ذي شوكة إلى الطريق العام بغية منع المسافرين أو سرقة أموال المسافرين أو الاعتداء على أرواحهم) وقريب من ذلك عند الحنفية ولا يختلف عرفها عند الشافعية[5].

يجمع ففقهاء المسلمين بمختلف مذاهبهم على أن الخروج لإخافة الناس في الطريق

---

(١) د. احمد الكبيسي والدكتور محمد شلال حبيب – المختصر في الفقه الجنائي الإسلامي – بيت الحكمة ١٩٨٩ ص ١٥٧.

(٢) سورة الحجرات الآية ٩.

(٣) نجاتي سيد احمد – الجريمة السياسية – دراسة مقارنة القاهرة ١٩٨٢ – ص ١٢.

(٤) سورة المائدة الآية ٣٣.

(٥) أنظر أحمد الكبيسي مصدر سابق ص ١٤١ و د. حسان عطا الله ص ٢١٨.

أو لأخذ أموالهم أو قتلهم أو جرحهم هو من قبيل الحرابة[1]. وإذا ما أجرينا مقارنه بين هذه الأفعال والصور المعاصرة من الجرائم الإرهابية نجد انهما يتفقان من حيث توافر العنصر النفسي ونشر الرعب أو الخوف.

وعليه فالحرابة في الشريعة الإسلامية هي الصورة المقابلة للجريمة الإرهابية في التشريع الوضعي وقد حرص الإسلام على ضمان أمن واستقرار المجتمع باعتبار هذه الجريمة من الكبائر ورصد لها أشد العقوبات[2].

التطرف: التطرف بأنه (الشدة أو الإفراط في شيء أو في موقف معين والمتطرف في اللغة من تجاوز حد الاعتدال سواء كان ذلك بالقول أو بالفعل)[3]. بهذا يندرج التطرف مع سلسلة الأعمال الإرهابية بل الإرهاب ما هو إلا نتيجة من نتائج التطرف وبالتالي فإن الإرهاب أثر من آثار التطرف فكل إرهابي متطرف بالضرورة[4].

المطلب الثاني: أثر الإرهاب المذموم والبغي والحرابة والتطرف على أمن الأمة والمجتمعات:

الإرهاب المذموم هو جميع الممارسات العدوانية بشتى صورها التي حرمها الإسلام وحذر منها ومنعها. وللإرهاب سمات عديدة ومتنوعة ولكن من أبرزها:

- الإرهاب يعتمد أساساً علي السرية في التخطيط والتنفيذ.
- يركز علي الاعتداء علي المدنيين الأبرياء لتهديد الأمن الاجتماعي في البلاد.
- يحدث موجه عالية من الرعب والخوف.
- وتتمثل خطورته في إيمان القائمين عليه بأنه عمل مبرر في وجهه نظرهم ويخدم توجيهاتهم وقيادتهم الضالة.

---

(١) د. إمام حسانين عطا الله – المصدر السابق ص ١٢٣ وفي ذات الاتجاه. د- محمد مؤنس محب الدين – الإرهاب والعنف السياسي – مجلة الأمن العام عدد ٩٤ السنة ٢٤ يوليو ١٩٨١ – ص ٢٧٤.

(٢) د. إمام حسانين عطا الله – المصدر السابق ص ١٢٣ وفي ذات الاتجاه. د- محمد مؤنس محب الدين – الإرهاب والعنف السياسي – مجلة الأمن العام عدد ٩٤ السنة ٢٤ يوليو ١٩٨١ – ص ٢٧٤.

(٣) محمد حسن أبو يحي " أسباب الإرهاب " المرجع السابق.

(٤) إمام حسانين " الإرهاب بين التجريم والمشروعية " ص ١٢٦ – ١٢٧.

ومن أسبابه وسماته ما يلي:

١- التقليد والمحاكاة بمعني إذا ارتكب بعض الإرهابيين جريمتهم ونجحوا في تنفيذها فإنها قد تكرر بنفس الأسلوب والمستوي.

٢- الإرهابيون الذين يستخدمون العنف يستخدمون الإسلام كستار وهؤلاء كما وصفهم حديث رسول الله ﷺ إيمانهم لم يصل حناجرهم ".

٣- الغاية تبرر الوسيلة فالغاية هي الوصول لكرسي الحكم في البلاد العربية والإسلامية أما الوسيلة قد يتم تبريرها حتى لو كانت وسيلة ضد الدين .

٤- الجماعات الإرهابية لديها قناعة خاصة أن المجتمعات التي يعيشون فيها مجتمعات كافرة كل قوانينها كافرة وحكامهم كافرون و يعتنقون فكر الخوارج لا يعترفون بالقوانين الداخلية التي تمنع التعصب مع أصحاب الديانات الأخرى ولا بسيرة السلف في ضرورة التسامح مع أصحاب الديانات الأخرى ويرفضون دائما قبول الآخر .

٥- بالإضافة إلى مخالفته لروح الدين ولبه – مخالفة ولي الأمر وشق عصا الطاعة: بالرغم من النصوص الشرعية دلت على وجوب طاعة ولي الأمر[1].

إن لكل زرع حصادا، والغراس الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا،، ومن يحرث بمحاريث الطيش، ويبذر الفتنة، ويرويها بالعنف، سوف يتجرع غصة الشوك في حلقه، وسوف يكتوي بناره.

أبرز آثار الإرهاب التي يراها القريب والبعيد ما يلي:

(١) حصد الأرواح.

(٢) هلاك الأنفس.

(٣) تدمير الممتلكات.

(٤) نشر الخوف والرعب.

(٥) زرع الضغينة البغضاء.

(٦) تحجير الخير.

(١) صحيح البخاري باب الفتن حديث رقم ٧٠٥٤.

(٧) إضعاف الأمة[١].

فمن ذا الذي يرضى لنفسه ولغيره تلك الأمور، فالله تعالى رفع عن أمة الإسلام العنت والحرج، وإن نصرة دين الله تعالى، وإعزاز شريعته لا تكون ببث الخوف والرعب، أو الإفساد في الأرض، أو بإلقاء الأنفس إلى التهلكة، أو التضحية بالنفس على غير بصيرة، فكل هذا مخالف لما جاء به دين الإسلام، وإنما جاء الإسلام ليحمي للناس ضروراتهم، ويعمل على حفظها، وينشر الأمن والعدل والسعادة في صفوف مجتمعاته.

الحكم على الإرهاب المذموم:

الإرهاب جريمة من أكبر الجرائم في نظر الشرع الإسلامي، وتعد الحرابة والبغي بغير حق من الجرائم المسماة في الشرع ، والتي يتكيف بها الإرهاب في بعض صوره التطبيقية.

أصدر مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة تاريخ ١٠/ ١/ ٢٠٠١ بياناً عن الإرهاب قالوا فيه: «الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفرادٌ أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، دمه، ماله، عقله، عرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق...»[٢].

وعلى ذلك فالإرهاب المذموم محرم بإجماع المسلمين بشتى صوره، بل لعله لم توجد قضية معاصرة يكون عليها من الإجماع مثل الإجماع على حرمة أعمال الإرهاب.

---

(١) موقع الألوكة الإرهاب وأثره على البلاد والعباد أ. د عيد الله بن محمد الطيار تاريخ الإضافة ٢٨/ ٣/ ١٤٣١هـ.

(٢) د. ضمرية يسألونك عن الإرهاب أنظر مؤتمر مكة ١٠/ ١/ ٢٠٠١بيان الإرهاب.

المبحث الثاني

جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب المذموم

المطلب الأول: جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله في مكافحة الإرهاب المذموم:

كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله-

في افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تعقده رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من ٣-٦/ ٠٥/ ١٤٣٦هـ، ألقاها بالإنابة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين- وأمير منطقة مكة المكرمة.

الأخوة الأكارم...

المملكة العربية السعودية -كما تعلمون- لم تدخر جهداً في مكافحة الإرهاب فكراً وممارسة، بكل الحزم وعلى كل الأصعدة.

فعلى الصعيد الوطني، تصدت أجهزتنا الأمنية للإرهابيين بلا هوادة، ولم يتوان رجالها البواسل عن ملاحقتهم وتفكيك شبكاتهم وخلاياهم في مهدها، وبذلوا أرواحهم في سبيل ذلك، وكذا تشارك قواتنا الجوية في التحالف الدولي لمواجهة الإرهاب.

كما تصدى علماؤنا الأفاضل بالرد الحاسم على ما يبثه الإرهابيون من مسوغات دينية باطلة يخدعون بها الناس، وبينوا تحذير الإسلام من العنف والتطرف والغلو في الدين، وتحزيب الأمة، والخروج على ولاة أمرها، وأن الوسطية والاعتدال والسماحة، هي سمات الإسلام ومنهاجه القويم، وأن من حاد عن هذا المنهاج لا يمكن أن يخدم الأمة، ولا يجلب لها إلا الشقاء والفرقة والبغضاء.

وأسهم الباحثون لدينا في الجامعات وغيرها، بتقديم بحوث ودراسات رصينة عن ظاهرة الإرهاب، وتحليل أهداف الجماعات الإرهابية ووسائلها وخططها، وإبراز أخطارها الجسيمة على المجتمعات، وكشف صلتها بالمخططات العدائية للأمة، وكيفية تسيرها لتنفيذ تلك المخططات، عن علم أو عن غفلة وغباء.

وقامت مؤسساتنا الإعلامية المتنوعة بتعرية الإرهاب، وتسليط الضوء على جرائمه وتنظيماته وشخصياته، وكشفت للناس عن سلوكهم وأهدافهم، وأساليبهم في إغواء الأغرار واستقطابهم.

وعلى الأصعدة العربية والإقليمية والإسلامية، وضعت المملكة يدها في أيدي الأشقاء، لمواجهة الظاهرة الإرهابية أمنياً وفكرياً وقانونياً، وكانت هي الداعية إلى إقامة مركز الحوار بين المذاهب الإسلامية، يدرً الفتن ويجمع الأمة بكامل أطيافها على كلمة سواء.

كما عملت المملكة على مكافحة الإرهاب مع المجتمع الدولي، من خلال المؤتمرات والمحافل والهيئات الدولية، وكانت هي الداعية لإنشاء مركز الحوار بين أتباع الديانات والثقافات، والمؤسسة والداعمة للمركز الدولي لمكافحة الإرهاب، بالتعاون مع الأمم المتحدة. وعلى الرغم من تحقيق هذه الجهود وغيرها في الدول الإسلامية نتائج جيدة، إلا أن الإرهاب ما زال يعبث بجرائمه هنا وهناك، خاصة في الأوطان العربية والإسلامية التي تعرضت لاهتزازات وقلاقل[1]. انتهى

دعا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله إلى توحيد الجهود في مكافحة الإرهاب، وذلك في خطاب ألقاه أمام البرلمان الأندونيسي خلال زيارة رسمية تاريخية إلى هذا البلد ذي الغالبية المسلمة.

وفي كلمة ألقاها أمام مئات الأشخاص داخل البرلمان في العاصمة جاكرتا، دعا الملك السعودي إلى تكثيف القتال ضد الإرهاب.

وقال خادم الحرمين الملك سلمان، حفظه الله إن "التحدي الذي نواجهه الآن، وخصوصا المسلمين، هو الارهاب"، مضيفا "علينا رص الصفوف في مكافحة الإرهاب والتطرف، والسعي إلى تحقيق السلام العالمي لصالحنا جميعا"[2].

أشاد الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني والأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات فيصل بن عبدالرحمن بن

(١) افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تعقده رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من ٣-٦/ ٠٥/ ١٤٣٦هـ.

(٢) صحيفة الجريدة العدد الأول بتاريخ ٢ يونيو ٢٠٠٧العدد: ٣٣٨٥.

معمر، بالجهود النوعية التي أبداها المشاركون في لقاء:

وأوضح أن جهود المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في نشر السلام جهودها في مكافحة العنف والإرهاب بكافة صورة وأشكاله باتت تشكل رؤية واضحة الأهداف والمعالم على مختلف المستويات الإقليمية والدولية، وهي من أسس ثوابت المملكة على مختلف الأصعدة، ومن خلال مشاركتها وتأسيسها للعديد من المؤسسات الإقليمية والدولية ومنها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. كما أشاد ابن معمر بجهود خادم الحرمين الشريفين في الدعوة إلى السلام العالمي وإلى التعايش والتعاون، وما تقوم به المملكة في مكافحة الإرهاب انعكس مؤخراً في قيادة المملكة للتحالف الإسلامي بما يحقق الاستقرار والأمن ويرسخ دعائم السلام في مختلف أنحاء العالم(١).

المطلب الثاني: موقف المؤسسات الشرعية في المملكة من الإرهاب والعنف:

ونعني بالمؤسسات الشرعية الإدارات والأجهزة والمؤسسات التي تمثل المنظومة الشرعية في الدولة وتؤدي الوظائف والأعمال والمهام المتعلقة بجانب الدين والشريعة،وذلك يتمثل في إدارة الإفتاء والبحوث الإسلامية ووزارة العدل والمحاكم الشرعية ووزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإعلام في مختلف الجامعات وغيرها من المؤسسات المشابهة وحين نتناول موقف المؤسسات الشرعية في المملكة من قضية الإرهاب فإن ذلك يكتسب أهميته من زاويتين:

- الزاوية الأولى: كون المملكة دولة إسلامية شرعية جعلت من شريعة الإسلام منهجها في الحياة ومؤسساتها الشرعية هي الواجهة الممثلة لسمتها الشرعية بشكل مباشر.
- الزاوية الثانية: ما يحاوله بعض المغرضين المناوئين للمملكة من النيل من مسلكها الشرعي الصحيح المتوازن، وتجريم مؤسساتها الشرعية واتهامها بدعم الغلو وتصدير الإرهاب.

(١) صحيفة الوئام الإلكترونية _ أخبار السعودية فيصل بن معمر جهود الملك سلمان في نشر السلام في العالم بتاريخ ٢/ ١/ ٢٠١٦ م وراجع أيضا الصحف السعودية الصادرة في نفس اليوم وصبت غالب اهتمامها بالموضوع.

المملكة العربية السعودية تعتز بشموخ بإسلاميتها وحمله لرسالة الدين الخالدة واصطباغها بذلك ففي (المادة الأولي) من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم (أ) بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢ هـ النص علي أن المملكة دولة عربية إسلامية ذات سيادة، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله وسنة رسوله[١] والمؤسسات الشرعية في المملكة من إفتاء وقضاء وتعليم ودعوة وتوجيه وإعلام ونشر وبحوث ودراسات كلها تعد واجهات حكومية ذات هيكلة إدارية تمثل السمة الشرعية للبلاد وتؤدي دورها الفاعل في بث الوعي الشرعي وأداء رسالة الإسلام كما يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام ويشرف علي تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها .

إذن موقف المؤسسات الشرعية في المملكة باعتماده علي النظرة الشرعية ينظر إلى الإرهاب مرتكزا علي منهج الدولة المؤسس علي الإسلام وأحكام شريعته في محاربة الشريعة الإسلامية لفكر الإرهاب وأعمال العنف وجنوح التطرف ومن هذا المنطلق يأتي منة موقف المؤسسات الشرعية في محاربة الإرهاب في الجملة.

وفي هذه السطور بعض الصور التفصيلية لبعض ما أجملناه سلفاً ويتعدد موقف تلك المؤسسات تبعاً لتعدد النظرة لمشكلة الإرهاب وملوثاتها الخطرة سواء في الفكر أو المنهج أو السلوك والممارسة وحين نتأمل ما أصدرته المؤسسات الشرعية ورجالاتها في هذه القضية يتضح لنا بجلاء منابذة تلك المؤسسات لهذا الفكر وأعماله وسلوكياته ومحاربتها لرموزه وفق مقررات الشريعة الإسلامية[٢].

(١) أنظر موقع وزارة الخارجية آخر تحديث: ٠٧/ ٠٢/ ١٤٣٢ ١٢:٠٨ م النظام الأساسي للحكم المادة الأولى نص المادة (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغة العربية.وعاصمتها مدينة الرياض .)

(٢) شبكة السكينة: محملة إلكترونية تطوّعية مستقلة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية انطلقت سنة (١٤٢٣ هـ) (٢٠٠٣ م.
رابط الموضوع: http://www.assakina.com/about-php#ixzz4eWnnU3tv

أكاديمية الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية:

أولت الأكاديمية ظاهرة الإرهاب وسبل التصدي لها اهتماماً كبيراً حيث تضمنت مناهجها الدراسية الموضوعات العلمية في مجال مكافحة الإرهاب وأجيزت العديد من الرسائل العلمية لمرحلة الماجستير حول مكافحة الإرهاب ويمكن تلخيص أهداف الأكاديمية في:

١- إثراء البحث في مجال الدراسات العلمية الخاصة بالوقاية من الجريمة وترسيخ مبادئ التكامل الأمني العربي في حدود معطيات الشريعة الإسلامية الغراء.

٢- التعريف بأحكام التشريع الجنائي الإسلامي وما تضمنه من مبادئ ونظم تطبيقه متكاملة وإبراز مميزاته وفاعليته في القضاء على المشكلات المعاصرة.

٣- تنمية وتوثيق الروابط مع المؤسسات العلمية والأكاديمية وتبادل الخبرات.

٤- ويقدم موضوع الإرهاب ومكافحته ضممن المواد الدراسية المدروسة في الخطط التعليمية للتخصصات المختلفة التي تقدمها الأكاديمية لطلبة برامج الماجستير[1].

كما لعبت المملكة العربية السعودية دورا مشرفا فى مكافحة الإرهاب والتطرف الذى ضرب دول المنطقة عبر تحركها على كافة الأصعدة لتعزيز السلم والأمن فى المنطقة والتصدي لمحاولات دعم الإرهاب والتطرف فى الدول العربية

تؤكد رسالة ملك الحزم سلمان بن عبد العزيز أن المملكة العربية السعودية دولة محبة للسلام، وفى نفس الوقت تحارب الإرهاب بكافة صوره وأشكاله، وتعمل على تجفيف مصادر تمويله؛ حيث سنت الأنظمة والقوانين التي تجرم من يمول الإرهاب والإرهابيين.

شددت المملكة العربية السعودية على رفضها وإدانتها وشجبها للإرهاب بأشكاله وصوره كافة، التزامها وتنفيذها القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن ذات الصلة بمكافحة الإرهاب.

وتُعتبر السعودية دولة رائدة في مجال مكافحة الإرهاب؛ إذ ساهمت بفاعلية في

(١) أنظر فعاليات أنظر المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب – الرياض ٢٠٠٥.
رابط الموضوع: http://www.assakina.com/center/files/5065.html#ixzz4ea1904JW

اللقاءات الإقليمية والدولية التي بحثت وناقشت قضية الإرهاب، وتجريم الأعمال الإرهابية وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تطبقها المملكة.

وكانت المملكة العربية السعودية أول دولة توقع على معاهدة مكافحة الإرهاب الدولي في منظمة المؤتمر الإسلامي في (مايو) ٢٠٠٠م. كما كانت سبّاقة في حض المجتمع الدولي على التصدي للإرهاب[١].

وتوجت هذه المساعي باستضافة المملكة العربية السعودية للمؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب في مدينة الرياض في (فبراير) ٢٠٠٥م بمشاركة أكثر من ٥٠ دولة عربية وإسلامية وأجنبية إلى جانب عدد من المنظمات الدولية والإقليمية والعربية.

وبعدما بات الإرهاب وباء تداعت له الكثير من الدول الإسلامية والصديقة وضرب أركانها وأرهب مواطنيها.

أعلن ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان تشكيل تحالفا إسلاميا من ٣٤ دولة لمحاربة الإرهاب، قائلا إن "تشكيله جاء حرصاً من العالم الإسلامي على محاربة هذا الداء، وكي يكون شريكاً للعالم كمجموعة دول في محاربة هذا الداء"[٢].

وعلى مستوى المعالجة الأمنية، سطّر رجال الأمن في المملكة إنجازات أمنية هائلة في التصدي لأعمال العنف والإرهاب، ونجحوا في توجيه الضربات الاستباقية وإفشال أكثر من ٩٥٪ من العمليات الإرهابية.

وفيما يتعلّق بالمعالجة الوقائية، أطلقت السعودية مبادرات عدة للقضاء على الفكر المنحرف والأعمال الإرهابية، فنظمت بالتزامن مع المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب حملة التضامن الوطني لمكافحة الإرهاب في مختلف مناطق المملكة، شاركت فيها جميع القطاعات التعليمية والأمنية، لزيادة الوعى العام في دعم التعاون بين أفراد المجتمع يهدف التصدي للعمليات الإرهابية وتعزيز الانتماء للوطن.

---

(١) دبي – «الحياة»: السبت، ٢ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٦ عن وكالة الأنباء السعودية (واس).

(٢) صحيفة الشرق بتاريخ ١٨/ ١٠ / ٢٠١٣ جهود المملكة في القضاء على الإرهاب ورؤيتها لظاهرة العنف العالمية.

كما بذلت وزارة الثقافة والإعلام جهودًا كبيرة لمحاربة الفكر التكفيري المنحرف من خلال البرامج الإذاعية والتلفازية التي استضافت فيها العلماء والمشايخ وتناولوا الفكر التكفيري وأبانوا بالحجة والبراهين خطأ المنهج وصححوا المفاهيم الخاطئة والمغلوطة.

استضافت الرياض في ١٦ فبراير ٢٠١٣م المؤتمر الدولي المعنى بتعاون الأمم المتحدة مع مراكز مكافحة الإرهاب، بحضور ومشاركة مساعد الأمين العام للأمم المتحدة و٤٩ دولة حول العالم، وناقش المؤتمر خلال جلساته، الركائز الأساسية للاستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب[1].

كما صادقت السعودية أيضاً على العديد من الاتفاقات الخاصة بمكافحة الإرهاب، كما صادقت على جملة من الاتفاقات الدولية ذات العلاقة، وانضمت إلى اتفاقات أخرى ومعاهدات إقليمية في مجال مكافحة الإرهاب، ووقعت اتفاقات أمنية ثنائية مع عدد من الدول العربية والإسلامية والصديقة تتضمن بين بنودها مكافحة الإرهاب و ضمن هذه الجهود استضافة مدينة جدة عام ١٤٣٦هـ أعمال الاجتماع الإقليمي الذى خُصص لبحث موضوع الإرهاب في المنطقة.

وفى إطار جهود السعودية الرامية لمكافحة ظاهرة الإرهاب الدولي، جاء الإعلان في شهر أغسطس من عام ٢٠١٤م، عن دعمها للمركز الدولي لمكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة ومقره نيويورك بمبلغ ١٠٠ مليون دولار، وذلك انطلاقا من رؤية المملكة بأن الإرهاب هو شر للجميع، وتعزيزا لجهود مكافحته، والشعور بالتزام قوى تجاه العمل الدولي عبر الأمم المتحدة، هذا من جانب، ومن جانب آخر تؤكد المملكة بهذا المسلك أن الدين الإسلامي بريء مما يقوم به الإرهابيون، وأن التسامح والتعايش وقبول الآخر بغض النظر عن دينه وجنسه وعرقه ومذهبه، هو جوهر الدين الإسلامي الحنيف

شددت المملكة العربية السعودية على رفضها وإدانتها وشجبها للإرهاب بأشكاله وصوره كافة، وأياً كان مصدره وأهدافه من خلال تعاونها وانضمامها ومساهمتها بفاعلية في الجهود الدولية والثنائية المبذولة ضد الإرهاب.

---

(١) أنظر صحيفة الرياض الصادرة في يوم الأحد ١٩ رجب ١٤٣٨هـ - ١٦ إبريل ٢٠١٧م وصحف المملكة الصادرة في نفس اليوم.

فأثبتت السعودية للعالم أجمع جدّيّة مطلقة في مواجهة العمليات الإرهابية من خلال النجاحات الأمنية المتلاحقة للقضاء على الإرهاب، إلى جانب تجنيدها جميع أجهزتها لحماية المجتمع من خطر الإرهابيين والقضاء على أعداد كبيرة منهم في مختلف مناطق المملكة.

المطلب الثالث: جهود علماء المملكة في مكافحة الإرهاب:

صدرت عدة قرارات من هيئة كبار العلماء في المملكة تدين الإرهاب وتبين رفضها للأعمال الإرهابية و إن الإسلام بريء من هذه الأعمال وبينت في جلسات عدة الآثار السلبية التي عادت علي الإسلام والمسلمين من أثر هذه الأعمال المشينة، نورد هنا مجموعة البيانات المدينة لهذه الجرائم والتي صدرت عن هذه الهيئة في جلسات عدة.

أانعقد مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف في الفترة من ٨-١٢ محرم ١٤٠٩هـ حيث جاء فيه: بناءً علي ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء وتلف بسببها الكثير من الأموال والممتلكات العامة والخاصة وإن الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة علي وجوب حماية الضروريات الخمس، والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة وهي: الدين والنفس، والعرض والعقل والمال وقد صور المجلس الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء علي محرمات المسلمين في نفوسهم وأعراضهم وممتلكاتهم، والله سبحانه وتعالى قد حفظ للناس أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام والخاص واستشهد المجلس بقوله سبحانه وتعال: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1] وقوله تعالي: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2] وتطبيق ذلك كفيل بإشاعة المن والاطمئنان وردع من تسول له نفسه الإجرام

(١) سورة المائدة الآية ٣٢.

(٢) سورة المائدة الآية ٣٣.

والاعتداء علي المسلمين في أنفسهم وممتلكاتهم وقد ذهب جمهور العلماء إلي حكم المحاربة في الأمصار وغيرها علي السواء لقوله سبحانه: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾[1] وانتهي المجلس إلي أن ما يقوم به الإرهابيون بلغ حداً يفوق أعمال المحاربين والذين لهم أهداف خاصة يطلبون حصولهم عليها من مال أو عرض وهدف الإرهابيين زعزعة الأمن وتفويض بناء الأمة واجتثاث عقيدتها وتحويلها عن المنهج الرباني وترتيباً علي ما تقدم قرر المجلس بالإجماع ما يلي:

(أ) من ثبت شرعا أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء علي النفس والممتلكات الخاصة العامة كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والمارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل لدلالة الآيات المتقدمة علي أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد. خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية وضررهم أشد من خطر وضرر الذي يقطع الطريق فيعتدي علي شخص فيقتله أو يأخذ ناله وقد حكم عليه بما ذكر في آية الحرابة.

(ب) إنه لا بد قبل إيقاع العقوبة المشار إليها في الفقرة السابقة من استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من جهة المحاكم الشرعية وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى[2]:

١- ورد في قرار هيئة كبار العلماء حول حادث التفجير الذي وقع في حي العليا بالرياض ما يلي: إن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية علمت ما حدث من التفجير الذي وقع في حي العليا بمدينة الرياض قرب الشارع العام ضحوة يوم الاثنين الموافق ٢٠/ ٦/ ١٤١٦هـ. وأنه قد ذهب ضحيته نفوس معصومة وجرح بسببه آخرون وروع آمنون وأخيف عابر السبيل ولذا تقرر الهيئة أن هذا الاعتداء آثم وإجرام شنيع وهو خيانة وغدر وانتهاك لحرمات

(١) أنظر بيان هيئة كبار العلماء الذي أصدرته في ختام دورتها الثمانين التي عقدت بمدينة الرياض بدءاً من ١٩/ ١١/ ١٤٣٥ هـ.

(٢) انظر أبحاث الندوة العلمي حول تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ص (١٩٢-١٩٥) وواقع الإرهاب في الوطن العربي ص (٩٤- ٩٧).

الدين في الأنفس والأموال والأمن والاستقرار إذ تقرر تحريم هذا الإجرام ويحاكمون بحكم الله – سبحانه – في محكم التنزيل من دعاة السوء والمفسدين في الأرض فقال: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

٢- وجاء في قرار هيئة كبار العلماء حول حادث التفجير في مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية عام ١٤١٧هـ: فإن مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في جلسته الاستثنائية العاشرة المنعقدة في مدينة الطائف بتاريخ ١٣/ ٢/ ١٤١٧هـ استعرض حادث التفجير الواقع في مدين الخبر بالمنطقة الشرقية بتاريخ ٩/ ٢/ ١٤١٧هـ وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من المسلمين وغيرهم وإن المجلس بعد النظر والدراسة والتأمل قرر بالإجماع تجريم هذا الفعل[2].

وكذلك ما يماثله من الأفعال نتيجة للاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض وسلب الأموال الخاصة والعامة وتفجير المساكن والمركبات وتخريب المنشآت فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعاً بإجماع المسلمين لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة وهتك لحرمة الأموال وهتك لحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم وغدوهم ورواحهم وهتك للمصالح العامة التي لا غني للناس في حياتهم عنها.

موقف علماء المملكة العربية السعودية من الإرهاب:

أولاً: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[3]:

رأي سماحة الشيخ في وجود علاقة بين التطرف والإرهاب وبين الإسلام وكيف يمكن تبصير هؤلاء الناس بحقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ؟

---

(١) المائدة ٣٣.

(٢) بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف من ٢/ ٤/ ١٤١٩هـ.

(٣) مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء فيها رحمه الله.

١- فإن نسبة فعل التطرف تقبل عند محاكمته إلي معيار ثابت هو الوسط والعدل.

٢- إن الإرهاب الذي يتمثل في التفجير العشوائي وسفك الدماء البريئة وتخريب المنشآت وإتلاف الأموال المعصومة وإخافة الناس والسعي في الأرض بالفساد أمر لا يقره شرع ولا عقل سليم ولا وإن نسبة الإرهاب بهذه الصورة إلي الإسلام هم تهمة للإسلام بما ينافي شرائعه ويناقض أحكامه ذلك أن الله تعالي قد عظم حرمة الدم المعصوم وحرم قتل الإنسان بغير الحق وقد جاء الوعيد الشديد علي من اقترف هذا الجرم حتى حمل ذلك بعض علماء الإسلام علي استثناء هذا الفعل من الذنوب التي تقبل فيها توبة المسلم قال تعالي: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١] وقال تعالي: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢]، قال تعالي: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[٣] وقال تعالي: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٤]. وقال ﷺ: (لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة)[٥]. وقال ﷺ (لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع) أخرجه الطبراني. وكان مما يوصي به أبو بكر أول خلفاء رسول الله ﷺ: (لا تقتلوا امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطع شجراً مثمراً ولا تخرين عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقه)[٦].

---

(١) النساء ٩٣.

(٢) الأنعام ١٥١.

(٣) الأعراف ٣٣.

(٤) سورة البقرة الآيات من ٢٠٤ حتى ٢٠٧.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه.

(٦) مجلة البحوث الإسلامية (٥٦/ ٣٥٧-٣٦٢) كذلك كتاب موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب.

ثانياً: كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ[1]:

وفي كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للملكة ورئيس هيئة كبار العلماء حيث قال: " عن الإرهاب الذي يتمثل في التفجير العشوائي وسفك الدماء البريئة وتخريب المنشآت وإتلاف الأموال المعصومة وإخافة الناس والسعي في الأرض بالفساد أمر لا يقره شرع ولا عقل سليم.

وإن نسبة الإرهاب بهذه الصورة إلي الإسلام هو تهمه للإسلام بما ينافي شرائعه ويناقض أحكامه.. إلى أن قال: وقد صدر من كبار علماء المملكة العربية السعودية بيان في ٦/ ٤/ ١٤١٩هـ يؤكد ما ذكرته ويعلن موقف علماء المسلمين في المملكة من هذه الأعمال الإرهابية وقد ورد فيه ما نصه: إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنه رسوله ﷺ وخطورة إطلاق ذلك لما يترتب عليه من الشرور والآثام فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ وإن ما يجري ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة تخريب للمنشآت هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة فهو يحمل إثمه وجرمه فلا يحتسب علي الإسلام ولا علي المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة المستمسكين بحبل الله المتين وإنما هو محض إفساد.

ثالثا: موقف الشيخ صاحب الفضيلة عبد العزيز آل الشيخ[2]:

كما أكد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي السعودية في حديث لـ(الشرق الأوسط) ضرورة تقنين الفتوى في هذا الوقت الذي قال إنه يشهد تسابق بعض القنوات الفضائية علي بعض الدعاة الذين قد يكونون ممن يشار لهم بكذا وكذا واستغلالهم ليفتوا

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ التميمي من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو من مواليد مكة المكرمة بتاريخ ١٢، ١٣٦٢هـ مفتي المملكة العربية السعودية وحفظ القرآن الكريم صغيرا في عام ١٣٧٣٣ هـ على يد الشيخ محمد بن سنان.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ التميمي من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد مكة المكرمة بتاريخ)) 3ذو الحجة، 1362هـ وحفظ القرآن الكريم صغيرا

في أمور شرعية لا علم لهم بها ولا إدراك لهم فيها ولا فقه عندهم بها وهو ما قال بأنه يؤدي لإطلاق فتواي خاطئة مجانبة للصواب.

وحذر الشيخ من مغبة الانسياق وراء تنظيم القاعدة وقال إن هذا التنظيم لم يجلب للعالم الإسلامي إلا الفوضى والدمار وأكد عدم صدقيه ما يدعو إليه ولم يبد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رضاه الكامل عن الخطوات المتخذة لصد خطر التنظيم الإرهابي من الناحية الفكرية وتساءل قائلا " كيف أحد يرضي بهذا الفكر، أو يقف معه، أو يعتذر عنه، أو يبرر موقفه "، لافتا إلي أن هناك قصورا في محاربة الإرهاب الفكري، قائلا إن " الواجب علينا جميعا، الإعلام والجامعات وأئمة المساجد وخطبائها، وكل هؤلاء مسئول أن يحارب هذا الفكر السيئ ممن علم أنه يحمله فيناقشه ويبين فساده، فعلي الجميع محاربة هذا الفكر ".

رابعا: سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان[1]:

وفي حوار مع جريدة الشرق الأوسط قال سماحة الشيخ صالح ابن محمد اللحيدان حفظه الله – موضحاً أسباب الإرهاب وطرق معالجته: إن القضاء علي الإرهاب يحتاج إي عوامل كثيرة منها أن يحفظ الناس أنفسهم من التعدي علي الآخرين وأن يكفوا أذاهم عن لأن من كثر أذاه كثر أعداؤه ومن استطال علبي الناس تربصوا به الحوادث والأحوال فالإحسان إلي الآخرين ونصرة المظلوم وقهر الظالم بالحق لا بالظلم من أعظم أسباب تقلص الإجرام.

وكلمة الإرهاب ليست عربية أصلية بالنسبة للأعمال الخيانية وإنما جاءت بإرهاب الأعداء، أن يرهب الإنسان عدوه الذي يعلم أنه متربص به الدوائر كما قال جل وعلا: ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[2] أي أن الاستعداد بالقوة الإيمانية والقوة المعنوية وكف الظلم وإيصال النفع من أعظم ما تستدفع به الفتن وتزر به المصائب والمحن ويقضي به علي ما يسميه الناس في هذا العصر (الإرهاب) وهو في الحقيقة الإجرام فإذا وعي الناس للاهتمام بذلك والعناية به واتقوا الله جل وعلا وصار هدفهم توحيد

(١) رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء.

(٢) الأنفال من آية ٦٠.

أسباب الأمن لبني الإنسان حقق لهم ذلك ومن المعلوم أن الأمن الحقيقي لا يكون إلا في ظل الإيمان والله المستعان[1].

خامسا: فضيلة الدكتور: معالي الشيخ صالح فوزان الفوزان[2]:

وفي إجابات لفضيلة الشيخ صالح بن فوز آل فوزان –حفظه الله – على أسئلة عن الإرهاب وبعض المسائل المعاصرة: الإسلام لا يقر بالإرهاب الذي لا يترتب عليه مصلحة للمسلمين و نصرة للدين ، والمشروع إرهاب الكفار بإعادة العدة للجهاد في سبيل الله قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾.

يتسرع بعض طلاب العلم في إصدار فتاوي دون نظر لما يترتب عليها من الواجب الرجوع في الفتوى إلى الجهة المختصة بها ولا يجوز لأحد التدخل فيها خصوصاً الفتاوى العامة التي يترتب عليها أمور مهمة[3].

محاضرة لفضيلته بين فيها محاسن الدين الإسلامي وأنه دين يرفض الإرهاب:

في محاضرة قيمة لفضيلة الشيخ د. صالح الفوزان في جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض تحدث فيها عن سماحة الإسلام ويسره وذكر شيئا محاسن الإسلام وتميزه على جميع الأديان. الإسلام دين وفاء ، وينهى عن الغدر والخيانة والاعتداء.

سادسا: معالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبدالله بن حميد[4]:

وفي خطبة متميزة أوضح معاليه أن الغلو لا يغير منكراً ولا ينصر قضية وملخصها[1]. إن ما حدث هذه الأيام من اعتداءات علي إخواننا رجال الأمن اعتداء

---

(١) أنظر موقع السكينة حملة إلكترونية تطوّعية مستقلة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية انطلقت سنة (١٤٢٣ هـ) (٢٠٠٣ م). رابط الموضوع: http://www.assakina.com/about-php#ixzz4ea8qMS8l

(٢) صالح الفوزان 28سبتمبر1935 م – 1رجب 1354هـ (هو الشيخ الدكتور في المملكة العربية السعودية، وعضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، عضوا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(٣) المصدر جريدة الرياض http://www.alriyadh.com/1135997

(٤) عضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس مجلس الشورى.

آثم وطائش وإجرام صارخ يصيب في هذا السلك الضال إنه اعتداء وعدوا ن وقتل وترويع وإشاعة للفوضى من أجل اختلاط الحابل بالنابل والتدمير والتخريب وإنه إزهاق لنفوس محرمة وسفك لدماء معصومة إنه مسلك رخيص فاضح شذوذ وعدوان وإجرام دافعة استيطان أفكار مضللة وأراء شاذة و مبادئ منحرفة في خطوات تائهة ومفاهيم مغلوطة أي قبول لناشري الفوضى ومهدري الحقوق ومرخصي النفوس ؟ ولقد جمع هؤلاء – عياذا بالله – بين قتل النفوس المحرمة وقتل أنفسهم ولقد قال الله – عز وجل – في محكم تنزيله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.[٢]

سابعا: معالي الشيخ أ. د. عبد الله بن محمد المطلق[٣]:

الفرق بين الجهاد والإرهاب:

في احدي محاضرات معالي الشيخ أ. د. عبد الله بن محمد المطلق التي تحدث فيها عن الإرهاب: ففي حديثة عن الفرق بين الجهاد في الإسلام وبين الإرهاب قال معاليه: وقبل أن أتحدث عن حكم الإرهاب في الإسلام أعرض لما يعرض لبعض الناس من لبس عندما يظن بعض الجهلة أن الإسلام يقر الإرهاب وأن الجهاد الذي شرعه الإسلام ودعا وجعله ذروة سنام الإسلام هو نوع من أنواع الإرهاب.

وهذا لا يقوله أحد يعلم الجهاد في الإسلام ويعرف حقيقة هذه الشعيرة العظيمة وإن كان بعض هؤلاء قد يستدل بآية من القرآن لا يدرك معناها ولا يفهم مرادها وهي قوله تعالي في الجهاد: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٤].

فنقول له إن هذه الآية الكريمة وردت في الإرهاب بالمعني اللغوي وليس بالمعني الاصطلاحي وهي فيما يسمي الآن في النظام العسكري بالردع العسكر هناك أعداء متخفين وربما يظهرون الصداقة ولو ظهر لكم ضعفهم لكانوا أول من يتناولوكم بالأذى

(١) المصدر جريدة الرياض http://www.alriyadh.com/1135997

(٢) النساء، ٢٩.

(٣) عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية.

(٤) الأنفال: ٦٠.

ويحاولوا أن ينقضوا عليكم انقضاض المفترس علي فريسته ولكنكم إذا أظهرتم قوتكم كان ذلك سببا ردعهم ومما ينبغي أن نعلمه أن الجهاد الإسلامي الذي أقره الإسلام وجعله ثروة سنامه يفترق عن الإرهاب الذي يعرفه الناس في هذا العصر بفوارق كثيرة أهمها: أما الإرهاب فهو يقوم علي العنف لتغيير موازين العدل وإشاعة الرعب لقبول الظلم والرضا به. خلافا للجهاد الذي شرع لدفع الفتنه التي تمنع الناس من سماع صوت الحق وتشوه الحقائق لتصد الناس عن سبيل الله فإن القتال إنما هو في سبيل الله لا في سبيل اكتساب الأمجاد ولا استعلاء في الأرض بغير الحق ولا في سبيل مغنم ولا في سبيل سيادة جنس علي جنس.

المطلب الرابع: دور المؤسسات التعليمية في مكافحة الارهاب موقف المشايخ والمفكرون والتربويون في المملكة العربية السعودية وحديثه عن الإرهاب:

أولاً: معالي الشيخ الدكتور: سليمان بن عبدالله أبا الخيل[1]:

تحدث فضيلته عن موقف الإسلام من الإرهاب. إن الإسلام دين الرحمة والعدل والالتزام بالحقوق والواجبات والوفاء بالعهود والمواثيق.. فأمر سبحانه بإقامة العدل حتي ولو كان المقابل عدواً ومبغضاً للإنسان بل إنه ألزم بالعدل مع القريب فلا يكون قربه سبباً لعدم عدله فقال ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾[2] وقال جل وعلا ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾[3] وبناء علي ذلك حرم الإسلام الظلم والعدوان والبغي والإثم بغير حق والإفساد في الأرض بجميع أشكاله وصوره إرهابا كان أو تخويفاً أو إرجافاً ومهما كانت الأهداف والغايات: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

(١) (سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل) مواليد عام ١٣٨١هـ في محافظة البكيرية بمنطقة القصيم(مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعضو هيئة التدريس في المعهد العالي للقضاء[١] .وعالم دين سعودي شغل منصب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي منذ صفر ١٤٣٦ هـ [٢] وإلى ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ ثم عاد مديرا مرة أخرى لجامعة الإمام.

(٢) سورة المائدة الآية ١٠٦.

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٤.

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1] فهذه موعظة للتذكير بأوامر الله واجتناب نواهيه والبعد عن معاصيه[2].

ويلخص واجب العلماء نحو الشباب فيما يلي:

١- العمل علي توجيههم الوجهة الصحيحة وتربيتهم التربية السليمة المنطلقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة والتي جاءت بالوسطية والاعتدال والسماحة واليسر متوافقة مع فطرة الإنسان وطبيعته محذرة من الغلو والجفاء و الإفراط والتفريط والتطرف والتنطع والتشدد.

٢- بيان الحق لهم بصق وصراحة دون مجاملة أو تهاون أو تردد وبكل أمانة وإخلاص ومهما كانت الأحوال والملابسات والخلفيات والآثار الخاصة المترتبة علي ذلك وليبعد ظن هذا أو ذاك من مشائخنا الكرام من أنه إذا قام في هذا الأمر وأفتي فيه بالحق فإن الناس سينصرفون عنه ويتكلمون به.

٣- الحرص علي بيان ما يجب علي هؤلاء الناشئة تجاه عقيدتهم ودينهم ووطنهم وولاة أمرهم حكاماً وعلماء من حقوق وواجبات تقتضي الحفاظ علي ما تنعم به بلادنا المباركة من نعم عظيمة وآلاء جمة أولاها وأكبرها نعمة الإسلام والإيمان ثم ما نتفيأ ضلاله من الأمن والإيمان والطمأنينة والاستقرار ورغد العيش الذي هو نتيجة تطبيق شرع الله وتنفيذ أحكامه والقيام بحدوده وقبل ذلك كله تحقيق التوحيد الخالص لله سبحانه وأن نجعل ذلك قابل للمساومة أو هدف سهل رخيص يحققه من يسعي إليه من الأعداء المتربصين والحاقدين الحاسدين بل نقف صفا واحد مع ولاة أمرنا وعلمائنا في مواجهة أولئك ونتعاون معهم علي البر والتقوى وكل أنواع الخير. كما حذر فيه من التعليم السري في الاستراحات وغيرها[3].

---

(١) النحل: ٩٠.

(٢) شبكة سحاب السلفية Sahab Network 1997 - 2017

(٣) شبكة سحاب السلفية Sahab Network 1997 - 2017

ثانيا: فضيلة الشيخ الدكتور: سعد ناصر الشثري[1]:

يوضح معالية أن هناك توافق بين الفئة الضالة من الإرهابيين و فكر الخوارج ويتمثل في:

- عدم الإقرار للإمام بالبيعة.
- استحلال الدماء واستباحتها بناء علي ما يرونه من التكفير لأفراد المسلمين وعدم اعتبار ضوابط التكفير وشروطه وعدم الالتفاف إلي الموانع التي تمنع من تطبيق حكم الكفر علي الفرد.
- ويؤكد فضيلة الشيخ أن من الأمور المحرمة الشنيعة التعاطف مع هذا الفكر أو تبرير أفعال هذه الطائفة أو إيجاد المبررات لهم ومحاولة إيجاد أسباب تجعل الناس يتعاطفون معهم ولا ينفرون من أفعالهم وأقوالهم إن من تعاطف معهم أو برر هذه الأفعال فإنه يخشي مشاركته في تعدياتهم فهو يعد مما دعا إلي الضلالة ويحذر من التعاطف مع هذا الفكر المخالف للشريعة.

ويوجه فضيلته كلمة لهؤلاء الفئة الضالة بالتوبة ومنع الأعمال التي يقدمون عليها من سفك الدماء ومن الخروج علي الإمام ويقول لن تحصل التوبه لهم ولا تتم إلا بتسليم أنفسهم للسلطات لعل الله يعفوا عنهم[2].

---

(١) نشأ الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، في أسرة علم ودين أبًا عن جد، فكان منذ صغره مهتمًا بطلب العلم الشرعي عضوٌ هيئة تدريس بجامعة الإمام كلية الشريعة وله مجهود واسع علمي ومؤلفات غزيرة ومفيدة في مجاله.

(٢) أنظر شبكة السكينة:محملة إلكترونية تطوّعية مستقلة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية انطلقت سنة (١٤٢٣ هـ) (٢٠٠٣ م:

http://www.assakina.com/about-

المبحث الثالث

نتائج العمل الجاد في المؤسسات التربوية في مكافحة الإرهاب ودورها في حماية المجتمع من خطر الإرهاب.. جامعة الإمام محمد بن سعود أنموذجا

المطلب الأول: دور جامعة الإمام في مكافحة الإرهاب:

إن تربية الأجيال على نحو قويم تعتمد على جهود الأسرة ومؤسسات التربية التعليم، غير أن الأسرة في الغالب في المرحلة الجامعية ترتكز في تربية الأبناء الجامعيين على المؤسسات التعليمية والجامعات، فصارت المؤسسات التعليمية تتحمل هذا العبء الأكبر.

من خلال تجربتى المتواضعة وإنى لأفخر بأننى واحد من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبالرغم قصر الفترة التى قضيتها بين جدران هذا الصرح الشامخ لاحظت بعين البصيرة أن الجامعة قد قامت بواجبها على أكمل وجه، ونجحت عبر مناهجها وأساليبها التربوية الصحيحة باختيار أفضل الوسائل والبرمجة، وأصالة المعرفة القائمة على وسطية أهل السنة والجماعة، والتركيز على الغايات، وإعداد المناهج الجامعية المناسبة لجميع أبناء الوطن وطلاب المنح في كلياتها المختلفة .

إن الجامعة تعتمد على الوسائل الناجعة في تربية الجيل، وتضع المنهاج الصحيح في مختلف المستويات الدراسة، وتقوم بمراجعتها من خلال تجارب أصحاب الفضيلة أساتذة الجامعة من خلال استبيانات لكل مقرر يدرس فيها عقب كل فصل دراسى فيحذف منها ما له تأثر سلبياً في الفكر والممارسة، ويستبدل بما هو إيجابى.

كما تركز كلية أصول الدين في الجامعة على مستوى الكلية والكليات الشرعية (الشريعة والدعوة) على أساليب ومحاولات هيمنة دعاة الأفكار الغربية والنظريات المستوردة، والاتجاه نحو العلمانية، أو العولمة في عصرنا، من خلال مادة المذاهب المعاصرة والأديان والملل والنحل وعدت ذلك من واجبها الأساسى باختيار أفضل الوسائل للتعليم والتربية، وأقوم البرامج، والتركيز على الغايات والأهداف التربوية الصحيحة

التى تنطلق من مقومات الأمة المسلمة العاملة بالقرآن والسنة النبوية، والمحافظة على ديمومة ونضارة وازدهار التاريخ والتراث الإنساني والحضاري العربي والإسلامى .

وتقوم الجامعة بدورها الفعال بترقية أذهان طلابها بالمعلومات والمعارف النظرية، والثقافات التربية الدينية والأخلاق، ومراقبة سلوك الطلبة، و العناية بمشكلات التربية، وتركز على إتاحة الفرصة لأداء في العبادات والفرائض الإسلامية في وقتها لإتاحة مجال التطبيق العملى .

كما اهتمت الجامعة بالعقل لمنسوبيها من الطلاب بالمنهج العلمى حتى تحقق تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية، حتى لا يتعرض الطالب للانحراف بسبب عوامل قد ترجع عوامل خارجية توجه الطالب نحو الانحراف

ولتجنب الكثافة الزائدة لعدد الطلبة في القاعات مما يترتب عليها عدم استفادة كثير من الطلبة وتجنيب الطالب ً للتوترات والقلق، مما يؤدي إلى عدم توافق النشاط اللامنهجى غير المتوافق مع احتياجات غالبية الطلبة إلى محاولتهم البحث عن وسائل أخرى خارج المدرسة يصرفون فيها قامت إدارة الجامعة بتخصيص ثلاث فتراد دراسية:

١- فترة صباحية تبدأ تنتهى قبل الظهر.

٢- فترة الظهيرة تنتهى قبل العصر.

٣- والفترة المسائية التى تمتد حتى بعد العشاء.

مما وفر القاعات فأدى ذلك إلى تناسب عدد الطلاب في كل قاعة تجنبا للتكدس المخل.

ويعتبر التعليم العالى من أهم مداخل الإصلاح الفكري بنشر العلم باعتباره رافعا لتنمية الموارد البشرية وتكوينها، ومن هنا فإن من أهم مسؤولية دور الجامعة تنشئة الأجيال على مفاهيم الاعتدال، نظرياً وعملياً في نفوس وعقول أبناء الأمة ولا يتم ذلك في التالى في مراحل:

- المرحلة الأولى بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة الممثلة لحضارة الإسلام فكراً وسلوكاً، هذه الشخصية التى بناها الرسول ﷺ بناءً متيناً على العقيدة النقية الصافية، والأخوة الإيمانية والشعور بالمسؤولية، والقدرة على الفعل الحضاري.

- المرحلة الثانية: نقض الفكر المضاد للتطرف فكر التعصب والتقليد الأعمى والانغلاق، ليحل محله الاجتهاد والحوار، وإشاعة أدب الاختلاف والحوار.

وللوصول إلى هذه الأهداف خصصت جامعة الإمام مساحة كبيرة في العملية التربوي لإعادة بناء منظومة القيم الاجتماعية، وإصلاح هذه المفاهيم التربوية عبر غرس ثقافة تأصيل العلوم على منهج السلف الصالح من متبعهم بإحسان من أهل السنة والجماعة

من أجل التعمق في فهم حقيقة الإسلام في حضارته المادية والروحية، وعقيدته القائمة على التوحيد، وعباداته المعنية بتهذيب الفرد والجماعة، وإدراك مفاهيم الاعتدال في الإسلام التى تقوم الجامعة بالتركيز عليها في مناهج التعليم في جميع فصولها الدراسية، وهذا كفيل بإعداد و تربية وتنشئة المواطن الصالح، وتحقيق الإشعاع الفكري والعقدي والاجتماعى، والتصور الصحيح للإسلام ومبادئه بعد التخرج ليقوم بواجبه الدعوي في لفت أنظار العالم إلى حقائق وأباطيل خصومه، ولا سيما أولئك الذين يشوهون حقائق الإسلام. من أصحاب التيارات البدعية المنحرفة

ونجاح الجامعة في هذا المنهج المميز الذي تنتهجه منذ قيامها أدى إلى تحقيق جملة من النتاجات التعليمية التالية:

١- المحافظة على تماسك المجتمع ووحدته وتوازنه وفق أساليب علمية .

٢- إكساب الطلبة القيم والمفاهيم الدينية الصحيحة .

٣- ارتقاء المناهج بالفكر وتحقيق معنى التسامح والإخاء والسلام ونبذ الأفكار البدعية المشوهة المضللة للغير.

٤- إبعاد الشخصيات التى تحمل أفكاراً متطرفة عن العمل التربوي .

وحتى يستمر ذلك فإنه يقع على الجامعة مهام إدارية وتعليمية منها:

١- تهيئة الظروف لعمل مكتب الإرشاد وتوسيع مهامه وتحويله لعمادة وتعين مساعدين له من أصحاب الخبرة العملية والأكاديمية حتى يؤدي دوره على الوجه الإرشادي الأكمل ويقدر على تجاوز العقبات وحل المشكلات التى قد تعترض عمله .

٢- عدم تكليف عميد مكتب الإرشاد ومساعديه بأعمال إدارية جانبية ليست ذات علاقة بالإرشاد.

٣- توسيع مهام العمادة لتشمل السلوك العام والمستجدات السالبة التى تحدث فى المؤسسات التعليمية .

٤- متابعة وملاحظة الظواهر السلوكية العامة لدى الطلبة والتعاون مع إدارة الجامعة فى تصحيح الظواهر غير المقبولة .

٥- مراقبة كل أشكال الصراعات الشخصية بين الطلبة وكافة أشكال العنف أو الميول والأفكار غير السوية.

٦- عقد الندوات واستضافة الشخصيات والمسئولين ذوى العلاقة بموضوعات الانحراف الفكرى .

٧- التبصير بالمفاهيم الغامضة والمتداخلة والبعد عن مواطن الجدل والاختلاف، والاستناد فى ذلك إلى أهل الخبرة والدراية.

٨- التواصل مع أسر الطلاب من خلال المجالس والدعوات ولو مرة فى العام .

فالجامعة بقيمها الإسلامية تنتج جيلاً إسلاميا متسلحاً بالعلم الشرعى وبالقيم التى ترفض الانحراف والغلو والعنف والإرهاب بكافة أشكاله وتعزز مفاهيم الخير والأمن وتتمسك بقيم العدالة وفق مقررات الشرع المستمد من الشريعة الإسلامية، وتعمل على الاحترام المتبادل للحقوق والواجبات .وحل الخلافات بالحوار والمناقشة ونبذ التعصب.

فما تقدمه الجامعة من قيم دينية وأخلاقية جنبا إلى جنب مع التربية الأسرية يكونان نواة التربية المجتمعية الصالحة وقيام وطن تسوده الإلفة والتراحم والتواد بدلا من التعصب والغلو والوقوع فى أحضان التطرف.

ولما يقوم النظام التربوى من خلال ما يكتسبه الطالب من الجامعة ويعززه بالتربية الأسرية المتدلة كل ذلك يؤدى إلى تجانس المجتمع من خلال ما يقوم به النظام التعليمى من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر.

المطلب الثاني: الدور الوقائي للجامعة في مكافحة سلوك العنف والتطرف:

من الملاحظ أن المناهج الدراسية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كانت وما زالت لها آثار إيجابية في الماضى والحاضر تمثلت في تخريج أغلب جهابذة علماء السنة في المملكة كما لها أثر واضح في سلوك المجتمع، في ساير المملكة وأغلب مناهج الجامعات الإسلامية في عالمنا الإسلامى المعاصر ومازالت تؤثر حتى الوقت الحاضر. بما تميزت به عناصر مناهجها الإيجابية في المناهج التربوية؛ حيث أسهم في المساعدة على الأمن الفكري وترسيخه والمحافظة فيه.

وقد أبرزت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أهمية المواد الدراسية الإسلامية التى تساهم بدور فاعل في خدمة الأمن لدى الطلبة بتعميم تدريس التربية الإسلامية التى تدرس في جميع كلياتها غير الشرعية وتقوم بتدريس مواد التربية الإسلامية على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الطلبة فتنعكس هذه العقيدة على سلوك الطلبة مما يجعل منه مواطناً صالحاً مساعداً في أمن وطنه وأمانه، وباستعراض دروس المواد الإسلامية في الكليات غير الشرعية نجد أنها ترتكز على مبادئ العلوم الإسلامية كعلوم القرآن والحديث وعلومه وتركز على عقيدة أهل السنة والجماعة التى تربى النفس على القيم الفاضلة وتحذر من انتهاك المحرمات والفساد في الأرض. وعند استعراض هذه المنهاج فإننا نجد موضوعات مهمة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، ومفسدات علاقة المسلم بأخيه من منطلق تحريم الظلم .

والتوعية لحفظ المجتمع من الجريمة والانحراف فكان لها الدور الإيجابي في تفعيل آليات الضبط في المجتمع إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على القائمين على العملية التعليمية مسؤوليات مضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية، وتفرض عليهم أيضاً الاطلاع بدور تربوي أكثر أهمية في تشريب طلاب الجامعة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع. ونتناصح عالمنا ومتعلمنا بما يلي:

١- تقوي الله وكمال خشيته ومخافته وأن تكون تقوي الله عند قول كل واحد منا وعمله وقصده.

٢- العناية بالعلم الشرعي والبصيرة بدين الله لنسلم من مهاوي الجهل والهوى.
٣- الاجتماع والاتحاد تحت راية علماء المسلمين الراسخين وتحت الولاية الشرعية المعتبرة في مراعاة السمع والطاعة بالمعروف.
٤- أن نهتم بتربية أبنائنا وأهلينا وبصحبتهم ومن يجالسون وأن نحذر أشد الحذر مما يقدح في دينهم من نظر أو استماع أو جلوس إلي حرام تزكية لهم ووقاية لهم من أسباب سخط الله والضرر بمجتمعاتهم، كما قال سبحانه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1].
٥- أن لا نحاول إثارة المسلمين واستفزازهم في دينهم وعقائدهم في وسائل إعلامنا ومجالسنا.

أن نحكم ونتحاكم إلى شرع الله الكفيل بالأمن والأمان وإيتاء الحقوق إلى أهلها والأخذ على يد السفيه وحمله على حكم الله ونصرته ظالما أو مظلوما... كما في الحديث. وهذا هو واجب الآباء والأمهات وأئمة المساجد والمعلمين والموجهين وأهل الإعلام تجاه أبنائنا

المطلب الثالث: الدور المأمول من عناصر العملية التربوية في الجامعة:

تأصيل الفكر المعتدل في التعليم هو عملية متكاملة يعتمد التعامل والترابط فيها على مقومات أساسية تتمثل في (الطالب، المنهج، المعلم، البيئة الجامعية)، ولا يمكن النهوض بالعملية التعليمية دون تحسين العوامل الأربعة حيث إنه لا يمكن مناقشة الدور المأمول من الجامعة في مواجهة الفكر المتطرف بمعزل عن تطوير عناصر العملية التربوية هذه

- **أولاً: المعلم:**

يمثل المعلم النواة التى يمكن توصيل المعلومة من خلالها إلى الطالب وإذا لم يكن المعلم متمكناً من المادة العلمية التي يعرضها لطلابه فإنه لن يستطيع توصيلها بشكل

(١) التحريم: ٦.

سليم إلى الطلبة وبذا تفشل العملية التعليمية.

والمعلمون يمثلون بدائل الآباء، وهم المرشدون خارج نطاق الحياة الأسرية الذين يقومون بأدوار مهمة في حياة الطلاب بالإرشاد أو الغدوة الحسنة، وعلى المعلمين أن يعاونوا الطلاب في التغلب على الإعاقات والقصور والمشكلات التى تعيق تحصيلهم العلمى وتعترض ميولهم الفكرية الفعالة .والمعلمون لكونهم من العناصر المهمة في العملية التعليمية فإنهم يؤثرون في الطلاب عن طريق القدوة، وعن طريق التشجيع المستمر ودعمهم تدعيمها، ولشخصية المعلم في قاعات الدراسة إسهام في تشكيل شخصيات الطلاب إذ أن سمات المعلم تنعكس في أسلوب تعامله مع طلابه وهذا بدوره يؤثر في اتجاهات الطلاب نحو مستقبل علمى زاخر .ولذا فإنه من الضروري انتقاء المعلمين الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر بحيث يتصفون بالفطنة والذكاء والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب، بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التى تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التى يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق، ويجب أن يحفز المعلم طلابه على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة علمية من خلال استشعار الواقع والتأمل فيه وطرح الأفكار ومناقشتها بشكل توجه الجامعة

وعليه فقد قامت جامعة الإمام بخطوات رائدة في إعداد المعلمين إعداداً جيداً قبل الخدمة وأثنائها للقيام بعملية الأكاديمية والتربوية وهم يمثلون القدوة الحسنة لدى طلابهم فيقتدون بهم في سلوكهم ويلتزمون بتوجيهاتهم، فالمعلم هو العمود الفقري للعملية التربوية

ولقد لمست في زملائي الأساتذة أنهم قد تشبعوا بروح الجامعة وتوجهها واتصفوا بالصفات التالية :

١- يركزون في العملية التعليمية على مساعدة الطلبة لتعلم أساليب توجيه الطلبة للتعلم.

٢- يساعدون طلابهم على التعلم عن طريق البحث العلمى والاستقصاء.

٣- يعتمد أسلوبهم على النقاش وحل المشكلات كأساليب أساسية في تنظيم العملية التعليمية.

٤- يركزون على أنشطة العمل التعاونى بين الطلاب.

- **ثانياً: البيئة الجامعية:**

لا يمكن للطالب الجامعى أن يتلقى التعليم بشكل جيد ويستفيد منه ما لم يوجد في بيئة تشجع على الإبداع وتحفيز التفكير وتدفع بالفرد إلى آفاق من التعليم القائم على التفكير الإبداعى في المعارف والاتجاهات والقيم السائدة في المؤسسة التعليمية وعليه فإننا نلاحظ أن جامعة الإمام قد وفرت كل المعينات للمعلم وللطالب على السواء وتوفير هذه المعينات تدل على احترام إدارة الجامعة للعمل المنوط بها وصور تفير البيئة الصالحة لعملية التعليم برمتها أوضح من أن تحصى ولكنى أركز على أبرز مهام الإدارة في توفير مصلى جامع لمتوسط لكافة مرافق الجامعة كليات وإدارة وبجواره مكتبة تهتم بالمعارف الإسلامية والأكاديمية مما يحث الطلاب والمعلمين والموظفين والإداريين على الالتزام بالمفروضة طوال اليوم والاهتمام بالمعارف داخل المكتبة التى توفر المعينات المطلوبة

أما بالنسبة للمعينات المادية مما يساعد المعلم من توفير كافة الوسائل السمعية والبصرية والعارضات المسطحة وأقلامها المتوفرة بألوان الطيف والعارضات الإلكترونية وأجهزتها وتكيف القاعات والباحات الخارجية في غيظ الصيف ووسائل التدفئة في البرد الغارس مواقف السيارات خاصة بالأساتذة وأخرى للطلاب وسكن للأساتذة وداخليات للطلاب مجهزة بأحدث المعينات على جو التحصيل العلمى وغيره مما ورد في مؤتمر البيئة الجامعية في جامعة الإمام في العام الماضى مما يجعل ترتيب جامعة الإمام في التصنيف الثالث بين المائة الأوائل.

- **ثالثاً: المناهج الجامعية:**

تعد المناهج الدراسية هى عماد العملية التعليمية وهى الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب لكى يستوعبها ويستقى منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية، ولكى تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر وقادرة على حماية الطلب من بواعث الانحراف فإن الجامعة اختطت ضوابط ضرورية صارمة في المناهج الدراسية حتى تصبح قادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة ووضع خطة استراتيجية للمناهج الدراسية بحيث تستلهم استراتيجية المنهج أهدافها من سياسة

الدولة التربوية .

روعى فيها الأهداف التربوية منبثقة من حاجات المجتمع وثوابته الاستراتيجية، بحيث تمكن الطالب في الوقت الحاضر من نتاج للعملية التعليمية ومخرجتها لتتوافق مع احتياجات المجتمع المتغيرة، وهذا يعنى أن نحدد المهددات الفكرية والاجتماعية في الوقت الحاضر ويجب أن يأتي ذلك ضمن أولويات المنهج الدراسى، بحيث يخرج الطالب من العملية التعليمية ولديه القدرة على التمحيص والنقد والمفاضلة بين القضايا بشكل يخدم الصالح العام.

خصائص المناهج الجامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود:

١- تتميز بتناسق بين مفردات المنهج وعدد المحاضرات الصفية المقررة على الطالب أسبوعياً.

٢- صيغت المناهج الدراسية بعقلية منفتحة تساعد المعلم على طرح الكثير من الموضوعات حسب المقتضيات المتغيرة وتوافقها مع توجه الجامعة ولا تتعارض مع روح العصر.

٣- قابلية المناهج التعليمية للتعديل حسب مقتضيات روح العصر إذا اقتضت الحاجة دون المساس بعقيدة التوحيد التى تنتهجها الجامعة منذ قيامها وفي نفس الوقت فإنها تساير الواقع الاجتماعى وتقديم حلول عملية لمشكلاته.

٤- المقررات الدراسية في الجامعة تهدف إلى تعميق مفهوم الولاء الوطنى لدى جميع أفراد المجتمع، حيث أصبحت التنشئة الوطنية إحدى الضرورات الأساسية في هذا العصر الذي نعيشه لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للدولة والمجتمع. بواقع إيجابى يتفاعل من خلال المواد الدراسية جميعها يشترك في ذلك الجميع العاملون فيها و للطلاب والمعلمون يمثلون مفهوم الولاء الوطنى فيكون سلوكاً وممارسة وليس مواد نظرية تدرس بعيداً عن الواقع.

٥- جميع المناهج تنصبغ بصبغة الإسلام الصحيح ولا تتعارض معه.و تهتم بالتاريخ الإسلامى لبعث روح العزة والأخوة الإسلامية. وضرورة مواجهة الفكرة بالفكرة وليس الفكرة بالمعاندة.

٦- لا تتعارض مع الواقع الحالى للأمة بكل تعقيداته وترسم الحلول المستقبلية له كبديل عن حل التطرف.

٧- يوجد فيها مجال واسع للتوعية والمناصحة بين الطلبة فيما بينهم في أمور الدين ومستجدات الواقع والتعليق على الأحداث الجارية عن طريق لقاء مفتوح بين الطلبة والمعلمين .

٨- تهتم المناهج في الجامعة خاصة في مادة المذاهب المعاصرة بمخاطر الغلو والإفراط على الأمة، وأن ذلك لا ينبع إلا من قلة العلم، والجهل، وضعف التأصيل، وغياب المرجعية.

٩- أن المرحلة الجامعية مرحلة تغلب عليها العاطفة، وسرعة الانفعال والتأثر فلا بد من النظر بعين الاعتبار لاستغلال هذين العاملين في توجيه الشباب نحو النافع لما يخدم مصالح الأمة، ويعيد لها مجدها .

١٠- توجد منظومات في المناهج للقيم تعصم الطلاب حتى يصبحوا قادرين على تمييز ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة، محصنين من مفاهيم الغلو والتطرف.

١١- تناول المناهج الدراسية في الجامعة المفاهيم الشرعية التالية:

١٢- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، تحريم الغدر والخيانة، المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، الوفاء بالعهود وصيانة حقوق الآخرين، نبذ الكراهية، التقوى والرفق واللين، الإحسان السماحة الرحمة، محاربة الاعتداء، العدل والسلام والمساواة، التضامن والتكافل الاجتماعى، حسن الجوار، التسامح والتآلف، العفو والمودة، ثقافة الحوار والنقاش. كما فيها مجموعة من الأنشطة التعليمية القادرة على تعزيز مفاهيم الاعتدال في عقول وأذهان وقلوب الطلبة.

- **رابعاً: الطالب :**

من المعلوم أن الطالب يعد وعاء لتلقى المعلومة المقدمة من المؤسسة التعليمية كما هو الجهة المستهدفة من كامل الجهة التعليمية لذلك لابد أن يكون له دور في فهم المادة المقدمة له أو تمحيصها.ولكن أيضا فإن الطالب في هذه المرحلة غالبا ما يكون عرضة للاستقطاب وتجنيده في شبكات السلوك المتطرف وعليه فإن تفعيل الدور الوقائي للمؤسسة التعليمية

في مقاومة السلوك المتطرف يجب أن يقوم على أساس تجنيب الطالب من الوقوع في براثن الشبكات المتطرفة بمحاولتها تفعيل دور الطالب في الاستقلال ونفخ روح التحرر الغير مسؤول فيصبح فريسة سهلة للأفكار المتطرفة والداعية للعنف والتخريب.

وعليه فيجب على الجامعة كمؤسسة تربوية تحديد الجماعات المستهدفة أو الهشة داخل حرم الجامعة يمكن أن تكون عرضة للانسياق وراء الأفكار الهدامة ومحاولة توجيههم ووضع برامج إرشادية خاصة، تجنبهم ويلات الانسياق وراء الجماعات المتطرفة

وسائل تفعيل الفكر المعتدل لدى الطلبة:

بعد أن أوضح جهابذة كلية أصول الدين وعلماؤها في قسم العقيدة بصورة جلية المعنى الحقيقى للفكر المعتدل الذي أراده الله لهذه الأمة وفقاً للكتاب والسنة فما علينا نحن كتربويين إلا أن نقوم بتفعيله لدى الطلبة من خلال طرحه على حقيقته دون تدليس ولا تلبيس، إذ أن من عناصر قوة أي فكر، تقديمه كما هو منذ البداية، والفكر الإسلامى المستوعب لحركة الزمن وتغير الظروف أولى من غيره، وأن يُطرح على حقيقته كما جاءت أصوله في كتاب الله وسنة رسوله لا أن يطرح مبتوراً، أو ناقصاً، مشوَّهاً، أو مفسَّراً تفسيرات خاضعة لعوامل تغير الزمان والمكان والإنسان !ومن هنا فإن الفكر الإسلامى لا يَقْدُم بتقدم الزّمن ولا يبلى، ولا يعتريه العجز في يوم ما عن تقديم الحلول، ولا تقعد به التطورات التى يشهدها العالم عن أداء دوره المصيرى الذي لا يمكن لأي فكر آخر أن ينهض به .ولا بدّ للنخبة الواعية المفكرة من أساتذة الجامعة من القيادات التربوية أن تتعامل بهذا الوضوح والصراحة في كافة أشكال التعامل، وعلى أساس المبادئ والأصول الإسلامية، لكى تتعمق الأفكار الإسلامية في بين الطلبة ومن ثم في الأمة، وتتضح معالمها من خلال التطبيق العملى.

كما ينبغى على العالم والمتعلم التركيز في الاعتدال في التفكير حفظا لهذا الدين من التيارات الغالية المتشددة التى تخرج متبعها والداعى لها من حد الاعتدال وتذهب عنه رونقه ونقائه وصفائه وسماحته إلى الشطط والتشدد وتكليف النفس ما لا تطيق، وتحميل بعض القضايا ما لا تحتمل، وتضخيم قضايا أخرى هي في الحقيقة أقل مما ضخمت له

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ فأخبر أن الغاليين يحرفون ما جاء به، والمبطلون ينتحلون بباطلهم غير ما كان عليه والجاهلون يؤولونه على غير تأويله، وفساد الإسلام من هؤلاء الطوائف الثلاث فلولا أن الله يقيم لدينه من ينفى عنه ذلك لجرى عليه ما جرى على أديان الأنبياء قبله من هؤلاء[1].

لذا فلا بد من إعطاء العدول من المعلمين الأكفاء، الذين يحملون هذا الدين، وهذا العلم المكانة اللائقة بهم، وعلى تلك الفئة المربية أمانة عظيمة في إيصال صوت الحق من خلال تنظيم المحاضرات، وعقد الندوات الفكرية وإقامة اللقاءات والحوارات المفتوحة مع أبنائهم الطلبة، وايصال الكلمة الصادقة إلى كل بيت، وإلى كل طالب .إن الطلبة إذا لم يجدوا المعلم الصادق والمخلص، الذي يدلهم على الفهم الصحيح للدين فسوف يذهبون إلى هنا أو هناك بالأفكار والتصرفات إلى أمور لا تحمد عقباها، كما لا يفوتنا أن نؤكد على أهمية احتواء الشباب وتفريغ طاقاتهم، وتحقيق طموحهم، وإشباع ميولهم في أجواء تربوية آمنة، وتحت مظلة رسمية، وبإشراف نخبة من المعلمين الأكفاء من خلال الأنشطة المسائية المدرسية، والمراكز الصيفية، وما شابهها، فتركهم قد يتيح الفرصة لأصحاب الأهواء في اصطيادهم لتفريغ طاقاتهم في أماكن مشبوهة لا تحمد عقباها .

(١) أنظر كتاب جهود الحنفية في إبطال عقيدة القبورية.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي واسلم على نبينا وسيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

يختم هذا البحث بأن الإرهاب هو الإخافة والإفزاع يحرمه القانون الجنائيّ لكونه فعل يُلحق العنف بالأفراد، ويسلب نعمة الأمن والأمان من الحياة المجتمعيّة في أي بلد يبتلى به فهو يشيع أجواء من التوتر والخوف، ويلحق الضرر بحياة الأفراد، ومنشآتهم وتُعتبر أعمال العنف هذه انتهاكات حربيّة غير مشروعة، للحرب على الإرهاب لجأت بعض الدول إلى شنّ حرب على الإرهاب للقضاء عليه والتخلّص منه، وذلك من خلال الحملات العسكريّة والاقتصاديّة للتخلّص من خطر الإرهاب وقد تطول الحرب على الإرهاب، والدول التى تدعم وتموّل الإرهاب.

توصيات العمل على إزالة أسباب الإرهاب المذموم:

يجب أن تتضافر جهود الجميع من المؤسسات التعليمية مع الجهات المعنية من الدولة مع الأسرة مع أعضاء هيئة التدريس مع الطلاب وتتوحد جهودهم جميعا بكافة الوسائل المتاحة لإزالة كافة أسباب الإرهاب المذموم

ومن أسباب محو ظهور ظاهرة الإرهاب في أوساط الشباب التي يجب مراعاتها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

(١) عدم إهمال الشباب من شتى جهات المجتمع: ينبغي على الأسر عدم إهمال أبنائها، و تعليمهم الأخلاق الطيبة الكريمة، وبذل الخير للناس، وحثهم على عدم الاعتداء على الآخرين وظلمهم، وتوجيههم التوجيه الطيب ليعيشوا لمجتمعهم وأمتهم. وأما من جهة المجتمع فيجب أن يهتم بالتعاليم الإلهية، والدروس النبوية، التي تحمي بنيانها، وتوطد أركانها.

(٢) ملئ أوقات الفراغ والبطالة في أوساط الشباب: وهما من أشد أسباب وجود هذا الأعمال الإرهابية الخطيرة، فالفراغ داء مهلك للأمة، يحتاج إلى سده بشتى الوسائل النافعة، وكذلك البطالة هي رفيق الفراغ، فهي السبيل لتفريخ الإجرام، والوقوع في الحرام، والسعي وراء أسباب الفساد. فيجب تبصير الشباب بالاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم بما ينفعهم،.

(٣) التحذير والحد من الدعوات للحرية المطلقة الهدامة: ينبغي التحذير من الخطر محدق بهم من دعاة التحرر المطلق وفيها ما فيها ممن يحارب الدين، ويعادي الدعوة باسم الحرية، وهناك من يتجرأ على أحكام الله تعالى ورسوله ﷺ، وهناك من يطلق ألفاظا كفرية خطيرة، وهؤلاء لا يحاسبهم أحد، فيكون ذلك سببا في استفزاز المسلمين في أعز ما يملكون وهو دينهم.

(٤) التحذير من التوجيه الخاطئ: ينبغي أن نوجه أبناءنا التوجيه الصحيح ونوكل ذلك إلى من نثق فيه فحينما يتولى توجيه الناشئة بعض الأشخاص من أصحاب الفكر المنكوس، الذين يتلاعبون بعواطفهم، ويوجهونها التوجيه الخاطىء فيكون ذلك سببا في تأثرهم بهذا الفكر، فيتبعونه دون وعي ولا إدراك.

(٥) التنبيه إلى خطورة ظهور المنكرات وتفشيها في مجتمعاتنا المعاصرة: وهذه تختلف من بلد إلى آخر، وتفشي المنكرات من أكبر المؤثرات على الغيورين على دينهم وفي غياب الوعي الشرعي قد، فيدفعهم ذلك إلى ارتكاب أعمال عنف يظنون بها أن ذلك انتصار للدين، وقيام بواجب الإنكار.

(٦) تجنب الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية: فبعض من وقعوا في العمل الإرهابي كان بسبب فهمهم الخاطئ لبعض النصوص الشرعية، وسماعهم لبعض المتعالمين الذين يلمون ببعض الثقافة الشرعية، فأدى الفهم المنحرف لبعض المصطلحات الشرعية كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسمع والطاعة، إلى الانسياق وراء الحماس الذي أدى بدوره إلى الوقوع في مخاطر عظيمة وجرائم كبيرة. فعدم فهم روح الشريعة، وحقيقة دين الإسلام، والاندفاع وراء العواطف دون ميزانها

بالشرع، كل ذلك يوقع في حمأة التكفير، وعدم الإيمان بوجوب السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وعدم التفكير في العواقب، والتأمل في شرعية تلك الأعمال، وأيضا بسبب ذلك تنزع الثقة من العلماء الكبار، ويحصل الاندفاع وراء أصحاب الآراء المتهورة التي ليس لها زمام ولا خطام، كيف نواجه الإرهاب؟

(٧) تبصير الشباب بخطورة التغرير بهم: والناظر في غالب الأعمال الإرهابية يجد أن من يقومون بها هم من الشباب الأغرار وممن لم تنضج عقولهم، أو يشتد عودهم، وهذا يوصل إلى التغرير بهم سريعا، فيقعون فريسة في أيدي أصحاب الفكر المنحرف، فيؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة في رميهم لأنفسهم إلى الهلكة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **كتب الصحاح في السنة النبوية.**
- **المراجع من الكتب والمقالات المنشورة.**
  - لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤٣٦ – ٤٣٧ مادة رهب دار صادر بيروت.
  - لإرهاب في ضوء الشريعة والقانون – محمد حسن أبو يحيى "أسباب ا" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون جامعة أربد الأهلية ٢٤-٢٥ نيسان ٢٠٠٤.
  - رأي المجمع الفقهي تعريف الإرهاب في الإسلام دكتور سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب – ص٤٤٨-ص٤٤٩.
  - المختصر في الفقه الجنائي الإسلامي د. احمد الكبيسي والدكتور محمد شلال حبيب – بيت الحكمة ١٩٨٩ – ص ١٥٧.
  - – الجريمة السياسية نجاتي سيد احمد – دراسة مقارنة القاهرة ١٩٨٢
  - الإرهاب والعنف السياسي – محمد مؤنس محب الدين – مجلة الأمن العام عدد ٩٤ السنة ٢٤ يوليو ١٩٨١.
  - الإرهاب بين التجريم والمشروعية إمام حسانين.
  - الإرهاب والعنف السياسي مؤنس محب الدين – مجلة الأمن العام عدد ٩٤ السنة ٢٤ يوليو ١٩٨١ – ص ٢٧٤.
  - حول تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي أبحاث الندوة العلمي ص (١٩٢-١٩٥) وواقع الإرهاب في الوطن العربي.
  - موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب مجلة البحوث الإسلامية.
  - يسألونك عن الإرهاب د. ضمرية أنظر مؤتمر مكة ١٠/ ١/ ٢٠٠١بيان الإرهاب.

- **المؤتمرات والمواقع الحكومية:**
  - بيان هيئة كبار العلماء الذي أصدرته في ختام دورتها الثمانين التي عقدت بمدينة الرياض بدءاً من ١٩ / ١١ / ١٤٣٥ هـ.
  - افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تعقده رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من ٣-٦/ ٠٥/ ١٤٣٦هـ.
  - فعاليات المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب – الرياض ٢٠٠٥.
  - بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف من ٢/ ٤/ ١٤١٩هـ.
  - الدورة السادسة عشر " بمكة المكرمة، من ٢١ إلى ٢٦ / ١٠ / ١٤٢٢هـ، الذي يوافقه من ٥ إلى ١٠ / ١ / ٢٠٠٢ م.
  - موقع وزارة الخارجية آخر تحديث: ٠٧/ ٠٢/ ١٤٣٢ ٠٨:١٢ م النظام الأساسي للحكم المادة الأولى نص المادة (لمملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغة العربية.وعاصمتها مدينة الرياض .).
  - وكالة الأنباء السعودية (واس) نشرة بتاريخ يوم السبت الموافق، ٢ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٦.
  - موقع مركز الفتوى مفهوم التكفير المعين ٢٥/ رجب ١٤٣٨.
  - شبكة السكينة:محملة إلكترونية تطوّعية مستقلة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية انطلقت سنة (١٤٢٣ هـ) ٢٠٠٣ م:http://www.assakina.com رابط الموضوع.
- **صحف حكومية:**
  - صحيفة الجريدة العدد الأول بتاريخ ٢ يونيو ٢٠٠٧العدد: ٣٣٨٥.
  - صحيفة الوئام الإلكترونية _ بتاريخ ٢/ ١/ ٢٠١٦ م.
  - صحيفة الشرق بتاريخ ١٨/ ١٠ / ٢٠١٣ مقال بعنوان جهود المملكة في القضاء على الإرهاب ورؤيتها لظاهرة العنف العالمية.

- صحيفة الرياض الصادرة في يوم الأحد ١٩ رجب ١٤٣٨هـ - ١٦ إبريل .
- جريدة الرياض http://www.alriyadh.com/1135997

- **مواقع في الشبكة العنكبوتية:**
  - موقع الألوكة الإرهاب وأثره على البلاد والعباد أ. د عيد الله بن محمد الطيار تاريخ الإضافة ٢٨/ ٣/ ١٤٣١.
  - شبكة سحاب السلفية Sahab Network 1997 - 2017







الفرقة أسبابها وآثارها

د. هند بنت حسن بن زيد النجمي حُمدي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمــة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا..أما بعد:

فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتابه تبيانا لكل شيء، وجعله هدى وبرهانا لهذه الأمة، ويسره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها، وتكفل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر، وقيض له من العلماء من يفسرونه، ويبلغون للناس ألفاظه ومعانيه، لتتم بذلك الهداية وتقوم به الحجة. وقد أكثر العلماء من التأليف في تفسير القرآن العظيم كل بما أوتي من علم، فمنهم من يفسر القرآن بالقرآن، ومنهم من يفسره بالأخبار والآثار، ومنهم من يفسره من حيث اللغة العربية بأنواعها، ومنهم من يعتني بآيات الأحكام إلى غير ذلك.

وقد كانوا يعتنون بإيضاح ما تضمنته الآية من معنى أو حكم سواء من منطوقها أو مفهومها، وحكاية أقوال، وقد اهتم كثير منهم بترسيخ العقيدة السلفية، والتوجه إلى الله، واستنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الأصولية، والفوائد الفقهية إلى غير ذلك من الفوائد الأخرى.

وقد من الله علي في هذا لبحث بتتبع بعض كتب التفسير، واستخراج ما حوته من: المعاني ، والدلالات، واستنباط الحكم من الآيات التي ذكرت فيها ذم الفرقة ومآلها على الفرد والمجتمع، في الدنيا والآخرة.

وأسأل الله أن ينفع به، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أهــداف البحــث:

١- بيان منهج الكتاب في لزوم الجماعة.

٢- التنفير من الفرقة؛ لما يترتب عليها من عواقب عظيمة في الدنيا والآخرة

٣- توجيه الشباب إلى البعد عن كل فرقة، من خلال الوقوف على أسبابها.

٤- آثار الفرقة على المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

بالنظر إلى عصر الرسول - ﷺ - نرى: اجتماع الكلمة، وانتشار الدين، والألفة والمحبة. وما ذلك إلا بتطبيق شرع الله – تعالى- في جيع شؤون الحياة، فكان كالدرع الواقي لهم من البدع والضلالة.

واليوم يكثر الافتراق، والتكفير، والقتل، والفساد في الأرض، وما ذلك إلا ببعدهم عن شرع الله تعالى.

وعلى الرغم من جهود الدولة في تطبيق شرع الله – تعالى – وتعليمه منذ الصغر، وترسيخه في الكبر ممثلا في مناهج الجامعات الموافقة لشريعة الله –تعالى- الواضحة البينة، إلا أننا نرى انحرافات و وفرقة.

فرأيت أن أجمع أهم أسباب الفرقة، لاجتنابها، وبيان آثارها للتنفير منها، والله ولي التوفيق.

حدود البحث:

الآيات التي صرحت بذكر الافتراق، وتناولها من حيث معنى الفرقة، وأسبابها، وآثارها عند المفسرين.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

- المقدمة: وتشمل مدخل للموضوع، أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
- التمهيد: وفيه التعريف للفظ الفرقة.
- الفصل الأول: ذم الفرقة، ويتكون من مبحثين:
  - المبحث الأول: وفيه مطلبان.
    - المطلب الأول: الأمر بالتمسك بالدين وذم الفرقة.
    - المطلب الثاني: مواطن الاجتماع.
  - المبحث الثاني: وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الوعيد الشديد من الله- تعالى- لأهل الفرقة والاختلاف.
- المطلب الثاني: البراءة من أهل الفرقة والاختلاف.

- الفصل الثاني: أسباب الفرقة، وآثارها، ويتكون من مبحثين.
  - المبحث الأول: أسباب الفرقة.
  - المبحث الثاني: آثار الفرقة.
- ثم الخاتمة. والفهارس.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه العظيمة، والصلاة والسلام على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين...وبعد:

مدخل إلى بيان معنى الفرقة:

فرق:

الفَرْقُ يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ [البقرة/ ٥٠].

والفِرْقُ: القطعة المنفصلة، ومنه: الفِرْقَةُ للجماعة المتفرّدة من النّاس، وقيل: فَرَقُ الصّبح، وفلق الصّبح. قال تعالى: ﴿ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[الشعراء/ ٦٣]، والفَرِيقُ: الجماعة المتفرّقة عن آخرين، قال تعالى: ﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة/ ٨٧]...

وفَرَقْتُ بين الشّيئين: فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة. قال تعالى: ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ ﴾ [المائدة/ ٢٥]

والتَّفْرِيقُ أصله للتّكثير، ويقال ذلك في تشتيت الشّمل والكلمة نحو قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام/ ١٥٩]، وقرئ: فَارَقُوا.

والفِراقُ والمُفَارَقَةُ تكون بالأبدان أكثر. قال تعالى: (هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) [الكهف/ ٧٨][1].

فيتبن من ذلك أن الفرقة بفتح الفاء وكسرها الانفصال عن الجماعة ، بالقول والفعل.

(١) أنظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ص ٦٣٢، وأنظر لسان العرب: (ج١١/ فرق).

الفصل الأول: ذم الفرقة

المبحث الأول:

أمر الله تعالى بالتمسك بالدين، ونهى سبحانه عن الفرقة والاختلاف، وهذا الأمر والنهي باق حتى قيام الساعة، فالأمة مطالبة به: كبارا وشبابا، حكاما ومحكومين، إذ كل ما في شرعه سبحانه يدعوا إلى الاجتماع: من توحيد وعبادات ومعاملات وأخلاق... فمن ذلك:

المطلب الأول: الأمر بالتمسك بالدين وذم الفرقة.

أمر تعالى بالتمسك بالدين، والتزام حقوقه، وعدم مجاوزة حدوده، فقال سبحانه: ﴿ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾[الروم:٣٠] أي: فقوّمه له، واجعله مستقيما متوجها له بالاهتمام بحفظه، حَنِيفاً أي: مائلا عن كل ما سواه.

وذم سبحانه الفرقة في الدين، فقال سبحانه: ﴿ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ [الروم:٣٢] أي جعلوه أديانا مختلفة، لاختلاف أهوائهم، مع أن الدين واحد وهو إخلاص العبادة لله وحده، فمنهم من يعبد الأوثان والأصنام. ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين، ومنهم يهود، ومنهم نصارى.

﴿ وَكانُوا شِيَعاً ﴾ [الروم:٣٢] أي فرقا؛ كل فرقة من فرق الشرك تألفت وتعصبت على نصر ما معها من الباطل، ومنابذة غيرهم ومحاربتهم. ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٠] أي كل حزب منهم فرح بمذهبه، مسرور، يحكمون لأنفسهم بأنه الحق وأن غيرهم على باطل.

وفي هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقا كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين في التفرق بل الإله واحد، والدين واحد، والرسول واحد.

وبيان أن التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية أو فروع خلافية يضلل بها بعضهم بعضا، ويتميز بها بعضهم عن بعض، من أكبر نزغات الشيطان، وأعظم مقاصده

التي كاد بها للمسلمين.

وتأكيد السعي في جمع كلمة المسلمين، وإزالة ما بينهم من الشقاق المبني على ذلك الأصل الباطل، من أفضل الجهاد في سبيل الله، وأفضل الأعمال المقربة إلى الله تعالى[1].

المطلب الثاني: مواطن الاجتماع:

أنعم الله تعالى على عباده بالدين القويم، وشرع لهم فيه ما يضمن وحدتهم واتفاقهم، ودعاهم في كتابه الكريم إلى التوحيد، والأعمال، والأخلاق، والآداب؛ ولهذا قال سبحانه (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...) [الشورى:١٣] ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان.

﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابا، وتكونون شيعا يعادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم[2].

ولم تتفرّق الأمم في أديانها إلا بعد علمهم بالحقّ والحقيقة، وآثروا الفرقة والاختلاف على الوحدة والجماعة؛ للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا، فما على المسلمين إلا أن يحذروا الفرقة والتّشتت ويحرصوا على الجماعة والوحدة، وينبذوا الخلافات والعصبيات المذهبية الضّارة[3].

ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد، والجمع والصلوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق[4].

---

(١) أنظر: تفسير القاسمي(٨/ ١٢)، تفسير السعدي(ص:٦٤٠).

(٢) أنظر: تفسير السعدي: (ص٧٥٤).

(٣) التفسير المنير: (٢٥/ ٤٢).

(٤) أنظر: تفسير السعدي: (ص٧٥٤).

المبحث الثاني :

بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه سبحانه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق. فمن اختلف فيه – مهما كانت مكانه في المجتمع: رئيسا أم مرؤوس، شابا أم كبيرا..- توعده عز وجل بالعذاب في الدارين، وأمر رسوله ﷺ أن يتبرأ منه؛ لما يترتب على فعله من إضرار بالإسلام والمسلمين.

المطلب الأول: الوعيد الشديد من الله- تعالى- لأهل الفرقة والاختلاف:

نهى الله تعالى عباده أن يكونوا كاليهود والنصارى في افتراقهم مذاهب، واختلافهم عن الحق بسبب اتباع الهوى، من بعد ما جاءتهم الآيات البينات، الواضحات، الموجبة لاتفاق الكلمة غلى الحق، مع الوعيد الشديد للمتفرقين، فاستحقّوا العذاب العظيم في الدّينا والآخرة، أما في الدّنيا فيجعل بأسهم بينهم شديدا، ويذيقهم الخزي والنّكال، وأما في الآخرة ففي جهنم هم فيها خالدون، فقال تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، والنهي متوجه إلى المتصدين للدعوة أصالة، وإلى أعقابهم تبعا[1].

وهذا النهي والتحريم عن التّفرق في الدّين، وسياسة الأمة العامة؛ لأنه يؤذن بتدمير المصلحة العامة، والقضاء على وجود الدولة المسلمة، والأمة المؤمنة.

وقد عدّ القرآن المتفرقين في الدين من الكفار والمشركين، كما في قوله تعالى: (وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ، وَكانُوا شِيَعاً، كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [الروم: ٣٢] وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ، إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام:١٥٩][2].

المطلب الثاني: البراءة من أهل الفرقة والاختلاف:

أمر سبحانه وتعالى رسوله – ﷺ – أن يتبرأ من أهل الفرقة والخلاف في الدين، الَّذِينَ

(١) أنظر تفسير القاسمي:(٢/ ٣٧٥- ٣٧٦)، تفسير السعدي: (١/ ١٤٢)، التفسير المنير، للزحيلي: (٤/ ٣٤).

(٢) أنظر التفسير المنير، للزحيلي: (٤/ ٣٤).

جعلوه أهواء متفرقة فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهَّ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٩] وَكانُوا شِيَعاً أي: فرقا تشيع كل فرقة إماما لها بحسب غلبة تلك الأهواء. فلم يتعبدوا إلا بعادات وبدع، ولم ينقادوا إلا لأهواء وخدع. لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أي: من عقابهم. أو أنت بريء من مذاهبهم(١).

قال ابن كثير: والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له. فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق. فمن اختلف فيه (وكانوا شيعا) أي: فرقا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه(٢).

ومن خرج عن حدود الدين ومقاصده كان ظالما، ومن لازم الظلم كان كافرا، كما قال تعالى: وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [البقرة ٢/ ٢٥٤].

ومن ترك الاعتصام بالقرآن والإسلام ورد الأمر المتنازع فيه إلى غير الكتاب والسنة كان أيضا من الكافرين(٣).

ودلت الآية الكريمة: أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية(٤).

فَتَصْدُقُ عَلَى كُلِّ قَوْمٍ كَانَ أَمْرُهُمْ فِي الدِّينِ وَاحِدًا مُجْتَمِعًا، ثُمَّ اتَّبَعَ كُلُّ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ رَأْيَ كَبِيرٍ مِنْ كُبَرَائِهِمْ يُخَالِفُ الصَّوَابَ، وَيُبَايِنُ الْحَقَّ(٥).

دَلَّتْ الآية عَلَى التَّبَرِّي مِنْ أهل الفرقة والاختلاف وَعَدَمِ مُخَالَطَتِهِمْ(٦).

---

(١) أنظر: تفسير الطبري:(١٢/ ٢٧١)، تفسير القاسمي:(٧/ ١٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير:(٣/ ٣٧٧).

(٣) التفسير المنير، للزحيلي: (٤/ ٣٤).

(٤) تفسير السعدي:(١/ ٢٨٢)، وانظر: التفسير المنير، للزحيلي: (٨/ ١١٨).

(٥) تفسير الشوكاني:(٢/ ٢٠٨).

(٦) أنظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٨/ ١٩٣).

الفصل الثاني
أسباب الفرقة، وآثارها

المبحث الأول: أسباب الفرقة والاختلاف:

الفرقة والاختلاف أسبابها كثيرة، من أهمها: التخلي عن الدين في الفكر والاعتقاد، والسياسة والمنهج، والنظام والقانون، وكذلك حب السيطرة والسلطة، والتعصب للجنس والقوم، أو للرأي والهوى، والإصغاء لدسائس أعداء الدين ومكائدهم، والجهل والتخلف، واتباع الآخرين في العادات والتقاليد[1]، ونفصل بعضا منها:

أولا: من أهم أسباب الفرقة والاختلاف الفرقة في الدين، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] قَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ مِنَ التَّفْرِيقِ وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ وَجَعْلُهُ فِرَقًا وَأَبْعَاضًا. وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ ﴿ فَارَقُوا ﴾ مِنَ الْمُفَارَقَةِ لِلشَّيْءِ وَهُوَ تَرْكُهُ وَالِانْفِصَالُ مِنْهُ[2]، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ رُوِيَتْ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهِيَ تُفِيدُ أَنَّ تَفْرِيقَ الدِّينِ قَدْ يَسْتَلْزِمُ مُفَارَقَتَهُ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا يَتَجَزَّأُ. فَمِنَ التَّفْرِيقِ الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ دُونَ بَعْضٍ وَلَوْ بِالتَّأْوِيلِ وَتَرْكِ الْعَمَلِ، وَالْكُفْرُ بِالْبَعْضِ كَالْكُفْرِ بِالْجَمِيعِ مُفَارَقَةً لِلدِّينِ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٨٥] الْآيَةَ، وَمِثْلُهُ الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ دُونَ بَعْضٍ. عَلَى أَنَّ الْمُفَارَقَةَ قَدْ تَكُونُ لِلْجَمَاعَةِ الَّتِي تُقِيمُ الدِّينَ لِأَصْلِ الدِّينِ بِجُحُودِهِ وَالْكُفْرِ بِهِ أَوْ تَأْوِيلِ هِدَايَتِهِ[3].

قال الرازي- رحمه الله- نُهِيَ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الدِّينِ فقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران:١٠٣]؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَكُونُ إلَّا وَاحِدًا، وَمَا عَدَاهُ يَكُونُ جَهْلًا

(١) أنظر التفسير المنير، للزحيلي:(٨/ ١١٧).

(٢) الحجة في القراءات السبعة: ٣(/ ٤٣٨).

(٣) تفسير المنار:(٨/ ١٨٨).

وَضَلَالًا، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الدِّينِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَاذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ ﴾ [يُونُسَ: ٣٢](١).

ثانيا: أن تكون الجماعة من غير ولي يلي أمرهم، ويدبر شؤونهم، وبين ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في قصة موسى وهارون عليهما السلام، فعندما وجد موسى – عليه السلام – قومه يعبدون العجل وقد استخلف عليهم أخاه هارون، فأقبل موسى على أخيه لائما معاتبا له، فأجابه هارون بقوله: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: (٩٤)] فإنك أمرتني أن أخلفك فيهم فلو تبعتك لتركت ما أمرتني بلزومه وخشيت لائمتك و ﴿ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم فلا تجعلني مع القوم الظالمين أي: لم تراعه في الاستخلاف والوجود بين ظهرانيهم(٢).

ثالثا: عدم الأخذ على يد الضال من الجماعة، فقوم موسى – عليه السلام – ليسوا معذورين في اتخاذهم العجل، فإنه وإن كانت عرضت لهم الشبهة في أصل عبادته، فإن هارون قد نهاهم عنه، وأخبرهم أنه فتنة، وأن ربهم الرحمن، الذي منه النعم الظاهرة والباطنة، الدافع للنقم و أمرهم أن يتبعوه، ويعتزلوا العجل، ﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا ﴾[طه: ٨٩]، فأبوا وقالوا: ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾[طه:٩١](٣).

ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه: (٩٤)].

دليل على أن السكوت على المنكر ضلال، والمعنى: حين رأيتهم أخطئوا الطريق وكفروا، ما منعك عن اتباعي والإنكار عليهم، إن مقامك بينهم– وقد عبدوا غير الله– عصيان منك لي(٤).

---

(١) مفاتح الغيب:(٨/ ٣١٢).

(٢) تفسير السعدي: (ص٥١٢)(بتصرف)، وأنظر تفسير القاسمي: (٧/ ١٤٣).

(٣) (أنظر: تفسير السعدي: (١/ ٥١٢).

(٤) أنظر: التفسير المنير، للزحيلي: (١٦/ ٢٤٧).

قال القرطبي: هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي نَفْيِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي وَهُجْرَانِهِمْ وَأَلَّا يُخَالَطُوا، وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَالثَّلَاثَةِ[1].

رابعا: الأعمال الفاضلة بنية فاسدة، ومقاصد باطلة؛ كمسجد الضرار الذي أتخذه المنافقون، ﴿ ضِراراً ﴾: أي مضارّة لأهل مسجد قباء، ﴿ وَكُفْراً ﴾ أي: تقوية للكفر الذي يضمرونه، وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ أي الذين كانوا يجتمعون بمسجد قباء اجتماعا واحدا يؤدون أجلّ الأعمال، وهي الصلاة التي يقصد بها تقوية الإسلام بجمع قلوب أهله على الخيرات، ورفع الاختلاف من بينهم. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٧][2].

خامسا: الاختلاف بسبب التعصب للرأي، فيدعي كل واحد منهم أنه على الحق، وأن صاحبه على الباطل. ولم يكن ذلك في - علماء السلف رحمهم الله- بل مازالوا في اختلافهم ما قام لديهم الدليل، ولم يضلل بعضهم بعضا، وقد تفرق أصحاب رسول الله ﷺ في البلاد، وصار عند كل قوم علم غير ما عند الآخرين، وهم على وحدتهم وتناصرهم. وإنما نشأ هذا الاختلاف من جمود المقلدة المتأخرين وتعصبهم وظنهم عصمة مذهبهم، قال تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران:١٠٥][3].

قال الرازي- رحمه الله- ونُهِيَ عَمَّا يُوجِبُ الْفُرْقَةَ وَيُزِيلُ الْأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ، فقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [ال عمران:١٠٣][4].

سادسا: قال تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥] والمتدبر لأحوال الناس يجد عند

(١) تفسير القرطبي: (١١/ ٢٤٣).
(٢) تفسير القاسمي: (٥/ ٥٠٠).
(٣) أنظر: مفاتيح الغيب: (٨/ ٣١٧)، وتفسير القاسمي(٢/ ٣٧٦) (بتصرف).
(٤) مفاتح الغيب:(٨/ ٣١٢).

كل طائفة من العلم ما ليس عند الأخرى، كما في مسائل الأحكام. والحقّ أن اختلاف الصحابة والتابعين والمجتهدين في الفروع ليس مما تشمله الآية، فإن المراد منها الاختلاف عن الحق، بعد وضوحه، برفضه، وشتان ما بين الاختلافين. ثم على طالب الحق أن يستعمل نظره فيما يؤثر من هذه الخلافيات، فما وجده أقوى دليلا أخذ به، وإلا تركه. وحينئذ يكون ممن قال الله تعالى فيه: ﴿ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨]. وإذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه، فليدع بما رواه مسلم[١] في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول- إذا قام يصلي من الليل- اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. فإن الله تعالى قال فيما رواه عنه رسول الله ﷺ[٢]: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت، فاستهدوني أهدكم)[٣].

سابعا: من أسباب الاختلاف ما ذكره بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران:١٠٣]،ما روي من حديث (اختلاف أمتي رحمة)، ولا يعرف له سند صحيح[٤]، قال ابن عثيمين- رحمه الله-: بيان ضعف ما يروى عن الرسول ﷺ أنه قال: «اختلاف أمتي رحمة»؛ فالاختلاف ليس برحمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]؛ نعم، دخول المختلفين تحت عفو الله رحمة إذا اجتهدوا، حيث إن الله عزّ وجلّ لم يعذب المخطئ؛ فالمختلفون تسعهم الرحمة إذا كانوا مجتهدين؛ لأن من اجتهد فأصاب فله أجران؛ ومن اجتهد

(١) أخرجه الإمام مسلم في: صلاة المسافرين وقصرها، حديث ٢٠٠.
(٢) أخرجه الإمام مسلم في: البر والصلة والآداب، حديث ٥٥.
(٣) أنظر تفسير القاسمي:(٢/ ٣٧٨- ٣٧٩).
(٤) أنظر المحرر الوجيز:(١/ ٤٨٤)، تفسير القرطبي:(٤/ ١٥٩)، تفسير أبو السعود:(٢/ ٦٨).

فأخطأ فله أجر؛ أما أن نقول: «إن الخلاف بين الأمة رحمة» فلا[1].

وقال بعض المحققين: هو مخالف لنصوص الآيات والأحاديث، كما سبق من الآيات من سورة آل عمران، وسورة هود، وقوله ﷺ:(لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)[2] وغيره من الأحاديث الكثيرة. والذي يقطع به أن الاتفاق خير من الخلاف، وقد روى الإمام أحمد وأبو داود بسندهما عن أبي عامر عبد الله بن يحيى قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلّى صلاة الظهر فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة- يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة. وأنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه. لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله والله! يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به[3][4].

قال ابن كثير: وقد روي هذا الحديث من طرق[5].

ثامنا: من أسباب التفرق في الدين والذي يتبعه ضعف في أمور الدنيا، القول في الدين بالرأي، فإذا كان من ركن إليهم الفتيا واستنباط الأحكام الدينية ضعيف عن حمل السنة والتفقه في فهم الكتاب، وعرضت له حادثة ولم يفطن إلى مأخذها من الكتاب أو السنة أفتى فيها بالرأي، وقد يكون مصادما للدليل النقلي أو لفتاوى الصحابة والتابعين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩][6].

---

(١) تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين:(٣/ ٣٤).

(٢) أخرجه مسلم في: الصلاة، حديث ١٢٢. عن أبي مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول «استووا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم. ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».قال أبو مسعود: فأنتم اليوم أشد اختلافا.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤/ ١٠٢.

(٤) أنظر تفسير القاسمي:(٢/ ٣٧٩- ٣٨٠).

(٥) تفسير ابن كثير:(٢/ ٩٢).

(٦) تفسير المراغي: (٨/ ٨٥).

دسائس أعداء هذا الدين، وكيدهم له ووضع كثير من الأحاديث التي نفقت لدى بعض رجال الدين واتخذوها مرجعا في استنباط بعض الأحكام، والدين منها براء، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩][1].

المبحث الثاني: آثار الفرقة:

الفرقة والاختلاف لها آثار عديدة على الفرد والمجتمع، ومنها:

أولاً: الفرقة سبب سخط الله- تعالى- لما فيها من المخالفة لأمره تعالى، قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾ [آل عمران:١٠٣] فقَوْلُهُ: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ أَمَرَهُم بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفْرِقَةِ، وَقَدْ وَرَدَتِ الأحاديثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضى لَكُمْ: أنْ تَعْبدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وأنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ؛ وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: قيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ الْمَالِ"[2][3].

ثانياً: في الفرقة والاختلاف انتشار العداوة والبغضاء، وغلبة الشر: من قتل، وسرقة أموال، وانعدام الأمن، فيعادي أهل البلد بعضهم بعضا، وتعادي القبيلة بعضهم بعضا...، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام، واتباع الرسول ﷺ، واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقها. قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا... ﴾ [آل عمران:١٠٣] فاجتماع كلمة المسلمين بالإسلام، وتآلف قلوبهم باتباع الشرع، يصبحوا كالإخوان يشد بعضهم عضد أخيه[4]، ولا يتفرقوا

(١) تفسير المراغي: (٨/ ٨٥).
(٢) صحيح مسلم، حديث ١٧١٥.
(٣) أنظر تفسير القاسمي:(٢/ ٨٩).
(٤) أنظر تفسير السعدي: (ص١٤١)(بتصرف).

عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء إلى أمره[1].

قال الرازي- رحمه الله- نُهِيَ عَنِ الْمُعَادَاةِ وَالْمُخَاصَمَةِ فقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران:١٠٣]؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُوَاظِبِينَ عَلَى الْمُحَارَبَةِ وَالْمُنَازَعَةِ فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهَا[2].

ثالثاً: من الآثار المترتبة على الفرقة والاختلاف تسلط الأعداء عليهم، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله، فمتى ترك الناس بعضهم ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب، وجماع ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيُأخذ على يد الظالم حتى يرجع لأمر الله تعالى[3]، كما قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا. إلى قوله: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣- ١٠٤]. فيجب على أولي الأمر، وهم علماء كل طائفة وأمراؤها ومشايخها أن يقوّموا عامتهم، ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر، فيأمرونهم بما أمر الله به ورسوله، وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ[4].

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ، أنه قال: " أيها الناس عليكم بالطاعة، والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الطاعة والجماعة هو خير مما تحبون في الفرقة "وهذا تذكير للأنصار إذ كانوا يقتتلون في كل شهر فلما أتى الإسلام واجتمعوا عليه ألف الله بينهم وزالت العداوة التي كانت بينهم عشرين ومائة سنة، وقد كانوا بني عم[5].

---

(١) تفسير الطبري: (٧/ ٤٧).

(٢) مفاتح الغيب: (٨/ ٣١٢)، وانظر الوجيز، للواحدي: (ص٢٢٥)

(٣) أنظر الفرقان بين الحق والباطل، لابن تيمية.

(٤) تفسير القاسمي:(٢/ ٣٨٢)

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن طالب:(٢/ ١٠٨٧).

رابعاً: البدعة واتباع الأهواء مقرونة بالفرقة، كما أن السنة واتباع الشرع مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدعة والفرقة "[1].

خامساً: كفر من بدل في الدين وغير، وذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا ﴾ أي بعد إبلاغك إياهم ﴿ دِينَهُمْ ﴾ أي بتكذيبهم ببعض آيات الله، وصدوفهم عنها، وإيمانهم ببعضها ففارقوه، لأن الكفر بعضه كفر بكله[2].

سادساً: نتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه، ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته، وسواد الوجوه وبراء الرسول منهم "[3].

(١) أنظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة: (ص ٣١٧)، الاستقامة (١/ ٤٢).

(٢) أنظر تفسير البقاعي: (٧/ ٣٣٤).

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: (ص ٣١٧)، مجموع الفتاوى (١/ ١٧).

الخاتمة

الحمد للهَّ الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبيناَ محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد أن نهلت من كتب تفسير الكتاب العزيز، وتذوق من نهرها العذب، وقفت على أمر واحد لا ثاني له، إذا صلح استقامت الحياة، وكان الفوز في دار البقاء، ألا وهو:

التمسك بالدين القويم، فمتى صح وتُتبع شرع الله – تعالى-؛ كانت الغيمة في الدارين، وما سبب كل انحراف أو ضلال إلا البعد عن الدين الخالص، ودخول الأهواء، والتعصب للرأي والمذهب دون مراعاة حدود الله –تعالى-.

فلو نزع المرء كل شبهة وضلالة بردها إلى شرع الله- تعالى- ، وتجرد من أراءه ونزواته بتحكيم أمر الله- تعالى-، لنجى من كل انحراف، وتحصن من كل فكر ضال، وتحقق الفوز في الدارين.

وليس ذاك فقط، بل كان قدوة لغيره باتباع أمر الله -تعالى- ، ناصحا لكل منحرف، مقوما لكل اعوجاج؛ فنال رضا لرحمن بتتبع شرعه، وتحقق الفلاح بالأمن في الدارين، وهذا مبتغى كل لبيب، ومنال كل أريب.

المقترحات والتوصيات:

من خلال معايشتي للبحث في أسباب الفرقة تبين لي أن الموجود في الكتاب العزيز ينفر عن الفرقة، ويبين أسبابها، آثارها، وأن سنة نبيه الكريم غنية بالتوجيه، والتحذير والتنفير.

لذا فإني أقترح توجيه الجهد إلى العناية في إيصال فحوى الكتاب والسنة للشباب، بترسيخ ذلك منذ النشأة، وما الجامعات إلا مكملة ومفصلة لما تلقوه، وهي الفيصل لأنها تخاطب العقل الناضج بالحجة والبرهان، ودفع الشبهة.

ولها أن تولي ذلك الأمر جل اهتمامها، ليس فقط لطلاب العلوم الشرعية، بل كل التخصصات، فما أفلح قوم ابتعدوا عن شرع الله.

هذا ومع حرص الدولة على اتباع منهج الله- تعالى- تعليما وتطبيقا، إلا أن الفتن المحيطة بالشباب في توسع، ومداخل الباطل متشعبة، فلزم الأخذ بيد الشباب لخيري الدنيا والآخرة، والتوسع في توجيههم، واحتوائهم، ومناصحتهم، وتنمية الملكة العلمية التي تمكنهم من التحليل والمناقشة والاستنباط، وأحسب أن الأقسام العلمية في جامعاتنا المباركة لا تغفل عن هذا والله الموفق والمعين.

وفي الختام أسأل اللهَّ تعالى أن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ثقيلاً في ميزان الفقيرة إلى اللهَّ، وأن لا يجعل لأحد فيه حظاً أو نصيباً، وصلى الله وسلم على البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

المراجع

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين - الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي -تحقيق: سامي بن محمد سلامة-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي- تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي- الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق- الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري- تحقيق: أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي - تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق- الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني - الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم- سنة النشر:٢٠٠٣م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي _تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ ه.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي- الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود- الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي -الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي-دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.







المنهج الوسيط بين منهجي الإفراط والتفريط

د. سعد بن محمد عبد العزيز التميمي

أستاذ الفقه المساعد بكلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

قسم الدراسات الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، هدانا لطريقه القويم، وصراطه المستقيم؛ حيث أرسلنا إلينا خير رسله، وأنزل علينا أفضل كتبه، وشرع لنا أحسن شرائعه، وأكمل لنا الدِّين، وأتمَّ علينا النِّعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلام دِيناً ﴾[1].

والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسِّراج المنير، تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ترك فينا ما إن تمسكنا به لن نضل بعده أبداً، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ: "تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وسنَّتي"[2]، صلى الله عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغُر الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أما بعد:

إنَّ من الأمراض التي أصيبت بها الأمة الإسلامية، قديماً وحديثاً، داءُ الانحراف والميل عن النهج القويم، والصراط المستقيم، منهج الوسطية والاعتدال، إلى مناهج ضالة مُضلَّة مُفْرِطة أو مُفَرِّطة، يقوم الأول منهما على التَّشبث بالشبهات، والثاني على الانغماس في الشهوات، وهما مرضان ذكرهما الله عز وجل في كتابه، فعن الأول قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[3]، وعن الثاني قال تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾، وكلاهما شرٌ وبلاءٌ على الإسلام والمسلمين، تجرعت الأمة ويلاتهما، على مرِّ التأريخ.

ومما يزيد الأمر إشكالاً، أن أصحاب هذه المناهج الباطلة، يظنُّون أنهم على صواب، وأنهم رواد الوسطية والاعتدال، وما علموا أنهم بعيدين كل البعد عنها، والذي جعلهم

---

(١) سورة المائدة، آية [٣].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم [١٢١٨]، (٢/ ٨٨٦). بدون لفظة (وسنتي). وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم، برقم [٣١٩] (١/ ١٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به، برقم [٢٠٣٣٧] (١٠/ ١٩٥).

(٣) سورة الأحزاب، آية [٣٢].

يظنُّون هذا الظن هو نظرتهم للوسطية حسب موقعهم منها، فأصحاب الغلو والتطرُّف، حينما تأتي قضية مثل عقد اتفاقية بين دولة مسلمة ودولة كافرة، ينظرون إليها أنها موالاة ومحبة تُخْرج من الدِّين. وأصحاب الانحلال والتساهل ينظرون إلى قضية مثل ولاية الرجل على المرأة وقوامته عليها، تشدد وظلم للمرأة وهضم لحقها، ونتيجة لهذه النظرة لأنفسهم ومنهجهم، استمروا في غيهم وباطلهم، بل ودعوا إليه.

فكان من الواجب علينا تَشْخيص الداء، ببيان خطورة الانحرافات الفكرية، ومظاهره البارزة والمنتشرة كالتكفير والإلحاد، والبحث في أسبابه، ثم وصف الدواء المناسب، ببيان المنهج الوسيط بين منهجي الإفراط والتفريط، إضافة إلى وضع التدابير الاحترازية، والسبل الوقائية التي تحمي -بإذن الله- الشباب السعودي من الانخراط في سلك هذه الأفكار المنحرفة، والمناهج الباطلة.

وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رائدة في هذا المجال، وسبَّاقة إلى الخير، من خلال مؤتمرات وندوات ومحاضرات تحصِّن -بإذن الله- شبابنا من الانحراف الفكري، ومنها هذا المؤتمر الذي نسأل الله -جلت قدرته- أن يؤتي ثماره يانعة دانية، ويبارك فيه، ويجزي القائمين عليه والمنظمين له خير الجزاء، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة الشيخ أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل -وفقه الله- الذي لا يألو جهداً في بذل كل ما يخدم الوطن وأبنائه.

وبعد أن أعلن عن هذا المؤتمر، تشوفتْ النفس للمشاركة فيه، إيماناً منا بواجبنا الديني تجاه ولاة أمرنا في الوقوف معهم ضد كل فكرٍ منحرف، يفسد على الوطن أمنه واستقراره، وكذا واجبنا تجاه إخواننا الشباب في بذل النصح لهم والشفقة عليهم، فجاء هذا البحث يحمل عنواناً فريداً، وسمه (المنهج الوسيط، بين منهجي الإفراط والتفريط).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- خطورة ظاهرة الانحراف الفكري؛ حيث خلف التأريخ حوداث جسام، وفتن كبار يندى له الجبين.
- أن الانحراف الفكري يؤثر على نعمة الأمن والأمان، التي ينعم بها المجتمع المسلم.

- تصحيح الانحرافات الفكرية يساعد في حل كثير من مشكلات الأمة الأخرى.
- تأثر الشباب بالأفكار المضللة والمنحرفة، واستخدامهم -من قبل أصحاب الأفكار المنحرفة- أدوات لتمرير مخططاتهم الضالة، والضارة بالمجتمع.
- أن هذا الموضوع يتسم بالواقعية؛ حيث يقوم جزء منه على مشاهدات وحوادث تأثر بها المجتمع وعانى منها.
- أن هذا الموضوع يبحث في سبل الوقاية من هذا الداء العضال، وهو يوفر جهداً كبيراً، ومالاً وفيراً على الدولة، حيث يتصدى له قبل حدوث الكوارث والمخاطر منه، بخلاف ما لو استفحل الأمر ونتج عنه أضرار -لا قدر الله- فإن الجهد يتضاعف، والأموال المصروفة لعلاجه تزداد.
- أن هذا الموضوع يبرز محاسن هذا الدِّين، في وسطيته واعتداله، ويتصدى لتهم المغرضين، ويلجمهم بالحجة والبرهان.

أهداف الموضوع:

- إبراز خصائص هذا الدِّين الحنيف وإظهار محاسنه، في وسطيته واعتداله.
- حث الشباب على سلوك منهج الوسطية والاعتدال، بعيداً عن الغلو والجفاء.
- المساهمة في حماية المجتمع من الأفكار المنحرفة.
- مشاركة الجهات المختصة في الوصول إلى سبل للوقاية من الانحراف الفكري.
- القيام بالدور المنوط على كل غيور من أبناء هذا البلد، في خدمة الدِّين، والوطن، من خلال نتائج وتوصيات البحث.
- تعزيز قيم الانتماء للوطن والحفاظ على مكتسباته وحماية سلامته والحرص على استقراره وازدهاره سياسياً واقتصادياً وثقافياً، والدفاع عنه ضد أي تهديد.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر في قوائم المكتبات الجامعية وغيرها، وجدت جملة من البحوث ذات العلاقة، مع اختلاف في طبيعة البحث، منها:

١- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، د. عبد الله الزايدي. عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، ٧٧رحمه

الله ٢٣١) عام ١٤٢٦هـ.

٢- الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، د. عبد الرحمن بن صالح الذيب الأستاذ المساعد بجامعة المجمعة، و د. إبراهيم حامد أبو صعيليك الأستاذ المساعد بجامعة المجمعة.

٤- أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام: دراسة شرعية تحليلية، علي القره داغي، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ٢ جمادي الثاني ١٤٣٨هـ.

٥- الانحراف الفكري مفهومه - أسبابه - علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه حمد.

٦- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد دغيم الدغيم، جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

وموضوعي يفارق هذه البحوث من ناحية مفردات البحث، وطريقة التقسيم -حيث لم أجدها عندهم-، وطريقة تناول المباحث والمطالب، وعرض الموضوع...إلخ.

خطة البحث:

يتألف هذا البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

- فالمقدمة تشتمل على الاستهلال، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.
- المبحث الأول: المناهج الفكرية المنحرفة، وتحته مطلبان:
  - المطلب الأول: منهج الإفراط والغلو، وتحته أربعة فروع:
    - الفرع الأول: بيان حقيقته.
    - الفرع الثاني: أسباب وجوده.
    - الفرع الثالث: آثاره ومخاطره ومظاهره السيئة.
    - الفرع الرابع: سبل الوقاية منه، وطرق علاجه.

- المطلب الثاني: منهج التفريط والجفاء، وتحته أربعة فروع:
  - الفرع الأول: بيان حقيقته.
  - الفرع الثاني: أسباب وجوده.
  - الفرع الثالث: آثاره ومخاطره ومظاهره السيئة.
  - الفرع الرابع: سبل الوقاية منه، وطرق علاجه.
- المبحث الثاني: المنهج المعتدل الوسيط، وتحته أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: حقيقة هذا المنهج المعتدل.
  - المطلب الثاني: محاسنه ومزاياه.
  - المطلب الثالث: مجالات الوسطية ومظاهرها.
  - المطلب الرابع: مبادئ الوسطية.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول
المناهج الفكرية المنحرفة

المطلب الأول: منهج الإفراط والغلو:

- **الفرع الأول: بيان حقيقته:**

قبل بيان حقيقة هذه المنهج واتجاهه، يحسن بنا أن نبين مفردات هذا المبحث؛ لكي يتضح المقصود، ويزداد بياناً ووضوح.

فكلمة (منهج) أصلها: من نهج، والنهج: الطريق الواضح[1]. هذا في أصل استخدامها، وكذا عند إطلاقها، فإذا أريد غير الواضح أو غير المستقيم، فإنه يذكر معه فيقال: (منهج باطل)، أو (منهج ضال)، أو (منهج منحرف)... ونحوها.

وكلمة (الإفراط): من أفرط إذا تجاوز في الشيء الحد المأمور به[2]. و(الغلو) بمعناه، وأصله من الارتفاع في الشيء[3].

فهذا المنهج قائم على التَّشدد في أمور الدِّين، والزيادة غير المشروعة فيه، بأن يفعل فعلاً، لم يرد في الشرع، ويعتقد أنه يتقرب إلى الله بهذا الفعل.

والغلو أنواع كثيرة، منها[4]:

أولاً: الغلو في الاتباع والاقتداء بالعلماء:

فيعظم العلماء أكثر مما يستحقونه، ويرفعون فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها، حتى يصل إلى تقديسهم، وتنزيههم من الخطأ، ووصفهم بالعصمة، ثم عبادتهم، والتقرب إليهم، والتبرك بهم.

كما حصل هذا لليهود والنصارى في أحبارهم ورهبانهم، حتى أطاعوهم في تحليل ما

---

(١) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٤٩٨). ومقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٣٦١). مادة [نهج].

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٣٦١). ومختار الصحاح، للرازي (١/ ٢٣٧).مادة [فرط].

(٣) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٩٦١).

(٤) انظر: محاضرات في العقيدة والدعوة، لمعالي الشيخ/ د. صالح الفوزان، صـ(١٠٤-١١١).

حرَّم الله، وتحريم ما أحل الله. وقد نهاهم عن الغلو؛ فقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾[1].

والنبي ﷺ حذر أمته من أن تفعل فعل النصارى في عيسى ابن مريم -عليهما السلام-، فقال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيس ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)[2].

فالعالم إنما يطاع في طاعة الله عز وجل، ويؤخذ قوله إذا وافق الدليل، فإن خالفه فلا يطاع، كما جاء عن النبي ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[3].

وعلماء المسلمين -رحمهم الله- يربُّون أتباعهم على مثل هذا، فهذا الإمام الشافعي يقول: (إذا خالف قولي قول رسول الله ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط)[4].

ثانياً: الغلو في الصالحين حتى يعبدوا من دون الله:

كما حصل لقوم نوح -عليه السلام-، حينما عظموا صالحيهم، وصوروا صورهم بعد أن ماتوا كلهم في عام واحد، وكان غرضهم بادئ الأمر، النشاط على العبادة بتذكرهم، حتى مات هذا الجيل، ثم جاء آخرين لم يعرفوا مراد مَنْ صورهم، فجاءهم الشيطان وقال لهم: إن آبائكم ما فعلوا ذلك إلا لعبادتهم، فعبدوهم[5]. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً ﴾[6].

ولازال هذا الغلو في الصالحين -بل ومن يُزْعم صلاحه-، إلا اليوم قائمٌ ومستمرٌ،

---

(١) سورة النساء، آية [١٧١].

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم"، برقم [٣٤٤٥] (٤/ ١٦٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، برقم [١٧٠٧] (٤/ ٢٠٩).

(٤) انظر: كفاية النبيه، لابن الرفعة (٢/ ٤٤٣).

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب تفسير القرآن، باب (وداً ولا سواعا ولا يغوث ونسراً، برقم [٤٩٢٠] (٦/ ١٦٠).

(٦) سورة نوح، آية [٢٣،٢٤].

فيطاف بقبره، ويتمسح به، ويذبح له، وينذر، وهذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة - نسأل الله السلامة والعافية-.

ثالثاً: الغلو في التديّن والعبادة:

وذلك بأن يحمل الإنسان نفسه على ما يشق عليها من أنواع الطاعات، ويلزمها بما لا تتحمله ولا تستطيعه من العبادات، وقد قال تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾[1]، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾.

أو يحرم على نفسه الطيبات والمباحات؛ وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ ﴾[2].

ولما أراد نفرٌ من الصحابة ﷺ أن يزيدوا في العبادة، ويُحرِّموا على أنفسهم ما أباح لهم الله عز وجل، أنكر عليهم النبي ﷺ، وبين خطأ صنيعهم، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخْبروا، كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النِّساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنِّي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النِّساء، فمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فليس مِنِّي"[3].

فهذا هو المنهج الصحيح، الاتباع لا الابتداع، فالنبي ﷺ أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين، وأولى الناس برحمته، هم أتباعه، فما أمر بأمر إلا وهو خير للعباد، ولا نهى عن فعل إلا وهو ضار بهم.

فمن أراد الوصول إلى الله عز وجل، فليبحث عن سنة النبي ﷺ فيلتزمها، ويأخذ بها، ولا يحيد عنها طرفة عين، فلا سبيل إلى الله إلا بما شرعه الله عز وجل.

رابعاً: الغلو في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر:

---

(١) سورة الحج، آية [٧٨].

(٢) سورة الأعراف، آية [٣٢].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم[٥٠٦٣]، (١٢/ ٥٣٤).

بأن لا يلتزم الآمر بالمعروف، أو الناهي عن المنكر، المنهج الشرعي في ذلك، ولا يتدرج في مراتب الإنكار، بأن يتخطى المرتبة الواجبة في حقه إلى مرتبة أعلى لا تلزمه، بل يجب عليه ألا يعمل بها، فيفسد أكثر من أن يصلح، وقد قال النبي ﷺ: "من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"(١).

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، له قواعد شرعية، وأحكام مرعية، ومنهج سلكه السلف الصالح وساروا عليه، فيجب أن يتعرف على منهجهم فيه؛ حتى يتحقق الهدف منه.

ويجب مراعاة أحوال الموجه لهم الأمر والنهي، ومعرفة مراتبهم، وهيئاتهم، وانتقاء الأسلوب الأمثل لهم، فليس من العقل ولا من الدِّين أن يُثار الناس ويحثون على الخروج على الحكام بحجة الإصلاح، أو تنتقض بيعتهم لأجل ارتكابهم لمحرم، وهذا مذهب الخوارج والمعتزلة، الذي عانت الأمة الإسلامية منه الويلات.

- **الفرع الثاني: أسباب وجوده:**

عند النظر في النصوص الشرعية، والتأمل في التصرفات الواقعية، والبحث في بواعث وأسباب وجود هذا المنهج الضال، نجد جملة من الأسباب، منها:

أولاً: اتباع خطوات الشيطان:

عداوة الشيطان لبني آدم دائمة ومستمرة، فقد أخذ على نفسه العهد بإغواء بني آدام، وصرفهم عن الطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾(٢). قال ابن القيم رحمه الله: (فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة، وإعراضاً عن كمال الانقياد للسنة، أخرجه عن الاعتصام بها.

وإن رأى فيه حرصاً على السنة، وشدة طلب لها، لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم[١٦٨]، (١/ ٥٠). من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) سورة الحجر، آية [٣٩، ٤٠].

فأمره بالاجتهاد والجور على النفس، ومجاوزة حد الاقتصاد فيها...).

ثم قال رحمه الله: (وقال بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط، وإما إلى مجاوزة، وهي الإفراط، ولا يبالي بأيهما ظفر)[1].

ثانياً: داعي الهوى:

فقد بيّن الله عز وجل بأن الهوى سبب في الضلال عن الحق، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

وحذر الله عز وجل نبيه داود -عليه السلام- من اتباع الهوى، فهو سبب في الزيغ والانحراف، قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (سبب الخروج عن السنة الجهل بها، والهوى المتبع الغالب على أهل الخلاف)[4].

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، أي الجهاد أفضل؟ قال: (جهادك هواك)[5].

ثالثاً: الجهل بأحكام الدِّين:

وهذا من أهم أسباب وجود الغلو في الدِّين، والإفراط في تطبيق تعاليمه، فيقود صاحبه إلى ضلالات وحماقات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الجهل والظلم هما أصل كل شر؛ كما قال ﷻ: ﴿ وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾[6].

وللجهل أضرارٌ كثيرةٌ، لا تقتصر على صاحبه، بل تتجاوزه إلى المجتمع، حينما ينبري

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ١٠٨).

(٢) سورة الجاثية، آية [٢٣].

(٣) سورة ص، آية [٢٦].

(٤) الاعتصام (١/ ٣٢).

(٥) انظر: ذم الهوى والشهوات، لابن الجوزي صـ(٢٢).

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية صـ(٩٦).

ويتصدى الجاهل لتعليم الناس، وفتياهم في أمور دينهم.

وقد حذر الله عز وجل من القول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (١)، وأخبر النبي ﷺ أن من أشراط الساعة: فشو الجهل، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا" (٢).

وأصحاب هذا المنهج الفاسد، لديهم عِلْمٌ لكنَّ حالهم كحاطب ليل، لا أصول ينطلقون منها، ولا قواعد يبنون عليها، ولا منهج صالح يسيرون عليه، إنما حفظوا نصوصاً هنا وهناك، ونظروا في وقائع سابقة، فأرادوا مجاراتها، بلا فقه ولا فهم، ولا حكمة ولا سداد رأي، فوقعوا في التكفير والتفسيق، ثم التفجير والتدمير.

وهذا الجهل له صور كثيرة، منها:

١- الاقتصار على ما في القرآن، وترك السنة النبوية؛ بحجة أنها ظنية الثبوت، ولا شك أن هذا نابع من جهل كبير، وإلا فكيف تستقيم عبادة المسلم بمجرد الأخذ بالقرآن!.

٢- اتباع المتشابهة، وترك المحكم الواضح، والله عز وجل ذم أصحاب هذه الطريقة، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (٣).

قال أيوب السختياني رحمه الله: (لا تلقى أحداً من أهل البدع إلا وهو يجادلك بالمتشابهة من القرآن) (٤).

٣- فهم النصوص بما يوافق هواهم، فلا يرجعون إلى المنهج الشرعي في تفسير كلام الله ولا بيان مراد رسوله ﷺ.

---

(١) سورة الإسراء، آية [٣٦].

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، برقم [٨٠]، (١/ ٨٤). ومسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، برقم [٦٩٥٦]، (٨/ ٥٨).

(٣) سورة آل عمران، آية [٧].

(٤) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (١/ ٢٠٥).

٤- تنزيل نصوص الوحيين على وقائع وأحداث لا صلة لها بها، فالزمان مختلف، والحال متغيرة.

رابعاً: عدم التلقي من العلماء الربانيين.

للعلماء أثر كبير في مسيرة الأمة ونهضتها، وتوجيه أفرادها، وقد جاءت نصوصٌ كثيرة تبين فضل العلماء، حاثة على اللحاق بهم، والأخذ من علمهم، والاستنارة بآرائهم، والرجوع إليهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[١]، وأولو الأمر: هم الأمراء والعلماء[٢]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[٣]. وقال ابن مسعود ﷺ:(لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم هلكوا)[٤].

وأعداء الإسلام والمتربصين به شراً، يسعون لإيجاد الفجوة بين العلماء والشباب، من خلال تشويه سمعة العلماء، وإلصاق التهم بهم، وإيجاد البديل عنهم عن طريق الشبكة العنكبوتية، والمواقع المشبوهة، والمعرِّفات المجهولة.

خامساً: شدة الغَيْرة، وقوة العاطفة، والحماس غير المنضبط:

وهذه عند الشباب خاصة، وهي في أصلها مقبولة، لكن ما أفسدها هو الشدة والقوة فيها، وعدم الانضباط، فينتج عنه، تسرع في اتخاذ القرار، وتصدير للأحكام، وتقديم سوء الظن، وحكم على الناس...إلخ. فلا علم يبصِّر، ولا فقه ينوِّر، ولا حكمة تضبط.

- **الفرع الثالث: آثاره ومخاطره ومظاهره السيئة:**

حذَّر النبي ﷺ من الغلو في الدِّين، فعن ابن عباس ب أن النبي ﷺ قال له -وهو على ناقته-: "القط لي حصى"، فلقطتُ له سبع حصيات، هُنَّ حصى الخَذْف، فجعل ينفضهُّن في كفِّه ويقول: "أمثال هؤلاء فارموا" ثم قال: "يا أيها الناس إياكم والغلو في الدِّين؛ فإنّما

(١) سورة النساء، آية [٥٩].

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٤٣٠).

(٣) سورة النساء، آية [٨٣].

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١/ ٩٤،٩٥).

أهلك من كان قبلكم الغلو في الدِّين"[1].

وما ذاك التحذير إلا لكثرة نتائجه السيئة، وآثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار والمخاطر والمظاهر السيئة:

١- تكفير حكَّام المسلمين وعلمائهم:

وهذا مزلق خطير، وجرأة كبيرة على محارم الله، وقد تكاثرت النصوص في التحذير من التكفير، فمنها: ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن سول الله ﷺ قال: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما"[2]. وعن ابن عمر ب قال: قال رسول الله ﷺ: " أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"[3].

٢- الخروج على حكَّام المسلمين، ونبذ طاعتهم[4]:

وهذا الأثر ناتج عن الأثر الأول، فبعد تكفير الحكام يرون أنه لا حق لهم في الحكم، فينابذوهم ويخرجوا عليهم، وقد أمر الله بطاعة أولي الأمر قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[5]، وأوصى النبي ﷺ بلزوم الجماعة، فعن حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير، قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، في أبواب المناسك، باب من أين ترمى جمرة العقبة، برقم [٢٠٢٩]، (٤/ ٢٢٨)، والإمام أحمد في مسنده، مسند ابن عباس، برقم [٣٢٤٨]، (٥/ ٢٩٨). وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٣٧)، والنووي في المجموع (٨/ ١٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم [٦١٠٣] (٨/ ٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، برقم [٦٠](١/ ٧٩).

(٤) انظر: مفهوم الجماعة والإمامة، لمعالي الشيخ أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل.

(٥) سورة النساء، آية [٥٩].

أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[1].

وحذر النبي ﷺ من الخروج عليهم، عن ابن عباس ب عن النبي ﷺ قال: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنَّه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلا مات ميتة جاهلية"[2].

٣- إثارة الفتن، والشبهات:

هذا حالهم إذا لم يتمكنوا من صرف الناس عن الحكام، ولم يجدوا قبولاً منهم، سعوا في إثارة الفتن، وزعزعة الأمن، بإلقاء الشبهات على الحكام، والتأليب عليهم، واتهامهم بالظلم والقهر، وإلصاق التهم الباطلة بهم، وبث المقاطع المدبلجة والمكذوبة عليهم، ووصفهم بالعمالة للغرب...وغيرها من وسائل الإثارة.

فيقومون باستحواذ أحداث الأسنان، وسفهاء الأحلام، واستخدامهم أدوات، لتحقيق مآربهم، وتنفيذ مخططاتهم الفاشلة.

٤- القيام بعمليات التفجير والتخريب والاغتيال:

وهذا ما عانته بلاد المسلمين في السنوات الأخيرة، خاصة بلاد الحرمين، المملكة العربية السعودية، فقاموا بعدة تفجيرات في مواقع متنوعة، بحجج واهية، أوهى من بيت العنكبوت، ففجروا في مساكن لسفارات جاءت بأمان وعهد، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك؛ كما في حديث عبد الله بن عمرو ب: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"[3]. ولم يقف الإجرام عند هذا الحد، بل طال أبناء هذا البلد، ممن ينطق بالشهادتين، ويؤمن بالله

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم [٣٦٠٦] (٩/ ١٣٦)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم [١٨٤٧] (٣/ ١٤٧٥).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ:" سترون بعدي أموراً تنكرونها"، برقم [٧٠٥٤] (٩/ ٤٧)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم [١٨٤٩] (٣/ ١٤٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، برقم [٣١٦٦] (٤/ ٩٩).

واليوم الآخر، ففجروا في مقرات حكومية؛ بحج واهية، تنبئ عن سفه في العقول، وخلل فيها.

- **الفرع الرابع: سبل الوقاية منه، وطرق علاجه:**

بعد أن ذكرنا حقيقة هذا المنهج الضال، وأسباب وجوده، وآثاره ومظاهره، يحسن بنا أن نأتي على أهم ما في الموضوع وهو تقديم السبل الوقائية، والتدابير الاحترازية، التي تمنع -بإذن الله- من خروج هذه البذرة الخبيثة، وتقضي عليها، وكذا تقديم العلاج الناجع لمن تأثر بهذا الفكر واستحسنه، وهي كثيرة ومتنوعة نذكر أهمها:

أولاً: الرجوع إلى الكتاب والسنة، وفهمهما الفهم الصحيح، وتحكيمهما:

لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما صلح أولها إلا بالكتاب والسنة، فهما مصدرا أمان وضمان من الضلال والانحراف؛ كما أخبر بذلك النبي ﷺ: "تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وسنَّتي"(١)، وقد أمر الله عز وجل بالرجوع لهما عند التنازع والاختلاف، وفق فهم السلف الصالح، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(٢).

ثانياً: تحصيل العلم الشرعي:

إن مما يعاني منه أصحاب منهج الغلو، هو ضعف العلم الشرعي، الذي أودى بهم إلى ضرب النصوص الشرعية بعضها ببعض، وإثارة الشبهات حولها.

والسبيل إلى الخروج من ظلمات الجهل، هو التسلح بالعلم الشرعي النافع، من مصادره الموثوقة، وقد جاء الثناء العطر للتفقه في الدين؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾(٣)، وعن معاوية ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "من

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم [١٢١٨]، (٢/ ٨٨٦). بدون لفظة (وسنتي). وأخرجه الحاكم في "المستدرك" كتاب العلم، برقم [٣١٩] (١/ ١٧٢)، والبيهقي في "السنن الكبرى" كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به، برقم [٢٠٣٣٧] (١٠/ ١٩٥).

(٢) سورة النساء، آية [٥٩].

(٣) سورة فاطر، آية [٢٨].

يرد الله به خيراً يفقهه في الدِّين"[1].

ثالثاً: الرجوع للعلماء الربانيين في فهم النصوص الشرعية، وفي ما يشكل من أمور الدِّين:

وهذا منهج قرآني، وهدي نبوي، فالعلماء ورثة الأنبياء، وهم مصابيح الهدى في ظلمات الضلال، قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

ويتأكد الرجوع إليهم، والصدور عن رأيهم، في وقت الفتن والمدلهمات، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[3].

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (وأنه ينبغي لهم -أي العباد- إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة، والمصالح العامة، ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم، أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح، والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها.

فإن رأوا في إذاعته مصلحة، ونشاطاً للمؤمنين، وسروراً لهم، وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه)[4].

رابعاً: تجنب مجالسة أهل الأهواء والبدع:

حينما تبحث في حال من تأثر بأفكار ضالة من الشباب، تجد أنهم يجالسون أهل الأهواء والضلال، فحركوا فيهم العاطفة الدينية، وشجعوهم، فتأثروا بهم، وانساقوا خلفهم.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم [٧١] (١/ ٢٥). وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم [١٠٣٧] (٢/ ٧١٩).

(٢) سورة النحل، آية [٤٣]. وسورة الأنبياء، آية [٧].

(٣) سورة النساء، آية [٨٣].

(٤) تفسير السعدي، صـ(١٩٠).

ولقد نهى الله عز وجل نبيه ﷺ من مجالسة أهل الباطل؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

واشتد تحذير السلف ﷺ من مجالسة أهل الأهواء، ونكيرهم على من جالسهم، فهذا ابن عباس ﷺ يقول: (لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلب)[2]. ويقول الحسن البصري رحمه الله: (لا تجالس صاحب هوى، فيقذف في قلبك ما تتبعه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك)[3].

وإن من مجالستهم اليوم ما يكون عن طريق الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي، عبر حسابات مشبوهة، ومعرفات مضللة، وهي أخطر بكثير من مجالستهم بأبدانهم، فيبقى الشاب في بيته وفي غرفته، ويدخل إلى تلك المواقع والحسابات، فيتلقى الشبهة فتنقذف في قلبه وتتمكن، حتى ينجرَّ ورائهم، ويكون مصيدة لفخهم.

المطلب الثاني: منهج التفريط والجفاء:

▪ الفرع الأول: بيان حقيقته:

قبل بيان حقيقة هذه المنهج واتجاهه، يحسن بنا أن نبين مفردات هذا المبحث؛ لكي يتضح المقصود، ويزداد بياناً ووضوح.

فكلمة (منهج) سبق أن بينا المراد بها.

وكلمة (التفريط): أي التقصير؛ لأنه إذا قصَّر فيه، فقد قعد به عن رتبته التي هي له[4].

وكلمة (الجفاء): من البعد عن الشيء، يقال: (جفاه) إذا بعد عنه، وهو خلاف البر،

---

(١) سورة الأنعام، آية [٦٨].

(٢) انظر: الشريعة، للآجري (١/ ٤٥٢)، والإبانة، لابن بطة (٢/ ٤٣٨).

(٣) البدع، لابن وضاح (٢/ ١٠١).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٤٩٠). ومختار الصحاح، للرازي (١/ ٢٣٧).مادة [فرط].

ونقيض الصلة[1]. والمراد به هنا البعد عن التمسك بالدين وأحكامه، والتساهل في ذلك، حتى يصل بصاحبه للانسلاخ من الدين وهو لا يشعر!.

- **الفرع الثاني: أسباب وجوده:**

لا تختلف أسباب وبواعث هذا المنهج -منهج التفريط-، عن منهج الإفراط الذي سبق الحديث عنه؛ لأنهما يجتمعان في كونهما منحرفان، باطلان، وسنذكر هنا الأسباب المتعلقة بهذا المنهج، ومنها:

أولاً: اتباع خطوات الشيطان:

وهذا مصدر أسباب الانحراف خلف هذا المنهج الضال، وهو قاعدته التي تنطلق منه بقية الأسباب التي سنذكرها، وقد حذر الله عز وجل من الشيطان وخطواته؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾[2].

ثانياً: اتباع الهوى:

تكاثرت النصوص في ذم الهوى من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح، وما ذاك إلا لخطورة الأمر وفداحته، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللهَّ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

وعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: "حَفَّت الجنة بالمكاره، وحفَّت النار بالشهوات"[4].

وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: (إذا أشكل عليك أمران، لا تدري أيهما أرشد، فخالف أقربهما من هواك، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى)[5].

ثالثاً: الجهل بأحكام الدِّين:

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤/ ١٤٧)، وتاج العروس، (٣٧/ ٣٥٨).

(٢) سورة النور، آية [٢١].

(٣) سورة القصص، آية [٥٠].

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، برقم [٢٨٢٢] (٤/ ٢١٧٤).

(٥) انظر: ذم الهوى والشهوات، لابن الجوزي صـ(٢٢).

فتجد صاحب الفكر المنحل والمتساهل، نتيجةً لجهله بأحكام الدين، يرتكب الموبقات والمحرمات، ويدعو إليها، والشيطان يؤزه، وداعي الهوى يقوده، ولا رادع يزجره، لجهله بحق مولاه عز وجل، ونسيان أو تناسي للعواقب الوخيمة التي تخلفها هذه الشهوات المحرمة واللهث وراءها. قال تعالى عن قوم لوط -عليه السلام-: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾[1]. وقال تعالى واصفاً حال يوسف -عليه السلام- حينما دعاه النِّسوة للفاحشة: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ ﴾[2].

رابعاً: وسائل الإعلام الهدامة:

لم يكن الشيطان وحده هو الذي يغوي بني آدم، ويصرفهم عن ما خلقوا لأجله، بل له أتباع هم أكثر أثراً، وأشد خطراً، وأقوى تأثيراً، عبر وسائل الإعلام الهدامة والمنحرفة، والتي قامت على الشهوانية البهيمية، لم تراع دين، ولا خلق، ولا عرف، ولا مروءة، قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿ وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾[3].

ولما رأت أن قائدهم وإمامهم لا يملك سوى الوسوسة، أخذت على عاتقها القيام برسالته، وبثها في أرجاء المعمورة، بغية التزلف إليه، والقرب منه، فأوجدوا قنوات وبرامج منحلة، تدعوا للفاحشة علانية في وضح النهار، وقد قال تعالى مخوفاً إياهم ومَنْ على شاكلتهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[4].

ولم يقتصر شرهم على قنوات تعرض في التلفاز فحسب، بل استغلوا كل وسيلة، فاليوم نعيش أزمة الجوالات الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعية، كتويتر، والسناب شاة... ونحوهما. نسأل الله أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

(١) سورة النمل، آية [٥٥].

(٢) سورة يوسف، آية [٣٣].

(٣) سورة النساء، آية [٢٧].

(٤) سورة النور، آية [١٩].

■ **الفرع الثالث: آثاره ومخاطره ومظاهره السيئة:**

خلَّف هذا الفكر القائم على الانحلال، آثاراً سيئة، ومظاهر مشينة، يندى لها الجبين، هي نذير خطر، ومنها:

١- الإلحاد في دين الله عز وجل:

نتيجة للتساهل في الأحكام الشرعية، وعدم التمسك بها، والإغراق في الشهوات والمحرمات، ومسايرة الغرب ومحاكاتهم في شؤون حياتهم، والإعجاب بهم، والقراءة في كتب أهل الزيغ والضلال، التي تثير الإشكالات والشبهات، نتيجة لهذا كله يطرأ على قلب هذا الضعيف حالة من الشعور بعدم وجود خالق لهذا الكون، أو ينكر قدرته وصنعه، وكل هذا من صور الإلحاد، والميل عن جادة الصواب -نسأل الله السلامة والعافية-.

٢- إنكار ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة:

الإنكار هو: الجحود وعدم الاعتراف، والمقصود بحكم معلوم من الدين بالضرورة: ما كان ظاهراً متواتراً من أحكام الدين معلوماً عند الخاص والعام، مما أجمع عليه العلماء إجماعاً قطعياً مثل: وجوب الصلاة، وتحريم الزنا.

قال الإمام النووي رحمه الله: (أما اليوم وقد شاع دين الإسلام، واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتى عرفها الخاص والعام، واشترك فيه العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوله في إنكارها، وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً مما أجمعت الأمة عليه من أمور الدين، إذا كان علمه منتشراً كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة، وتحريم الزنا والخمر، ونكاح ذوات المحارم...

فأما ما كان الإجماع فيه معلوماً عن طريق علم الخاصة؛ كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وأن القاتل عمداً لا يرث، وأن للجدة السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإن من أنكرها لا يكفر، بل يعذّر فيها؛ لعدم استفاضة علمها في العامة)[1].

٣- التشكيك في مسلمات هذا الدِّين وثوابته:

(١) شرح صحيح مسلم (١/ ٢٠٥).

المقصود به: الأمور التي مبناها الدين، والأسس التي يقوم عليها، سميت مسلمات؛ لأنها يقينية قطعية لا مجال للكلام فيها لا بالزيادة ولا النقص. وسميت ثوابت؛ لأنها ثابتة من مصدر الحق، وهو كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

فاليوم تجد أناس ينتسبون لهذا الدين، يقدحون فيه، ويتهمونه بالرجعية والجمود، ويحاولون هدمه وإسقاطه، تارة بإلقاء الشبهات حوله، وتارة بتبني الأقوال الشاذة والباطلة، وتارة بتضعيف الأحاديث وإبطالها، وتارة بتأويل النصوص، حتى لا يبقى من ثوابت هذا الدين شيء، إلا ما يشتهونه، أو لا يقدرون على إسقاطه.

٤- تحكيم العقل، وتقديمه على النقل:

من أعظم البدع التى حصلت في تاريخ الإسلام تقديم العقل على النقل، وادعاء أن العقل يخالف النقل في بعض الأحيان، وأنه إذا حصل خلاف بين دليل وبين العقل يقدم العقل، وهذا ضلال كبير، وجناية شنيعة على الدين.

أتباع المنهج العقلاني، الذين قدسوا العقل وقدموه على الكتاب والسنة، أحدثوا بدعة هى قديمة حديثة، قديمة في أشكالها وأنواعها، وحديثة فيما يظهر منها في هذا الزمان من أنواع وألوان من البدع أيضاً، لقد ضلت الفرق قديماً، حينما قدموا العقل على النقل، وخرجت الفرق من الخوارج، والمعتزلة، وغيرهم بسبب تقديمهم للعقل على النقل، وما علموا أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، وأن الذي أوجد وخلق هذا العقل هو الذي أمرنا باتباع النقل والعمل به، وإنما فائدة العقل في فهم النقل لا في أن يشرع شرعاً.

قال ابن القيم رحمه الله: (وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي)[1].

- **الفرع الرابع: سبل الوقاية منه، وطرق علاجه:**

لا تختلف كثيراً طرق علاجها، عن المنهج السابق، فالرجوع للكتاب والسنة في معرفة الأحكام الشرعية، والتحاكم إليهما، سبيل نافع للخروج من دائرة الانحلال، وهما ميزان لمعرفة صحة التصرفات والأفعال من عدمه.

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ٥٤).

كذا بالرجوع إليهما يعرف الإنسان مكانه الحقيقي، والمسافة التي بينه وبين منهج الوسطية والاعتدال، فيسعى من خلال فهم نصوص الوحيين، والعمل بهما، وتزكية النفس بالعلم النافع، والعمل الصالح، إلى الوصول إلى الصراط المستقيم، صراط المنعم عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين؛ ولذا لما ذكر الله خطورة اتباع خطوات الشيطان، ونهى عباده عن اتباعها، ذكر أن بالبعد عنها تحصل تزكية النفوس، والتزكية محض فضل من الله عز وجل ومنَّه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وتحصيل العلم النافع، لا يتأتى إلا بالرجوع للعلماء الربانيين، الذين يعلمون الناس صغار العلم قبل كباره، ويحرصون على ما فيه نفعهم وصلاحهم، فهم أطباء القلوب، فحينما يجدون في الناس انغماساً في الشهوات، وارتكاباً للمحرمات، معتمدين على سعة رحمة الله عز وجل ومغفرته، يذكِّرونهم بما جاء في كتاب الله عز وجل من نصوص الوعيد؛ حتى ينزجروا ويرعووا عن هذا الضلال؛ حتى لا يأمنوا من مكر الله -والعياذ بالله-.

كما هي حالهم مع أصحاب الغلو، يذكِّرونهم بنصوص الوعيد، حتى لا يقنطوا أو يُقنِّطوا عباد الله من رحمة الله، فيصلوا إلى مرحلة اليأس من روح الله -والعياذ بالله-.

ومع القرب من العلماء، والاستفادة منهم، يجب البعد عن أهل الضلال والفرار منهم، ومجالسهم، بل كل نافذة توصل إلى دعواتهم المسمومة يجب إغلاقها بإحكام، وتعاهد هذا الإحكام، حتى لا يتلوث القلب بأفكارهم الإلحادية، أو شهواتهم البهيمية.

(١) سورة النور، آية [٢١].

المبحث الثاني
المنهج المعتدل الوسيط

المطلب الأول: حقيقة هذا المنهج المعتدل:

المناهج الفكرية المنحرفة كثيرة جداً، وعند التأمل والاستقراء يمكن أن نرجعها إلى منهجين أساسيين، هما منهج الإفراط والغلو، ومنهج التفريط والجفاء، فهما طرفان وضدان، لا يجتمعان، ولكن يمكن أن يرتفعا بالمنهج الوسط المعتدل.

والتوسط في الأمر، أن لا يذهب فيه إلى أحد طرفيه، والأطراف عرضة للآفات، بخلاف الوسط؛ ولهذا يقول الشاعر:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً[1]

والتوسط في الأحكام الشرعية: أنها لا تميل إلى جانب الإفراط، والتشديد على العباد، ولا إلى جانب التيسير الشديد الذي يصل إلى حد التحلل من الأحكام، وهذا هو الغالب على أحكام الشريعة.

فالتوسط نوع من التيسير، وليس مقابلاً له؛ إذ الذي يقابل التيسير التعسير والتشديد، أما التوسط ففيه اليسر؛ لأنه ليس فيه مشقة خارجة عن المعتاد، ومثاله: يسر الصلاة والصوم؛ إذ فيهما مشقة، ولكنها معتادة[2].

المطلب الثاني: محاسنه ومزاياه:

إن من محاسن هذا الدين ومزاياه، وخصائصه العامة التي استحق بها الأفضلية على بقية الديانات السماوية، هو منهجه الوسطي المعتدل، تجد هذا جلياً في أحكامه، وعباداته، وأوامره، ونواهيه، بل في الأخلاق التي يدعو إليها.

---

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ١٨٣).

(٢) انظر: الموافقات، للشاطبي (٢/ ٣٢)، والموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ٢١٣)، ومحاضرات في العقيدة والدعوة، لمعالي الشيخ د. صالح الفوزان، صـ(١٥٠).

ولقد أثنى الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بالوسطية؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴾[1]. و قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2]. قال الحسن البصري رحمه الله: (إن دين الله وضع على القصد، فدخل الشيطان فيه بالإفراط والتقصير، فهما سبيلان إلى نار جهنم)[3].

وجاء بيان فضيلة الوسطية، في السنة النبوية، فعن جابر ﷺ، قال: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فخط خطاً هكذا أمامه، فقال: "هذا سبيل الله"، وخطَّين عن يمينه، وخطَّين عن شماله قال: "هذه سبيل الشيطان"، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾)[4].

ومما يضاف لمحاسنه ومزاياه: أنه جاء موافقاً للفطرة البشرية، فلم يحمِّلها ما لا تطيق من العبادات والواجبات؛ حتى لا تنقطع عن مواصلة الطريق، ولم يترك الحبل على الغارب، تفعل ما تشاء، وتقترف ما لا يليق بالعاقل فعله، فضلاً عن المسلم؛ لأن هذا مما تأباه الفطر السوية، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[5].

ومن محاسنه: أنه سَبيل للنجاة مما يعرض للإنسان، فحينما يلتبس عليه أمر من أمور حياته، فلينظر في الأوسط منها، فهو الحق، أو الأقرب للحق، ولذا يقول الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعباً[6]

وقال الآخر:

عليك بأوساط الأمور فإنها طريق إلى النهج الصواب قويم

---

(١) سورة البقرة، آية [١٤٣].

(٢) سورة النحل، آية [٩].

(٣) انظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي (١/ ١٦٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، برقم [١١] (١/ ٨)، والإمام أحمد في مسنده، برقم [١٥٢٧٧] (٢٣/ ٤١٧). صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (١/ ٨٣).

(٥) سورة الروم، آية [٣٠].

(٦) انظر: البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ٢١٣).

ولا تك مفْرطـاً أو مفرِّطـاً كلا طرفي قصد الأمور ذميم[1]

المطلب الثالث: مجالات الوسطية، ومظاهرها:

مجالات الوسطية والاعتدال في الإسلام كثيرة، ومظاهرها تأتي على كثير من أحكام الدين، بل كلها، ومنها:

أولاً: الوسطية والاعتدال في الاعتقاد:

الإسلام وسط بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بوجود إله قط، وبين أولئك الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأبقار والجرذان! فالإسلام يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسماءه وصفاته.

والإسلام وسط في الإيمان بالله بين المرجئة القائلين: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ويخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، وبين الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة من المسلمين، فالإسلام وسط بينهما، فهو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته...إلخ من مظاهر الوسطية في جميع أبواب العقيدة ومسائلها.

ثانياً: الوسطية والاعتدال في العبادة:

الإسلام وسط في العبادة بين من أهمل جانب العبادة أو حجمها، كحال عباد الشيطان، وحال الفكر العلماني، وبين الانقطاع للعبادة والرهبانية المبتدعة،كحال النصارى، بل الإسلام وسط بينهما، فأوجب على العبد أداء واجبات، وجعل الدين حاكم على كل تصرفات العبد، ولم يهمل نصيبه من الدنيا، وابتغاؤه من فضل الله؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

كذلك الإسلام وازن بين المصالح والمفاسد، وبين حال النشاط والفتور؛ فعن أنس بن مالك ﷺ قال دخل النبى ﷺ المسجد، فإذا حبل ممدود بين السارتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ: "حلوه، ليصل أحدكم

(١) انظر: خزانة الأدب، للبغدادي (٢/ ١٢٢).

(٢) سورة الجمعة، آية [١٠].

نشاطه، فإذا فتر فليرقد"[1].

ثالثاً: التوسط والاعتدال في الأخلاق:

يقول ابن القيم: (كل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميمين، وهو وسط بينهما، وطرفاه خلقان ذميمان؛ كالجود: الذي يكتنفه خلقا البخل والتبذير، والتواضع: الذي يكتنفه خلقا الذل والمهانة، والكبر والعلو.

فإن النفس متى انحرفت عن التوسط، انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولابد، فإذا انحرفت عن خلق التواضع، انحرفت إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة...)[2].

المطلب الرابع: مبادئ الوسطية:

ذكرنا أن الوسطية هي إحدى خصائص هذه الأمة المحمدية، وهي قائمة على أسس ومبادئ تنطلق منها؛ لتحقيق هذا المنهج المعتدل، ومن هذه المبادئ:

أولاً: التيسير على الناس والرفق بهم:

التيسير مقصِدٌ من مقاصد هذا الدين، وصفة عامّة للشريعة في أحكامها وعقائدها، وأخلاقها ومعاملاتها، وأصولها وفروعها. فربنا سبحانه بمنِّه وكرمه لم يكلِّف عبادَه بما يشقّ عليهم ويغلبُهم، ولم يُرِدْ بهم العنَتَ والحرَج، بل أنزل دينَه مُيَسّراً مُطاقاً مستَطاعاً. قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾[3].

وجاء في السنة ما يدل على التيسير؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الدّين يُسْر، ولن يُشادّ الدِّين أحدٌ إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغُدْوَة

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، برقم [١١٥٠] (٢/ ٥٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته، برقم [٧٨٤] (١/ ٥٤١).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٩٥).

(٣) سورة البقرة، آية [١٨٥].

والرّوْحة وشيءٍ من الدّلجة"[1].

فالذي يأخذ الناس بالتيسير والرفق، في نصحهم ودعوتهم، هو سالك منهج الوسطية والاعتدال، وهذه وصية النبي ﷺ لأبي موسى ومعاذ ب حينما بعثهما لليمن، قال: "يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا"[2].

ثانياً: الموازنة بين متطلبات الروح والبدن:

فيأخذ من الدنيا بقدر ما يوصله لمبتغاه وغايته التي خلق لأجلها، فلا رهبانية في الإسلام، ولا تبتل، ولا انقطاع عن الدنيا.

والإنسان روح وجسد، للروح حقها، وللبدن حقه، فليعطِ كل ذي حق حقه. قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا ﴾[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لي رسول الله ﷺ: "يا عبد الله؛ ألم أخبَرْ أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟"، فقلت: بلى يا رسول الله. قال: "فلا تفعل، صُمْ وأفطِرْ، وقمْ ونَمْ، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزوْرك عليك حقا... فكان عبد الله يقول بعد ما كَبِر: يا ليتني قبِلتُ رُخصة النبي ﷺ[4].

ثالثاً: محبة الخير للناس كافة:

وهذه سمة ظاهرة في هذا الدين، وأصل أصيل في أحكامه وتشريعاته، فخير الناس أنفعهم للناس، ومن تمام الإيمان أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، أن يحب الخير للناس كافة، ويسدي المعروف إلى الناس كافة، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم [٣٩] (١/ ١٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع، برقم [٣٠٣٨] (٤/ ٦٥)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، برقم [١٧٣٣] (٣/ ١٣٥٩).

(٣) سورة القصص، آية [٧٧].

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، برقم [١٩٧٥] (٣/ ٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم [٤٥] (١/ ٦٧).

حتى يُحبّ لأخيه ما يحب لنفسه"[1].

ومن كمال محبة الخير للناس في تقديم النصيحة، كما قال النبي ﷺ: "وإذا استنصحك فانصح له"[2]. فينصح أخاه بخير ما يراه ويعرفه، لا يزين له فعله المحرم، ويهون من مغبته، ولا يزين له غلوه وتشدده على نفسه فيما هو مخالف للشرع الحنيف.

وكم سمعنا عن زلات وهفوات، دافعها وسببها استشارة مَنْ ليس أهلاً لها، فيقع الناس إما في غلو وإفراط، أو جفاء وتفريط، والنبي ﷺ يقول: "المستشار مؤتمن"[3].

المطلب الخامس: آثار المنهج الوسيط في الحماية من الإفراط والتفريط:

إن من محاسن هذا الإسلام أنه وسط بين الديانات في أحكامه وتشريعاته، وهذه الوسيطة من محاسنها أنها تحمي الشباب من الانزلاق في مهاوي الردى إفراطاً وغلواً، أو تفريطاً وجفاء.

فحينما يتمثل الشاب المسلم تعاليم دينه، ويعمل بها، ويجعلها منهج حياة له، فيتعامل مع النصوص الشرعية بالمنهج الشرعي، بلا انتقائية ولا تشهي، فيأتي إلى نصوص الوعيد -مثلاً-، ويتعامل معها وفق المنهج الشرعي، ووفق فهم السلف، وكذا الحال في نصوص الوعد، وهكذا... إذا سار على هذا المنهج الشرعي فإنه -بإذن الله- سيسلم له دينه ومعتقده من الخلل والزلل.

ويتعامل مع كل فئة من فئات المجتمع وفق المنهج الشرعي، فالمسلم له حقوق، والكافر المستأمن والذمي والمعاهد له حقوق، بل وحتى المحارب له حقوق، وهكذا...

ويتعامل مع الحوادث والوقائع السابقة في زمن النبي ﷺ والصحابة ﷺ من بعده، بالمنهج الشرعي، فيعرف الحال والظروف التي اكتنفت هذه الحوادث والمواقف، فإذا ما

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم [١٣] (١/ ١٢)، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، برقم [١١٥٩] (٢/ ٨١٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم، برقم [٢١٦٢] (٤/ ١٧٠٥).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، برقم [١٩٧٥] (٣/ ٣٩)، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، برقم [١١٥٩] (٢/ ٨١٣).

أراد أن يطبقها على وقائع جديدة معاصرة، فإنه ينظر ويتأمل في ظروف كل منهما، ولا يتسرع في تنزيل الأحكام على الوقائع المستجدة، وقفاً للمنهج الشرعي الوسطي.

وإذا ما استجد حكم، أو قضية، أو حدث، فإنه يتأمل النصوص الشرعية، والسياسات المرعية، والقواعد العامة، وقاعدة المصالح والمفاسد، ومنهج السلف في التعامل مع أشباهها، إضافة إلى رجوعه للعلماء الراسخين، حتى يخرج بحكم صحيح سليم، بعيداً عن الغلو والتساهل.

كذا من آثار المنهج الوسيط، أنه يدعو اتباعه -خاصة الشباب منهم- إلى عدم التسرّع والعجلة في الأمور، والرجوع للعلماء الربانيين، والتسلح بسلاح العلم الشرعي وفق منهج السلف الصالح.

كذلك يدعو أتباعه إلى معرفة أنفسهم وقدراتهم، ومكانتهم من المجتمع، وهل هو ممن يجب عليه الكلام في هذه القضية، وإلا يأثم؟ وهل بلغ من العلم الشرعي ما يخوِّله للكلام في القضايا الكبار التي تهم الأمة؟ أم أن في الأمة من هم أكفأ وأعلم وأفهم منه؟ وهل هذه القضية مما يحتاج الناس إلى بيانها؟ ومما يحتاجونها في دينهم ومعاشهم؟ أم أنها قضية لا تمس حاجة الناس، ولا هم ينتظرون فيها بياناً يوضحها؟

كل هذه الأمور مما يدعو المنهج الوسطي إلى اعتبارها ومراعاتها، لكي لا تزل قدم بعد ثبوتها، ولكي لا ينحرف عن الطريق إما إلى الإفراط أو التفريط.

كذا من محاسن الوسطية أنها تدعو إلى الأخلاق الفاضلة، والصفات الجليلة، ومن أهم هذه الأخلاق حسن الظن بالآخرين، فيغلب المرء حسن الظن في تعاملاته من الناس، فحينما يتصرف إنسان بتصرف يخالف تعاليم الإسلام، أو يتكلم بكلمة هي مما يخرج عن دائرة الإسلام، فإن من الأخلاقيات الإسلامية أن الإنسان يحمل أخاه على حسن الظن، ويقول لعله جاهل بهذه الكلمة، أو قصد بها كذا إن كانت مما تحتمل هذا المعنى... وهكذا.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الماتعة مع المناهج الفكرية، صحيحها وسقيمها، يحسن بنا أن نذكر أهم نتائج هذا الموضوع:

- أن المناهج الفكرية طرفان ووسط، فالطرفان: الإفراط والغلو، والتفريط والجفاء، والوسط: الوسطية والاعتدال.
- المقصود بمنهج الإفراط والغلو: مجاوزة الحد في أمور الشرع وأحكامه وعباداته، والتشدد فيها.
- المقصود بمنهج التفريط والجفاء: البعد عن التمسك بالدين، وأحكامه، والتساهل فيها.
- المقصود بمنهج الوسطية: الاعتدال والتوسط في أحكام الدين وعباداته، فلا تشديد ولا تساهل.
- من أسباب وجود المناهج المنحرفة: اتباع الشيطان والهوى، والجهل بأحكام الدين، وعدم التلقي من العلماء الموثوقين، مجالسة أهل الأهواء والضلال، والنظر في وسائل الإعلام الهدامة...
- من أنواع الغلو في الدين: الغلو في العلماء والصالحين، الغلو في العبادة، الغلو في تطبيق الأحكام...
- من آثار ومظاهر منهج الإفراط والغلو: تكفير الحكام والعلماء، الخروج على الحكام ونبذ طاعتهم، إثارة الفتن والشبهات، القيام بعمليات التفجير والتخريب...
- من آثار ومظاهر منهج التفريط والجفاء: الإلحاد في دين الله، إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة، التشكيك في مسلمات الدين وثوابته، تحكيم العقل وتقديمه على النقل...

- سبل الوقاية من المناهج المنحرفة وعلاجها: الرجوع للكتاب والسنة، تحصيل العلم الشرعي، الرجوع للعلماء الموثوقين والأخذ منهم، تجنب مجالسة أهل الأهواء والبدع، تجنب وسائل الإعلام الهدامة ومواقع التواصل المضللة...
- محاسن منهج الوسطية والاعتدال: أنه رباني من عند الله، ثناء الله عز وجل ورسوله ﷺ عليه، موافقته للفطرة السليمة، سبيل للنجاة الفتن والمدلهمات.
- مجالات منهج الوسطية: الوسطية في الاعتقاد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات.
- مبادئ منهج الوسطية: التيسر على الناس والرفق بهم، الموازنة بين متطلبات الروح والبدن، محبة الخير للناس.

توصيات مهمة:

- زيادة الوعي بالمناهج المنحرفة، والوقوف على بواعث هذه الأفكار، والمساهمة في القضاء عليها.
- توسيع دائرة المراكز واللجان المعنية بمكافحة الأفكار الضالة، بحيث تشمل قطاعات الدولة ووزاراتها.
- بذل الوسع في إغلاق النوافذ المطلة على البرامج الهدامة والمضللة، عبر القنوات الفضائية وغيرها.

وختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يحفظ على هذا البلاد أمنه واستقراره، وولاة أمره، وعلمائه، وسائر بلاد المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر، الكتب العلمية ببيروت،ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- محاضرات في العقيدة والدعوة، لمعالي الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء. تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: د. محمد الشقير، الجزء الأول، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام، الاسكندرية.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، مكتبة مصطفى الحلبي- مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ.
- مدارج السالكين لمحمد بن أبي بكر ابن القيم، ت: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أ.د. ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ

- ذم الهوى والشهوات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، دار الوعي بحلب، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ،
- الفقيه والمتفقه، للأحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢١هـ.
- كفاية البينه في شرح التنبيه، لأحمد بن محمد ابن الرفعة، ت: مجدي محمد، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الجامع لأحام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ت: د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، لعبد الله بن الحسن اللالكائي، ت: أحمد الغامدي، طيبة، الرياض، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ.
- التقرير في حكم وخطورة التكفير والتفجير، لمعالي الشيخ أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، وزارة الشؤون الإسلامية، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرنؤوط وجماعة، دار الرسالة العالمية، دمشق،ط: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- مفهوم الجماعة والإمامة، لمعالي الشيخ أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مطابع الحميضي، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ.
- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
- تفسير الكريم المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، عام ١٤٢٣هـ.
- الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجري، ت: د. عبدالله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ.
- الإبانة الكبرى، لعبيدالله بن محمد ابن بطة العكبري، ت: رضا معطي، دار الراية، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٥هـ.

- البدع والنهي عنها، لمحمد ابن وضاح القرطبي، ت: عمرو سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- تاج العروس، لمحمد بن محمد الزَّبيدي. ت: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
- إعلام الموقعين، لمحمد بن أبي بكر ابن القيم، ت: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
- الموافقات، لإبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، ت: مشهور آل سليمان، دار ابن القيم، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٣٠هـ.







مواطن القوة والمعوقات في دور الجامعات السعودية في مواجهة التطرف

د. محمد محمد أحمد سويلم

الأستاذ المشارك بقسم الأنظمة

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقـــدمـــة:

الحمد لله صاحب النعم ودافع النقم بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عليه التوكل وإليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فطر الإنسان على الالتجاء إليه في النوازل، والتضرع إليه في المحن والشدائد، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ﴾[1].

فما أحوجنا هذه الأيام أن نلجأ إلى الله تعالى ونقف صفاً واحداً في وجه من يريد النيل من ديننا ووطننا وفي وجه التيارات الفكرية الهدامة التي تستهدف شبابنا وفتياتنا باسم الدين أو باسم التقدم والمدنية؛ وذلك من خلال نشر دين الإسلام الصحيح كل حسب طاقته، ولا شك أن الجامعة كمؤسسة تربوية وتعليمية يقع على عاتقها واجباً كبيراً من أجل تحقيق ذلك فالجامعة هي بيت المعرفة، وصرح بناء المجتمعات المتقدمة فيها تنبت الأفكار وتتبادل الرؤى، وتوضع الخطط والاستراتيجيات مما يساهم في بناء المجتمع وتحقيق نهضته العلمية والثقافية والحضارية، ولذا فعلى الجامعات أن تقوم بواجبها في توجيه طلابها وطالباتها وحثهم على التزام العلماء الموثوق بدينهم، وأن تفتح لهم باب المناقشة وتعقد لهم الندوات واللقاءات من أجل أن تناقش طلابها فيما يحملونه من أفكار، فإن وجدت فيهم من يكفر ويبدع ويفسق أئمة شهدت لهم الأمة وشهد لهم المجتمع بالخيرية والتأثير، فلتتدخل سريعاً لإصلاح هذا الفكر المنحرف الخطير، وهنا دورها يتعدى طلابها إلى المجتمع بأسره لأن الجامعات لها دور بارز في خدمة المجتمع، ودراسة مشاكله والعمل على وضع الحلول المناسبة له من خلال قيامها بدورها المنشود في تبصير الناس بدينهم وطرح القضايا المعاصرة على الساحة ليعالجها أهل العلم من منظور شرعي، وعلى رأسها الانحراف الفكري ومواجهة التيارات الفكرية الهدامة والمتعصبة والمتطرفة.

ومن أهم وسائل الجامعات في خدمة المجتمع والتصدي للنوازل والمشاكل المعاصرة هو أن تعقد الندوات والمؤتمرات لبيان الطرق التي يمكن من خلالها مواجهة هذه

(١) جزء من الآية رقم ٨ من سورة الزمر.

النوازل، ووضع الحلول العملية والعلمية لمواجهتا، ولا شك أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لها دور كبير وجهود جبارة في مجال خدمة المجتمع، وتوعية الشباب ومواجهة التطرف والانحراف، ومن هذه الجهود العديدة والمتنوعة هذا المؤتمر الذي تنظمه الجامعة تمشياً مع دورها الريادي في خدمة المجتمع، وتطبيقاً لرسالتها في خدمة الإسلام حيث يتناول قضية محورية وهامة وهي: "واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف"، والذي يتناول مجموعة من المحاور الهامة التي تساهم إلى حد كبير في بيان الانحرافات الفكرية وكيفية مواجهتا وأسبابها وطرق علاجها، وهي بذلك تسعى إلى اقتلاع الفتنة من أصلها مع وضع الحلول العملية لتكتمل الثمرة فجزى الله القائمين عليها كل خير وقد وقع اختياري على موضوع: "مواطن القوة والمعوقات في دور الجامعات السعودية في مواجهة التطرف"، لكي أشارك بجهدي المقل في فاعليات هذا المؤتمر الكريم.

أهمية البحث وأهدافه:

يأتي هذا البحث ليضع يدنا على أهم مواطن القوة في الجامعات وما يمكن أن تحققه من فوائد في مواجهة التطرف والانحراف الفكري، وكيف نسخر الجامعة بكل ما تملكه من إمكانات بشرية ومادية وعلمية لخدمة أمن واستقرار المجتمع والمحافظة على ترابطه وتوازنه.

كما أنه يقودنا إلى أهم وأبرز المعوقات التي يمكن أن تقف حجر عثرة في وجه الجامعة في تحقيق أهدافها في نشر الوعي والفكر الصحيح بين أطياف المجتمع بصفة عامة وطلابها بصفة خاصة، مع وضع الحلول العملية للتغلب على هذه المشكلات أو المعوقات.

وتكمن أهم أهداف البحث فيما يلي:

١- إبراز دور الجامعات السعودية المحوري في مواجهة التطرف والانحرافات الفكرية.

٢- بيان الدور الهام للجامعة في تعميق المفاهيم الإسلامية والقيم الصحيحة وغرسها في طلابها.

٣- الوقوف على الدور الهام للجامعة في تقديم القدوة الحسنة وتحقيق التوافق النفسي للطلاب.

٤- توضيح أهمية النشاط الجامعي ودعمه للمقررات والمناهج الدراسية كنوع من التكامل الواجب توافره في مؤسساتنا التربوية.
٥- التأكيد على الدور المحوري للجامعة في حث الشباب على وجوب طاعة ولاة الأمر وضوابط النصح لهم.
٦- الوقوف على الآثار السلبية للانحرافات الفكرية على أمن وسلامة المجتمع.
٧- بيان أثر الوسائل الحديثة في التأثير على الطلاب ودور الجامعة في مواجهة ذلك.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة:

- مقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وخطة البحث:
- المبحث الأول: مواطن القوة في دور الجامعات السعودية في مواجهة التطرف، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: دور الجامعة في ترجمة المفاهيم المجردة إلي سلوكيات حميدة.
  - المطلب الثاني: دور الجامعة في حث الشباب على طاعة ولاة الأمر وتعريفهم بضوابط النصح للحكام.
  - المطلب الثالث: دور الجامعة في تحقيق السلام والأمن النفسي والفكري للطلاب.
  - المطلب الرابع: دور الجامعة في تقديم القدوة الحسنة لطلابها.
- المبحث الثاني: المعوقات المقيدة لدور الجامعة في مواجهة التطرف، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الانحراف الفكري وأثره على أمن المجتمع.
  - المطلب الثاني: اعتناق بعض الأفكار الغربية ومحاولة تطبيقها داخل المجتمع.
  - المطلب الثالث: انتشار وسائل الإعلام المضللة وأثرها على قيم المجتمع.
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

المبحث الأول

مواطن القوة في دور الجامعات السعودية في مواجهة التطرف

سوف اتناول في هذا المبحث مواطن القوة في دور الجامعات السعودية في مواجهة التطرف، وتشتمل على دورها في ترجمة المفاهيم المجردة إلى سلوكيات حميدة، وأيضاً دورها المحوري في حث الشباب على طاعة ولاة الأمر، إلى جانب جهودها في تحقيق السلام والأمن النفسي والفكري للطلاب، وأخيراً دور الجامعة في تقديم القدوة الحسنة لطلابها مما يستدعي تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: دور الجامعة في ترجمة المفاهيم المجردة إلي سلوكيات حميدة:

- **تعريف المفاهيم المجردة[1]:**

الفهم في اللغة: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهماً وفِهماً وفهامة: علمه، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء[2].

وتصّنف المفاهيم إلى: مفاهيم مجردة ومفاهيم مادية محسوسة من حيث طريقة إدراكها[3]. والذي يهمنا هنا هي المفاهيم المجردة وهي عبارة عن: رموز أو كلمات تشير إلى

---

(١) المفاهيم بصفة عامة: هي" عبارة عن رموز تجريدية لمجموعة من الأشياء أو الأحداث التي بينها خصائص مشتركة". ينظر: نواف السراني: أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس مقرر الأحياء على تحصيل واتجاهات طلاب كلية المعلمين بحائل. رسالة ماجستير غير منشورة قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى (١٤٢٣) ص ١٣، وعرفها أخر بأنها " عبارة عن كلمة أو مصطلح أو فكرة أو تصور عقلي تجريدياً كان أو محسوساً، ويشير كل منهما إلى أشياء أو أحداث، أو أفكار أو أشخاص ويمكن أن يدل عليه برمز أو اسم معين " عبد الرحمن الشعوان، مدى اكتساب تلاميذ المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض المفاهيم التاريخية والجغرافية الواردة بالكتب المقررة. المجلة التربوية. جامعة الكويت. مجلد ١١ (٤٤) (١٩٩٩) ص ٨.

(٢) جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب. ط٣. دار إحياء التراث العربي: بيروت(د،ت) ص٤٥٩.

(٣) عايش زيتون، أساليب تدريس العلوم. دار الشروق: عمان(١٩٩٤م) ص٧٩، خليل الخليلي، وعبد اللطيف حيدر، ومحمد يونس، تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. دار القلم: دبي(١٩٩٦) ص١٢.

شيء لا يمكن مشاهدته، مثل: "الانتماء- المواطنة- الصدق – الغرور- الفضيلة- الإيمان- التواضع- الإحسان...الخ" وغيرها من تلك الكلمات التي تدل على أشياء غير مرئية، ولكن يمكن فهمها واستيعابها مع التربية والتنشئة الاجتماعية والثقافية.

فالمفاهيم المجردة تتكون من تحديد مجموعة من الصفات المشتركة ويطلق عليها اسماً أو مصطلحاً من خلال الملاحظة غير المباشرة وما يدركه المتعلم من العلاقات الموجودة والمكونة للمفهوم(١).

وهنا يبرز دور الجامعة والتي لابد أن تقوم بترجمة مثل هذه المفاهيم المجردة إلى سلوكيات حميدة لكي يتعلمها الطالب الجامعي والذي يصل إلى مرحلة المفاهيم المجردة شيئا فشيء، ويبدأ بالاستيعاب والتخيل وتصور الأشياء رغم عدم رؤيتها، ولذا فعلى الجامعة أن تعتني بالطلاب وتهتم بتعليمه كافة المفاهيم المجردة لأنها تفيد أفراد المجتمع وعليها أن تسعى في المقام الأول إلى تعليم الطلاب المفاهيم الشرعية – ومنها المفاهيم الفقهية – لأنها تشكل اللبنة الأساسية لعناصر البناء المعرفي المتمثلة في الحقائق والمبادئ والنظريات والتعميمات والقدرة على تنمية التفكير لدى الطلاب، كما تكّون لديهم البنى المعرفية اللازمة للتعلم الأكثر تقدماً مثل تعلم المبادئ وحل المشكلات(٢).

وتبرز أهمية التعرف على المفاهيم الشرعية المجردة وتحويلها إلى سلوكيات حميدة في حياة الطلاب من جانب الجامعة في عدة جوانب:

- أولاً: أن لها دورها الفعال في إعداد الناشئة إعداداً دينياً سليماً، يزيد من فهمهم بحقائق دينهم ومن تمسكهم بعقيدتهم وقيمهم الإسلامية لتصبح سلوكاً ممارساً في حياتهم العملية(٣). مما ينعكس ايجابياً على أمن وسلامة المجتمع.
- ثانياً: أنها تحقق بناء مناهج العلوم الشرعية بناءً متتابعاً ومترابطاً وربطه بالمواد

(١) عادل سلامة،طرائق تدريس العلوم ودورها في تنمية التفكير، دار الفكر: عمان(٢٠٠٢) ص١١٩.

(٢) ماجد الجلاد، المفاهيم الإسلامية وأساليب تدريسها. مجلة أبحاث اليرموك. مجلد ١٦ (٣) (٢٠٠٠). ص٦٧.

(٣) وضحى السويدي، تطور مدلول المفاهيم الدينية لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية. حولية كلية التربية. قطر. (٩) (١٩٩٢):ص١٥.

الدراسية الأخرى التي يتلقاها الطلاب ليتكامل البناء المعرفي ويتم القضاء على تجزئة المعرفة، ويستطيع الطلاب عندئذ أن يدركوا الترابط الوثيق بينها ويستفيدوا من كافة العلوم في حياتهم فلا يوجد أية تجزئة بين الدين والعلم ويستشعرون أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحث على العلم والتعلم[1].

- ثالثاً: أن التركيز على المفاهيم عند تخطيط المناهج وتنفيذها يساعد على توجيه النشاط التعليمي وتطوير البرامج، فباستخدام المفاهيم في وضع مناهج العلوم الشرعية نستطيع مسبقاً تحديد الأنشطة والأساليب والبرامج التي تمكّن الطالب من تطبيق ما عرفه من معلومات تتعلق بالمفهوم[2].
- رابعاً: كما تتضح أهمية دراسة المفاهيم الشرعية -ومنها الفقهية- في أنها تنمي قدرة الطالب على معرفة الأحكام الشرعية المختلفة كالواجب والمباح والمندوب والمكروه والحرام ثم تطبيقها في مواقف حياتيه مختلفة، ومن ثم تحويل هذه المعرفة إلى سلوك عن طريق العمل بمقتضى ما تعلمه[3]. مما يبعده عن الانحراف ويجنبه الطريق غير السوي ويحصنه ضد الأفكار المتطرفة.
- خامساً: أن تعليم المفاهيم الشرعية والتركيز عليها يكوّن الشخصية الإسلامية المتكاملة المدركة لمقاصد الشريعة الإسلامية بما تتضمنه تلك المفاهيم من أحكام وحقائق ومبادئ شرعية، فتكون بعيدة عن القلق والشك، ولا سيما وأن المفاهيم الشرعية عرضة للتغيير والتشويه والتحريف مما يؤكد أهمية إبراز المفاهيم الشرعية الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة[4].

---

(١) عبد الله السهلي، تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي (شرعي) مفاهيم مصطلح الحديث. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض(١٤٢٢) ص١٦.

(٢) الموضع السابق.

(٣) عمر الشملتي، أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم والخرائط المفاهيمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا للمفاهيم الفقهية رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية (٢٠٠٤) ص١٣.

(٤) فقد يكتسب الطلاب من أصدقائهم أو من وسائل الإعلام مفاهيم خاطئة بالنسبة للدين الإسلامي ويأتي للجامعة وهو معتقد بها وهنا يأتي دور أساتذة العلوم الشرعية ليثير هذه المفاهيم ويطرحها للنقاش حتى يساعد الطالب في التخلص من المفاهيم الخاطئة ويكسبه المفاهيم الصحيحة. عمر الشملتي، أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم والخرائط المفاهيمية، ص١٢.

وينبغي أن نعلم أن تعلم المفاهيم المادية (المصحف، المسجد) أسهل من تعلم المفاهيم المجردة (الدين، البر، الإخلاص، الانتماء، الطاعة) فينبغي علي المؤسسات التعليمية أن تبدأ بتعليم الأولاد وهم صغار المفاهيم المادية أو المحسوسة (المسجد – الصلاة) أولاً، ثم الانتقال تدريجيا إلى المفاهيم المجردة في المراحل السنية التالية[1].

كما يجب على الجامعة إلا تكتفي بالجانب النظري بل لابد من الواقع العملي بأن تلتزم بتطبيق المفاهيم المجردة عملياً فإذا أرادت أن تعلم الطلاب الصدق فعلي الأساتذة والمعلمين أن يكونوا صادقين أولاً، وإذا أرادوا أن يعلموهم الإحسان فيجب أن يبدءوا بأنفسهم، فيجب على الجامعة أن تربط المعلومة بالواقع حتى تصبح مفهوماً، " فالمفاهيم ليست معرفة لمعاني الجمل والعبارات، بل إنها أكثر من ذلك، إنها إدراك هذه المعاني والتصديق بها اعتماداً على الإحساس بواقعها، أو القدرة على تصورها وتشخيصها. بحيث تتحول إلى حقائق واضحة، وأفكارٍ واقعية تؤثر في سلوك الإنسان وتحدد سيره في الحياة[2].

المطلب الثاني: دور الجامعة في حث الشباب على طاعة ولاة الأمر وتعريفهم بضوابط النصح للحكام:

تتجلى عظمة الإسلام في وضعه الحواجز والموانع والضوابط التي تحول دون الفرقة والتحزب والانهيار للدولة الإسلامية من خلال وضع إطار شرعي منضبط للأمة لكيفية العلاقة بين الراعي والرعية فهي علاقة تمنع من خروج الرعية علي السلطان أو الحاكم إعلاءً لتحقيق الأمن وصيانة الأنفس والأعراض والأموال، وفي نفس الوقت تمنع طغيان الحكام، فتجعل طاعة الحكام فيما كان مشروعًا، وتمنع المسلمين من طاعتهم في غير ذلك، لأنه (لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ)[3].

(١) نواف السراني، أثر استخدام خرائط المفاهيم، مرجع سابق، ص ١٦.

(٢) عبد القادر الحجوح، أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تحصيل طلبة الصف العاشر الأساسي في مادة التربية الإسلامية في لواء الأغوار الجنوبية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة مؤتة: الأردن (٢٠٠٤) ص٢.

(٣) علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩م. جـ٦ حديث رقم (٢٩٤).

فالشرع أوجب طاعة ولي الأمر طالما أنه لم يأمر بمعصية، وهنا تتجلى عظمة هذا الشرع الحنيف الذي يحافظ على كيان الدولة بوجوب طاعة الإمام فيما نحب ونكره، فإذا رأينا منه ما نكره فلا يكون أمامنا إلا النصح له باللين والقول الحسن مع عدم الخروج عليه، وهذا بلا شك هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقة بين الحاكم والرعية، ويجب على الجامعات أن تغرس في أبنائها الطلاب والطالبات حب ولاة الأمر، وأن تعلمهم أنّ طاعتهم من أصول الشريعة الإسلامية، وبها تتحصن الأمة من الانحراف والتطرف الفكري، وفيما يلي نقف على هذا الدور وكيفية تفعيله لدى الشباب:

أولاً: دور الجامعة في حث الشباب على طاعة ولاة الأمر وتعزيز المواطنة[1]:

من أهم الركائز التي تقوم عليها المملكة العربية السعودية هي تطبيقها أحكام الشريعة الإسلامية، والتي توجب على المسلمين طاعة ولاة الأمر وحبهم، وذلك حفاظاً على أمن واستقرار المجتمع وصيانة له من المخاطر والانهيار، وتحصيناً للشباب من الفئات

(١) المواطنة لغة كلمة مشتقة من الوطن: المنزل تقيم به وهو " موطن الإنسان ومحله"، وتوطن البلد: أتخذه وطناً، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد، ومواطنة: مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولداً لأن الفعل على وزن (فاعل) لسان العرب، ابن منظور مادة (وطن) ١٥ / ٢٣٩، ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة،، كتاب الواو، باب الواو والطاء وما يثلثهما، ٦/ ١٢٠، دار الجيل، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، أما المواطنة في الاصطلاح فلها تعريفات متعددة تشترك في المفاهيم العامة.

فالبعض يرى أن المواطنة صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، فيعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف المرجوة. دراسة استكشافية، عثمان بن صالح العامر بحث منشور في موقع مركز آفاق للدراسات والبحوث http://aafaqcenter.com/post/743 في ٣٠/ ٦/ ٢٠١١م.

ومنهم من يرى أن "المواطنة هي الغيرة على الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه والمشاركة الفعالة في مختلف جهود التنمية سواء أكانت وطنية أو محلية.. " ينظر: المواطنة والهوية، جعفر شيخ إدريس – ١٤٢٦هـ – مجلة البيان العدد ٢١١ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ، ويرى آخرون: أن " المواطنة مفاعلة أي تفاعل بين الإنسان والمَواطِن الذي ينتمي إليه ويعيش فيه وهي علاقة تفاعل؛لأنها ترتب للطرفين وعليهما العديد من الحقوق والواجبات". المواطنة، محمد عمارة، ص ٢٧١، بحث منشور في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة –مصر،مج ٦ العدد ١٧، ٢٠١٢م.

الضالة والمضللة التي قد تستغل بعض جوانب القصور في فهم النصوص لدى الطلاب فتحرضهم على الخروج على ولاة الأمر، وهنا يأتي دور الجامعة في التوجيه والإرشاد والتثقيف حتى يتعرف الطلاب على حقيقة الأمر، وحتى ننمي لديهم الإحساس بالمسئولية تجاه وطنهم وولاة أمرهم، وقد انفردت المملكة العربية السعودية بهذه الشعيرة العظيمة تطبيقاً وتنظيماً حيث نصت المادة ٢٣ من النظام الأساسي للحكم على: " تحمي الدولة عقيدة الإسلام.. وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله".

ولذا فإن طاعة ولاة الأمر من أصول العقيدة الصحيحة، وترتبط بحب الوطن وهو ما اصطلح على تسميته في الوقت الراهن بمفهوم المواطنة. ولتنمية روح المواطنة في نفوس الطلبة أهمية كبيرة فهي ضرورية لحفظ أفكار ومعتقدات الطلاب (فالشعوب الضعيفة هي الشعوب ذات المشاعر الوطنية الضعيفة التي تسبب الخوف والجبن والتخاذل والخيانة الوطنية أحياناً، أما الروح الوطنية الراسخة في نفوس أبناء الشعب وتفكيرهم، فهي التي تدفع أبناءه إلى الدفاع عن الوطن والتضحية في سبيله والإخلاص له ولمبادئه وتراثه)[1] ونظراً لأهميتها فقد ورد في المادة ٤٨ من وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، باب غايات التعليم وأهدافه: "تبصير الطلاب بما لوطنهم من أمجاد إسلامية تليدة، وحضارة عالمية إنسانية عريقة، ومزايا جغرافية وطبيعية واقتصادية، وبما لمكانته من أهمية بين أمم الدنيا"، حيث تسهم روح المواطنة مساهمة كبيرة في تنمية ولائهم لوطنهم، واعتزازهم به، وشعورهم بالمسؤولية تجاهه، والمحافظة على المكاسب التي يحققها[2].

وهنالك إجراءات يمكن أن تتخذ في الحرم الجامعي بصفة دورية تساعد في تعزيز المواطنة لدى الطلبة من بينها[3]:

(١) هناء جلاب الشمري، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي في العراق: ص١٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢) http://faculty.ksu.edu.sa/mazamil/Pages/urlpolicy.aspx

(٣) سعاد بنت محمد الشايقي، دور المؤسسات التعليمية في حفظ الأمن في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي أنموذجاً) بحث مقدم لأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حفظ الأمن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٢٥٠.

١- إقامة المسابقات الثقافية، والمعارض الدورية التي تعنى بحب الوطن، وتبين إنجازاته، وعلاقتها المباشرة بالطالب.

٢- عقد الملتقيات السنوية التي تضم جميع منسوبي الجامعة من أعضاء هيئة تدريس وطلاب تعنى بذات الشأن.

٣- إضافة مقررات دراسية تعنى بروح المواطنة.

٤- توعية الطلاب أثناء المحاضرات بالقضايا التي تعزز المواطنة، وتبصرهم بالمشكلات والصعاب التي تواجه وطنهم، والتماس الحلول الإيجابية منهم لها متعاونين وشركاء في البذل والعطاء.

ثانياً: دور الجامعة في تعريف الطلاب بضوابط النصح والوعظ للحكام:

كثيراً ما ينخدع البعض بأفكار المغرضين والمضللين من أصحاب الفكر الضآل تحت مظلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك أن تطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أهم مميزات وشعائر الإسلام وهي من تطبيقات نظام الحسبة في الشريعة الإسلامية، وهي رقابة شعبية تتمثل في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، لأن الحسبة كما عرفها الفقهاء هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[٢]، أو هي حكم بين الناس فيما لا يتوقف على الدعوى[٣]، أو هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له، فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك[٤].

ولكن هذه الفريضة ليست متروكة للعامة ولا لآحاد الناس حيث وضع لها الفقهاء الأجلاء شروطاً ينبغي أن تتوافر في القائم بها وهي: أن يكون حرًا عدلاً، ذا رأي،

---

(١) عبد الواحد محمد الفار، قانون حقوق الإنسان، صـ٤٦٦ – ٤٦٧.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، طبعة البابي الحلبي – مصر، طبعة ثالثة، لسنة ١٣٩٣هـ، صـ٢٤٠، أبي يعلي – محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، صـ ٢٨٤، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان لسنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية، صـ٢٣٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، صـ١٧٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

وصراحة، وخشونة في الدين، وعلم بالمنكرات الظاهرة[1]، وأن يكون فقيهًا عارفًا بالأحكام الشرعية ليعلم ما يأمر به وما ينهي عنه، فإن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع[2].

ومن هذا يتبين لنا أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبر وسيلة فذة من الوسائل التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لاستنهاض همم الأفراد، ولكن هذه الفريضة لها ضوابط ينبغي على من يسعى لإحيائها التقيّد بها وعدم الشطط في استخدامها لاسيما وإن كان مقصوده هو النصح لولي الأمر فالنصيحة وكما قيل: (حيازة الحظ للمنصوح له)[3]، والواجب في كل مجتمع مسلم أن يشيع فيه مبدأ التناصح، لأن شيوع هذا المبدأ يأخذ بالمجتمع نحو الكمال ويناء به عن مهاوي النقص. إذ المؤمنون إخوة يحب الواحد منهم لأخيه ما يحب لنفسه، بل جاء في الحديث الشريف "أن المؤمن مرآة أخيه"[4]. أي يخبره بجوانب النقص التي تخدش دينه وتثلم مروءته، لاسيما وأن النقصان سمة الإنسان ولا يكون الكمال إلا لواهبه.

وما أحسن صنيع بعض العلماء حين ربط بين المعنيين، اللغوي والعرفي للنصيحة بقوله: النصيحة مأخوذة من نَصَحَ الرجلُ ثوبَه، إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صالح المنصوح له، بما يسده من خلل الثوب[5].

ولقد كان نبينا ﷺ حريصا على انتشار التناصح في الأمة حتى جعل يبايع بعض الصحابة على بذل النصيحة للمسلمين، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جرير بن عبد الله قال: (بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[6].

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للموارديي صـ٢٤١، الأحكام السلطانية، لأبي يعلي، ص٢٨٥.

(٢) زكريا عبد المنعم إبراهيم، نظام الشورى في الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، صـ ٢٣١.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٢ / ٣٧.

(٤) رواه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – البخاري في الأدب المفرد- صحيح الأدب المفرد (ص: ١٠٦، ١٠٧)، وأبو داود في "السنن" (٥ / ٢١٧، ٢١٨) وإسناده حسن، كما قال الحافظ ابن حجر في ((بلوغ المرام)) ص٢٨١.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٣٧).

(٦) صحيح مسلم (١/ ٧٥) (٥٦).

وليست نصيحة المسلم لإخوانه مقصورة على إهدائهم عيوبهم فحسب، بل هي عامة تشمل كل ما فيه نفعهم مثلُ: (إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكفِّ الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينُهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسدِّ خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخوُّلِهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وتنشيط هممهم إلى الطاعات[1].

فكل هذه الأشياء داخلة في مفهوم النصيحة، ولهذا عظم النبي ﷺ شأنها بقوله: (الدين النصيحة) فجعلها عماد الدين وقوامه. ولذا كان هذا الحديث عند بعض العلماء أحد عدة أحاديث يدور عليها الدين.[2]

وإذا كانت النصيحة بمعناها السابق لازمة من قبل المسلم لأخيه المسلم، فإن لزومها على المسلم لولي الأمر أولى وحاجته إليها أشدُّ وأعظم، لأنه القائمُ على شؤون الناس والراعي لمصالحهم أجمعين، ولذا أوصى النبي ﷺ على إزجاء النصيحة لولي الأمر، في أكثر من موضع ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة) قيل: لمن يا رسول؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم[3].

وقوله ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم[4].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٣٩).

(٢) فتح الباري (١/ ١٦٧)، جامع العلوم والحكم(215/ 1) .

(٣) صحيح مسلم (١/ ٧٤)(٥٥)، وانظر روايات هذا الحديث بألفاظه في) تعظيم قدر الصلاة) للمروزي(٢/ ٦٨١).

(٤) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٠) وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٧) وابن حبان في "الصحيح" (٨/ ١٨٢، ١٨٣ الإحسان)، (٣٣٨٨) وإسناده صحيح.

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في خطبته بالخَيْف من منى: (ثلاث لا يُغِلُّ[1] عليهن قلبُ أمرئ مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين[2].

فهذه النصوص النبوية وما ماثلها تحث المؤمن على أن يقوم بحسب استطاعته بواجب النصيحة لمن ولاه الله أمره[3].

والمناصحة المطلوبة لولي الأمر ليس كما يظنها البعض من الوقوف لولي الأمر بالمرصاد والتربص به في مواضع الهفوات، وإظهار العداء له والنقد على الملاء وجمع الأكاذيب والخدع واستخدام الوسائل الحديثة في التشهير والتضليل من مواقع الفيس بوك والتويتر واليوتيوب وغيرها، كلا، بل مفهوم المناصحة أوسع من ذلك، وحصرها في هذه الأمور يدل على خلل في الفهم وعدم قدرة على استيعاب حقيقة النصح لأولي الأمر، حيث تشمل نصيحة ولي الأمر جملة من الأمور أهمها:

- طاعته والسمع له بالمعروف .
- عدم الخروج عليه .
- إرشاده إلى الحق بالحسنى، وإعانته عليه.
- طي عيوبه ونشر محاسنه .
- الذب عن عرضه .
- الدعاء له بالتوفيق والصلاح .

---

(١) قال ابن الأثير (لا يُغِلُّ) من الإغلال، وهو الخيانة في كل شيء. ويروى: (يَغِلُّ) بفتح الياء، من الغِلِّ، وهو الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق. وروي (يَغِلُ) بتخفيف اللام، من الوغول: الدخول إلى الشر .والمعنى: (أن هذه الخلال الثلاث تستصلح به القلوب من تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدَّغَل والشر) (النهاية) لابن الأثير (٣/ ٣٨١).

(٢) رواه الإمام أحمد في "المسند" (٤/ ٨٠،٨٢) وسنده جيد، كما قال الساعاتي في "بلوغ الأماني" (٦/ ١٦٥) وله شاهد من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عند ابن حبان (١/ ٢٧٠- الإحسان) (٦٧) وسنده صحيح.

(٣) ينظر: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، (٣٥/ ٥،٦،٩، ١٠.

يقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: والنصيحة لأئمة المسلمين: إعانتهم على ما حُمِّلوا القيام به، وتنبيهُهم عند الغفلة، وسدُّ خَلَّتهم عن الهفوة، وجمعُ الكلمة عليهم، وردُّ القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم؛ دفعُهم عن الظلم بالتي هي أحسن[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: "بعض الناس ديدنه في كل مجلس يجلسه الكلام في ولاة الأمور والوقوع في أعراضهم ونشر مساوئهم وأخطائهم معرضاً بذلك عمّا لهم من محاسن أو صواب، ولا ريب أن سلوك هذا الطريق والوقوع في أعراض الولاة لا يزيد في الأمر إلا شدة فإنه لا يحل مشكلاً ولا يرفع مظلمة إنما يزيد البلاء بلاءاً ويوجب بغض الولاة وكراهيتهم وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها"[2].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي –رحمه الله– في كلمة مستوعبة: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين، وهم ولاتهم؛ من السلطان الأعظم، إلى الأمير، إلى القاضي، إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعترافِ بولايتهم، ووجوبِ طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كلٌّ أحد بحسب حاله والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحَهم صلاحٌ لرعيتهم، واجتناب سبِّهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذرُ والتحذيرُ من ذلك. وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن يُنبِّههم سراً لا علناً، بلطف وعبارة تليقُ بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاةُ الأمور فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص[3].

---

(١) فتح الباري (١/ ١٦٧).

(٢) محمد بن ناصر العريني، وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن، طبعة جمعية البدائع الخيرية ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى، ص٢٣-٢٤.

(٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرِّياض الناضِرة والحدائِق النيِّرة الزَّاهِرة في العقائدِ والفنون المتنوعة الفاخِرة، طبعة دار المنهاج الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م. ص:٣٨، ٣٩.

ومن أعظم حقوق النصيحة لولي الأمر، أمر غَفَل عنه كثير من الناس في هذا الزمان المتأخر، ولا يسع أحدا تركُه، لأنه في مقدروهم جميعاً، ألا وهو الدعاء لولي الأمر.

قال ابن عبدالبر -رحمه الله-: مناصحة ولاة الأمر فلم يختلف العلماء في وجوبها إذا كان السلطان يسمعها ويقبلها[1].

وقال النووي-رحمه الله-: أما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، قال الخطابي -رحمه الله-: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات اليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح[2].

آداب النصح للحكام:

هناك مجموعة من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الناصح لولي الأمر وضعها لنا المصطفي -ﷺ- ونبهنا إليها واستخلصها العلماء الأجلاء من فهمهم لأحاديث الرسول -ﷺ- ومنها:

١- قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمِ لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»[3].

٢- قال الإمام ابن رجب – رحمه الله- في شرحه لحديث "الدين النصيحة": النصيحة لأئمة المسلمين حبُّ صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة افتراق الأمة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن

(١) الاستذكار، لابن عبد البر، ٨/ ٥٧٩.

(٢) شرح صحيح مسلم، ٢/ ٢٢٧.

(٣) أبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنة،، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، ٢/ ٥٢١، وقال فيه: (إسناده صحيح ورجاله ثقات وبقية مدلس وقد صرح بالتحديث).

رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل (إلى أن قال: معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك[1].

٣- قال ابن القيِّم: "من دقيق الفطنة أنَّك لا تردُّ على المطاع خطأه بين الملأ، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ وذلك خطأ ثان، ولكن تلطَّف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره."

٤- -قال ابن الجوزي: الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، فأما تخشينُ القولِ نحو: يا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يُحركُ فتنةً يتعدى شرها إلى الغير، لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء. قال: والذي أراه المنع من ذلك، لأن المقصود إزالة المنكر، وحمل السلطان بالانبساط عليه على فعل المنكر أكثر من فعل المنكر الذي قصد إزالته. قال الإمام أحمد رحمه الله: لا يُتعرض للسلطان فإن سيفهُ مسلولٌ وعصاه[2] .

٥- -وعن بن عباس – رضي الله عنهما – أنه سئل عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر. فقال (إن كنت فاعلاً ولابد ففيما بينك وبينه)[3].

٦- فإذا لم تستطع الوصول إليه لنصحه أو لو نصحته لما سمع منك ولقتلك: السلطان الممتنع من الإصغاء إلى النصيحة، الحامل سوطه وسيفه على من ينكر عليه، قد سقط وجوب الإنكار عليه، بل يحرم إن كان يؤول إلى نشر الفتنة والفساد. ومن قوي على الإنكار فالأدب أن يخلو به ويكلِّمه فيما بينه وبينه سرًّا، بلطف ورفق ولين، ولا يخشِّن ولا يعيِّر ولا يسبُّ ولا يُعلن له بالنكير جهارا. بهذا جاءت السنَّة، وهكذا كانت أحوال السلف مع أمرائهم.

---

(١) أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١/ ٢٢٢.

(٢) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب، ١/ ١٧٦.

(٣) ذكره الحافظ ابن رجب في: جامع العلوم والحكم، ١/ ٨٢.

هذا وعلى المسلم ألا يكون ضيق النظر فيظن أن أبواب النصح للحاكم مغلقة لمجرد أنه لا يستطيع الوصول إليه لينصحه، فإن هناك أنواعا أخرى بينها العلماء ومنها:

١- قال ابن عبد البرّ: " إن لم يتمكَّن من نصح السلطان فالصبر والدعاء، فإنَّهم ـ أي: علماء السلف ومن تبعهم من الخلف ـ كانوا ينهون عن سبِّ الأمراء"[١].

٢- وروى الخلّال في السنّة بسند صحيح عن ابن حنبل قال: (في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله – أي أحمد بن حنبل – فقالوا: يا أبا عبدالله إن هذا الأمر قد تفاقم وفشا – يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك – فقال لهم أبو عبدالله: فما تريدون؟ قالوا: أن نشاورك في أنّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه فناظرهم أبوعبدالله ساعة وقال لهم :عليكم بالنّكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم انظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر[٢].

٣- وعن سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلَّمت عليه، قال لي: من أنت؟ قلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك؟ قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدَّثنا رسول الله أنَّهم كلاب النار، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلُّها؟ قال: بل الخوارج كلُّها، قال: قلت :فإنَّ السلطان يظلم الناس ويفعل بهم .قال: فتناول يديَّ فغمزها بيده غمزةً شديدة، ثمَّ قال :ويحك يا ابن جمهان! عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلاَّ فدعه، فإنَّك لست بأعلم منه[٣].

---

(١) أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، ٢١/ ٢٨٧.

(٢) أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، السنة،، تحقيق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ١/ ١٣٣-١٣٤.

(٣) قال الهيثمي في (المجمع): (رواه أحمد والطبراني،ورجال أحمد ثقات). وقد حسنه الشيخ الألباني في (تخريج السنة) ٢/ ٥٢٣.

فأمره بعدم ذكر معايب السلطان، ثم إن هو كان يستطيع أن يذهب للسلطان فينصحه وإلا فالأصل أنه يسكت عن ذكر معايبه.

ولا شك أن الأخذ بهذه الضوابط في النصح والمناصحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهو طوق النجاة من الوقوع في الخطأ، وتجنب إثارة الفتن، والعمل علي تحقيق الأمن والأمان ونبذ الفرقة والاختلاف وهذا كله يحقق في النهاية أمن وسلامة المجتمع ويحفظ على الأمة دينها ودنياها.

المطلب الثالث: دور الجامعة في تحقيق السلام والأمن النفسي والفكري للطلاب:

للجامعة دور كبير في المجتمع، وتمثل الأساس الفكري في تشكيل وبناء شخصيات أفراد المجتمع حيث تضفي على أبنائها خصائصها ووظيفتها. والحمد لله تعالى أن من الله تعالى على المملكة العربية السعودية بجامعات اتخذت من الإسلام أساساً لها ومنهجاً لعلومها وأفكارها.

وبناءً على ما سبق، فإنه لابد أن تتضاعف مسؤولية الأساتذة والمرشدين وعمادات شؤون الطلاب، ولجان الإصلاح والتوجيه في متابعة أولئك الطلاب ومناقشتهم قبل أن يخرجوا من أحضان الجامعة، وهم يحملون فكراً خاطئاً ومنهجاً غير سوي، وعليهم أن يشرفوا على كافة الأنشطة والبرامج ووضع الجداول المنظمة لها مع تكثيف الإشراف عليها، والحرص على مطابقتها للوائح والأنظمة الجامعية المعتمدة[1].

ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الجامعات هي تزويد طلابها بالإحساس بالأمن والاستقرار والتوافق النفسي وذلك من خلال معالجة المشكلات وحلولها، وتنمية الثقة بالذات، مما يعمق إحساس الأبناء بحب الوطن الذي يحميهم من أي انفعال عاطفي طائش ربما يعرضهم للهلاك.

ولكي نصل إلى تحقيق الأمن والاستقرار والسلام للطلاب داخل الجامعة فلابد من تحقيق جملة من الأمور أهمها:

(١) عايش بن عطية البشري، دور الجامعة في تعزيز مبدأ الوسطية بين طلابها من خلال أنشطة التربية الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، ص٣٢.

أولاً: عقد اجتماعات وندوات تثقيفية ودينية وتربوية:

من المهم جدا لتحقيق السلام النفسي داخل الجامعات أن يتشارك جميع العاملين في الحقل العلمي طلاب وأساتذة في مناقشة الأمور التي تخص الجامعة قال تعالى: "وأمرهم شورى بينهم"[1]. فعندما تتاح الفرصة للطلاب والأساتذة بالجلوس سوياً في وضع مناسب لمناقشة أموراً داخلية أو خارجية تتعلق بالجامعة والكليات، فإن ذلك يعد علامة على تماسك الجامعة وتفاعلها وتعاونها - وخصوصاً عندما نزرع فيهم حب الوطن والانتماء وطاعة ولاة الأمر والسمع والطاعة لهم، وندلهم على العلماء الموثوق بهم، ونفتح لهم آفاقاً للتعرف على النوازل وكيفية التعامل معها- مما يعمق لديهم الاحساس بتحمل المسئولية بالإضافة إلى ارتياح الجميع لإحساسهم بأن آراءهم ذات قيمة عندما يُسألون إبداءها، ومن الأمثلة على ذلك مناقشة الأمور التي تتعلق بالمقررات والمناهج والأفكار غير السوية والتحذير منها ومن دعاة الفتنة والتحزب.

وأيضاً على الجامعة أن تفّعل الإرشاد الأكاديمي والتربوي للطلاب للتعرف على مشاكل الطلاب الأسرية والنفسية والعمل على علاجها قبل أن تتفاقم فقد تؤدي المعاملة الأسرية القاسية للطالب إلى أن يكون عرضة للانحراف والتطرف حيث أجمع علماء التربية على أن الولد إذا عومل من قبل أبويه معاملة قاسية، وأدب من قبلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، والتشهير والسخرية فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه وإن ظاهرة الخوف ستبدو في تصرفاته وأفعاله، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حينًا وإلى مقاتلة أبويه أحيانًا، وإلى ترك البيت نهائيًا مما يعانيه من القسوة والمعاملة الأليمة[2]. ولا شك أن التدخل لمنع هذا الأمر هو واجب من واجبات الجامعة لمعرفة سلوك أبنائها وتقويمه حتى ننقذهم من الفتن والانحراف.

ثانياً: قتل الفراغ لدى الطلاب وإشاعة البهجة وربطهم بالجامعة:

إن الجامعة تختلف اختلافاً كبير عن باقي الأماكن التي يتردد عليها الطلاب، ولذا

(١) سورة الشورى الآية ٣٨.

(٢) راجع: زكريا الشربيني: المشكلات النفسية عند الأطفال، ص(٢٣، ٢٩، ١٢٠، ١٣٤) القاهرة، دار الفكر العربي،1414 هـ-١٩٩٤م.

فإنه ينبغي أن يسودها في أغلب الأحيان جو البهجة والفرح والتي تعتبر من أهم الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في الجامعة، فعلى الأساتذة أن يعاملوا الطلاب باللطف واللين جاعلين قدوتهم في ذلك المصطفى ﷺ حيث كان كثيراً ما يلاطف الحسن والحسين، ولعل هذا من الأسباب التي تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه ﷺ من السفر فيُهرعون لاستقباله كما جاء في الحديث الصحيح: " كان إذا قدم من سفر تُلقي بصبيان أهل بيته"(١)، وكان ﷺ يضمهم إليه كما قال عبد الله بن جعفر: " كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلقي بنا، فتُلقي بي وبالحسن أو بالحسين، قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة "(٢).

ولا شك أن هذه المعاملة الحسنة وتلك الاخلاق العالية تسهم إلى حد كبير في تحقيق السعادة والسلام والأمن النفسي للطلاب، مع الاحتفاظ بالوقار والود والاحترام المتبادل، فمجرد الابتسامة في وجه الطالب تمنحه شعوراً رائعاً، ولا يخفى علينا أن الطالب هو محور العملية التعليمية وجوهرها، وهذا من باب الرحمة التي ذكرها الرسول الكريم في حديثه الشريف ﷺ، حين قال: "من لا يرحم لا يُرحم"(٣).

ولا شك أن السبب الرئيسي لضبط مشاعر الطلاب لاسيما وقت الأزمات هو أن يدرك الطلاب أن لهم ملجأ يلجئون إليه وقت الأزمات والمشكلات، وهو جامعتهم من خلال أساتذتها وأجهزتها وبرامجها طالما لمس فيها الطالب الرفق وساد فيها جو الألفة والمحبة، لا سيما وقت الأزمات فيزيل القلق والتوتر ويضبط المشاعر ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف كما قال ﷺ: "إن الله يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه "(٤).

ومن الأمور التي تزيل التوتر لدى الطلاب من أبناء الجامعات الأنشطة الترفيهية

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٥-٢٧٧٢ وانظر الشرح في تحفة الأحوذي ٨/ ٥٦.
(٢) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٥-٢٧٧٢، وانظر الشرح في تحفة الأحوذي ٨/ ٥٦.
(٣) صحيح البخاري، ٥/ ٢٢٣٥، ط. دار بن كثير – اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ، وصحيح مسلم ٧/ ٧٧-٦١٧٠، ط دار الجيل- بيروت.
(٤) صحيح مسلم،،٨/ ٢٢، رقم ٦٧٦٦.

علمية كانت أم رياضية، حيث إنها تساهم في التنمية العقلية والجسمية للطلاب، وتعطيهم الإحساس بالقوة، وتعمل على استثارة القدرة الابتكارية لديهم، وتعرفهم على الذات وتساعد على تفريغ مشاعر القلق، فاللعب أداءه تعلم واكتشاف إذ إن الطالب يكتشف ويستوعب الكثير من المعلومات والحقائق[1].

ونظرا لأهمية قتل وقت الفراغ فلابد أن تنظم الجامعات مسابقات رياضية وعلمية وندوات تثقيفية تساهم في تنمية مهارتهم الأخرى، وتربطهم بالجامعة وتخرجهم من الجو الأكاديمي حتى تغدوا الجامعة بالنسبة لهم كل شيء، وهذا ما نصح به علماء الدين الإسلامي وعلى رأسهم الشيخ الغزالي -رحمه الله- بأن يسمح للطفل بعد الانتهاء من دروسه باللعب لتجديد نشاطه بشرط ألا يتعب نفسه فيقول: "وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتّاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً"[2].

وكان رسول الله ﷺ يراعي في معاملته لأهل بيته حاجتهم إلى اللعب والمرح ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبوبكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال (دعهما)[3] وعن معاوية أن رسول الله ﷺ قال: (من كان له صبى فليتصابى له)[4] أي ينزل لمستواه ويتعامل معه ويداعبه ويدخل البهجة والسرور في قلبه.

المطلب الرابع: دور الجامعة في تقديم القدوة الحسنة لطلابها:

لقد حث الإسلام على القدوة الحسنة كأسلوب للتنشئة الاجتماعية، إذ إن القدوة

(١) احمد بلقيس وآخرون، سيكلوجية الطفولة، ص ٩-١٦، دار الفكر العربي ١٩٨٩م ط ١.
(٢) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (احياء علوم الدين) ج ٣ ص ٧٣، ط دار المعرفة بيروت.
(٣) صحيح البخاري، ٣/ ١٠٦٤ رقم ٢٧٥٠، وصحيح مسلم، ٣/ ٢٢ رقم ٢١٠٢.
(٤) المناوي، فيض القدير، ٦/ ٢٧١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ ه - ١٩٩٤م.

عامل من عوامل صلاح الشخص أو فساده، فإن كان المربي صادقًا أمينًا خلوقًا كريمًا شجاعًا عفيفًا نشأ الطالب على الصدق والأمانة والخلق والشجاعة والكرم والعفة، وإن كان المربي كاذبًا خائنًا متحللاً بخيلاً جبانًا، نشأ الطالب على الكذب والخيانة والتحلل والبخل، ويتضح ذلك في مجال التطبيق العملي في الحياة من خلال الكتاب الذي بعث به عتبة بن أبي سفيان إلى عبد الصمد مؤدب ولده حيث كتب يقول: "ليكنْ أولَ ما تبدأُ بهِ من إصلاحِ بَنيّ إصلاحُ نفسك! فإن أعينهم معقودةٌ بعينكَ، فالحسنُ عندَهم ما استحسنتَ، والقبيحُ ما استقبحتَ"، كما قال الغزالي رحمه الله "ينبغي أن يراقبه – أي ولده- من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فإذا وقع عليه نشؤ الصبي انعجنت طينته من الخبيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته"[1].

كما حث الإسلام على تعيل الصغار بالتعويد، إذ أن التعويد هو الجانب العملي في التكوين والإعداد، ولقد أشار إلى ذلك الإمام الغزالي -رحمه الله- عندما قال: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة"[2].

كما حض الإسلام المعلمين والمربين جميعًا على الاهتمام بملازمة الأولاد ومراقبتهم في كل ناحية من نواحي الحياة، وفي كل جانب من جوانب التربية الشاملة[3].

ولهذا عنى القرآن الكريم بإيضاح التربية الواقية من التأثير بإتباع أوامر الله، وهو أول ما أوصانا به رسول الله ﷺ كهاد لنا كي يقتدي به المسلمون حتى تتأصل في نفوسهم أخلاق القرآن فيستطيعوا بذلك أن يدفعوا عن أنفسهم وأهليهم وأولادهم كل ما يحيد

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٧٢.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٧٢.

(٣) عبد الحكيم قاسم، الأيديولوجيا والتربية بين المسيحية والإسلام، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت)، ص١٩٢.

بهم عن الطريق المستقيم وفي هذا يقول عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1].

وإذا استطعنا أن نفعل ذلك فإن دعائم المجتمع سوف تقوم على أسس ودعائم راسخة لا تتزعزع أبدًا، وتلعب الأسرة في ذلك دوراً مهماً أيضاً وفي ذلك يقول الغزالي:"ومهما كان الأب يصونه –أي ولده– عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء"[2].

وبالتالي فإن الجامعات يقع على عاتقها أن تبذل كل جهد وتستفرغ جميع طاقتها في تقديم القدوة الحسنة لأبنائه ومن خلفها الأسرة حتى يخرجوا لنا أجيالاً صالحة وأسر مستقرة أفرادها صالحين وأسوياء لأن الطلاب يكتسبون من جامعاتهم جميع المعارف ويتشكلون في طفولتهم بالشكل الذي اكتسبوه فإن كانت الجامعة، ومن خلفها الأسرة قدوة في الثبات والالتزام كان الأبناء كذلك أما إذا كانت غير ذلك – لاسمح الله – فهنا تكون الفاجعة حيث يخرج لنا أبناء غير سويين وقد أجمعت أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية[3].

ولذا فيجب على الجامعات أن تقوم بانتقاء أعضاء هيئة التدريس وفق معايير معلومة تؤدي حتماً إلى الجودة، فبالإضافة إلى توافر السمات الشخصية، الكفاية المهنية، الكفاءة التربوية، الكفاءة العلمية، الكفاءة الاتصالية، الخبرات الموقفية، الرغبة في التعلم، المساهمة في خدمة المجتمع، المشاركة في الجمعيات العلمية والمهنية[4]، فلابد من أن يكون ذا فكر

(١) سورة التحريم: ٧.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٧٢.

(٣) صلاح محمد عبد الحميد: العنف المدرسي، مراجعة وتقديم: أ.د. سلامة الصاوي، مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع، ص ٤٠ – ٧١.

(٤) الفتلاوي، أثر تطبيق ادارة الجودة الشاملة في العملية التعليمية، ص ٥٥.

سليم غير منحرف؛ لأن مراعاة تلك الخصائص وفق منظومة متكاملة تؤدي حتماً إلى جودة حقيقية في أهم ركن من أركان العملية التعليمية، فالتدريس الجامعي مهمة صعبة يستطيع الأستاذ الذي يمتلك خبرة طويلة قيادة الأفكار المختلفة وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف المنشودة، وفي الوقت نفسه قد يكون عضو هيئة التدريس معول هدم في جدار الأمة من خلال طرح أفكاره التي تؤثر سلباً في أفكار الناشئة وتوجههم توجيهاً منحرفاً، وبالأخص إذا كان فكره غير سوي فهو بالتأكيد قنبلة موقوته في قلب المؤسسة التعليمية فلابد من انتقاء أعضاء هيئة تدريس على قدر المسؤولية ولديهم اتزان فكري مدركين لخطورة دورهم ومحوريته.

المبحث الثاني
المعوقات المقيدة لدور الجامعة في مواجهة التطرف

لا شك أن الجامعة وأثناء قيامها بدورها المنشود في رعاية وتوجيه وتثقيف طلابها وتحصينهم ضد مخاطر الإرهاب والانحراف الفكري تتعرض لمجموعة من المعوقات التي تقيد دورها، وتلقي عليها عبء كبير في التصدي للأفكار الشاذة كاعتناق بعض الطلاب للأفكار الغربية ومحاولة تطبيقها داخل المجتمع، أو ما تشهده الساحة الإعلامية من زخم إعلامي قد يحمل في طياته تضليل ومخالفة لقيم المجتمع، وسوف نبين خلال هذا المبحث أهم هذه المعوقات، مما يستدعي تقسيمه إلى ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الانحراف الفكري وأثره على أمن المجتمع:

تبين لنا مما سبق أنه يجب على الجامعة أن تقوم بتربية طلابها وطالباتها تربية سليمة مبنية على القيم الإسلامية؛ لأن الفلسفة التربوية الإسلامية متميزة عن سائر الفلسفات التربوية الأخرى الموجودة في هذا العالم، وذلك لأنها تستمد أصولها الثقافية والفكرية والتربوية من مصادر متعددة ومتنوعة ولكنها ترتكز على مصدرين أساسين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذان المصدران يعتبران الركيزة الأساسية في حياة المسلمين ولا تصلح حياتهم إلا بهما[1].

لكن قد يحدث خلل عند بعض الطلاب نتيجة تغذية أفكار أخرى تساهم فيها جهات شتى، الأصدقاء، أو وسائل الأعلام المتنوعة، أو بعض الجلساء ... فيؤدي به ذلك إلى انحراف فكري أو تهور في التصرف قد يخل به أمن المجتمع، ومما لاشك فيه أن الانحراف الفكري من أخطر أنواع الانحراف، حيث يعتنق الشباب أفكاراً غير سوية

(١) عبد العزيز المغايطة، مدخل إلى أصول التربية الإسلامية ص: ١٣ وما بعدها.

تهدم معالم الدين[1]،كالعلمانية، والقومية، وانتقاص أحكام الإسلام، أو اعتقاد عدم وجوب الحكم بما أنزل الله، أو انتقاص الصحابة والسلف الصالح، أو التشكيك في الحضارة الإسلامية ومقوماتها[2]، أو الفهم الخاطئ لمعنى القضاء والقدر، أو التشدد في الأخذ بتعاليم الدين وأحكامه. وغالبا ما يترتب على هذا الانحراف الفكري التسبب في هدم الدين من داخله أو من خارجه.

ويشهد لهذا ما ورد: أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: " أنا أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء إليهم النبي ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟. أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[3].

وهكذا استطاع النبي ﷺ ببيانه أن يحقق الأمن الثقافي للمجتمع المسلم، ويحميه من الانحراف الفكري والغلو في الدين وإن كانت دواعيه سامية؛ لئلا يصير هؤلاء النفر قدوة لغيرهم في الخروج على سنن الاعتدال والوسطية التي جاء بها الإسلام، وحينئذ يضلون غيرهم بغير هدى، ويكونون سبباً في تشدد المجتمع وانغلاقه على ذاته، فيهدمون الإسلام من داخله وينفرون الناس عنه.

ومما يهدم الإسلام من خارجه إقبال بعض الشباب على الثقافات والأفكار غير الإسلامية التي تزعزع فطرتهم، وتخلخل معتقداتهم، وذلك قبل أن يتعمقوا في دين الله ويحيطوا بمعالمه العامة، ويكونوا لأنفسهم حصانة فكرية تحميهم من الانزلاق في الشبهات واتباع غير الحق[4].

---

(١) عبد الرحمن بن مبارك الفرج، بناء المجتمع الإسلامي، صـ١٢٣،طبعة دار الفرقان- الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٨هـ.

(٢) عبد الله سليمان المشوخي، مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه وعلاجه، صـ٣٠٥،٣٠٢،١٥١،١٣٥، طبعة مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم:٥٠٦٣، صحيح مسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، رقم:٣٤٠٣.

(٤) حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون: الإسلام وبناء المجتمع،صـ٧٢، طبعة مكتبة الرشد ناشرون- الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

ولا يفهمن أحد أن الإسلام يمنع من الابتكار والتجديد والانفتاح على العلوم والثقافات الأخرى النافعة، إذ لا يخفى ما حفلت به آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ من الدعوة إلى العلم النافع الذي ينمي المجتمعات، ويرفع من شأنها، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾"[1] وقوله ﷺ: " الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها"[2].

ولكن يجب على الطلاب أولاً أن يحصنوا أنفسهم بالعلم النافع، وأن يمتنعوا عن تلقي العلوم التي تشوه الإسلام، أو تحض على الفرقة أو التحزب، وهنا يقع العبء على الجامعة في التصدي للأفكار المنحرفة ومحاصرتها وتبصير الطلاب بها وهو بلا شك أمر هام رغم صعوبته نظراً لاتساع وسائل التواصل فقد يكون الطالب موجوداً معنا بجسمه ولكن عقله وذهنه في مكان أخر، وهو ما يلقي عبء إضافي على الجامعات في محاولة تبصير الطلاب والطالبات بمداخل الانحراف ومخاطره.

المطلب الثاني: اعتناق بعض الأفكار الغربية ومحاولة تطبيقها داخل المجتمع:

كان سكان العالم يظنون أنهم يعيشون في قرية صغيرة، لكن أدوات الانفتاح والتقارب ظلت تلاحقهم وتقلص المسافات بينهم حتى جعلت العالم حولهم كأنه غرفة أو قاعة، وليس قريةً صغيرةً كما كان منذ عهد قريبٍ.

ورغم الاختلافات المتباينة فيما بينهم في السلوكيات والعادات والتقاليد والأديان والأعراف؛ وجد هؤلاء أنفسهم في مكان واحد وأصبح على كل جماعة منهم أن تتعرف على الأخرى.

إن أغلب مدن العالم الآن باتت متشابهةَ الملامح وفي أي مدينة فيها تقع عين الناظر على أفراد ينتمون إلى جميع الأجناس والألوان من البشر، فالأبيض والأسود والعربي والأعجمي، هؤلاء جميعًا باتوا سكان عمارة واحدة.

---

(١) سورة طه:آية ١١٤.

(٢) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٧، وقال هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه.

ولم يعد هناك مجالاً لأحد أن يزعم القدرة على أن يحافظ على كيانه فيؤثر في الآخرين دون أن يتأثر هو بهم، أو على أقل تقدير أن يختار ما يليق ويتفق مع توجهاته ويدع ما لا يليق.

فالاختراق الثقافي أصبح يمثل أحدث آليات الهيمنة العالمية المعاصرة، فالاختراق الثقافي كآلية متطورة تسعى إلى تكريس منظومة معينة من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات العربية وتسري ببطء ولكن بثبات داخل منظومة القيم العربية والإسلامية فتعمل على تفتيتها وتمزيقها من الداخل وإحلال القيم الأجنبية ذات الطابع الاستهلاكي محلها[1]، ولا يخفى علينا الدور الذي يقوم به الاختراق الثقافي في إعاقة النمو المستقل للمجتمعات العربية سواءً اقتصادياً أو ثقافياً، وبالتالي فإن الدفاع عن الثقافة من غزو ثقافات دخيلة أمر مطلوب؛ وإلا فسوف تتلاشى الهويات وتقع أسيرة ثقافات الغرب وعاداته، وهنا يقع على عاتق الجامعات أن تهتم بغرس القيم الإسلامية في طلابها، وأن تضع نصب عينها عن توصيف مقرراتها ووضع خططها الدراسية أن تعمل على صبغتها بالصبغة الشرعية التي تتناسب مع قيمنا وحضارتنا الكبيرة.

وقد فتحت آليات الانفتاح والعولمة نوعاً من صراع الهويات فأصبح الشاب في بلادنا واقعاً في تناقض فلا هو يستطيع الانسلاخ بالكلية ليتلبس بالهوية الأمريكية، ولا هو بإمكانه التمسك الصارم بهويته الإسلامية دون أن تصيبه الشظايا المتناثرة من حطام الهويات الزائفة.

إذن فنحنُ علينا أن نعتزُّ بلغتنا العربيةِ وثقافتنا المختلفةِ عن ثقافةِ الغربِ، ومع ذلك لا نرفضُ الانفتاحَ الثقافيِّ، لأنه لا مبررَ للانغلاق على الذات في ظلِّ هذا العالمِ المتداخلِ، كما أن هذا الانفتاحَ لا يعني قبولَ كل ما لدى الغربِ.

كما أنه لم يعد لدينا كبيرُ خيارٍ في التعاملِ مع قضية الانفتاح الثقافي، فقد انفتحت المجتمعاتُ والثقافاتُ والأفكارُ على بعضها قسرًا بفعل التقدم التكنولوجي الهائلِ، فنحن في النهاية سواء وافقنا أم رفضنا مجبرونَ على معرفةِ الآخرِ والتواصلِ معه. ومن ثم نشوء

(١) عواطف عبدالرحمن: الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافي، في: المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٣١)، تونس، سبتمبر ١٩٩٦م ٢/ ٢١٣.

ميل عميق للتبني التلقائي لكل ما يصدر عن الثقافات العالمية بوصفه قيمة إيجابية[1]، وهو أمر غير صحيح على إطلاقه.

فليس لدينا ما يمنع من التعرفِ على الثقافاتِ والنزعاتِ الإنسانيةِ التي يموجُ بها العالمُ، لكنَّ الذي ينبغي علينا هو أن نأخذ منها ما يوافقُ توجهاتنا ولا يتعارضُ مع قيمنا، وفي ذات الوقتِ ينبغي الحذرُ من التوجهاتِ الفكرية الإلحادية التي تستهدفُ إسلامنَا وإيماننا وعروبتنَا، والتي تروِّجُها وسائلُ إعلامٍ غربيةٍ نافذةٍ إلى مجتمعاتنا.

فينبغي علينا أن نتعرف على ثقافات الغير بحذرٍ شديدٍ، فإن جيوش الغربِ المنهزمةِ عسكريًا غيرت استراتيجياتها في حرب المسلمين، كما يقول المؤرخ المسيحي "جوانفيل" الذي رافق "لويس التاسع" ملك فرنسا المأسور: إن خلوة لويس في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى تفكيره إلى ضرورة تحويل الحملاتِ العسكريةِ إلى حملاتٍ صليبيةٍ سلميةٍ تستهدفُ ذاتَ الغرض[2].

وقد نجح هذا التيار التغريبي الثقافي الجارف عند الكثيرين من أبناء المسلمين إلا أن "بقية" طيبة صالحة من أبناء المسلمين بقيت ثابتة على إسلامها، داعية إليه، تقف أمام أساليب التغريب، وتفند دعاوى المستغربين، وتعمل على إنقاذ الأجيال الجديدة من سمومهم![3].

ولا شك أن هذا الغزو يمثل تحدياً كبيراً للجامعات السعودية بصفة خاصة والجامعات العربية والإسلامية بصفة عامة، في وضع استراتيجية محكمة لمواجهة هذا التيار الثقافي الوافد والتصدي له بحكمة، ودراسة علمية تأصيلية، تجمع بين الجانب النظري والعملي حتى نخرج بطلابنا وطالباتنا إلى بر الأمن.

---

(١) سيد جاب الله السيد: إشكالية القيم لدى الشباب الجامعي بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد (١٦)، يناير ٢٠٠٣م ص٥١٧.

(٢) نجاح شوشة: الانفتاح الثقافي. نعمة أم نقمة، مقال منشور بمجلة البيان، بتاريخ ٦/ ٦/ ١٤٣٢هـ.

(٣) همام سعيد وآخرون: الوجيز في الثقافة الإسلامية، صـ ١٢٥، طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

المطلب الثالث: انتشار وسائل الإعلام المضللة وأثرها على قيم المجتمع:

تُعدّ وسائل الإعلام الحديثة مصدرًا مهمًا من مصادر التوجيه والتثقيف في أي مجتمع، وهي ذات تأثير كبير في جماهير المتلقين المختلفين، المتباينين في اهتماماتهم وتوجهاتهم ومستوياتهم الفكرية والأكاديمية والاجتماعية، وهذا ما يكسبها أهميتها في عملية بناء المجتمعات، ويمكن الزعم بأنها أحد العناصر الأساسية المساهِمة في تشكيل ملامح المجتمعات[1].

وقد تعددت وتنوعت وسائل الإعلام المعاصرة من مقروءة ومسموعة ومرئية، وإن كثيراً من مواقع "الإنترنت" وقنوات "التليفزيون" من أخطر هذه الوسائل الإعلامية، فهي قد أخذت الصدارة في شئون التربية والتعليم والترفيه والتوجيه والتأثير وخاصة على الناشئة، بما فيها من إمكانيات متنوعة وفائقة وجذابة، يسهل التعامل معها والوصول إليها في أغلب الأحيان والأماكن.

ولا يخفى أن النسبة العظمى من هذه الوسائل الإعلامية بما هي عليه الآن، تقوم بعملية غسيل المخ بعيداً عن القيم الإسلامية النبيلة والسلوك الفطري السوي، وعن تعاليم الإسلام وهديه ومقاصده، فهي تؤثر علي جميع أفراد المجتمع كباراً وصغاراً، نساءً ورجالاً، مثقفين وغير مثقفين، ولا شك أن كثيراً من هذه الأفكار والقيم الضالة المحطمة للعقيدة والمدمرة للأخلاق، تطلق تحت ستار: حرية الرأي، أو البحث العلمي، أو النقاش الموضوعي، أو التجديد والتطوير، أو الترفيه، وتزين فيها الأقوال والأفعال القبيحة من غمز ولمز وغيبة ونميمة، وتكشف اختلاط ورقص، وتشاهد في برامجها وتمثيلياتها وحفلاتها صور الخلاعة والميوعة والمجون، وزرع الرذيلة والعنف والجريمة، والسخرية من الحجاب، والتهكم بعلماء الإسلام وبالمعلمين وغيرهم، باسم الترفيه![2].

---

(١) فاطمة البريكي: دور وسائل الإعلام في تشكيل المجتمع، مقال منشور بجريدة البيان الإماراتية- ٧/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٢) محيي الدين عبد الحليم:الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي، صـ ١٥٤-١٧١- ٢٥٣، طبعة دار الفكر العربي- القاهرة، لسنة ١٩٨٤م.

ويكاد يتفق الباحثون على أن الإعلام بمعناه الصحيح هو تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة، والترفيه عنهم بنشر الأخبار الصادقة والإبداعات المفيدة، والحقائق والحوادث وغيرها، مما يساعد على فهم المشكلات وتكوين رأي صائب ينمي المجتمع ويرتقي بأفراده. فإذا خلت وسائل الإعلام من هذه المعاني صارت وسائل تضليل وتدمير للناس[1].

كما أدى ظهور الحاسبات الآلية إلى تغيير شكل الحياة في العالم، وأصبح الاعتماد على وسائل تقنية المعلومات الحديثة يزداد يوماً بعد يوم، سواء في المؤسسات المالية أو المرافق العامة، أو المجال التعليمي، أو الأمني أو غير ذلك، إلا أنه وإن كان للوسائل الإلكترونية الحديثة ما يصعب حصره من فوائد، فإن الوجه الآخر والمتمثل في الاستخدامات السيئة والضارة لهذه التقنيات الحديثة أصبح خطراً يهدد العالم بأثره.

ولاشك أن إنشاء المواقع للعدوان وتضليل الآخرين ونشر الأفكار الهدامة محرم ولا يجوز يقول سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: (شبكة الإنترنت من وسائل الاتصالات الحديثة السريعة في إيصال المعلومات الواسعة من حيث الانتشار وسهولة الوصول إليها وهي إن استغلت في الخير والدعوة إلى الله ونشر دين الله في أصقاع الأرض من قبل الأفراد والمؤسسات الإسلامية المختلفة، فلا شك أنها من الجهاد في سبيل الله بالبيان واللسان ويجب على المسلمين استغلالها وتسخيرها لهذا الغرض الخير، أما المواقع الفاسدة المخلة والمضرة بعقائد المسلمين من خلال التلبيس والتشكيك والمضرة بأخلاقهم كذلك من خلال ما يعرض فيها من الدعوة إلى الفساد وتيسير طرقه وتعليم الناشئة لهذه الأمور، وتربيتهم عليها من خلال ما يعرض فيها... فلا ريب أن هذا من أعظم المنكرات التي يجب التصدي لها وإنكارها وفق قواعد إنكار المنكر التي جاء بها النص من الكتاب والسنة، وبينها وفصلها علماء الأمة، والله تعالى يقول: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ﴾[2]. وقال ﷺ في الحديث

(١) مروان كجك: الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون، صـ ١٢،طبعة دار طيبة للنشر- الرياض، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) سورة آل عمران – ١٠٤.

الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[1][2].

وبالتالي فإن شبكة الانترنت قد تستخدم في جوانب نافعة، غير أن لها جوانب واستخدامات منحرفة كذلك حيث تؤكد شهادات شجاعة لبعض الشباب أنهم يتبادلون مع الأصدقاء مشاعر الحب ومواعيد اللقاء على شبكة الانترنت في حضور الآباء الذين لا يعرفون شيئاً عن هذه التكنولوجيا[3] كما أن الانغماس في عمليات الاتصال من خلال شبكة الانترنت، وتراجع اتصال الوجه للوجه ستكون له آثاره السلبية المحتملة في تحويل الإنسان إلى شخصية انسحابيه تميل إلى العزلة، وتفتقد القدرة على المواجهة، والانتماء الاجتماعي[4].

ويصف البعض هذه التحولات ويفسر مضامينها الاجتماعية، في دراسة له حول الثورة الصامتة، حيث يقول أن الجيل الذي يعيش في ظل هذه الثورة الصامتة (التغيرات القيمية في المجتمع) يخضع إلى تأثيرات متناقضة، فهذا الجيل يملك مهارات أفضل للتعامل مع السياسة والقضايا العامة، ولكنه جيل تشكل وعيه وتكونه وسائل الإعلام[5].

وبالتالي فإن وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت إذاعة أو تلفزيون أو انترنت أو صحف أو غيرها تساعد إلى حد كبير في تكوين قيم المجتمع وتوجيه سلوك أبنائه، وبالتالي

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٦٩، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله السند:وسائل الإرهاب الالكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، صـ ٥٤١، بحث منشور بالسجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب " نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود، المجلد الأول، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م..

(٣) علي ليلة: ثقافة الشباب، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية " في: أحمد أبو زيد " محرر " دراسات مصرية في علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٩١.

(٤) سيد جاب الله السيد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، ١٩٩٩م، ص١١٧.

(٥) خلدون النقيب: " المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجيا الثقافة "، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩٣م.

فعلى الجامعات أن تنتبه إليها وتحاول توجيه طلابها إلى النافع منها ومراقبة تعاملهم معها كلما أمكن ذلك لأنها قد تساعد على نشر الثقافة الوطنية وتعميق تصور أفراد المجتمع لدورهم في المجتمع، والقيام بدور فعال داخل الوطن، فلقد أوضحت الدراسات أن تعرض الأطفال لوسائل الإعلام – وبخاصة التلفزيون– يؤثر على تنشئتهم، فاليوم ينمو الأطفال في عالم حولته ونقلته وسائل الإعلام إليهم، حتى أصبح التلفزيون اليوم وغيره من وسائل الإعلام مسئولاً عن تعليم المواطنة للطفل، فهذه الوسائل هي المصدر الرئيس للمعلومات السياسية لصغار السن، وهي الأدوات التي تشكل الآراء والاتجاهات الجديدة للشباب[1].

ولذا فلابد أن تكون لكل جامعة مشاركة ومساهمة في متابعة هذه الوسائل ورصد ما يقع منها والرد عليه، وعقد اللقاءات للطلاب وتبصيرهم بخطرها، ونشر ثقافة الحوار مع العلماء حول ما ينشر أو يقال تحقيقاً لمصطلح الإعلام الأمني، وهو بلا شك تحدياً كبيراً للجامعات في مشوارها العلمي الثقافي، وخدمة المجتمع.

(١) سيد جاب الله السيد: دور أساليب الاتصال في التنشئة السياسية، في المجتمع المحلي، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد الرابع، ١٩٩٧م، ص١١٥.

الخاتمـــة:

بعـد أن انتهيـت بعـون مـن الله وتوفيقـه مـن إتمـام هـذا البحـث أسـتطيع أن استخلص مجموعة من النتائج، وأضع جملة من التوصيات والتي تتمثل فيما يلي:

أهم النتائج:

أولاً: يجب على الجامعة تحويل المفاهيم الشرعية المجردة إلى سلوكيات حميدة في حياة طلابها لأن تعلم هذه المفاهيم والتركيز عليها يكوّن الشخصية الإسلامية المتكاملة المدركة لمقاصد الشريعة الإسلامية بما تتضمنه تلك المفاهيم من أحكام وحقائق ومبادئ شرعية، فتكون شخصية الطلاب بعيده عن القلق والشك والانحراف.

ثانياً: من أهم وظائف الجامعة تزويد طلابها بالإحساس بالأمن والاستقرار والتوافق النفسي، وذلك من خلال معالجة المشكلات وحلولها، وتنمية الثقة بالذات، مما يعمق إحساس الطلاب بالانتماء الذي يحميهم من أي انفعال عاطفي طائش ربما يعرضهم للهلاك.

ثالثاً: يقع على عاتق الجامعة العمل على إزالة التوتر والقلق وضبط مشاعر الطلاب لا سيما خلال وقت الأزمات أيا كان نوعها مالية أو اجتماعية وذلك من خلال قيامها بالاعتزاز بانتمائها للشريعة الإسلامية السمحة قولاْ وفعلا، واستيعابها لأصول دينها والمحافظة على الالتزام به، والابتعاد عن ضعيفه، والانفتاح على العالم المعاصر بصدر رحب، وعقل ناضج يستفيد من تقدمه بما لا يتعارض مع عقيدته وما تحمله من قيم نبيلة.

رابعاً: على الجامعة أن تغرس في طلابها أن طاعة ولاة الأمر من أصول الشريعة الإسلامية، وأنه يجب عدم الخروج عليهم، ولا الحديث فيهم والبعد عن انتقاصهم، وأن النصح لهم لابد وأن يكون باللين وليس من عامة الناس لأن هناك شروطاً شرعية وضعها الفقهاء في الناصح.

خامساً: ينبغي على الجامعة أن تهتم بالطلاب وتقتل الفراغ لديهم وتراقب تصرفاتهم وتعلمهم تقوية الروح وإصلاح النفس والطريق إلى ذلك هو العبادة كما تعمل على تقوية الحوار والتفاعل بين طلابها منعا للانحراف.

سادساً: يقع على عاتق العلماء والمفكرين والمثقفين دوراً هاماً في مشاركة الجامعات في

توجيه الطلاب وتعزيز حب الآخرين والتعاون معهم حتى يتحقق بذلك التوافق والتكيف بين الفرد والجماعة وهذا من خلال الالتزام بالمنهج الإسلامي الذي يعتبر صمام أمان للمجتمع فبه تستقيم أحوال الفرد والمجتمع ويعم الأمن والأمان.

سابعاً: إن من أخطر المعوقات التي تواجه الجامعة هي مواجهتها للانحرافات الفكرية التي تتسبب في هدم الدين من داخله أو من خارجه، مما يستدعي سعيها الدائم إلى مراقبة سلوك طلابها وتصحيح مسارهم كلما لزم الأمر.

ثامناً: إن وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت إذاعة أو تلفزيون أو انترنت أو صحف أو غيرها تساعد إلى حد كبير في تكوين قيم المجتمع وتوجيه سلوك أبنائه وبالتالي فلابد من الانتباه إليها ومحاولة توجيه الطلاب إلى النافع منها ومراقبة تعاملهم معها لأنها قد تساعد على نشر الثقافة الوطنية وتعميق تصور أفراد المجتمع لدورهم في المجتمع.

تاسعاً: ان اعتناق العادات والثقافات الغربية أصبح مشكلة تهدد أمن وسلامة المجتمع، ومن ثم فعلي الجامعة أن تتصدى لهذه الثقافات فتعمل على تقبل الصالح منها ونبذ المخالف؛ وإلا فسوف تتلاشى الهويات وتقع أسيرة ثقافات الغرب وعاداته.

أهم التوصيات:

١- عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة والتي تسعى إلى غرس روح المواطنة والانتماء ونبذ التطرف والإرهاب.

٢- اهتمام الجامعة بوضع آلية فعالة للتواصل مع الطلاب والسماع منهم والتعرف على مشاكلهم.

٣- إقامة المسابقات الثقافية والرياضية داخل الجامعات لقتل الفراغ لدى الطلاب.

٤- إجراء دراسات علمية لغرس وتعميق المواطنة الحقَّة من خلال الأنشطة الطلابية.

٥- الاهتمام بتنمية الجانب الأخلاقي والخدمي لدى الطلاب من خلال عمل لجان لخدمة الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

٦- تزويد مكتبات الجامعة بالكتب النافعة في مجال حب الوطن والوفاء له وتعميق الشعور بالمسئولية الوطنية.

فهرس المصادر والمراجع

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة،، كتاب الواو، باب الواو والطاء وما يثلثهما، ٦/ ١٢٠، دار الجيل، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، السنة،، تحقيق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- أبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنة،، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، ٢/ ٥٢١.
- أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
- أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، صـ ٢٨٤، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان لسنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- احمد بلقيس وآخرون، سيكلوجية الطفولة، دار الفكر العربي ١٩٨٩م ط ١.
- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ط، مؤسسة قرطبة القاهرة.
- البيهقى، شعب الإيمان، ط، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.
- جعفر شيخ إدريس، المواطنة والهوية - مجلة البيان العدد ٢١١ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ.
- جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب. ط٣. دار إحياء التراث العربي: بيروت(د،ت).
- حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون: الإسلام وبناء المجتمع، طبعة مكتبة الرشد

ناشرون- الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

- خلدون النقيب: المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجيا الثقافة، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩٣م ص١٣.
- خليل الخليلي، وعبد اللطيف حيدر، ومحمد يونس، تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. دار القلم: دبي(١٩٩٦).
- زكريا الشربيني: المشكلات النفسية عند الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- زكريا عبد المنعم إبراهيم، نظام الشورى في الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة، مطبعة السعادة، القاهرة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
- سعاد بنت محمد الشايقي، دور المؤسسات التعليمية في حفظ الأمن في المملكة العربية السعودية (التعليم العالي أنموذجاً) بحث مقدم لأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حفظ الأمن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- سيد جاب الله السيد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، ١٩٩٩م.
- دور أساليب الاتصال في التنشئة السياسية، في المجتمع المحلي، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد الرابع، ١٩٩٧م.
- إشكالية القيم لدى الشباب الجامعي بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد (١٦)، يناير ٢٠٠٣م.
- شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.
- صحيح البخاري، ط. دار بن كثير – اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، ط دار الجيل- بيروت.
- صلاح محمد عبد الحميد: العنف المدرسي، مراجعة وتقديم: أ.د. سلامة الصاوي، مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع.

- عادل سلامة،طرائق تدريس العلوم ودورها في تنمية التفكير، دار الفكر: عمان(٢٠٠٢).
- عايش بن عطية البشري، دور الجامعة في تعزيز مبدأ الوسطية بين طلابها من خلال أنشطة التربية الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي.
- عايش زيتون، أساليب تدريس العلوم. دار الشروق: عمان (١٩٩٤م).
- عبد الحكيم قاسم، الأيديولوجيا والتربية بين المسيحية والإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.
- عبد الرحمن الشعوان، مدى اكتساب تلاميذ المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض المفاهيم التاريخية والجغرافية الواردة بالكتب المقررة. المجلة التربوية. جامعة الكويت. مجلد ١١ (٤٤) (١٩٩٩).
- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، صـ١٧٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- عبد الرحمن بن عبد الله السند: وسائل الإرهاب الالكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها،، بحث منشور بالسجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب " مؤتمر عالمي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود، المجلد الأول، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م..
- عبد الرحمن بن مبارك الفرج، بناء المجتمع الإسلامي، طبعة دار الفرقان- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرِّياض النـاضِرة والحدائِق النيِّرة الزَّاهِرة في العقائدِ والفنون المتنوعة الفاخِرة، طبعة دار المنهاج الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- عبد العزيز المغايطة، محمد الجغيمان: مدخل إلى أصول التربية، طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبد القادر الحجوح، أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تحصيل طلبة الصف العاشر الأساسي في مادة التربية الإسلامية في لواء الأغوار الجنوبية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة مؤتة: الأردن (٢٠٠٤).

- عبد الله السهلي، تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي (شرعي) مفاهيم مصطلح الحديث. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض(١٤٢٢).
- عبد الله سليمان المشوخي، مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه وعلاجه، طبعة مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- عبد الواحد محمد الفار، لمحات عن حقوق الإنسان في الإسلام ، مجلة الدراسات القانونية، ١٩٨٨م.
- عثمان بن صالح العامر دراسة استكشافية، بحث منشور في موقع مركز آفاق للدراسات والبحوث.
- علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩م.
- علي ليلة: ثقافة الشباب، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية " في: أحمد أبو زيد " محرر " دراسات مصرية في علم الاجتماع مهداة إلى روح الأستاذ الدكتور حسن الساعاتي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.
- عمر الشملتي،أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم والخرائط المفاهيمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا للمفاهيم الفقهية رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية (٢٠٠٤).
- عواطف عبدالرحمن: الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافي، في: المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٣١)، تونس، سبتمبر ١٩٩٦م.
- فاطمة البريكي: دور وسائل الإعلام في تشكيل المجتمع، مقال منشور بجريدة البيان الإماراتية- ٧/ ٤/ ٢٠٠٦م.
- ماجد الجلاد، المفاهيم الإسلامية وأساليب تدريسها. مجلة أبحاث اليرموك. مجلد ١٦ (٣) (٢٠٠٠).
- ماجد الفتلاوي، أثر تطبيق ادارة الجودة الشاملة في العملية التعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦م.

- الماوردي، الأحكام السلطانية، طبعة البابي الحلبي – مصر، طبعة ثالثة، لسنة ١٣٩٣هـ.
- محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، احياء علوم الدين، ط دار المعرفة بيروت.
- محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب.
- محمد بن ناصر العريني، وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن، طبعة جمعية البدائع الخيرية ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى.
- محمد عمارة، المواطنة، بحث منشور في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة –مصر،مج ٦ العدد ١٧، ٢٠١٢م.
- محيي الدين عبد الحليم:الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي، طبعة دار الفكر العربي– القاهرة، لسنة ١٩٨٤م.
- مروان كجك: الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون، طبعة دار طيبة للنشر– الرياض، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- المناوي، فيض القدير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأصولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
- نواف السراني: أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس مقرر الأحياء على تحصيل واتجاهات طلاب كلية المعلمين بحائل. رسالة ماجستير غير منشورة قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى (١٤٢٣).
- همام سعيد وآخرون: الوجيز في الثقافة الإسلامية، طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.
- هناء جلاب الشمري، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي في العراق، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
- وضحى السويدي، تطور مدلول المفاهيم الدينية لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية. حولية كلية التربية. قطر. (٩) (١٩٩٢).



رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



٠١٤٢٢١١٢٨٨١٢٤١
dpgd@imamu.edu.sa
@imamuri438
http://DPGD.imamu.edu.sa